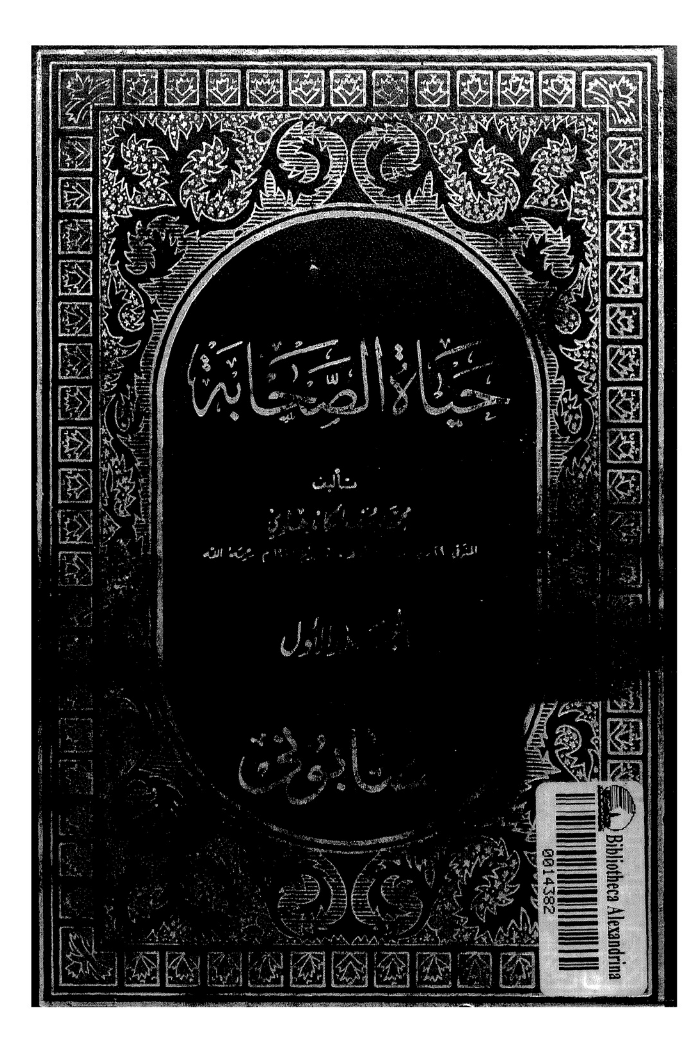

حياة الصحابة
تأليف
محمد يوسف الكاندهلوي
الجزء الأول

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

حياة الصحابة

الجزء الاول

طبعة جديدة منقحة ومصححة

محمد يوسف الكاندهلوي



دار الصابوني

للطباعة والنشر والتوزيع

٢٥ شارع يوسف عباس - مدينة نصر

القاهرة ت : ٦١٨٢٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

في غربي الولاية الشمالية بمديرية « مظفرنك » في الهند قريتـــان : اسمها « جهنجهانة » و « كاندهلة » تسكنها أسرة علمية ذات شرف ودين ، وقد عاش جد هذه الأسرة الكبير الشيخ « محمد أشرف » في عهد « شاهجهان » ملك الهند ، واتفق العلماء في عصره على تدينه وورعه واتباعه للسنة . وقد أنجبت هذه الأسرة كبار العلماء والشيوخ ؛ منهم الشيخ « إلهي بخش » الذي عرف بفضله وذكائه ، وكان من نجباء تلاميذ الشيخ « عبد العزيز بن الشيخ ولي الله الدهلوي » وخليفة الامام الشهيد السيد « أحمد البريلوي » وقد ألف أربعين كتاباً باللغتين العربية والفارسية وشرح القصيدة الشهيرة « بانت سعاد » وتوفي سنة ١٢١٥ هـ ، ومنهم الشيخ أبو الحسن ، والشيخ نور الحسن ، والشيخ مظفر حسن ، والشيخ محمد إسماعيل ، وأخيراً الشيخ محمد الياس ؛ وكانوا كلهم دعاة إلى الله ومن كبار العلماء في عصرهم .

ولادته : الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد الياس من هذه الأسرة العريقة ، وقد ولد في دهلي في يوم الأربعاء ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ المصادف ليوم ٢٠ آذار « مارس » ١٩١٧ م . وسماه والده محمد يوسف .

نشأته : أدرك الشيخ محمد يوسف كبار الشيوخ والعلماء ، وشهد منذ نعومة أظفاره أسرة عامرة بالعلم والورع ، وقد أكرم الله نساء هذه الأسرة إلى جانب

ر.بالها بالورع والدين ؛ فترعرع الشيخ محمد يوسف في هذا المحيط العلمي الديني وفي أحضان الأمهات الصالحات ، وبين عطف الشيوخ وعناية العلماء .

الدراسة : حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ، وبعدما تلقى العلوم الابتدائية أتم دراسة الحديث الشريف في مدرسة « مظاهر العلوم » بسهارنبور على كبار شيوخ الحديث ، كالشيخ عبد اللطيف مدير المدرسة الأسبق ، والشيخ منظور أحمد خان ، والشيخ عبد الرحمن الكامل فوري ، وأخيراً الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ابن عم الكبير الذي أشرف على توجيه الشيخ وتربيته . وقد تخرج الشيخ محمد يوسف من مدرسة الحديث في سنة ١٣٥٤ هـ .

اشتغاله بالعلم : كان الشيخ محمد يوسف ولوعاً بالعلم من أول عمره ، فكان يقضي أكثر وقته في دراسة الكتب ومطالعتها [١] ، وتاقت نفسه إلى التأليف أيام دراسته للحديث الشريف ، فبدأ بتأليف شرح مستفيض على « شرح معاني الآثار للطحاوي » وسماه « أماني الأحبار » واستمر في ذلك العمل إلى آخر أيام عمره .

المبايعة والخلافة : إن البيئة التي ولد وترعرع فيها الشيخ محمد يوسف كان فيها رواج كبير للاتصال بالشيوخ والمبايعة ، ولذلك فإن أعضاء الأسرة كلهم كانوا يتصلون بالشيوخ والموجهين ، ويكتسبون منهم علم الباطن ، وقد بايع الشيخ محمد يوسف والده العظيم الشيخ محمد الياس مؤسس « جماعة التبليغ » الذي كان يعتبر

---

(١) ذكر الشيخ إنعام الحسن — زميله ورفيقه وخليفته — أنه قد اتفق معه وذلك أثناء دراستها الحديث بسهارنبور أن يطالع أحدهما في الشطر الأول من الليل بينما ينام الآخر ، ثم يستيقظ النائم بعد منتصف الليل فيشربان الشاي معاً ، ثم ينام من كان يقرأ ليستيقظ عند صلاة الفجر ، ثم يتغير الترتيب في اليوم التالي ، وهكذا دواليك طيلة دراستها للحديث الشريف في مدرسة كاشف العلوم .

من كبار الدعاة إلى الله في عصره ، وقد استخلف الشيخ محمد الياس رحمه الله ولده الشيخ محمد يوسف وفوض إليه أمانة الدعوة والتبليغ في ٢١ رجب من سنة ١٣٦٣ هـ وبعدها لبى نداء ربه ، ومضى إلى الآخرة .

عمل الدعوة والتبليغ : فوجىء الشيخ محمد يوسف بتحول كبير في حياته بعد وفاة والده ، فقد نشأ فيه من دافع التبليغ والدعوة ما جعله لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار ، وذلك رغم اشتغاله بالعلم والتأليف ، وانصرف من كل شيء إلى الدعوة فقط ، وتحولت حياته إلى قلق واضطراب يعيش فيها كل لحة ، وأصبح التبليغ شعاره ودثاره ، وقد تجشم في سبيل ذلك كل مشقة وشدة ، وواجه كل عنت وإرهاق بوجه باسم وقلب خاشع، فاستمر في إلقاء الخطب والرحلات الدعوية . لقد نظم اجتماعات ولقاءات كثيرة بادىء ذي بدء في مدن الهند وباكستان وقراهما وأريافهما ، وألقى فيها خطباً استغرقت ساعات طوالاً ، ووجه الجماعات إلى خارج « دهلي » متتابعة ، وكان يبذل كل وقته بدون كلل أو تعب في عمل الدعوة والتبليغ ما دام في مركز التبليغ بدهلي ، إذ لم يكن يستريح في الليل والنهار إلا ساعتين أو ثلاثاً ، أما بقية وقته فكان يقضيها في إلقاء الخطب ، والكلام في المجالس ، وحلقات التعليم ، واجتماعات الشورى .

الرحلات الدعوية : أما الرحلات التي قام بها الشيخ محمد يوسف لتعميم عمل الدعوة ، والاجتماعات التي عقدها لنشر فكرة التبليغ في الناس فكثيرة لا يأتي عليها الحصر ، إنه في خلال حياته الدعوية التي تمتد زهاء عشرين سنة عقد (٥٣) حفلاً كبيراً في مختلف مدن الهند الكبرى ، وقام برحلات واسعة جداً ، وسافر إلى باكستان

الغربية والشرقية بعد التقسيم (١٦) مرة وألقى فيها خطابات هامة ، في حفلات كبيرة منقطعة النظير ، خرجت منها جماعات كثيرة إلى أنحاء بعيدة وأقطار نائية وذلك عدا الاجتماعات العادية الكثيرة التي لايمكن إحصاؤها .

الدعوة والتبليـغ في الحجاز والأقطار العربية الأخرى : كان الشيخ محمد يوسف جد حريص على أن يرى عمل الدعوة والتبليـغ ينتشر في مهد الاسلام مكة والمدينة ، وينال من أهلها إقبالاً وعناية ، وكان يعتقد أن هذه الدعوة إذا تأصلت جذورها في هذه الأرض المقدسة تستطيـع أن تنتشر في العالم كله عن طريق المسلمين الذين يجتمعون فيها لتأدية فريضة الحج كل عام من جميـع أنحاء العالم ؛ ولذلك بدأ الشيـخ محمد يوسف عمله أولاً في ميناء « كراتشي » وبباي ، حيث أقامت جماعات التبليـغ تغرس فكرتها في الحجيـج الذين يزورون مكـة والمدينة ، فإذا تشربوا فكرة الدعوة والتبليـغ يتمكنون من التأثير في إخوانهم العرب ، ويصبحون خير أداة لنشر الدعوة بينهم ، ولم يكتف بذلك بل تجول على البواخر في جمـاعات الحجاج ، وأخذهم بالتعليم والتوجيه ، ووصل إلى الحجاز ، فزار مقرهم ، وبعث العلماء فيهم يتناولونهم بالتربية ، وأسست جماعات التبليـغ ، وأقيمت حلقات التعليم في الحرمين الشريفين .

ولما تعددت رحلات جماعات التبليـغ في الحجاز ، وبدأ حجاج الأقطار العربية الأخرى يستأنسون بعمل التبليـغ ، طولب الشيـخ من قبلهم بإرسال بعثات تبليغية فاستجاب لنداء هاتيك الأقطار ، وأرسل جماعات في أقطار عربية مختلفة ، وأول الأقطار التي توجهت إليه الجماعات هي مصر ، والسودان ، والعراق ، ولم تمض مدة طويلة حتى بدأ هذا العمل ترسخ قواعده في الأقطار العربية ويستأنس به العامة والخاصة جميعاً واتصلوا به ، حتى خرج في سبيله العلماء مع العامة ، وتوافدوا على

مركز « نظام الدين » التبليغي لدى الشيخ محمد يوسف في دهلي ، كما بدأ الشيخ محمد يوسف بإرسال بعثات تبليغية إلى مختلف أنحاء آسيا وأفريقيا وأوربا عدا الأقطار العربية ، وقد نفث في أعضاء هذه البعثات بكلامه المخلص الفياض روحاً ضافية حثتهم على تحمل النفقات الباهظة التي تكلفها هذه الرحلات البعيدة .

الحج : تشرف الشيخ محمد يوسف بالحج ثلاث مرات : ففي المرة الأولى سافر للحج مع والده الشيخ محمد الياس سنة ١٣٥٦ هـ ، وفي المرة الثانية مع الشيخ حسين أحمد المدني عام ١٣٧٤ هـ ، وقد تمكن في هذه الرحلة من عقد اجتماعات التبليغ واللقاء مع طبقة العلماء في شأن الدعوة ، أما الحجة الثالثة ـ وهي الأخيرة ـ فقد تشرف بها في سنة ١٣٨٣ هـ قبل وفاته بعام ومعه جماعة كبيرة ، فاستطاع عقد اجتماعات كبيرة في الحجاز ، والتجوال في القرى والمدن فيها ، واللقاء مع الجماهير ، كما بعث وفوداً كثيرة إلى الأقطار البعيدة ، وقد كان عدد الجماعات التي سافرت إلى البلاد الأوربية (٢٦) جماعة ، وقد أكرمه الله بإقبال الناس عليه في هذه الرحلة ، فكان يستقبل الناس – علماءهم وعامتهم – من الصباح إلى المساء ، ويتحدث معهم حول الدعوة بدون انقطاع أو كلل ، وقد تمتع بعمرتين سوى الحج ، فاعتمرت معه جماعات كثيرة من الأقطار المختلفة .

الوفاة : قام الشيخ محمد يوسف برحلة طويلة إلى باكستان بعد عودته من الحج بعام ، بدأها يوم ١٠ من شوال سنة ١٣٨٤ هـ المصادف لـ ١٢ فبراير ـ شباط ١٩٦٥ م ، وانتهت بوفاته – رحمه الله – في أول إبريل ـ نيسان – ١٩٦٥ م ، وقد زار الشيخ محمد يوسف جميع المدن الكبرى في باكستان الشرقية والغربية كلتيهما وعقد فيها اجتماعات كبرى لا يوجد لها نظير في التاريخ القريب في كثرة الوافدين عليها والحاضرين فيها ، وقد لقي الشيخ في هذه الرحلة من التنقلات إلى البلدان المجاورة ،

والخطابات في الحفلات ، والكلام في المجالس ، واللقاءات المستمرة مع العامة والخاصة ، ما أتعب قلبه وكل خاطره ، وأثر على صوته المدوي المجاجل ، وأورثه السعال والحمى ، لكنه لم يبال بشيء من ذلك ، واستمر في أداء واجبه رغم كل هذا التعب والمرض ، وأخيراً ألقى كلمة في حفل « بلاهور » قبل عودته إلى الهند بيوم على شدة مرضه وتعبه ، ولقد اشتد مرضه بعد الانتهاء من إلقاء كلمته ، فأسرع به الناس إلى مقره ، وما كاد يصل إليه حتى غشي عليه ، وظل يعاني من الشدة والألم طول الليل ، وفي اليوم التالي وكان يوم الجمعة ، نقل إلى المستشفى ، ولكنه قبل أن يصل إليه استأثرت به رحمة الله ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان رحمه الله يقرأ قبل الوفاة هذه الكلمات « لا إله إلا الله ، الحمد لله الذي أنجز وعده ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله الذي أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، لاشيء قبله ولا شيء بعده ، لا شيء قبله ولا شيء بعده ، وحينما احتضر كان يقرأ الكلمة الطيبة والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ ، وكانت تعلو البسمة على وجهه بعدما توفي .

وقد كان وصوله إلى المستشفى بعد الوفاة ، فحاول الأطباء إسعافه ، ولكن دون جدوى ، واستيقن الناس بالوفاة ، وساد الحزن على جميع الناس ، وطار الخبر إلى البلد ، واجتمع حشد من الناس إلى جنازته ، وصلوا عليه في لاهور صلاتين ، ثم حمل جثمانه ليلاً إلى دهلي بالطائرة ، وصلى عليه ما يقارب سبعين ألف مسلم عند شروق الشمس ، وقد أم بالناس فضيلة الشيخ المحدث محمد زكريا ، ودفن بالجانب الغربي من قبر والده الشيخ محمد الياس في نظام الدين بدهلي .

خَلقه وخُلُقه : كان الشيخ متوسط القامة ، وضيء الوجه ، ضخم الجثة ، أسود اللحية ، كثير الشعر ، منبسط الوجه ، في عينيه بريق وجاذبية ، وكان يلف

رأسه بغترة ، ويستعمل القلنسوة المندية الساذجة ، وكان ملبسه العادي : الإزار والقميص الطويل ، وأحياناً كان يلبس السراويل .

إذا رأيته أول مرة حسبته مستغرقاً في الفكر الطويل ، وأخذتك مهابة عظيمة منه ؛ ولكن سرعان ما تزول الهيبة ويحل محلها الائتلاف والأنس ، وكل جليس يعتقد أنه أقرب لديه من الآخرين . كان لاينطق إلا بأمور الدين ، ولا يسمع سوى الدين . كان صافي الذهن ، مملوء الصدر باليقين والاخلاص . كان واسع العلم والمعرفة وخاصة فيما يختص بالعهد النبوي وعهــد الصحابة والتابعين . كان دائم الابتسامة لكن قلبه يحترق هماً . كان يلف كمه مرة ويحله أخرى أثناء التكلم ، وبعد قليل يتنفس الصعداء ؛ وذلك يزيده اضطراباً . من لم ير الشيخ عن قريب يصعب عليه إدراك حاله وخلقه ، ومن رآه عن قرب وصحبه عرف أنه كان آية من آيات الله في العصر الحاضر ، وكان يسهل على الانسان إدراك خلق النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بعد رؤيته وصحبته رحمه الله .

خصائصه وميزاته : لقد أكرم الله سبحانه وتعالى الشيخ محمد يوسف بخصائص فينة جمة ؛ ولا شك أن شغفه الزائد بالدعوة إلى الايمان بالغيب ، واتساع الانهماك ، وقوة التأثير الذي تمتع به الشيخ محمد يوسف يتعذر نظيره في التاريخ المعاصر ، وقد وجد في شخصيته الفذة خصائص كثيرة علا فيها كعبه ؛ فإن قوة إيمانه وتوكله على الله ، وهمته العالية وشجاعته ، وصلاته الخاشعة ، ودعاءه الخالص ، واطلاعه الواسع على حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، واتصاله العميق بأحوالهم ، واهتمامه البالغ باتباع السنة ، وفهمه للقرآن ، واستخراجه لنتائج عظيمة من حياة الأنبياء عليهم السلام ، وقوة جمعه بين الأعمال المتباينة من التأليف والدعوة ، وقلقه واضطرابه ، وإيمانه وثقته بالله وتوكله عليه ، وثقته بنفسه ، ودعوته العامة ، وحماسه الخطابي ،

وصبره وعزيمته ، وجهده المتواصل ، وتواضعه ، واتصاله الشديد بالله ، ثم شدة إعجاب الناس به ؛ كل ذلك نواح لامعة وصفات عظيمة في حياته ، يصدّق بها أولئك الآلاف المؤلفة من النـــاس الذين قضّوا معه بعض الوقت ، أو سعدوا برفقته في سفر .

إنه عندما كان يلقي كلمته حول صفات الله وذاته ، وضآلة الأسباب ، وصدق وعد الله ؛ بأسلوبه الخطابي الأخاذ يحول مستمعيه لمدة من الزمان من عالم المادة إلى عالم يقوم على الإيمان بالغيب وحده ، وعندما كان يوجه الدعوة إلى الناس ويدعوهم إلى الله ؛ يبهرهم بانهماكه الشديد في دعوته ، وانصرافه التام إلى عقيدته ؛ ولذلك كانت خطاباته وصحبته لها تأثير عظيم في نفوس المجتمعين والوافدين عليه ، فقد كانت تتغير حياتهم من أول يوم ، حتى في الشكل والأخلاق والمعــــاشرة وطريق التفكير والكلام .

أما دعاؤه فكان له تأثير عجيب في النفوس ، كان لايترك الحاضرين إلا وأبكاهم أحر البكاء ، وجعلهم يتململون ويضطربون تململ السليم ، لايتمالكون على أنفسهم ، ولا يشعرون بما حولهم ، ويرتج الجو بصوت آمين .

لم يقتنع الشيخ بما أكرمه الله به من التوفيق والقوة والعزة ؛ بل إن قلقه المتزايد ، واضطرابه الشديد ، وسرعته النادرة ؛ كل ذلك مكّنه من إنجاز الأعمال في أقل مدة وأسرع وقت ، وقد حالفه التوفيق ؛ فافتتح إرسال الجماعات إلى أقطار جديدة وبلاد جديدة ، وأصبح له العالم كله كوطنه الأصلي .

إنه نفخ في عبادة الحج روحاً جديدة ، وجعلها وسيلة للدعوة والتبليغ ، وعقد اجتماعات كبيرة حافلة حاشدة من الناس ، تضاءلت أمامها المؤتمرات السياسية الكبيرة ؛ وكل هذه الأعمال أنجزها الشيخ محمد يوسف في خلال عشرين عاماً فقط ، واهتدى

به خلق كثير ، أنعم الله عليهم بالورع والتذوق في العبادة والعاطفة الجياشة عن طريقه رحمه الله .

خواطره وأحاسيسه : كان الشيخ محمد يوسف يرى أن الحفلات العامة ، ودراسة الكتب ، لايغيران وحدهما في الوضع ولا يبعثان دافع الايمان والثقة في النفس ، لذا كان يرى أنه لابد من تغيير الباطن ، وتزكية الأخلاق والأعمال ، وإجلال العلم والعلماء ، والثورة الدينية في النظام كله ، والتضحية والكفاح ، والاتصال بالله ، وتحمل المشاق في سبيله ، واحترام الأصول والمبادىء ، والاجتماعات الدينية والاتصال بالجماهير ، وتشكيل الجماعات ، ومطالبة الناس ببذل النفس والمال في سبيل الله ، وحلقات التعليم ، والشورى والدعاء ، وقد مرّ هو نفسه بهذا الطريق ، ومهده لكثير من الناس .

مؤلفاته : وكان له شغف كبير بتأليف الكتب ، على الرغم من جميع الأعمال التي كان له فيها سهم كبير ، وكان رائدها . ومن الجدير بالذكر في مؤلفاته كتابان : أحدهما « أماني الأحبار » الذي يحتوي على مجلدات ضخمة ، وهذا الكتاب دليل على سعة اطلاعه على الحديث والآثار ، وعمق نظره في الفقه والمعرفة . ثانيهما « حياة الصحابة » وفيه شهادة كافية على تبحره في السيرة النبوية ، وأحوال الصحابة ولا شك أنه ذخيرة علمية نادرة ، ومرآة لحياة الصحابة الدعوية وسلوكهم وأخلاقهم . إن لهذا الكتاب تأثيراً أي تأثير !

أهله وأولاده : خلف الشيخ محمد يوسف ولداً نجيباً اسمه « الشيخ محمد هارون » وهو يسير على طريقة والده ويتأسّى به ، وزوجته ، ووالدته التي توفيت بعد وفاته بخمسة أشهر وكانت رحمها الله لانظير لها في هذا الزمان في الورع والتقوى [1] .

---

(١) هذه الترجمة مقتبسة من كتاب « سيرة مولانا محمد يوسف » لمؤلفه باللغة الأردية الأستاذ محمد الثاني الحسني ، وقد نقلها إلى العربية الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي بتوجيه من الأستاذ أبي الحسن الندوي حفظهما الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير الكتاب

بقلم

أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن السيرة النبوية وسِيَرَ الصحابة وتاريخهم من أقوى مصادر القوة الإيمانية والعاطفة الدينية ، التي لا تزال هذه الأمة والدعوات الدينية تقتبس منها شُعلة الإيمان وتشعل بها مجامِرَ القلوب التي يُسرع انطفاؤُها وخمودُها في مهبّ الرياح والعواصف المادية ، والتي إذا انطفأت فقدت هذه الأمة قوتها وميزتها وتأثيرها ، وأصبحت جثة هامدة تحملها الحياة على أكتافها .

إنها تاريخ رجال جاءتهم دعوة الإسلام فآمنوا بها وصدّقتها

قلوبُهم ، وما كان قولهم إذا دُعوا إلى الله ورسوله إلا أن قالوا : « رَبَّنَا إنَّنا سَمِعْنا مُنَادِياً يُنَادِي للإيمَـانِ أنْ آمنُوا بربكم فآمَنَّا » ووضعوا أيديَهم في يد الرسول — ﷺ — وهانت عليهم نفوسُهم وأموالُهم وعشيرتُهم واستطابوا المرارات والمكاره في سبيل الدعوة إلى الله ، وأفضى يقينُها إلى قلوبهم ، وسيطر على نفوسهم وعقولهم ، وصَدَرَتْ عنهم عجائبُ الإيمان بالغيب ، والحبُّ لله والرسول ، والرحمة على المؤمنين والشدّة على الكافرين ، وإيثار الآخرة على الدنيا ، وإيثـار الآجل على العاجل والغيب على الشهود ، والهداية على الجباية ، والحرص على دعوة الناس ، وإخراج خلقِ الله من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن جَوْر الأديان إلى عَدْل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سَعَتِها ، والاستهانة بزخارف الدنيا وحطامها والشوق إلى لقاء الله والحنين إلى الجنة ، وعلوُّ الهمَّة وبُعد النظر في نشر رِفْد الإسلام وخيراته في العالم ، وانتشارهم لأجل ذلك في مشارق الأرض ومغاربها ، وسهولها وحزونها وأغوارها وأنجادها ، ونسوا في ذلك لذّاتهم ، وهجروا راحاتهم ، وغادروا أوطانهم ، وبذلوا مُهجهم وحُرَّ أموالهم . حتى ألقى الدين بجرانه ، وأقبلت القلوبُ إلى الله ،

وهبت ريحُ الإيمان قويةً عاصفةً ، طيبةً مباركةً ، وقامت دولة التوحيد والإيمان والعبادة والتقوى ، ونَفَقَتْ سوق الجنة وانتشرت الهداية في العالم ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً .

ضمت وقائعَهم كتبُ التاريخ ، وحفظت أخبارَهم دواوينُ الإسلام ، وكانت دائماً مادة التجديد والبعث الجديد في حياة المسلمين ، ولذلك اشتدت عنايةُ دعاة الإسلام والمصلحين بهذه الحكايات ، واستعانوا بها في إيقاظ همم المسلمين وإلهاب قلوبهم بجَذْوة الإيمان والحماسة الدينية .

ولكن أتى على المسلمين حينٌ من الدهر زَهِدوا فيه في هذا التاريخ وتناسَوه وانصرف كُتّابُهم ومؤلفوهمُ ووعاظُهم ودعاتُهم عنه إلى أخبار الزهّاد والمشايخ والأولياء المتأخرين ، وطفحتْ الكتبُ والمجاميعُ بحكاياتهم وكراماتهم وأُولع الناسُ بها ولعاً شديداً ، وشغلت مجالسَ الوعظ وحلقاتِ الدروس وصفحاتِ الكُتب .

وكان مِنْ أول من انتبه — على ما نعرف — في هذا العصر إلى فضل أخبار الصحابة وأحوالهم في الدعوة الإسلامية والتربية الدينية ، وإلى قيمة هذه الثروة — المطمورة في الأوراق — الإصلاحية والتربوية ، وتأثيرها في القلوب ، وكان مِنْ أول من

أقبل عليها وعني بها وأنصف لها المصلحُ الكبير والداعيةُ المشهور الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي رحمه الله (م ١٣٦٣ ﻫ) فقد عكف عليها مطالعةً ومدارسةً وحكاية وتذكيراً ، رأيت له شغفاً عظيماً بالسيرة النبوية وأخبار الصحابة — رضي الله عنهم — يتذاكرها مع تلاميذه وأصحابه ، وتُقرأ عليه كل ليلة فيسمعها في رغبة ونهامة وإجلال ، ويحب إحياءها ونشرها ومذاكرتها ، وكان ابنُ أخيه المحدِّث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي صاحب « أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك »[1] ، ألف كتاباً متوسطاً في « اردو » في أخبار الصحابة رضي الله عنهم سمّاه « حكايات الصحابة » وسُرَّ به الشيخ سروراً عظيما ، وألزم المشتغلين بالدعوة والرحلات في سبيلها مطالعة هذا الكتاب ومدارسته وكان — ولا يزال — من أهمّ الكتب المقررة للدعاة والمتطوعين ، ومن الكتب التي نالت قبولاً عظيماً ورواجاً كبيراً في الأوساط الدينية .

وورث الشيخُ محمد يوسف والدَه العظيم الشيخَ محمد الياس ، ورثه في حمل أعباء الدعوة وأمانتها وورثه في ذوقه واتجاهه في الشَّغَفِ بالسيرة وأحوال الصحابة ، وكان هو الذي يَقرأ له هذه

---

(١) طبع الكتاب في الهند في ستة أجزاء .

الحكايات والدروس من السيرة وتراجم الصحابة في حياته وأكبّ بعد وفاته — مع الاشتغال الشديد بالدعوة — على مطالعة كتب السيرة والتاريخ وطبقات الصحابة، ولا نعرف — فيمن نعرف — أوسعَ نظراً في أخبارهم، ودقائقِ أحوالهم، وأكثرَ استحضاراً لها، وأحسنَ استشهاداً بها، وأجملَ اقتباساً منها، وأكثرَ إيراداً لها في الحديث والمحاضرات منه، وتكاد تكون هذه الحكاياتُ التاريخية والقصص الحق مصدر قوة كلامه وتأثيره وسرّ سحْره ووقْعه في القلوب، وحمْل الجماعات الكبيرة على التضحية والإيثار، والاستهانة بالمتاعب والمصاعب، وتكبّد المشاق في سبيل الله.

لقد بلغت الدعوةُ في عهده إلى الأقطار العربية، وإلى أمريكا وأوروبا، واليابان وجزر المحيط الهندي، ومسّت الحاجةُ إلى كتاب كبير يُطالعه المشتغلون بالدعوة، والخارجون في الرحلات، ويُدارسونه ويُغذّون به قلوبَهم وعقولَهم، ويُلْهبون به عواطفهم الدينية ويكون حافزاً لهم على تقليدهم وبذل نَفْسهم ونَفيسهم في سبيل الدعوة، والتجول في العالم والهجرة والنصرة، وفضائل الأعمال ومكارم الأخلاق، وإذا قرأوا هذه الأخبار تضاءلت نفوسُهم أمامها كما تتضاءل السّواقي أمام البحار، وطوالُ الرجال

أمام الجبال الشمّ ، فاتهموا يقينهم ، واستصغروا أعمالهم ، واحتقروا حياتهم ، وارتفعت هِمَمُهم ، وطَمحَت نفوسُهم ، وتحركت عزائمهم.

وأراد الله أن يكون للشيخ محمد يوسف فضلُ التأليف في هذا الموضوع الجليل مع فضل الدعوة إليه ، مع أنّ حياته المشغولة المتنقلة المزدحمة بالرحلات والضيوف والوفود والدروس أبعدُ شيء من حياة التأليف والكتابة ، ولكنه استطاع بتوفيق الله تعالى وعونه وبعلوّ همته وقوة عزيمته أن يشتغل بالتأليف ، ويجمع بين الدعوة والكتابة — وما أصعب الجمع بينهما — وقد استطاع بحول الله وقوته أن يشتغل بشرح شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي فألف كتاب « أماني الأحبار » في مجلدات كبار ، واستطاع بحول الله وقوته أن يؤلف كتاب « حياة الصحابة » في ثلاث مجلدات ضخام ، يجمع فيه ما انتثر وتفرق في كتب السِّيَر والتاريخ والطبقات ، ويبدأ بأخبار الرسول الأعظم — ﷺ — ويُثنّي بقصص الصحابة - رضي الله عنهم - ويُعنَى بجوانب تَخُصُّ الدعوة والتربية ، وتهم الدعاةَ والمربين بصفة خاصة ، فيكون تذكرةَ الدعاة وزادَ العاملين ، ومدرسةَ الإيمان واليقين لعامة المسلمين .

وقد جمع هذا الكتاب من أخبار الصحابة رضوان الله عليهم

وسيرهم وقصصهم وحكاياتهم مايندر وجوده في كتاب واحد ، لأنه اقتبس من كتب كثيرة ككتب الحديث والمسانيد وكتب التاريخ وكتب الطبقات ، لذلك جاء هذا الكتاب يصوِّرُ ذلك العصرَ ويمثل حياةَ الصحابة رضي الله عنهم وخصائصَهم وأخلاقَهم وخواطرَهم ، وقد أَسْبغَت هذه الدقة وهذا الاستقصاء والاكثار من الروايات والقصص على الكتاب تأثيراً لايكون للكتب التي بُنِيَت على الإجمال والاختصار ومغزى القصة ، ويعيش القارىء ، لأجله في مُحيط الإيمان والدعوة ، والبطولة والفضيلة ، والإخلاص والزهد .

وإذا صحَّ أنَّ الكتاب صورةٌ نفسيّة للمؤلف وقطعةٌ من قلبه ، وأنه يُؤثِّر بقدر مايكتبه المؤلف عن عقيدة واقتناع ، وتأثر وانطباع ، وبقدر مايعيش في مادته ومعناه ، إذا صح هذا فأنا أؤكد أنَّ الكتاب مُؤثِّر وناجح ، لأن المؤلفَ قد كتبه عن عقيدة وحماسة ، ولذّة وعاطفة ، وقد خالط حبُّ الصحابة لحمّه ودَمه ، واستولى على مشاعره وتفكيره ، وقد عاش في أخبارهم وأحاديثهم زمناً طويلاً ، ولايزال يعيش فيها ، ويستقي من منابعها ، فسح الله في مدته[1] ، وبارك في حياته .

(١) توفّى اللهُ سبحانه وتعالى المؤلفَ إلى رحمته في لاهور في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢/نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٥ م «ش» .

لم يكن هذا الكتاب في حاجة إلى تصدير مثلي لجـــلالة مؤلفه وإخلاصه فإنه — على ما أعتقد وأعرف — موهبة إلهية وحسنة من حسنات الزمان في قوة الإيمان ، وقوة الدعـــوة والانقطاع إليها والتفاني في سبيلها ، لا يوجد أمثاله إلا بعد فترات طويلة ، وهو يقود حركة دينيـة من أقوى الحركات وأوسعها وأعظمها تأثيراً في النفوس ، ولكنه أراد أن يُكرمني بذلك ، وأردت أن يكون لي نصيبٌ في هذا العمل الجليل ، فكتبت هذه الكلمةَ متقرباً بها إلى الله ، تَقَبَّلَ اللهُ هذا الكتاب ونفع به عبـاده .

أبو الحسن علي الحسني الندوي
سهارنبور
٢ / رجب / ١٣٧٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

حياة الصحابة - رضى الله عنهم

الآيات القرآنية فى طاعة الله و طاعة رسوله صلى الله عليه و سلم

الحمد لله رب العلمين ٥ الرحمن الرحيم ٥ ملك يوم الدين ٥ اياك نعبد و إياك نستعين ٥ اهدنا الصراط المستقيم ٥ صراط الذين انعمت عليهم ٥ غير المغضوب عليهم و لا الضالين ٥ قال الله تعالى: ان الله ربى و ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ٥ و قال الله تعالى: قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما[1] ملة ابراهيم حنيفا[2] و ما كان من المشركين قل ان صلاتى و نسكى[3] و محياى و مماتى لله رب العالمين لا شريك له و بذلك امرت و أنا اول المسلمين ٥ و قال تعالى: قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السماوات و الأرض لا اله إلا هو يحيي و يميت فآمنوا بالله و رسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله و كلماته و اتبعوه لعلكم تهتدون ٥ و قال تعالى: و ما ارسلنا

---

(١) ثابتا مقوما لأمور معاشهم و معادهم (٢) مائلا عن الضلال الى الاستقامة (٣) عبادتى .

من رسول إلا ليطاع بإذن الله و لو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّابا رحيما ۞ و قال: يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و رسوله و لا تولّوا عنه و أنتم تسمعون ۞ و قال: و أطيعوا الله و الرسول لعلكم ترحمون ۞ و قال: و أطيعوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا [1] و تذهب ريحكم و اصبروا ان الله مع الصابرين ۞ و قال: يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم فإن تنازعتم فی شیء فردوه الى الله و الرسول ان كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر ذلك خير و أحسن تأويلا ۞ و قال تعالى: انما كان قول المؤمنين اذا دُعوا الى الله و رسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا و أطعنا و أولئك هم المفلحون و من يطع الله و رسوله و يخش الله و يتّقه فأولئك هم الفائزون قل اطيعوا الله و أطيعوا الرسول فإن تولّوا [2] فإنما عليه ما حمّل و عليكم ما حمّلتم و إن تطيعوه تهتدوا و ما على الرسول إلا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنّهم فی الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكّننّ لهم دينهم الذی ارتضى لهم و ليبدلنّهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننی لا يشركون بی شيئا و من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و أطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ۞ و قال: يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولا سديدا [3] يصلح لكم اعمالكم و يغفر لكم ذنوبكم و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما ۞ و قال: يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله و للرسول اذا دعاكم لما يحييكم و اعلموا ان الله يحول بين المرء و قلبه و أنه اليه تحشرون ۞ و قال: قل اطيعوا الله و الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ۞ و قال تعالى:

---

(١) الفشل: ضعف مع جبن (٢) اعرضوا، و قيل بينهما فرق لأن التولى بالجسم و الإعراض بالقلب (٣) ذا السداد القاصد الى الحق.

و من

من يطع الرسول فقد اطاع الله و من تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ٭ و قال تعالى : و من يطع الله و الرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله و كفى بالله عليما ٭ و قال تعالى : و من يطع الله و رسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها و ذلك الفوز العظيم و من يعص الله و رسوله و يتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها و له عذاب مهين ٭ و قال تعالى : يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله و الرسول فاتقوا الله و أصلحوا ذات بينكم و أطيعوا الله و رسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت (١) قلوبهم و إذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا و على ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم و مغفرة و رزق كريم ٭ و قال تعالى : و المؤمنون و المؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و يطيعون الله و رسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ٭ و قال تعالى : قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم و الله غفور رحيم ٭ و قال تعالى : لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا ٭ و قال تعالى : و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا .

الأحاديث فى طاعة النبي صلى الله عليه و سلم و اتباعه و اتباع خلفائه رضى الله عنهم

اخرج البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من اطاعني فقد اطاع الله و من عصاني فقد عصى الله و من اطاع اميرى

(١) فزعت .

فقد اطاعني و من عصى اميرى فقد عصانى .

و أخرج البخارى ايضا عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا: كل امتى يدخلون الجنة إلا من ابى من اطاعنى دخل الجنة و من عصانى فقد ابى، كذا فى الجامع ج٢ ص٢٢٣ .

و أخرج البخارى ايضا عن جابر رضى الله عنه قال : جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه و سلم و هو نائم فقالوا : ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا قال بعضهم : انه نائم و قال بعضهم : ان العين نائمة و القلب يقظان[١] فقالوا : مثله كمثل رجل بنى دارا و جعل فيها مأدبة[٢] و بعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار و أكل من المأدبة و من لم يجب الداعى لم يدخل الدار و لم يأكل من المأدبة فقالوا : اولوها[٣] له يفقهها قال بعضهم : انه نائم و قال بعضهم : ان العين نائمة و القلب يقظان فقالوا : الدار الجنة و الداعى محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله و من عصى محمدا فقد عصى الله و محمد فرق بين الناس .

و أخرج الدارمى عن ربيعة الجرشى رضى الله عنه بمعناه، كما فى المشكاة ص ٢١ .

و أخرج الشيخان عن ابى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : انما مثلى و مثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى قوما فقال : يا قوم! انى رأيت الجيش بعينى و إنى انا النذير العريان[٤] فالنجاء[٥] فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه فادلجوا[٦]

(١) يقال رجل يقظان اذا كان فيه معرفة وفطنة (٢) طعام يصنع لدعوة او عرس (٣) فسروها .
(٤) خص العريان لأنه ابين للعين و أغرب و أشنع عند المبصر و ذلك ان ربيئة القوم وعينهم يكون على مكان عال فاذا رأى العدو قد اقبل نزع ثوبه و ألاح به لينذر قومه و يبقى عريانا .
(٥) اى انجوا بأنفسكم ، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اى انجوا النجاء، وتكراره للتأكيد .
(٦) يقال أدلج بالتخفيف اذا سار من اول الليل ، و ادلج بالتشديد اذا سار من آخره .

فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم و اجتاحهم؛ فذلك مثل من اطاعنى فاتبع ما جئت به و مثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق .

و أخرج الترمذى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ليأتين على امتى كما اتى على بنى اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان فى امتى من يصنع ذلك، و إن بنى اسرائيل تفرقت على ثنتين و سبعين ملة و تفترق امتى على ثلاث و سبعين ملة كلهم فى النار إلا ملة واحدة، قالوا : من هى يا رسول الله ؟ قال : ما انا عليه و أصحابى .

و أخرج الترمذى و أبو داود - و اللفظ له - عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت[1] منها العيون و وجلت[2] منها القلوب، فقال رجل : يا رسول الله ! كأن هذه موعظة مودّع فما ذا تعهد الينا ؟ قال : اوصيكم بتقوى الله و السمع و الطاعة و إن عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها و عضوا عليها بالنواجذ[3]، و إياكم و محدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة .

و أخرج رزين عن عمر رضى الله عنه مرفوعا : سألت ربى عن اختلاف اصحابى من بعدى فأوحى الىّ يا محمد ! ان اصحابك عندى بمنزلة النجوم من السماء بعضها اقوى من بعض و لكل نور فمن اخذ بشىء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى

---

(١) سالت، يقال ذرفت العين اذا جرى دمعها (٢) فزعت (٣) النواجذ من الأسنان : الضواحك و هى التى تبدو عند الضحك، و الأكثر الأشهر انها اقصى الأسنان .

على هدى، و قال: اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، كذا فى جمع الفوائد ج ٢ص٢٠١ .

و أخرج الترمذى عن حذيفة رضى الله عنه مرفوعا: انى لا ادرى قدر بقائى فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى - و أشار الى ابى بكر و عمر رضى الله عنهما - و اهتدوا بهدى عمار و ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه .

و أخرج ايضا عن بلال بن الحارث المزنى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من احيا سنة من سنتى قد اميتت بعدى فإن له من الأجر مثل اجور من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا، و من ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله و رسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا . و أخرج ابن ماجه ايضا نحوه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن ابيه عن جده .

و أخرج الترمذى ايضا عن عمرو بن عوف رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ان الدين ليأرز [1] الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها، و ليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية [2] من رأس الجبل، ان الدين بدأ غريبا و سيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء و هم الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدى من سنتى .

و أخرج ايضا عن انس رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا بنى! ان قدرت ان تصبح و تمسى و ليس فى قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال: يا بنى! و ذلك من سنتى و من احب سنتى فقد احبنى و من احبنى كان معى فى الجنة .

و أخرج البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا: من تمسك بسنتى عند فساد امتى فله اجر مائة شهيد . و رواه الطبرانى عن ابى هريرة رضى الله عنه إلا انه

---

(١) ينضم و يجتمع بعضها الى بعض (٢) اى الأيل و قيل غنم الجبل .

قال: فله اجر شهيد، كذا فى الترغيب ج ١ ص ٤٤ .

و أخرج الطبرانى و أبو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة رضى الله عنه : المتمسك بسنّتى عند فساد امتى له اجر شهيد .

و أخرج الحكيم عنه: المتمسك بسنّتى عند اختلاف امتى كالقابض على الجمر، كذا فى كنز العمال ج ١ ص ٤٧ .

و أخرج مسلم عن انس رضى الله عنه مرفوعا : من رغب عن سنّتى فليس منى . و أخرجه ابن عساكر عن ابن عمر و زاد فى اوله: من اخذ بسنّتى فهو منى .

و أخرج الدارقطنى عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا : من تمسك بالسنة دخل الجنة .

و أخرج السجزى عن انس رضى الله عنه مرفوعا: من احيا سنّتى فقد احبنى و من احبنى كان معى فى الجنة .

الآيات القرآنية فى النبى صلى الله عليه و سلم و اصحابه رضى الله عنهم

قال الله تعالى: ما كان محمد ابا احد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين و كان الله بكل شيء عليما ۞ و قال تعالى : يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله باذنه و سراجا منيرا ۞ و قال تعالى: انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا لتؤمنوا بالله و رسوله و تعزروه و توقروه و تسبحوه بكرة و أصيلا ۞ و قال تعالى: انا ارسلناك بالحق بشيرا و نذيرا و لا تسئل عن اصحاب الجحيم ۞ و قال تعالى: انا ارسلناك بالحق بشيرا و نذيرا ۞ و قال تعالى: و إن من امة إلا خلا فيها نذير ۞ و قال تعالى: و ما ارسلناك إلا كافة للناس بشيرا و نذيرا و لكن اكثر الناس لا يعلمون ۞

و قال تعالى : و ما ارسلناك إلا مبشرا و نذيرا ۔ و قال تعالى : و ما ارسلناك إلا رحمة للعالمين ۔ و قال تعالى : هو الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون ۔ و قال تعالى : و يوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم و جئنا بك شهيدا على هؤلاء و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء و هدى و رحمة و بشرى للمسلمين ۔ و قال تعالى : و كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا ۔ و قال تعالى : قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا و عملوا الصالحات من الظلمات الى النور و من يؤمن بالله و يعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ۔ و قال تعالى : لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ۔ و قال تعالى : كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا و يزكيكم و يعلمكم الكتاب و الحكمة و يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكرونى اذكركم و اشكروا لى و لا تكفرون ۔ و قال تعالى : لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ۔ و قال تعالى : فبما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظا[١] غليظ القلب لا انفضوا من حولك فاعف عنهم و استغفر لهم و شاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ۔ و قال تعالى : إلا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه و أيده بجنود لم تروها و جعل كلمة الذين كفروا السفلى و كلمة الله

---

(١) الكريه الخلق ، مستعار من الفظ اى ماء الكرش و ذلك مكروه شربه لا يتناول إلا فى اشد ضرورة .

هى العليا و الله عزيز حكيم ﴿ و قال تعالى : محمد رسول الله و الذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله و رضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة و مثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه[1] فآزره[2] فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع[3] ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا و عملوا الصالحات منهم مغفرة و أجرا عظيما ﴿ و قال الله تعالى : الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة و الانجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم اصرهم و الأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به و عزروه[4] و نصروه و اتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون ﴿

قال الله تبارك و تعالى فى اصحاب النبى - صلى الله عليه و سلم - رضى الله عنهم :

لقد تاب الله على النبى و المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة[5] من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم و على الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت و ضاقت عليهم انفسهم و ظنوا ان لا ملجأ من الله إلا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم و قال تعالى : لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم و أثابهم فتحا قريبا و مغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا

---

(١) شطء الزرع : فروخ الزرع و هو ما خرج منه (٢) اعانه و قواه ، و أصله من شد الإزار . (٣) جمع زارع (٤) اعانوه و نصروه (٥) اى غزوة تبوك .

حكيما ۔ و قال تعالى: و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ۔ و قال تعالى: للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم و أموالهم يبتغون فضلا من الله و رضوانا و ينصرون الله و رسوله اولئك هم الصادقون و الذين تبوّؤا الدار و الايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم و لا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا و يؤثرون على انفسهم و لو كان بهم خصاصة [١] و من يوق شح [٢] نفسه فأولئك هم المفلحون ۔ و قال تعالى: الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر [٣] منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم و قلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء و من يضلل الله فما له من هاد ۔ و قال تعالى: انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا و سبحوا بحمد ربهم و هم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا و طمعا و مما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانو يعملون ۔ و قال تعالى: و ما عند الله خير و أبقى للذين آمنوا و على ربهم يتوكلون و الذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش و إذا ما غضبوا هم يغفرون و الذين استجابوا لربهم و أقاموا الصلاة و أمرهم شورى بينهم و مما رزقناهم ينفقون و الذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون ۔ و قال تعالى: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا ليجزى الله الصادقين بصدقهم و يعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ۔ و قال تعالى: أ من هو قانت آناء الليل ساجدا و قائما يحذر الآخرة و يرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون ۔

---

(١) اى الفقر الذى لم يسد (٢) اى البخل مع حرص (٣) اى يعلوها قشعريرة .

ذكر الرسول صلى الله عليه و سلم و الصحابة رضى الله عنهم فى الكتب المتقدمة على القرآن

اخرج احمد عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها فقلت: اخبرنى عن صفات رسول الله صلى الله عليه و سلم فى التوراة، فقال: اجل و الله انه لموصوف فى التوراة بصفته فى القرآن: " يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و حرزا للأُميين انت عبدى و رسولى سميتك المتوكل لا فظ و لا غليظ و لا صخاب فى الأسواق و لا يدفع بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر و لن يقبضه الله حتى يقيموا الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله إلا الله يفتح به اعينا عميا و آذانا صما و قلوبا غلفا ". و أخرجه البخارى نحوه عن عبد الله، و البيهقى عن ابن سلام، و فى رواية: حتى يقيم به الملة العوجاء، و أخرجه ابن اسحاق عن كعب الاحبار بمعناه، و أخرجه البيهقى عن عائشة رضى الله عنها مختصرا؛ و ذكر وهب بن منبه: ان الله تعالى اوحى الى داود فى الزبور: " يا داود! انه سيأتى من بعدك نبى اسمه احمد و محمد صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا و لا يغضبنى ابدا و قد غفرت له قبل ان يعصينى ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و أمته مرحومة اعطيتهم من النوافل مثل ما اعطيت الأنبياء و فرضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء و الرسل حتى يأتونى يوم القيامة و نورهم مثل نور الأنبياء – الى ان قال – يا داود! انى فضلت محمدا و أمته على الأمم كلها "، كذا فى البداية ج ٢ ص ٣٢٦.

و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ٥ ص ٣٨٦ عن سعيد بن ابى هلال ان

عبد الله بن عمرو قال لكعب: اخبرنى عن صفة محمد صلى الله عليه و سلم و أمته، قال: اجدهم فى كتاب الله تعالى: "ان احمد و أمته حمادون يحمدون الله عز و جل على كل خير و شر يكبرون الله على كل شرف و يسبحون الله فى كل منزل نداؤهم فى جو السماء لهم دوى[1] فى صلاتهم كدوى النحل على الصخر يصفون فى الصلاة كصفوف الملائكة و يصفون فى القتال كصفوفهم فى الصلاة اذا غزوا فى سبيل الله كانت الملائكة بين ايديهم و من خلفهم برماح شداد اذا حضروا الصف فى سبيل الله كان الله عليهم مظلا-و أشار بيده- كما تظل النسور على وكورها لا يتأخرون زحفا ابدا". و أخرجه ايضا بإسناد آخر عن كعب بنحوه و فيه: " و أمته الحادون يحمدون الله على كل حال و يكبرونه على كل شرف رعاة الشمس يصلون الصلوات الخمس لوقتهن و لو على كناسة يأتزرون على اوساطهم و يوضؤون اطرافهم". و أخرج ايضا بإسناد آخر عن كعب مطولا .

الأحاديث فى صفة النبى صلى الله عليه و سلم

اخرج يعقوب بن سفيان الفسوى الحافظ عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال: سألت خالى هند بن ابى هالة و كان وصافا عن حلية رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا اشتهى ان يصف لى منها شيئا اتعلق به فقال: " كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فخما مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، اطول من المربوع[2]، و أقصر من المشذب[3]، عظيم الهامة، رجل[4] الشعر اذا تفرقت عقيصته[5] فرق و إلا فلا، يجاوز

---

(۱) اى الصوت ليس بالعالى (۲) ما بين الطويل و القصير على حد سواء (۳) الطويل البائن الطول مع نقص فى لحمه (٤) بكسر الجيم و سكونها اى كان بين الجعودة و السبوطة، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ما فيه تكسر قليل (٥) العقيصة: الشعر المعقوص و هو نحو من المضفور، وأصل العقص اللى و إدخال اطراف الشعر فى اصوله .

شعره شحمة اذنيه ، ذا وفرة ، ازهر اللون ، واسع الجبين ، ازج الحواجب[١] سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره[٢] الغضب ، اقنى[٣] العرنين[٤] ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله اشم ، كث اللحية[٥] ، ادعج[٦] ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، اشنب[٧] ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة[٨] ، كأن عنقه جيد دمية[٩] فى صفاء - يعنى الفضة ، معتدل الخلق ، بادن ، متماسك ، سواء البطن و الصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس[١٠] ، انور المتجرد ، موصول ما بين اللبة و السرة بشعر يجرى كالخط ، عارى الثديين و البطن مما سوى ذلك ، اشعر الذراعين و المنكبين و أعالى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، سبط القصب ، شثن[١١] الكفين و القدمين ، سابل الأطراف ، خمصان الأخمصين[١٢] ، مسيح[١٣] القدمين ، ينبو عنهما الماء ، اذا زال زال قلعا[١٤] ، يخطو تكفئا و يمشى هونا ، ذريع[١٥] المشية اذا مشى كأنما ينحط من صبب[١٦] ، و إذا التفت التفت جميعا ، خافض الطرف ، نظره الى الأرض اطول من نظره الى السماء ،

---

(١) الزجج : تقوس الحاجبين مع طول ، كما فى القاموس ، او - دقة الحاجبين مع سبوغهما ، كما فى الفائق (٢) من الإدرار اى يجعله الغضب ممتلئا (٣) القنأ : طول الأنف و دقة ارنبته و حدب فى وسطه (٤) ما صلب من عظم الأنف او كله او ما تحت مجتمع الحاجبين او أوله حيث يكون الشم ، و جمعه عرانين (٥) اى غليظها (٦) اى شديد سواد العين (٧) الشنب : رقة الأسنان وماؤها و رونقها (٨) الشعر المستدق ما بين اللبة و السرة (٩) اى الصورة او المنقوشة فى نحو رخام او عاج (١٠) اى رؤس العظام (١١) اى غليظ الأصابع و الراحة (١٢) الأخمص من القدم : الموضع الذى لا يلصق بالأرض منها عند الوطء ، و الخمصان : المبالغ منه ، اى ان ذلك شديد التجافى عن الأرض (١٣) اى املسهما ليس فيهما تكسر و لا شقاق (١٤) اى رفع رجله عن الأرض رفعا بائنا بقوة لا كمن يمشى اختيالا و يقارب خطاه تبخترا (١٥) اى سريع المشى . (١٦) اى موضع منحدر .

جل نظره الملاحظة ، يسوق اصحابه ، يبدأ من لقيه بالسلام" .

قلت : صف لى منطقه ، قال : " كان رسول الله صلى الله عليه و سلم متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة ، لا يتكلم فى غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتتح الكلام و يختمه بأشداقه[١] ، يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول و لا تقصير ، دمث[٢] ليس بالجافى و لا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم منها شيئا و لا يمدحه ، و لا يقوم لغضبه اذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له - و فى رواية - لا تغضبه الدنيا و ما كان لها ، فإذا تعرض للحق لم يعرفه احد و لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه و لا ينتصر لها ، اذا اشار اشار بكفه كلها ، و إذا تعجب قلبها ، و إذا تحدث يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى ، و إذا غضب اعرض و أشاح[٣] ، و إذا فرح غض طرفه ، جل ضحكه التبسم ، و يفتر[٤] عن مثل حب الغمام[٥] ". قال الحسن: فكتمتها الحسن بن على[٦] زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقنى اليه فسأله عما سألته عنه و وجدته قد سأل اباه عن مدخله و مخرجه و مجلسه و شكله فلم يدع منه شيئا .

قال الحسن : سألت ابى عن دخول رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : " كان دخوله لنفسه مأذونا له فى ذلك و كان اذا آوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله و جزءا لأهله و جزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه و بين الناس فرد ذلك على العامة و الخاصة لا يدخر عنهم شيئا و كان من سيرته فى جزء الأمة ايثار اهل الفضل بأدبه و قسمه على قدر فضلهم فى الدين فمنهم ذو الحاجة و منهم ذو الحاجتين و منهم ذو الحوائج

(١) جمع الشدق اى جوانب الفم (٢) اراد به انه كان لين الخلق فى سهولة ، و أصله من الدمث وهو الأرض السهلة الرخوة (٣) اى بالغ فى الإعراض (٤) اى يضحك (٥) اى البرد (٦) هكذا فى الأصل ، و لعله : الحسين بن على .

فيتشاغل بهم و يشغلهم فيما اصلحهم و الأمة من مسألته عنهم و إخبارهم بالذى ينبغى لهم و يقول : ليبلغ الشاهد الغائب و أبلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى حاجته فإنه من بلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك و لا يقبل من احد غيره يدخلون عليه زوارا و لا يفترقون إلا عن ذواق - و فى رواية - و لا يتفرقون إلا عن ذوق و يخرجون ادلة يعنى فقهاء ".

قال : و سألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ فقال : " كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخزن لسانه إلا بما يعنيهم و يؤلفهم و لا ينفرهم ، و يكرم كريم كل قوم و يوليه عليهم ، و يحذر الناس و يحترس منهم من غير ان يطوى عن احد منهم بشره[١] و لا خلقه ، يتفقد اصحابه ، و يسأل الناس عما فى الناس ، و يحسن الحسن و يقويه ، و يقبح القبيح و يوهيه[٢] ، معتدل الأمر غير مختلف لايغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا ، لكل حال عنده عتاد[٣] ، و لايقصر عن الحق و لا يجوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، افضلهم عنده اعمهم نصيحة ، و أعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة و مؤازرة[٤] ".

قال : فسألته عن مجلسه كيف كان ؟ فقال : " كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يجلس و لا يقوم إلا على ذكر ، و لا يوطن الأماكن و ينهى عن ايطانها ، و إذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس و يأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه ، من جالسه او قاومه فى حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، و من سأله حاجة لم يرده إلا بها او بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه و خلقه فصار لهم ابا و صاروا له عنده فى الحق

(١) بشاشة الوجه (٢) اى يجعله ضعيفا واهيا بالمنع و الزجر عنه (٣) اى عدة و شىء حاضر معه عنده يصلحه و يناسبه (٤) اى معاونة .

سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء و صبر و أمانة، لا ترفع فيه الأصوات، و لا تؤبن[١] فيه الحرم، و لا تثنى[٢] فلتاته[٣]، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه الكبير و يرحمون الصغير، يؤثرون ذا الحاجة، و يحفظون الغريب".

قال: فسألته عن سيرته فى جلسائه فقال: "كان رسول الله صلى الله عليه و سلم دائما البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ[٤]، و لا غليظ، و لا سخاب[٥]، و لا فحاش، و لا عياب، و لا مزاح، يتغافل عما لا يشتهى، و لا يؤيس منه راجيه، و لا يخيب فيه قد ترك، و ترك الناس من ثلاث: كان لا يذم احداً و لا يعيره، و لا يطلب عورته، و لا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه؛ اذا تكلم اطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير، فاذا سكت تكلموا و إذا سكت تكلموا، و لا يتنازعون عنده، يضحك مما يضحكون منه، و يتعجب مما يتعجبون منه، و يصبر للغريب على الجفوة فى منطقه و مسألته حتى ان كان اصحابه ليستحلبونه[٦] فى المنطق، و يقول: اذا رأيتم صاحب حاجة فارفدوه[٧]، و لا يقبل الثناء إلا من مكافئ، و لا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء او قيام".

قال: فسألته كيف كان سكوته؟ قال: "كان سكوته على اربع: الحلم، و الحذر، و التقدير، و التفكر؛ فأما تقديره ففى تسويته النظر و الاستماع بين الناس، و أما تذكره - او قال: تفكره - ففيما يبقى و يفنى، و جمع له صلى الله عليه و سلم الحلم و الصبر فكان لا يغضبه شيء و لا يستفزه، و جمع له الحذر فى اربع: اخذه بالحسنى

(١) اى لا تعاب (٢) لا تشاع و لا تذاع (٣) اى زلاته و هفواته، و المراد لا فلتات فيه، فالنفى للفلتات نفسها لا لوصفها من الإذاعة (٤) اى سيئ الخلق (٥) اى الصياح (٦) كذا فى البداية، و فى الكنز ج ٤ ص ٣٢: ليستجلبونهم (٧) اى اعينوه، و فى الكنز ج ٤ ص ٣٢: فأرشدوه.

و القيام لهم فيما جمع لهم الدنيا و الآخرة صلى الله عليه و سلم . و قد روى هذا الحديث بطوله الترمذى فى الشمائل عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال: سألت خالى - فذكره ، و فيه حديثه عن اخيه الحسين عن ابيه على بن ابى طالب و قد رواه البيهقى فى الدلائل عن الحاكم باسناده عن الحسن قال: سألت خالى هند بن ابى هالة - فذكره ، كذا ذكر الحافظ ابن كثير فى البداية ج ٦ ص ٣٣ . قلت و ساق اسناد هذا الحديث الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ٦٤٠ ثم قال - فذكر الحديث بطوله . و أخرجه ايضا الرويانى و الطبرانى و ابن عساكر كما فى كنز العمال ج ٤ ص ٣٢ و البغوى كما فى الاصابة ج ٣ ص ٦١١ ، و فيما ذكر فى الكنز فى آخره : و جمع له الحذر فى اربع : اخذه بالحسنى ليقتدى به ، و ترك القبيح ليتناهى عنه ، و اجتهاده الرأى فيما اصلح امته ، و القيام فيما جمع لهم الدنيا و الآخرة ؛ و هكذا ذكره فى المجمع ج ٨ ص ٢٧٥ عن الطبرانى .

الآثار فى صفة الصحابة الكرام

اخرج ابن جرير و ابن ابى حاتم عن السُدى فى قوله تعالى : "كنتم خير امة اخرجت للناس" قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لو شاء الله لقال : "انتم" فكنا كلنا و لكن قال: "كنتم" خاصة فى اصحاب محمد صلى الله عليه و سلم و من صنع مثل صنيعهم كانوا خير امة اخرجت للناس ، وعند ابن جرير عن قتادة رضى الله عنه قال: ذكر لنا ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرأ هذه الآية "كنتم خير امة اخرجت للناس" - الآية ، ثم قال: يا ايها الناس ! من سره ان يكون من تلكم الآية فليؤدّ شرط الله منها ؛ كذا فى كنز العمال ج ١ ص ٢٣٨ .

و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ٣٧٥ عن ابن مسعود رضى الله عنه : قال

ان الله نظر فى قلوب العباد فاختار محمدا صلى الله عليه و سلم فبعثه برسالته و انتخبه بعلمه ، ثم نظر فى قلوب الناس بعده فاختار الله له اصحابا فجعلهم انصار دينه و وزراء نبيه صلى الله عليه و سلم ، فما رآه المؤمنون حسنا فهو حسن و ما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح . و أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ١ ص ٦ عن ابن مسعود رضى الله عنه بمعناه و لم يذكر: فما رآه المؤمنون - الى آخره . و أخرجه الطيالسى (ص ٣٣) ايضا نحو حديث ابى نعيم .

و أخرج ابو نعيم ايضا عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: من كان مستنا فليستن بمن قد مات ، اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه و سلم كانوا خير هذه الأمة ابرها قلوبا و أعمقها علما و أقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه و سلم [و] نقل دينه ، فتشبهوا بأخلاقهم و طرائقهم ؛ فهم اصحاب محمد صلى الله عليه و سلم كانوا على الهدى المستقيم و الله رب الكعبة ، كذا فى الحلية ج ١ ص ٣٠٥ .

و أخرج ايضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: انتم اكثر صياما و أكثر صلاة و أكثر اجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و هم كانوا خيرا منكم ، قالوا : لم يا ابا عبد الرحمن ؟ قال : هم كانوا ازهد فى الدنيا و أرغب فى الآخرة ؛ كذا فى الحلية ج ١ ص ١٣٦ . و أخرج ايضا عن ابى وائل قال سمع عبد الله رجلا يقول: اين الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الآخرة ؟ فقال عبد الله : اولئك اصحاب الجابية ، اشترط خمس مائة من المسلمين ان لا يرجعوا حتى يقتلوا ، فحلقوا رؤسهم و لقوا العدو فقتلوا إلا مخبر عنهم: كذا فى حلية الأولياء ج ١ ص ١٣٥ .

و أخرج ايضا عن ابن عمر رضى الله عنهما انه سمع رجلا يقول: اين الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الآخرة؟ فأراه قبر النبى صلى الله عليه و سلم و أبى بكر

و عمر

و عمر رضى الله عنهما فقال: عن هؤلاء تسئل ، كذا فى الحلية ج ١ ص ٣٠٧ .

و أخرج ابن ابى الدنيا عن ابى اراكة يقول: صليت مع على رضى الله عنه صلاة الفجر فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة حتى اذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده فقال: و الله لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فما ارى اليوم شيئا يشبههم لقد كانوا يصبحون صفرا شعثا غبرا بين اعينهم كأمثال رُكب المعزى قد باتوا لله سجدا قياما يتلون كتاب الله يتراوحون[1] بين جباههم و أقدامهم فإذا اصبحوا فذكروا الله مادوا[2] كما يميد الشجر فى يوم الريح هملت اعينهم حتى تبل ثيابهم و الله فكأن القوم باتوا غافلين، ثم نهض فما رئى بعد ذلك مفترا يضحك حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق ، كذا فى البداية ج ٨ ص ٦ . و أخرجه ايضا ابو نعيم فى الحلية ص ٧٦ و الدينورى و العسكرى و ابن عساكر كما فى الكنز ج ٨ ص ٢١٩ .

و أخرج ابو نعيم ايضا عن ابى صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة الكنانى على معاوية فقال له: صف لى عليا ، فقال: او تعفينى يا امير المؤمنين؟ قال: لا اعفيك ، قال: أما اذ لا بد فإنه كان و الله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا و يحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، و تنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش الدنيا و زهرتها ، و يستأنس بالليل و ظلمته ، كان و الله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه و يخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ، و من الطعام ما جشب[3] ، كان و الله كأحدنا يدنينا اذا اتيناه ، و يجيبنا اذا سألناه ، و كان مع تقربه الينا و قربه منا لا نكلمه هيبة له ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم اهل الدين ، و يحب المساكين ، لا يطمع

(١) و فى الكنز ج ٨ ص ٢١٩ : يراوحون (٢) اى تحركوا (٣) اى ما غلظ و خشن من الطعام .

القوى فى باطله ، و لا ييأس الضعيف من عدله ، فأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه - و قد ارخى الليل سدوله و غارت نجومه - يميل فى محرابه قابضا على لحيته ، يتململ[1] تململ السليم[2] ، و يبكى بكاء الحزين ، فكأنى اسمعه الآن و هو يقول: يا ربنا يا ربنا! يتضرع اليه ثم يقول للدنيا: الى تغررت؟ الى تشوفت[3]؟ هيهات هيهات ، غرى غيرى ، قد بتتك ثلاثا ، فعمرك قصير ، و مجلسك حقير ، و خطرك يسير ، آه آه من قلة الزاد و بعد السفر و وحشة الطريق؛ فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها[4] بكمه - و قد اختنق القوم بالبكاء - فقال: كذا كان ابو الحسن رحمه الله ، كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح واحدها فى حجرها لا ترقأ دمعتها و لا يسكن حزنها ، ثم قام فخرج .

و أخرجه ايضا ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٣ ص ٤٤ عن الحرمازى رجل من همدان عن ضرار الصدائى بمعناه . و أخرج ابو نعيم عن قتادة قال: سئل ابن عمر رضى الله عنهما هل كان اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم يضحكون؟ قال: نعم و الايمان فى قلوبهم اعظم من الجبال ، كذا فى الحلية ج ١ ص ٣١١ . و أخرج هناد عن سعيد ابن عمر القرشى ان عمر رضى الله عنه رأى رفقة من اهل اليمن رحالهم الأدم فقال: من احب ان ينظر الى شبه كانوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فلينظر الى هؤلاء ، كذا فى كنزالعمال ج ٧ ص ١٦٣ .

و أخرج الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ٢٦٤ عن ابى سعيد المقبرى قال: لما طعن ابو عبيدة رضى الله عنه قال: يا معاذ! صل بالناس ، فصلى معاذ بالناس ثم مات

(١) اى يضطرب و يتقلب (٢) اى الملسوع (٣) تشوف اليه اطلع (٤) نشف الثوب العرق كسمع و نصر: شربه .

ابو عبيدة بن الجراح فقام معاذ فى الناس فقال: يا ايها الناس! توبوا الى الله من ذنوبكم توبة نصوحا فإن عبد الله لا يلق الله تائبا من ذنبه إلا كان حقا على الله ان يغفر له ، ثم قال: انكم ايها الناس! قد فجعتم برجل و الله ما ازعم انى رأيت من عباد الله عبدا قط اقل عمرا ، و لا ابر صدرا ، و لا ابعد غائلة ، و لا اشد حبا للعاقبة ، و لا انصح للعامة منه ، فترحموا عليه ثم اصحروا(١) للصلاة عليه فوالله لا يلى عليكم مثله ابدا ، فاجتمع الناس و أخرج ابو عبيدة رضى الله عنه و تقدم معاذ رضى الله عنه فصلى عليه حتى اذا اتى به قبره دخل قبره معاذ بن جبل و عمرو بن العاص و الضحاك بن قيس ، فلما وضعوه فى لحده و خرجوا فشنوا عليه التراب فقال معاذ بن جبل: يا ابا عبيدة! لأثنين عليك و لا اقول باطلا اخاف ان يلحقنى بها من الله مقت ، كنت و الله ما علمت من الذاكرين الله كثيرا و من الذين يمشون على الأرض هونا و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما و من الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا و كان بين ذلك قواما و كنت و الله من المخبتين المتواضعين الذين يرحمون اليتم و المسكين و يبغضون الخائنين المتكبرين .

و أخرج الطبرانى عن ربعى بن حراش قال استأذن عبد الله بن عباس على معاوية رضى الله عنهم و قد علقت عنده بطون قريش و سعيد بن العاص جالس عن يمينه فلما رآه معاوية مقبلا قال: يا سعيد! و الله لألقين على ابن عباس رضى الله عنهما مسائل يعيى بجوابها ، فقال له سعيد: ليس مثل ابن عباس يعيى بمسائلك ، فلما جلس قال له معاوية: ما تقول فى ابى بكر رضى الله عنه ، قال: رحم الله ابا بكر كان و الله للقرآن تاليا ، و عن الميل نائيا ، و عن الفحشاء ساهيا ، و عن المنكر ناهيا ، و بدينه عارفا ، و من الله خائفا ، و بالليل قائما ، و بالنهار صائما ، و من دنياه سالما ، و على عدل البرية عازما ، و بالمعروف

(١) خرجوا الى الصحراء .

آمرا و إليه صائرا ، و فى الأحوال شاكرا ، و لله فى الغدو و الرواح ذاكرا ، و لنفسه بالمصالح قاهرا ، فاق اصحابه ورعا و كفافا و زهدا و عفافا و برا و حياطة و زهادة و كفاءة ، فأعقب الله من ثلبه اللعائن الى يوم القيامة ؛ قال معاوية : فما تقول فى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه؟ قال : رحم الله ابا حفص كان و الله حليف الإسلام ، و مأوى الأيتام ، و محل الإيمان ، و ملاذ الضعفاء ، و معقل الحنفاء ، للخلق حصنا و للبأس عونا ، قام بحق الله صابرا محتسبا حتى اظهر الله الدين و فتح الديار ، و ذكر الله فى الأقطار و المناهل وعلى التلال و فى الضواحى و البقاع ، و عند الخنى[1] وقورا ، و فى الشدة و الرخاء شكورا ، و لله فى كل وقت و أوان ذكورا ، فأعقب الله من يبغضه اللعنة الى يوم الحسرة : قال معاوية رضى الله عنه : فما تقول فى عثمان بن عفان رضى الله عنه ؟ قال : رحم الله ابا عمرو كان و الله اكرم الحفدة ، و أوصل البررة ، و أصبر الغزاة ، هجادا بالأسحار ، كثير الدموع عند ذكر الله ، دائم الفكر فيما يعنيه الليل و النهار ، ناهضا الى كل مكرمة ، يسعى الى كل منجية فرارا من كل موبقة ، و صاحب الجيش و البئر ، و ختن المصطفى على ابنتيه ، فأعقب الله من سبه الندامة الى يوم القيامة ؛ قال معاوية : فما تقول فى على ابن ابى طالب رضى الله عنه ؟ قال : رحم الله ابا الحسن كان و الله علم الهدى ، و كهف التقى ، و محل الحجى[2] ، و طود البهاء[3] ، و نور السرى فى ظلم الدجى[4] ، داعيا الى المحجة العظمى ، عالما بما فى الصحف الأولى ، و قائما بالتأويل و الذكرى ، متعلقا بأسباب الهدى ، و تاركا للجور و الأذى ، و حائدا[5] عن طرقات الردى ، و خير من آمن و اتقى ، و سيد من تقمص و ارتدى ، و أفضل من حج

---

(١) الفحش فى القول (٢) اى العقل (٣) الحسن و الظرف (٤) جمع دجية اى الظلمة او هى مع غيم (٥) مائلا .

و سعى

و سعى ، و أسمح من عدل و سوى ، و أخطب اهل الدنيا إلا الأنبياء و النبي المصطفى ، و صاحب القبلتين ، فهل يوازيه موحد ! و زوج خير النساء ، و أبو السبطين ، لم تر عيني مثله و لا ترى الى يوم القيامة و اللقاء ، من لعنه فعليه لعنة الله و العباد الى يوم القيامة ؛ قال : فما تقول فى طلحة و الزبير رضى الله عنهما ؟ قال : رحمة الله عليهما كانا و الله عفيفين ، برّين ، مسلمين ، طاهرين ، متطهرين ، شهيدين ، عالمين ، زلّا زلّة و الله غافر لهما ان شاء الله بالنصرة القديمة و الصحبة القديمة و الأفعال الجميلة ؛ قال معاوية : فما تقول فى العباس ؟ قال : رحم الله ابا الفضل كان و الله صنو أبى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و قرة عين صفى الله ، كهف الأقوام ، و سيد الأعمام ، قد علا بصرا بالأمور و نظرا بالعواقب ، قد زانه علم ، قد تلاشت الأحساب عند ذكر فضيلته ، و تباعدت الأنساب عند فخر عشيرته ، و لم لا يكون كذلك ! و قد ساسه اكرم من دب و هب عبد المطلب افخر من مشى من قريش و ركب - فذكر الحديث . قال الهيثمى (ج ٩ ص ١٦٠) : رواه الطبرانى ، و فيه : من لم اعرفهم .

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

باب

كيف كانت الدعوة الى الله و إلى رسوله صلى الله عليه و سلم احب الى الصحابة رضى الله عنهم من كل شيء؟ و كيف كانوا حريصين على ان يهتدى الناس و يدخلوا فى دين الله و ينغمسوا فى رحمة الله؟ و كيف كان سعيهم فى ذلك لإيصال الخلق الى الحق؟

حب الدعوة و الشغف بها

اخرج الطبرانى عن ابن عباس فى قوله تعالى: "فمنهم شقى و سعيد" و نحو هذا من القرآن قال: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يحرص ان يؤمن جميع الناس و يبايعونه على الهدى فأخبره الله عز و جل انه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة فى الذكر الأول و لا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء فى الذكر الأول، ثم قال الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و سلم: "لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلّت اعناقهم لها خاضعين". قال الهيثمى (ج ٧ ص ٨٥): رجاله وثقوا إلا ان على بن ابى طلحة لم يسمع من ابن عباس - انتهى.

و أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: لما مرض ابو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقالوا: ان ابن اخيك يشتم آلهتنا و يفعل و يفعل و يقول و يقول فلو بعثت اليه فنهيته، فبعث اليه فجاء النبى صلى الله عليه و سلم فدخل البيت و بينهم و بين ابى طالب قدر مجلس رجل قال: فخشى ابو جهل لعنه الله ان جلس الى

جنب ابى طالب ان يكون ارق له عليه فوثب فجلس فى ذلك المجلس و لم يجد رسول الله صلى الله عليه و سلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له ابو طالب: اى ابن اخى! ما لقومك يشكونك؟ يزعمون انك تشتم آلهتهم و تقول و تقول، قال: و أكثروا عليه من القول و تكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا عم! انى اريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب و تؤدى اليهم بها العجم الجزية، ففزعوا لكلمته و لقوله، فقال القوم: كلمة واحدة نعم و أبيك عشرا، فقالوا: و ما هى؟ و قال ابو طالب: و أىّ كلمة هى يا ابن اخى؟ قال صلى الله عليه و سلم: "لا اله إلا الله"، فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم و هم يقولون: "أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشىء عجاب"، قال: و نزلت من هذا الموضع - الى قوله: "بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ"؛ و هكذا رواه الامام احمد و النسائى و ابن ابى حاتم و ابن جرير كلهم فى تفاسيرهم، و رواه الترمذى و قال: حسن، كذا فى التفسير لابن كثير ج ٤ ص ٢٨؛ و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ١٨٨) ايضا و الحاكم (ج ٢ ص ٤٣٢) بمعناه و قال: حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه، و قال الذهبى: صحيح - اه .

و عند ابن اسحاق عن ابن عباس رضى الله عنهما - كما فى البداية ج ٣ ص ١٢٣ - قال: لما مشوا الى ابى طالب و كلموه - و هم اشراف قومه عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و أبو جهل بن هشام و أمية بن خلف و أبو سفيان بن حرب فى رجال من اشرافهم - فقالوا: يا ابا طالب! انك منا حيث قد علمت و قد حضرك ما ترى و تخوفنا عليك و قد علمت الذى بيننا و بين ابن اخيك فادعه فخذ لنا منه و خذ له منا ليكف عنا و لنكف عنه و ليدعنا و ديننا و لندعه و دينه، فبعث اليه ابو طالب فجاءه، فقال: يا ابن اخى! هؤلاء اشراف قومك قد اجتمعوا اليك

ليعطوك و ليأخذوا منك ، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب و تدين لكم بها العجم، فقال ابو جهل: نعم و أبيك و عشر كلمات ، قال: تقولون: "لا اله إلا الله" و تخلعون ما تعبدون من دونه ، فصفقوا بأيديهم ثم قالوا: يا محمد! أتريد ان تجعل الآلهة الها واحدا؟ ان امرك لعجب؛ قال: ثم قال بعضهم لبعض: انه و الله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون ، فانطلقوا و امضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم و بينه ، ثم تفرقوا . قال: فقال ابو طالب: و الله يا ابن اخى! ما رأيتك سألتهم شططا[1] ، قال: فطمع رسول الله صلى الله عليه و سلم فيه ، فجعل يقول له: اى عم! فأنت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة ، فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: يا ابن اخى! و الله لو لا مخافة السُبّة عليك و على بنى ابيك من بعدى و أن تظن قريش انى انما قلتها جزعا من الموت لقلتها ، لا اقولها إلا لأسرك بها - فذكر الحديث . و فيه راو مبهم لايعرف حاله .

و عند البخارى عن ابن المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى صلى الله عليه و سلم و عنده ابوجهل فقال: اى عم! قل: "لا اله إلا الله" كلمة احاج لك بها عند الله ، فقال ابوجهل و عبد الله بن ابى امية: يا ابا طالب! أ ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلماه حتى قال آخر ما كلمهم به: على ملة عبد المطلب؛ فقال النبى صلى الله عليه و سلم: لأستغفر لك ما لم أنه عنك ، فنزلت "ما كان للنبى و الذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين و لوكانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم" و نزلت "انك لا تهدى من احببت" ، و رواه مسلم . و أخرجا ايضا

(١) التجاوز عن الحد .

من طريق آخر عنه بنحوه و قال فيه: فلم يزل رسول الله صلى الله عليه و سلم يعرضها عليه و يعودان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال: على ملة عبد المطلب، و أبى ان يقول: "لا اله إلا الله"، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: اما لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله يعنى بعد ذلك - فذكر الآيتين.

و هكذا روى الإمام احمد و مسلم و النسائي و الترمذي عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: لما حضرت وفاة ابى طالب اتاه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا عماه! قل: "لا اله إلا الله" اشهد لك يوم القيامة، فقال: لو لا ان تعيرنى قريش يقولون: ما حمله عليه إلا فزع الموت لأقررت بها عينك و لا اقولها إلا لأقر بها عينك[1]؛ فأنزل الله عز و جل "انك لا تهدى من احببت و لكن الله يهدى من يشاء و هو أعلم بالمهتدين"، كذا فى البداية ج ٣ ص ١٢٤.

و أخرج الطبرانى و البخارى فى التاريخ عن عقيل بن ابى طالب رضى الله عنه قال: جاءت قريش الى ابى طالب - فذكر الحديث كما سيأتى فى باب تحمل الشدائد و فيه: فقال له ابو طالب: يا ابن اخى! و الله ما علمت ان كنت لى لمطاع و قد جاء قومك يزعمون انك تأتيهم فى كعبتهم و فى ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم فإن رأيت ان تكف عنهم، فحلق ببصره[2] الى السماء فقال: و الله ما انا بأقدر ان ادع ما بعثت به من ان يشعل احدكم من هذه الشمس شعلة من نار. و عند البيهقى ان ابا طالب قال له صلى الله عليه و سلم: يا ابن اخى! ان قومك قد جاؤنى و قالوا كذا و كذا فأبق علىّ و على نفسك و لا تحملنى من الأمر ما لا اطيق انا و لا انت فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك، فظن رسول الله صلى الله عليه و سلم

(١) اى لأعطيتك ماتشتهى (٢) اى فرفعه.

ان قد بدا لعمه فيه و أنه خاذله و مسلمه و ضعف عن القيام معه ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا عم ! لو وضعت الشمس فى يمينى و القمر فى يسارى ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله او أهلك فى طلبه ؛ ثم استعبر[١] رسول الله صلى الله عليه و سلم فبكى - فذكر الحديث كما سيأتى .

و أخرج عبد بن حميد فى مسنده عن ابن ابى شيبة باسناده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : اجتمع قريش يوما فقال : انظروا اعلمكم بالسحر و الكهانة و الشعر فليأت هذا الرجل الذى فرق جماعتنا و شتت امرنا و عاب ديننا فليكلمه و لينظر ما ذا يرد عليه ، فقالوا : ما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة ؛ فقالوا : ائت يا ابا الوليد ! فأتاه عتبة فقال : يا محمد ! انت خير ام عبد الله ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : انت خير ام عبد المطلب ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال : فإن كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التى عبت و إن كنت تزعم انك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك انا و الله ما رأينا سخلة قط اشأم على قومه منك فرقت جماعتنا و شتت امرنا و عبت ديننا و فضحتنا فى العرب حتى لقد طار فيهم ان فى قريش ساحرا و أن فى قريش كاهنا و الله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى ان يقوم بعضنا الى بعض بالسيوف حتى تتفانى ، ايها الرجل ! ان كان انما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون اغنى قريش رجلا و إن كان انما بك الباءة فاختر اىّ نساء قريش شئت فلنزوجك عشرا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : فرغت ؟ قال : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " بسم الله الرحمن الرحيم حٰم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون - الى ان بلغ - فإن اعرضوا

(١) استفعل من العبرة و هى تحلب الدمع .

فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود"، فقال عتبة: حسبك! ما عندك غير هذا؟ قال: لا؛ فرجع الى قريش فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما تركت شيئا ارى انكم تكلمونه إلا كلمته، قالوا: فهل اجابك؟ فقال: نعم، ثم قال: لا و الذى نصبتها بنية ما فهمت شيئا مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود، قالوا: ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدرى ما قال! قال: لا و الله ما فهمت شيئا مما قال غير ذكر الصاعقة.

و قد رواه البيهقى و غيره عن الحاكم و زاد: و إن كنت انما بك الرئاسة عقدنا الويتنا لك فكنت رأسا ما بقيت. و عنده: انه لما قال: "فإن اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود" امسك عتبة على فيه و ناشده الرحم ان يكف عنه و لم يخرج الى اهله و احتبس عنهم، فقال ابو جهل: والله يا معشر قريش! ما نرى عتبة إلا صبا الى محمد و أعجبه طعامه و ما ذاك إلا من حاجة اصابته، انطلقوا بنا اليه، فأتوه، فقال ابو جهل: و الله يا عتبة! ما جئنا الا انك صبوت الى محمد و أعجبك امره، فإن كان بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد؛ فغضب، و أقسم بالله لا يكلم محمدا ابدا و قال: لقد علمتم انى من اكثر قريش مالا و لكنى اتيته - و قص عليهم القصة - فأجابنى بشيء والله ما هو بسحر و لا بشعر و لا كهانة، قرأ " بسم الله الرحمن الرحيم حٰمٓ تنزيل من الرحمن الرحيم - حتى بلغ - فإن اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و ثمود"؛ فأمسكت بفيه و ناشدته الرحم ان يكف، و قد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل عليكم العذاب، كذا فى البداية ج ٣ ص ٦٢. و أخرجه ابو يعلى عن جابر رضى الله عنه مثل حديث عبد بن حميد. و أخرجه ابو نعيم فى الدلائل ص ٧٥ بنحوه، قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢٠):

و فيه الأجلح الكندى وثقه ابن معين و غيره و ضعفه النسائى و غيره ، و بقية رجاله ثقات - انتهى .

و أخرج ابو نعيم فى دلائل النبوة ص ٧٦ عن ابن عمر رضى الله عنهما ان قريشا اجتمعت لرسول الله صلى الله عليه و سلم و رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس فى المسجد فقال عتبة بن ربيعة لهم : دعونى حتى اقوم اليه اكلمه فانى عسى ان اكون ارفق به منكم ، فقام عتبة حتى جلس اليه فقال : يا ابن اخى ! اراك اوسطنا بيتا و أفضلنا مكانا و قد ادخلت على قومك ما لم يدخل رجل على قومه مثله ، فان كنت تطلب بهذا الحديث مالا فذلك لك على قومك ان يجمع لك حتى تكون اكثرنا مالا ، و إن كنت تطلب شرفا فنحن نشرفك حتى لا يكون احد من قومك اشرف منك و لا نقطع امرا دونك ، و إن كان هذا عن لمم يصيبك فلا تقدر على النزوع منه بذلنا لك خزائننا حتى نعذر فى طلب الطب لذلك منك ، و إن كنت تريد ملكا ملكناك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أ فرغت يا ابا الوليد؟ قال : نعم ، قال : فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم حٰم السجدة حتى مر بالسجدة فسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و عتبة ملق يده خلف ظهره حتى فرغ من قراءتها ، ثم قام عتبة ما يدرى ما يرجع به الى نادى قومه ؛ فلما رأوه مقبلا قالوا : لقد رجع اليكم بوجه غير ما قام من عندكم ، فجلس اليهم فقال : يا معشر قريش ! قد كلمته بالذى امرتمونى به حتى اذا فرغت كلمنى بكلام لا و الله ما سمعت اذناى مثله قط و ما دريت ما اقول له ، يا معشر قريش ! فأطيعونى اليوم و اعصونى فيما بعده ، و اتركوا الرجل و اعتزلوه فو الله ما هو بتارك ما هو عليه ، و خلوا بينه و بين سائر العرب ، فان يظهر عليهم يكون شرفه شرفكم و عزه عزكم ، و إن يظهروا عليه

عليه تكونوا قد كفيتموه بغيركم؛ قالوا: صبأت يا ابا الوليد. و هكذا ذكره ابن اسحاق بطوله كما ذكر فى البداية ج ٣ ص ٦٣، و أخرجه البيهقى ايضا من حديث ابن عمر مختصرا، قال ابن كثير فى البداية ج ٣ ص ٦٤: و هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه.

و أخرج البخارى عن المسور بن مخرمة و مروان قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم زمن الحديبية – فذكر الحديث بطوله كما سيأتى فى هذا الباب فى الأخلاق المفضية الى هداية الناس، و فيه: فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة – و كانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] من اهل تهامة[2] – فقال: انى تركت كعب بن لؤى و عامر بن لؤى نزلوا اعداد[3] مياه الحديبية و معهم العوذ المطافيل[4] و هم مقاتلوك و صادوك عن البيت، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: انا لم نجئ لقتال احد و لكنا جئنا معتمرين و إن نهكتهم الحرب و أضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم مدة و يخلوا بينى و بين الناس، فإن اظهر فإن شاءوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا و إلا فقد جموا[5]، و إن هم ابوا فو الذى نفسى بيده لأقاتلنهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتى[6]، و لينفذن امر الله.

و عند الطبرانى عن المسور و مروان مرفوعا: يا ويح قريش! لقد اكلتهم

(١) موضع النصح له و الأمانة على سره (٢) وهى من ذات عرق الى البحر وجدة، و قيل تهامة ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة، و ما وراء ذلك من المغرب فهو غور. (٣) جمع عد – بالكسر: ماء لا ينقطع (٤) العوذ جمع عائذ وهى الناقة اذا وضعت و بعد ما وضعت اياما حتى يقوى ولدها، و المطافيل جمع مطفل وهى الناقة القريبة العهد بالنتاج مع طفلها؛ اى جاءوا بأجمعهم كبارهم و صغارهم (٥) اى استراحوا (٦) اى صفحة العنق، و كنى بانفرادها عن الموت.

الحرب ، فما ذا عليهم لو خلوا بيني و بين سائر العرب ، فإن اصابوني كان الذي ارادوا ، و إن الله اظهرني عليهم دخلوا في الاسلام وافرين ، و إن لم يقبلوا قاتلوا و بهم قوة ، فما تظن قريش! فو الله لا ازال اجاهدهم على الذي بعثني الله حتى يظهرني الله او تنفرد هذه السالفة ، كذا في كنز العمال ج ٢ ص ٢٨٧ . و هكذا اخرجه ابن اسحاق من طريق الزهري ، و في حديثه : فما تظن قريش ! فو الله لا ازال اجاهد على هذا الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة ، كذا في البداية ج ٤ ص ١٦٥ .

و أخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ، قال : فبات الناس يدوكون[1] ليلتهم ايهم يعطاها ، فلما اصبح الناس غدوا على النبي صلى الله عليه و سلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال: اين عليّ بن ابي طالب؟ فقالوا : هو يا رسول الله ! يشتكي عينيه ، قال : فأرسل اليه فأتى فبصق رسول الله صلى الله عليه و سلم في عينيه و دعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ؛ فأعطاه الراية ، فقال عليّ : يا رسول الله ! اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال [رسول الله] صلى الله عليه و سلم : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم . و أخرجه ايضا مسلم (ج ٢ ص ٢٧٩) نحوه .

و أخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٣٧) عن المقداد بن عمرو قال : انا اسرت

(١) اى يخوضون و يموجون تلك الليلة فيمن يدفعها اليه ، يقال : وقع الناس في دوكة و دوكة ، اى في خوض و اختلاط .

الحكم بن كيسان فأراد اميرنا ضرب عنقه فقلت : دعه نقدم به على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقدمنا ، فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعوه الى الاسلام فأطال ، فقال عمر : علام تكلم هذا يا رسول الله ؟ و الله لا يسلم هذا آخر الأبد ، دعني اضرب عنقه و يقدم الى امه الهاوية ، فجعل النبي صلى الله عليه و سلم لا يقبل على عمر حتى اسلم الحكم ، فقال عمر : فما هو إلا ان رأيته قد اسلم حتى اخذني ما تقدم و ما تأخر و قلت : كيف ارد على النبي صلى الله عليه و سلم امرا هو أعلم به مني ثم اقول : انما اردت بذلك النصيحة لله و لرسوله ، فقال عمر : فأسلم و الله فحسن اسلامه و جاهد في الله حتى قتل شهيدا ببئر معونة و رسول الله صلى الله عليه و سلم راض عنه و دخل الجنان .

و عنده ايضا (ج ٤ ص ١٣٨) عن الزهري قال قال الحكم : و ما الاسلام ؟ قال : تعبد الله وحده لا شريك له و تشهد ان محمدا عبده و رسوله ، فقال : قد اسلمت فالتفت النبي صلى الله عليه و سلم الى اصحابه فقال : لو أطعتكم فيه آنفا فقتلته دخل النار .

و أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم الى وحشي بن حرب قاتل حمزة رضي الله عنه يدعوه الى الاسلام ، فأرسل اليه يا محمد ! كيف تدعوني و أنت تزعم ان من قتل او أشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهانا و أنا صنعت ذلك ! فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله عز و جل "إلا من تاب و آمن و عمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات و كان الله غفورا رحيما " ، فقال وحشي : يا محمد ! هذا شرط شديد "إلا من تاب و آمن و عمل عملا صالحا" فلعلي لا اقدر على هذا . فأنزل الله عز و جل

"ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء"، فقال وحشى: يا محمد! هذا ارى بعد مشيئة فلا ادرى هل يغفر لى ام لا فهل غير هذا؟ فأنزل الله عز و جل "يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم"، قال وحشى: هذا نعم، فأسلم؛ فقال الناس: يا رسول الله! انا اصبنا ما اصاب وحشى، قال: هى للسلمين عامة. قال الهيثمى (ج ٧ ص ١٠٠): و فيه ابين بن سفيان ضعفه الذهبى.

و عند البخارى (ج ٢ ص ٧١٠) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا و زنوا فأكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه و سلم فقالوا: ان الذى تقول و تدعو إليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة، فنزل "و الذين لا يدعون مع الله الها آخر و لا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق و لا يزنون"، و نزل "قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله". و أخرجه ايضا مسلم (ج ١ ص ٧٦) و أبو داود (ج ٢ ص ٢٣٨) و النسائى، كما فى العينى (ج ٩ ص ١٢١) و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٩٨) بنحوه، و أخرج الطبرانى و أبو نعيم فى الحلية و الحاكم عن ابى ثعلبة الخشنى قال: قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزاة له فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين - وكان يعجبه اذا قدم من سفر ان يدخل المسجد فيصلى فيه ركعتين يثنى[١] بفاطمة ثم ازواجه - فقدم من سفره مرة فأتى فاطمة فبدأ بها قبل بيوت ازواجه فاستقبلته على باب البيت فاطمة فجعلت تقبل وجهه - و فى لفظ: فاه - و عينيه و تبكى، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما يبكيك؟ قالت: اراك يا رسول الله! قد شحب[٢] لونك و اخلولقت[٣] ثيابك، فقال لها رسول الله

(١) كذا فى الأصل، و عند الحاكم: ثنى بفاطمة (٢) اى تغير (٣) بليت.

صلى الله عليه و سلم: يا فاطمة! لا تبكى فإن الله بعث اباك على امر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر و لا وبر و لا شعر[1] إلا ادخله الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث يبلغ الليل، كذا فى كنز العمال ج ١ ص ٧٧. و قال الهيثمى (ج ٨ ص ٢٦٢): رواه الطبرانى، و فيه يزيد بن سنان ابو فروة و هو مقارب الحديث مع ضعف كثير - انتهى، و قال الحاكم (ج ٣ ص ١٥٥): هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، و تعقبه الذهبى فقال: يزيد بن سنان هو الرهاوى ضعفه احمد و غيره و عقبة (اى شيخه) نكرة لا تعرف - انتهى، و ذكر عقبة فى اللسان فقال: قال البخارى فى صحته نظر و ذكره ابن حبان فى الثقات - انتهى.

و أخرج احمد و الطبرانى عن تميم الدارى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل و النهار، و لا يترك الله بيت مدر و لا وبر إلا ادخله الله هذا الدين بعز عزيز او بذل ذليل عزا يعز الله به الإسلام و أهله و ذلا يذل الله به الكفر: و كان تميم الدارى يقول: عرفت ذلك فى اهل بيتى، لقد اصاب من اسلم منهم الخير و الشرف و العز، و لقد اصاب من كان منهم كافرا الذل و الصغار و الجزية؛ كذا فى المجمع ج ٦ ص ١٤ و ج ٨ ص ٢٦٢. قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٤): رجال احمد رجال الصحيح - انتهى.

و أخرج الطبرانى نحوه عن المقداد ايضا. و أخرج عبد الرزاق عن انس رضى الله عنه قال: بعثنى أبو موسى رضى الله عنه بفتح تستر[2] الى عمر رضى الله عنه فسألنى عمر - و كان ستة نفر من بكر بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام و لحقوا

(١) يريد اهل القرى و الأمصار، و أهل الأخبية (٢) تستر - بضم التاء الأولى و سكون السين و فتح التاء الأخرى -: اعظم مدينة بخوزستان، و هو تعريب شوستر.

بالمشركين - فقال: ما فعل النفر من بكر بن وائل؟ قلت: يا امير المؤمنين! قوم قد ارتدوا عن الاسلام و لحقوا بالمشركين ما سبيلهم إلا القتل، فقال عمر: لأن اكون اخذتهم سلما احب الىّ مما طلعت عليه الشمس من صفراء و بيضاء، قلت: يا امير المؤمنين! و ما كنت صانعا بهم لو أخذتهم؟ قال لى: كنت عارضا عليهم الباب الذى خرجوا منه ان يدخلوا فيه، فان فعلوا ذلك قبلت منهم و إلا استودعهم السجن، كذا فى الكنز ج ١ ص ٧٩ . و أخرجه البيهقى (ج ٨ ص ٢٠٧) ايضا بمعناه .

و عند مالك و الشافعى و عبد الرزاق و أبى عبيد فى الغريب و البيهقى (ص ٢٠٧) عن عبد الرحمن القارئ قال: قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجل من قبل ابى موسى رضى الله عنه فسأله عن الناس فأخبره، ثم قال: هل كان فيكم من مغربة خبر[١]؟ فقال: نعم، رجل كفر بعد اسلامه، قال: فما فعلتم به؟ قال: قربناه فضربنا عنقه، قال عمر: فهل حبستموه ثلاثا، و أطعمتموه كل يوم رغيفا، و استتبتموه؟ لعله يتوب و يراجع امر الله؛ اللهم! انى لم احضر، و لم آمر، و لم ارض اذا بلغنى .

و عند مسدد و ابن عبد الحكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كتب عمرو بن العاص رضى الله عنه الى عمر رضى الله عنه يسأله عن رجل اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر حتى فعل ذلك مرارا أ يقبل منه الاسلام؟ فكتب اليه عمر ان اقبل منه الاسلام ما قبل الله منهم، اعرض عليه الاسلام فان قبل فاتركه و إلا فاضرب عنقه، كذا فى الكنز ج ١ ص ٧٩ .

و أخرج البيهقى و ابن المنذر و الحاكم عن ابى عمران الجونى قال: مر عمر رضى الله عنه براهب فوقف و نودى بالراهب فقيل له: هذا امير المؤمنين، فاطلع فإذا

---

(١) اى هل جاء خبر جديد من بلد بعيد .

انسان به من الضر و الاجتهاد و ترك الدنيا ، فلما رآه عمر بكى ، فقيل له: انه نصرانى ، فقال عمر : قد علمت و لكنى رحمته ذكرت قول الله عز و جل : " عاملة ناصبة تصلى نارا حامية " رحمت نصبه و اجتهاده و هو فى النار ، كذا فى كنز العمال ج ١ ص١٧٥ .

الدعوة للأفراد و الأشخاص

دعوة النبي صلى الله عليه و سلم لأبي بكر رضى الله عنه

اخرج الحافظ ابو الحسن الأطرابلسى عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج ابو بكر رضى الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه و سلم - و كان له صديقا فى الجاهلية - فلقيه فقال: يا ابا القاسم ! فقدت من مجالس قومك و اتهموك بالعيب لآبائها و أمهاتها ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: انى رسول الله ادعوك الى الله ، فلما فرغ [من] كلامه اسلم ابو بكر ، فانطلق عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما بين الأخشبين[1] احد اكثر سرورا منه بإسلام ابى بكر ؛ و مضى ابو بكر فراح لعثمان بن عفان و طلحة بن عبيد الله و الزبير بن العوام و سعد بن ابى وقاص فأسلموا ، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون و أبى عبيدة بن الجراح و عبد الرحمن بن عوف و أبى سلمة بن عبد الأسد و الأرقم بن ابى الأرقم فأسلموا رضى الله عنهم ، كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٩ .

و ذكر ابن اسحاق ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه لقى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا و تسفيهك عقولنا و تكفيرك آباءنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: بلى ، انى رسول الله و نبيه ،

(١) هما جبلان مطيفان بمكة ، و الأخشب : كل جبل خشن غليظ .

بعثنى لأبلغ رسالته، و أدعوك الى الله بالحق فو الله انه للحق، ادعوك يا ابا بكر الى الله وحده لا شريك له و لا تعبد غيره و الموالاة على طاعته، و قرأ عليه القرآن، فلم يقر و لم ينكر، فأسلم وكفر بالأصنام و خلع الأنداد و أقر بحق الاسلام، و رجع ابو بكر و هو مؤمن مصدق. قال ابن اسحاق حدثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن الحصين التميمى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ما دعوت احدا الى الاسلام إلا كانت عنده كبوة[1] و تردد و نظر إلا ابا بكر، ما عكم عنه حين ذكرته و لا تردد فيه – عكم اى تلبث – و هذا الذى ذكره ابن اسحاق فى قوله: "فلم يقر و لم ينكر"، منكر فإن ابن اسحاق و غيره ذكروا انه كان صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل البعثة وكان يعلم من صدقه و أمانته و حسن سجيته و كرم اخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق فكيف يكذب على الله! و لهذا بمجرد ما ذكر له ان الله ارسله بادر الى تصديقه و لم يتلعثم و لا عكم. و قد ثبت فى صحيح البخارى عن ابى الدرداء رضى الله عنه فى حديث ما كان بين ابى بكر و عمر رضى الله عنهما من الخصومة و فيه: فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ان الله بعثنى اليكم فقلتم: كذبت، و قال ابو بكر: صدق، و واسانى بنفسه و ماله؛ فهل انتم تاركوا لى صاحبى؟ مرتين؛ فما اوذى بعدها. و هذا كالنص على انه اول من اسلم، كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٦ و ٢٧.

دعوته صلى الله عليه وسلم لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه

اخرج الطبرانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله

(١) اى سقوط.

صلى الله

صلى الله عليه وسلم : اللهم ! اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بأبى جهل بن هشام ، فجعل الله دعوة رسوله صلى الله عليه و سلم لعمر بن الخطاب ، فبنى عليه الاسلام و هدم به الأوثان . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٦١) : رجاله رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد و قد وثق - انتهى . و عند الطبرانى من حديث ثوبان - فذكر الحديث كما سيأتى فى باب تحمل الصحابة الشدائد فى سعيد بن زيد و زوجته فاطمة اخت عمر و فيه : و أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبعيه و هزه و قال : ما الذى تريد ؟ و ما الذى جئت ؟ فقال له عمر : اعرض على الذى تدعو اليه ، فقال : تشهد ان لا اله إلا الله وحده لاشريك له و أن محمدا عبده و رسوله ، فأسلم عمر مكانه و قال : اخرج . و عند ابى نعيم فى الحلية ج ١ ص ٤١ عن اسلم قال قال لنا عمر رضى الله عنه : أ تحبون ان اعلمكم اول اسلامى ؟ قلنا : نعم ، قال : كنت من اشد الناس عداوة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى دار عند الصفا فجلست بين يديه فأخذ بمجمع قميصى ثم قال . اسلم يا ابن الخطاب ! اللهم ! اهده ، قال : فقلت : اشهد ان لا اله إلا الله و أشهد انك رسول الله ، قال : فكبر المسلمون تكبيرة سمعت فى طرق مكة - فذكر الحديث و أخرجه البزار ايضا بسياق آخر كما سيأتى .

دعوته صلى الله عليه وسلم لعثمان ابن عفان رضى الله عنه

اخرج المدائنى عن عمرو بن عثمان قال قال عثمان : دخلت على خالتى اعودها اروى بنت عبد المطلب فدخل رسول الله صلى الله و سلم فجعلت انظر اليه - و قد ظهر من شأنه يومئذ شيء - فأقبل عليّ فقال : ما لك يا عثمان ؟ قلت : اعجب منك و من

مكانك فينا و ما يقال عليك ، قال عثمان : فقال : لا اله إلا الله - فالله يعلم لقد اقشعررت ثم قال: " و فى السماء رزقكم و ما توعدون فو رب السماء و الأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون" ، ثم قام فخرج فخرجت خلفه و أدركته فأسلمت ، كذا فى الاستيعاب ج ٤ ص ٢٢٥ .

دعوته صلى الله عليه و سلم لعلى ابن ابى طالب رضى الله عنه

ذكر ابن اسحاق ان عليّ بن ابى طالب رضى الله عنه جاء و هما (اى النبى صلى الله عليه و سلم و خديجة رضى الله عنها) يصليان فقال عليّ : يا محمد ! ما هذا ؟ قال : دين الله الذى اصطفى لنفسه و بعث به رسله ، فأدعوك الى الله وحده لا شريك له ، و إلى عبادته ، و أن تكفر باللات و العزى ؛ فقال عليّ : هذا امر لم اسمع به قبل اليوم ، فلست بقاض امرا حتى احدث به ابا طالب ؛ فكره رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يفشى عليه سره قبل ان يستعلن امره ، فقال له : يا عليّ ! اذ لم تسلم فاكتم ، فمكث عليّ تلك الليلة ثم ان الله اوقع فى قلب عليّ الاسلام فأصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى جاءه فقال : ما ذا عرضت عليّ يا محمد ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : تشهد ان لا اله إلا الله وحده لاشريك له ، و تكفر باللات و العزى ، و تبرأ من الأنداد ؛ ففعل عليّ و أسلم ، و مكث يأتيه على خوف من ابى طالب ، و كتم عليّ اسلامه و لم يظهره ؛ كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٤ .

و عند احمد و غيره عن حبة العرنى قال : رأيت عليا يضحك على المنبر ، لم اره ضحك ضحكا اكثر منه حتى بدت نواجذه ، ثم قال : ذكرت قول ابى طالب

ظهر علينا ابو طالب و أنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و نحن نصلى ببطن نخلة فقال: ماذا تصنعان يا ابن اخى؟ فدعاه رسول الله عليه و سلم الى الإسلام فقال: ما بالذى تصنعان بأس و لكن لا تعلونى استى ابدا، فضحك تعجبا لقول ابيه ثم قال: اللهم! لا اعترف عبدا من هذه الأمة عبدك قبلى غير نبيك - ثلاث مرات - لقد صليت قبل ان يصلى الناس سبعا . قال الهيثمى (ج ٩ ص ١٠٢): رواه احمد و أبو يعلى باختصار، و البزار و الطبرانى فى الأوسط و إسناده حسن - انتهى .

دعوته صلى الله عليه و سلم لعمرو ابن عبسة رضى الله عنه

اخرج احمد (ج ٤ ص ١١٢) عن شداد بن عبدالله قال قال ابو أمامة: يا عمرو بن عبسة! بأى شيء تدعى انك ربع الإسلام؟ قال: انى كنت فى الجاهلية ارى الناس على ضلالة و لا ارى الأوثان شيئا، ثم سمعت عن رجل يخبر اخبار مكة و يحدث احاديث، فركبت راحلتى حتى قدمت مكة فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه و سلم مستخف و إذا قومه عليه جراء، فتلطفت له فدخلت عليه فقلت: ما أنت؟ قال: انا نبى الله، فقلت: و ما نبى الله؟ قال: رسول الله، قال قلت: آلله ارسلك؟ قال: نعم، قلت: بأى شيء ارسلك؟ قال: بأن يوحد الله و لا يشرك به شيء، و كسر الأوثان، و صلة الرحم، فقلت له: من معك على هذا؟ قال: حر و عبد - او عبد و حر - و إذا معه ابو بكر بن ابى قحافة و بلال مولى ابى بكر، قلت: انى متبعك، قال: انك لا تستطيع ذلك يومك هذا و لكن ارجع الى اهلك فإذا سمعت بى قد ظهرت فالحق بى، قال: فرجعت الى اهلى و قد اسلمت، فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم

مهاجرا الى المدينة ، فجعلت اتخبر الأخبار حتى جاء ركبة من يثرب ، فقلت : ما هذا المكي الذى اتاكم؟ قالوا: اراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك و حيل بينهم و بينه و تركنا الناس سراعا ، قال عمرو بن عبسة : فركبت راحلتى حتى قدمت عليه المدينة فدخلت عليه فقلت : يا رسول الله ! أ تعرفنى ؟ قال : نعم ، أ لست انت الذى اتيتنى بمكة؟ قال قلت : بلى ، فقلت : يا رسول الله ! علمنى مما علمك الله و أجهل - فذكر الحديث بطوله . و هكذا اخرجه ابن سعد (ج ٤ ق ١ ص ١٥٨) عن عمرو بن عبسة مطولا . و أخرجه ايضا احمد (ج ٤ ص ١١١) عن ابى امامة عن عمرو بن عبسة - فذكر الحديث و فيه : قلت : بما ذا ارسلك ؟ فقال : بأن توصل الأرحام ، و تحقن الدماء ، و تؤمن السبل ، و تكسر الأوثان و يعبد الله وحده لا يشرك به شيء ؛ قلت : نعم ، ما ارسلك به و أشهدك انى قد آمنت بك و صدقتك ، أ فأمكث معك ام ما ترى ؟ فقال : قد ترى كراهة الناس مما جئت به فامكث فى اهلك ، فإذا سمعتم بى قد خرجت مخرجى فأتنى . و أخرجه ايضا مسلم و الطبرانى و أبو نعيم كما فى الإصابة ج ٣ ص ٦ و ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٢ ص ٥٠٠ من طريق ابى امامة بطوله ، و أبونعيم فى دلائل النبوة ص ٨٦ .

دعوته صلى الله عليه و سلم لخالد بن سعيد ابن العاص رضى الله عنه

اخرج البيهقى عن جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير عن ابيه - او عن محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان - قال : كان اسلام خالد بن سعيد بن العاص قديما و كان اول اخوته اسلم . و كان بدؤ اسلامه انه رأى فى المنام انه وقف به على شفير النار

النار[١] – فذكر من سعتها ما الله اعلم به – و يرى فى النوم كأن آت اتاه يدفعه فيها و يرى رسول الله صلى الله عليه و سلم آخذا بحقويه لا يقع ، ففزع من نومه فقال: احلف بالله ان هذه لرؤيا حق ، فلقى ابا بكر بن ابى قحافة فذكر ذلك له ، فقال: اريد بك خير ، هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فاتبعه فانك ستتبعه و تدخل معه فى الاسلام و الاسلام يحجزك ان تدخل فيها و أبوك واقع فيها ، فلقى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بأجياد، فقال: يا رسول الله! يا محمد! الى ما تدعو؟ قال: ادعوك الى الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله ، و تخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع و لا يضر و لا يبصر و لا ينفع و لا يدرى من عبده ممن لا يعبده ، قال خالد: فانى اشهد ان لا اله إلا الله و أشهد انك رسول الله . فسر رسول الله صلى الله عليه و سلم بإسلامه، وتغيب خالد و علم ابوه بإسلامه ، فأرسل فى طلبه فأتى به . فأنبه[٢] و ضربه بمقرعة[٣] فى يده حتى كسرها على رأسه ، و قال: و الله لأمنعنك القوت ؛ فقال خالد: ان منعتنى فإن الله يرزقنى ما اعيش به ، و انصرف الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فكان يكرمه و يكون معه ؛ كذا فى البداية ج ٣ ص ٣٢ . و أخرجه الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ٢٤٨ من طريق الواقدى عن جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان – فذكره و فى حديثه: و أرسل ابوه فى طلبه من بقى من ولده ممن لم يسلم و رافعا مولاه فوجده فأتوا به اباه ابا احيحة فأنبه[٢] و بكته[٤] و ضربه بصريمة فى يده حتى كسرها على رأسه ثم قال: اتبعت محمدا و أنت ترى خلاف قومه و ما جاء به من عيب آلهتهم و عيبه من مضى من آبائهم

(١) اى جانبها و حرفها (٢) التأنيب: المبالغة فى التعنيف و التوبيخ (٣) السوط و كل ما قرعت به ، و الجمع: مقارع (٤) اى وبخه .

فقال خالد : قد صدق و الله و اتبعته ، فغضب ابوه ابو أحيحة و نال منه و شتمه ثم قال: اذهب يا لكع[1] ! حيث شئت و الله لأمنعنك القوت ، قال خالد : فإن منعتني فإن الله عز و جل يرزقني ما اعيش به ، فأخرجه و قال لبنيه : لا يكلمه احد منكم إلا صنعت به ما صنعت به ، فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فكان يكرمه و يكون معه . و أخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ٩٤) عن الواقدى عن جعفر بن محمد عن محمد بن عبد الله نحوه مطولا . و هكذا ذكره فى الاستيعاب (ج ١ ص ٤٠١) من طريق الواقدى و زاد : و تغيّب عن ابيه نواحى مكة حتى خرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى ارض الحبشة فى الهجرة الثانية فكان خالد اول من هاجر اليها . و أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٣٤٩) ايضا عن خالد بن سعيد ان سعيد بن العاص بن امية مرض فقال : لان رفعنى الله من مرضى هذا لا يعبد اله ابن ابى كبشة ببطن مكة ابدا ، فقال خالد بن سعيد عند ذلك : اللهم ! لا ترفعه ، فتوفى فى مرضه ذلك ؛ و هكذا اخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ٩٥) .

دعوته صلى الله عليه و سلم لضماد رضى الله عنه

اخرج مسلم و البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم ضماد مكة - و هو رجل من ازد شنوءة - فكان يرقى من هذه الرياح فسمع سفهاء من اهل مكة يقولون : ان محمدا مجنون ، فقال : اين هذا الرجل ؟ لعل الله ان يشفيه على يدى ، فلقيت محمدا

(١) هو لغة : العبد ، ثم استعمل فى الحمق و الذم ، والمرأة لكاع كقطام ؛ و أكثر مجيئه فى النداء و هو اللئيم .

فقلت : انى ارقى من هذه الرياح و إن الله يشفى على يدى من شاء فهلم ؛ فقال محمد : ان الحمد لله نحمده و نستعينه ، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادى له ، اشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له - ثلاث مرات : فقال : و الله لقد سمعت قول الكهنة و قول السحرة و قول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات فهلم يدك ابايعك على الاسلام ، فبايعه رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ فقال له : و على قومك ، فقال : و على قومى . فبعث النبى صلى الله عليه و سلم جيشا فمروا بقوم ضماد ، فقال : صاحب الجيش للسرية : هل اصبتم من هؤلاء القوم شيئا ؟ فقال رجل منهم : اصبت منهم مطهرة ، فقال : ردها عليهم فإنهم قوم ضماد . و فى رواية : فقال له ضماد : اعد علىّ كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس[1] البحر ، كذا فى البداية ج ٣ ص ٣٦ .

و أخرجه ايضا النسائى و البغوى و مسدد فى مسنده كما فى الاصابة ج ٢ ص ٢١٠ . و أخرجه ابو نعيم فى دلائل النبوة ص٧٧ من طريق الواقدى ، قال : حدثنى محمد بن سليط عن ابيه عن عبد الرحمن العدوى قال : قال ضماد : قدمت مكة معتمرا فجلست مجلسا فيه ابو جهل و عتبة بن ربيعة و أمية بن خلف ، فقال ابو جهل : هذا الرجل الذى فرق جماعتنا ، و سفه احلامنا ، و أضل من مات منا ، و عاب آلهتنا ؛ فقال امية : الرجل مجنون غير شك ، قال ضماد : فوقعت فى نفسى كلمته و قلت : انى رجل اعالج من الريح ، فقمت من ذلك المجلس و أطلب رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم اصادفه[2] ذلك اليوم حتى كان الغد ، فجئته فوجدته جالسا خلف المقام يصلى ، فجلست حتى فرغ ثم جلست اليه فقلت : يا ابن عبد المطلب ! فأقبل علىّ فقال : ما تشاء ؟ فقلت : انى اعالج من الريح فإن احببت عالجتك و لا تكبرن ما بك فقد عالجت من

(١) وسطه و معظمه ، اى بلغت غاية البلاغة (٢) اى فلم اجده .

كان به اشد مما بك فبرأ ، و سمعت قومك يذكرون فيك خصالا سيئة من تسفيه احلامهم و تفريق جماعتهم و تضليل من مات منهم و عيب آلهتهم فقلت : ما فعل هذا إلا رجل به جنة . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الحمد لله احمده و أستعينه و أؤمن به و أتوكل عليه ، من يهده الله فلا مضل له و من يضلله فلا هادى له ، و أشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد ان محمدا عبده و رسوله . قال ضماد : فسمعت كلاما لم اسمع كلاما قط احسن منه فاستعدته الكلام فأعاد عليّ ، فقلت : الى ما تدعو ؟ قال : الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له و تخلع الأوثان من رقبتك ، و تشهد أنى رسول الله . فقلت : فما ذا لى ان فعلت ؟ قال : لك الجنة ، قلت : فإنى اشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أخلع الأوثان من رقبتى و أبرأ منها ، و أشهد انك عبد الله و رسوله ؛ فأقمت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى علمت سورا كثيرة من القرآن ثم رجعت الى قومى . قال عبد الله بن عبد الرحمن العدوى : فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عليّ بن ابى طالب رضى الله عنه فى سرية و أصابوا عشرين بعيرا بموضع و استاقوها ، و بلغ على بن ابى طالب انهم قوم ضماد رضى الله عنه فقال : ردوها اليهم ، فردت .

دعوته صلى الله عليه وسلم لحصين والد عمران رضى الله عنهما

اخرج ابن خزيمة عن عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين قال حدثنى ابى عن ابيه عن جده ان قريشا جاءت الى الحصين - و كانت تعظمه - فقالوا له : كلم لنا هذا الرجل فإنه يذكر آلهتنا و يسبهم ، فجاءوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبى صلى الله عليه و آله و سلم ، فقال : اوسعوا للشيخ - و عمران و أصحابه متوافرون - فقال

فقال حصين : ما هذا الذى بلغنا عنك : انك تشتم آلهتنا و تذكرهم و قد كان ابوك حصينة و خيرا ؟ فقال : يا حصين ! ان ابى و أباك فى النار ؛ يا حصين ! كم تعبد من الـه؟ قال : سبعا فى الأرض و واحدا فى السماء ، قال: فإذا اصابك الضر من تدعو ؟ قال: الذى فى السماء ، قال : فإذا هلك المال من تدعو ؟ قال : الذى فى السماء ، قال : فيستجيب لك وحده و تشركهم معهم ، أ رضيته فى الشكر ام تخاف ان يغلب عليك ؟ قال : و لا واحدة من هاتين ؛ قال : و علمت انى لم اكلم مثله ، قال : يا حصين ! اسلم تسلم ، قال : ان لى قوما و عشيرة فما ذا اقول ؟ قال : قل : اللهم ! استهديك لأرشد امرى و زدنى علما ينفعنى ، فقالها حصين فلم يقم حتى اسلم . فقام اليه عمران فقبل رأسه و يديه و رجليه ، فلما رأى ذلك النبى صلى الله عليه و آله و سلم بكى و قال : بكيت من صنيع عمران دخل حصين و هو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما اسلم قضى حقه فدخلنى من ذلك الرقة . فلما اراد حصين ان يخرج قال لأصحابه : قوموا فشيعوه الى منزله ، فلما خرج من سدة الباب رأته قريش فقالوا : صبأ و تفرقوا عنه ؛ كذا فى الإصابة ج ١ ص ٣٣٧ .

دعوته صلى الله عليه و سلم لرجل لم يسم

اخرج احمد عن ابى تميمة الهجيمى عن رجل من قومه انه اتى رسول الله صلى الله عليه و سلم - او قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه و سلم - و أتاه رجل فقال : انت رسول الله صلى الله عليه و سلم - او قال انت محمد ؟ فقال : نعم ، قال : ما تدعو ؟ قال : ادعو الله عز و جل وحده من اذا كان لك ضر فدعوته كشفه عنك ، و من اذا اصابك عام [1] فدعوته انبت لك ، و من اذا كنت فى ارض قفر

(١) اى جدب و مجاعة و قحط .

فأضللت فدعوته رد عليك. فأسلم الرجل ثم قال: اوصني يا رسول الله! فقال: لا تسبن شيئا - او قال: احدا، شك الحكم - قال: فما سببت بعيرا و لا شاة منذ اوصاني رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال الهيثمي (ج ٨ ص ٧٢): و فيه الحكم ابن فضيل وثقه ابو داود و غيره و ضعفه ابو زرعة و غيره، و بقية رجاله رجال الصحيح - اه.

دعوته صلى الله عليه و سلم لمعاوية ابن حيدة رضي الله عنه

اخرج ابن عبد البر في الاستيعاب و صححه عن معاوية بن حيدة القشيري قال: اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت: يا رسول الله! ما اتيتك حتى حلفت اكثر من عدد الأنامل - و طبق بين كفيه احداهما على الأخرى - ان لا آتيك و لا آتي دينك فقد اتيتك امرأ لا اعقل شيئا إلا ما علمني الله و إني اسألك بوجه الله العظيم بم بعثك ربنا الينا؟ قال: بدين الإسلام، قال: و ما دين الإسلام؟ قال ان تقول: اسلمت وجهي لله و تخليت، و تقيم الصلاة، و تؤتي الزكاة، و كل مسلم على كل مسلم محرم اخوان نصيران، لا يقبل الله ممن اشرك بعد ما اسلم عملا حتى يفارق المشركين، ما لي امسك بحجزكم عن النار! ألا! و إن ربي داعي و إنه سائلي هل بلغت عبادي؟ فأقول: رب! قد بلغت، ألا! فليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا! ثم انكم تدعون مفدمة افواهكم بالفدام[1]، ثم ان اول شيء ينبئ عن احدكم لفخذه و كفه،

(١) و في مجمع البحار (ج ٢ ص ٦٣): انكم مدعوون يوم القيامة مفدمة افواهكم بالفدام و هو مايشد على فم ابريق و كوز من خرقة لتصفية الشراب اي يمنعون الكلام بأفواههم حتى يتكلم جوارحهم - ذكره في الفدم.

قال : قلت : يا رسول الله ! هذا ديننا ؟ قال : هذا دينك و أينما تحسن يكفك - و ذكر تمام الحديث . فهذا هو الحديث الصحيح بالإسناد الثابت المعروف و إنما هو لمعاوية ابن حيدة لا لحكيم بن ابى معاوية ؛ و قد اخرج قبله حديث حكيم هذا انه قال : يا رسول الله ! ربنا بم ارسلك ؟ قال : تعبد الله و لا تشرك به شيئا ، و تقيم الصلاة ، و تؤتى الزكاة ، و كل مسلم على كل مسلم محرم ، هذا دينك و أينما تكن يكفك . هكذا ذكره ابن ابى خيثمة و على هذا الإسناد عول فيه و هو إسناد ضعيف ؛ كذا فى الاستيعاب ج ١ ص ٣٢٣ . و قال الحافظ فى الإصابة ج ١ ص ٣٥٠ : و لكن يحتمل ان يكون هذا آخر و لا بُعد فى ان يتوارد اثنان على سؤال واحد و لا سيما مع تباين المخرج و قد ذكره ابن ابى عاصم فى الوحدان و أخرج الحديث عن عبد الوهاب ابن نجدة و هو الحوطى شيخ ابن ابى خيثمة فيه - انتهى .

دعوته صلى الله عليه و سلم لعدى ابن حاتم رضى الله عنه

اخرج احمد عن عدى بن حاتم قال : لما بلغنى خروج رسول الله صلى الله عليه و سلم كرهت خروجه كراهية شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - و فى رواية : حتى قدمت على قيصر - قال : فكرهت مكانى ذلك اشد من كراهتى لخروجه ، قال : قلت : و الله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذبا لم يضرنى و إن كان صادقا علمت ، قال : فقدمت فأتيته . فلما قدمت قال الناس : عدى بن حاتم ! فدخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لى : يا عدى بن حاتم ! اسلم تسلم - ثلاثا ، قال : قلت : انى على دين . قال : انا اعلم بدينك منك ، فقلت : انت تعلم بدينى منى ؟ قال :

نعم، ألست من الركوسية[1] وأنت تأكل مرباع[2] قومك؟ قلت: بلى، قال: هذا لا يحل لك فى دينك، قال: نعم، فلم يعد ان قالها فتواضعت لها، قال: اما انى اعلم الذى يمنعك من الاسلام تقول: انما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب؛ أتعرف الحيرة[3]؟ قلت: لم ارها وقد سمعت بها، قال: فوالذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة[4] من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار احد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز؛ قال: قلت: كنوز ابن هرمز؟ قال: نعم، كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله احد. قال عدى بن حاتم: فهذه الظعينة تأتى من الحيرة تطوف بالبيت فى غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى، والذى نفسى بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها؛ كذا فى البداية ج ٥ ص ٦٦. وأخرجه البغوى ايضا فى معجمه بمعناه، كما فى الاصابة ج ٢ ص ٤٦٨.

وأخرج احمد ايضا عن عدى بن حاتم قال: جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بعقرب فأخذوا عمتى وناسا فلما اتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فصفوا له. قالت: يا رسول الله! بان الوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بى من خدمة فمُنّ علىّ مَنّ الله عليك، فقال: ومن وافدك؟ قالت: عدى بن حاتم، قال: الذى فر من الله ورسوله؟ قالت: فمُنّ علىّ، فلما رجع ورجل الى جنبه - نرى انه علىّ - قال: سليه حملانا، قال: فسألته فأمر لها. قال عدى: فأتتنى فقالت: لقد فعلت فعلة ما كان ابوك يفعلها وقالت: ايته راغبا او راهبا فقد اتاه فلان

(١) الركوسية: دين بين النصارى والصابئين (٢) اى ربع الغنيمة (٣) البلد القديم بظهر الكوفة (٤) هى المرأة فى الهودج ثم قيل للمرأة وحدها.

فأصاب

فأصاب منه و أتاه فلان فأصاب منه ، قال : فأتيته فإذا عنده امرأة و صبيان - او صبي - فذكر قربهم منه ، فعرفت انه ليس ملك كسرى و قيصر . فقال له : يا عدى بن حاتم! ما افرك ؟ افرك ان يقال : " لااله إلا الله "، فهل من اله إلا الله ؟ ما افرك ؟ افرك ان يقال : " الله اكبر "، فهل شيء هو أكبر من الله عز و جل ؟ فأسلمت فرأيت وجهه استبشر و قال : ان المغضوب عليهم اليهود ، و إن الضالين النصارى . قال : ثم سألوه ، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : اما بعد فلكم ايها الناس ! ان ترضخوا [١] من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع ببعض صاع بقبضة ببعض قبضة - قال شعبة : و أكثر علمي انه قال : بتمرة بشق تمرة - و إن احدكم لاقى الله فقائل ما اقول : ألم اجعلك سميعا بصيرا ؟ ألم اجعل لك مالا و ولدا ؟ فماذا قدمت ؟ فينظر من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله فلا يجد شيئا ، فما يتقى النار إلا بوجهه فاتقوا النار و لو بشق تمرة فإن لم تجدوه فبكلمة لينة ، انى لا اخشى عليكم الفاقة لينصرنكم الله و ليعطينكم - او ليفتحن عليكم - حتى تسير الظعينة بين الحيرة و يثرب ، ان اكثر ما يخاف السرق على ظعينتها . و قد رواه الترمذى و قال : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك . و أخرج البيهقى شيئا منه من آخره و هكذا اخرجه البخارى مختصرا ؛ كما فى البداية ج ٥ ص ٦٥ .

دعوته صلى الله عليه و سلم لذى الجوشن الضبابى رضى الله عنه

اخرج الطبرانى عن ذى الجوشن الضبابى قال : اتيت النبى صلى الله عليه و سلم بعد ان فرغ من اهل بدر بابن فرس يقال لها " القرحاء "، فقلت : يا محمد! قد جئتك

(١) ان تعطوا .

بابن القرحاء لتتخذه، قال: لا حاجة لى فيه و إن اردت اقيضك[١] بها المختارة من دروع بدر فعلت . قال: ما كنت لأقيضه اليوم بغرة، قال: لاحاجة لى فيه ثم قال: يا ذا الجوشن! ألا تسلم فتكون من اول هذا الأمر؟ فقلت: لا ، قال: لم؟ قال: قلت: رأيت قومك قد ولعوا بك . قال: كيف بلغك عن مصارعهم ببدر؟ قلت: قد بلغنى، قال: فإنا نهدى لك، قلت: إن تغلب على الكعبة و تقطنها[٢]، قال: لعلك ان عشت ترى ذلك، ثم قال: يا فلان! خذ حقيبة الرجل فزوده من العجوة[٣]، فلما ادبرت قال: اما انه من خير فرسان بنى عامر، قال: فوالله انى بأهلى بالغور اذ اقبل راكب، فقلت: ما فعل الناس؟ قال: و الله قد غلب محمد على الكعبة و قطنها، قلت: هبلتنى[٤] امى و لو أسلمت يومئذ ثم اسأله الحيرة لأقطعنيها . و فى رواية: فقال له النبى صلى الله عليه و سلم: ما يمنعك من ذلك؟ قال: رأيت قومك قد كذبوك و أخرجوك و قاتلوك فانظر ماذا تصنع؟ فان ظهرت عليهم آمنت بك و اتبعتك، و إن ظهروا عليك لم اتبعك . قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٦٢): رواه عبد الله بن احمد و أبوه و لم يسق المتن و الطبرانى و رجالهما رجال الصحيح، و روى ابو داود بعضه - انتهى .

دعوته صلى الله عليه و سلم لبشير بن الخصاصية رضى الله عنه

اخرج ابن عساكر عن بشير بن الخصاصية قال: اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فدعانى الى الإسلام ثم قال لى: ما اسمك؟ قلت: نذير، قال: بل انت بشير . فأنزلنى بالصفة فكان اذا اتته هدية اشركنا فيها و إذا اتته صدقة صرفها الينا،

(١) اى ابدلك به و أعوضك عنه (٢) اى تسكنها (٣) نوع من تمر المدينة (٤) اى فقدتنى .

فخرج ذات ليلة فتبعته فأتى البقيع فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين و إنا بكم لاحقون و إنا لله و إنا اليه راجعون لقد اصبتم خيرا بجيلا [١] و سبقتم شرا طويلا ، ثم التفت الى فقال: من هذا ؟ فقلت: بشير ، فقال: أما ترضى ان اخذ الله سمعك و قلبك و بصرك إلى الاسلام من بين ربيعة الفرس الذين يقولون: ان لولاهم لائتفكت [٢] الأرض بأهلها ، قلت: بلى ؟ يا رسول الله! قال: ما جاء بك؟ قلت: خفت ان تنكب أو تصيبك هامة من هوام الأرض . و عنده ايضا و الطبرانى و البيهق: يا بشير ! ألا تحمد الله الذى اخذ بناصيتك الى الاسلام من بين ربيعة قوم يرون ان لولاهم لائتفكت الأرض بمن عليها؛ كذا فى المنتخب ج ٥ ص ١٤٦ .

دعوته صلى الله عليه و سلم لرجل لم يسم

اخرج ابو يعلى عن حرب بن سريج قال حدثنى رجل من بلعدويه قال حدثنى جدى قال: انطلقت الى المدينة فنزلت عند الوادى فإذا رجلان بينهما عنز واحدة و إذا المشترى يقول للبائع : احسن مبايعتى ، قال: فقلت فى نفسى: هذا الهاشمى الذى قد اضل الناس أهو هو؟ قال: فنظرت فإذا رجل حسن الجسم ، عظيم الجبهة ، دقيق الأنف دقيق الحاجبين ، و إذا من ثغرة [٣] نحره إلى سرته مثل الخيط الأسود شعر اسود ، و إذا هو بين طمرين [٤] قال: فدنا منا فقال: السلام عليكم ، فرددنا عليه ، فلم البث ان دعا المشترى فقال: يا رسول الله! قل له: يحسن مبايعتى ، فمد يده و قال: اموالكم تملكون انى ارجو ان القى الله عز و جل يوم القيامة لا يطلبنى احد منكم بشيء ظلمته

(١) اى واسعا (٢) انقلبت (٣) هى نقرة النحر فوق الصدر (٤) الطمر: الثوب الخلق .

فى مال و لا فى دم ، و عرض إلا بحقه رحم الله امرأ سهل البيع ، سهل الشراء ، سهل الأخذ ، سهل العطاء ، سهل القضاء ، سهل التقاضى؛ ثم مضى . فقلت : و الله لأقضين هذا فانه حسن القول ، فتبعته فقلت : يا محمد ! فالتفت الىّ بجميعه فقال : ما تشاء؟ فقلت : انت الذى اضللت الناس و أهلكتهم و صددتهم عما كان يعبد آباؤهم ؟ قال : ذاك الله . قال : ما تدعو اليه ؟ قال : ادعو عباد الله الى الله ، قال : قلت : ما تقول؟ قال : اشهد ان لا اله إلا الله و أنى محمد رسول الله ، و تؤمن بما انزله علىّ ، و تكفر باللات و العزى ، و تقيم الصلاة ، و تؤتى الزكاة . قال : قلت : و ما الزكاة؟ قال : يرد غنينا على فقيرنا ؛ قال : قلت : نعم الشيء تدعو اليه . قال : فلقد كان و ما فى الأرض احد يتنفس ابغض الىّ منه فما برح حتى كان احب الىّ من ولدى و والدى و من الناس اجمعين . قال : فقلت : قد عرفت ؛ قال : قد عرفت؟ قلت : نعم ؛ قال : تشهد ان لا اله إلا الله و أنى محمد رسول الله ، و تؤمن بما انزل علىّ ، قال : قلت : نعم ، يا رسول الله ! انى ارد ماءا عليه كثير من الناس فأدعوهم الى ما دعوتنى اليه فانى ارجو ان يتبعوك ، قال : نعم ، فادعهم ؛ فأسلم اهل ذلك الماء رجالهم و نساؤهم فمسح رسول الله صلى الله عليه و سلم رأسه . قال الهيثمى (ج ٩ ص ١٨) و فيه : راو لم يسم ، و بقية رجاله وثقوا - انتهى .

و أخرج احمد عن انس بن مالك ان النبى صلى الله عليه و سلم دخل على رجل من بنى النجار يعوده فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا خال ! قل : "لا اله إلا الله" ، فقال : خال انا او عم ؟ فقال النبى صلى الله عليه و سلم : لا ، بل خال ؛ فقال : قل : "لا اله إلا الله" ، قال : هو خير لى ؟ قال : نعم . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٠٥) : رواه احمد و رجاله رجال الصحيح .

و أخرج البخارى و أبو داود عن انس رضى الله عنه ان غلاما من اليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه و سلم فمرض ، فأتاه يعوده فقعد عند رأسه فقال له : اسلم ، فنظر الى ابيه و هو عنده ، فقال : اطع ابا القاسم ؛ فأسلم . فخرج النبي صلى الله عليه و سلم و هو يقول : الحمد لله الذى انقذه من النار . كذا فى جمع الفوائد ج ١ ص ١٢٤ .

و أخرج احمد و أبو يعلى عن انس ان النبي صلى الله عليه و سلم قال لرجل : اسلم تسلم ، قال : انى اجدنى كارها ، قال : و إن كنت كارها . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٠٥) : رجالها رجال الصحيح .

دعوته صلى الله عليه و سلم لأبي قحافة رضى الله عنه

اخرج الطبرانى عن اسماء بنت ابى بكر قالت : لما كان يوم الفتح قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأبى قحافة : اسلم تسلم . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٠٥) : رجاله رجال الصحيح - انتهى . و عند ابن سعد (ج ٥ ص ٤٥١) : عن اسماء قالت : لما دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة و اطمأن و جلس فى المسجد اتاه ابوبكر بأبى قحافة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : يا ابابكر ! ألا تركت الشيخ حتى اكون انا الذى امشى اليه ؟ قال : يا رسول الله ! هو أحق ان يمشى اليك من ان تمشى اليه ، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه و سلم بين يديه و وضع يده على قلبه ثم قال : يا ابا قحافة ! اسلم تسلم ؛ قال : فأسلم و شهد شهادة الحق . قال : و أدخل عليه و رأسه و لحيته كأنهما ثغامة [١] ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : غيّروا هذا الشيب و جنبوه السواد .

(١) نبت ابيض الزهر و الثمر.

دعوته صلى الله عليه وسلم لأفراد المشركين ممن لم يسلم

اخرج البيهقي عن المغيرة بن شعبة قال: ان اول يوم عرفت فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم انى امشى انا و أبو جهل بن هشام فى بعض ازقة[١] مكة، اذ لقينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأبى جهل: يا ابا الحكم! هلم الى الله و إلى رسوله أدعوك الى الله؛ فقال ابوجهل: يا محمد! هل انت منته عن سب آلهتنا؟ هل تريد إلا ان تشهد انك قد بلغت؟ فنحن نشهد ان قد بلغت فو الله لو أنى اعلم ان ما تقول حق لاتبعتك. فانصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم و أقبل عليّ فقال: و الله انى لأعلم ان ما يقول حق و لكن يمنعنى شىء. ان بنى قصى قالوا: فينا الحجابة، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا السقاية، فقلنا: نعم؛ ثم قالوا: فينا الندوة، فقلنا: نعم؛ ثم قالوا: فينا اللواء، فقلنا: نعم؛ ثم اطعموا و أطعمنا حتى اذا تحاكت الركب قالوا: منا نبى، و الله لا افعل. كذا فى البداية ج ٣ ص ٦٤.

و أخرجه ايضا ابن ابى شيبة بنحوه، كما فى الكنز ج ٧ ص ١٢٩ و فى حديثه: يا ابا الحكم! هلم الى الله و إلى رسوله و إلى كتابه ادعوك الى الله.

و أخرج اسحاق بن راهويه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الوليد بن المغيرة جاء الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك ابا جهل فأتاه فقال: يا عم! ان قومك يريدون ان يجمعوا لك مالا، قال: لم؟ قال: ليعطوكه فإنك اتيت محمدا لتعرض ما قبله، قال: قد علمت قريش انى

(١) جمع زقاق اى السكة.

من اكثرها مالا . قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك انك منكر له ، قال: و ما ذا اقول؟ فو الله ما منكم رجل اعرف بالأشعار مني ولا اعلم برجزه ولا بقصيدة مني ولا بأشعار الجن ، و الله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ، و و الله ان لقوله الذي يقوله حلاوة ، و إن عليه لطلاوة[1] ، و إنه لمثمر اعلاه مغدق[2] اسفله ، و إنه ليعلو ولا يعلى ، و إنه ليحطم ما تحته؛ قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: قف عني حتى افكر فيه ، فلما فكر قال: ان هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره ، فنزلت " ذرني و من خلقت وحيدا و جعلت له مالا ممدودا و بنين شهودا " - الآيات . هكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن محمد الصنعاني بمكة عن اسحاق ، و قد رواه حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة - مرسلا ، فيه انه قرأ عليه: " ان الله يأمر بالعدل و الاحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلكم تذكرون " . كذا في البداية ج ٣ ص ٦٠ . و أخرجه ابن جرير عن عكرمة ، كما في التفسير لابن كثير ج ٤ ص ٤٤٣ .

دعوته صلى الله عليه و سلم الاثنين

أخرج ابن عساكر عن معاوية رضي الله عنه قال خرج ابو سفيان الى بادية له مردفا هندا و خرجت اسير امامهما و أنا غلام على حمارة لي اذ سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقال ابو سفيان: انزل يا معاوية! حتى يركب محمد ، فنزلت عن الحمارة و ركبها رسول الله صلى الله عليه و سلم فسار امامنا هنيهة ، ثم التفت الينا فقال: يا ابا سفيان بن حرب! و يا هند بنت عتبة! و الله لتموتن ثم لتبعثن ثم ليدخلن المحسن الجنة و المسيء النار و أنا اقول لكم بحق و إنكم لأول من انذرتم ، ثم قرأ رسول الله

(١) اي رونقا و حسنا (٢) اي كثير غزير .

صلى الله عليه و سلم " حمٓ تنزيل الكتاب من الله العزيز الرحيم - حتى بلغ - قالتا اتينا طائعين " ، فقال له ابو سفيان : أ فرغت يا محمد ؟ قال : نعم ؛ و نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الحمارة و ركبتها و أقبلت هند على ابى سفيان أ لهذا الساحر انزلت ابنى ؟ قال : لا و الله ما هو بساحر ، ولا كذاب ؛ كذا فى الكنز ج ٧ ص ٩٤ . و أخرجه الطبرانى ايضا مثله . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢٠) : حميد بن منهب لم اعرفه ، و بقية رجاله ثقات .

و أخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٥٥) عن يزيد بن رومان قال : خرج عثمان ابن عفان و طلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما على اثر الزبير بن العوام رضى الله عنه فدخلا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فعرض عليهما الإسلام و قرأ عليهما القرآن و أنبأهما بحقوق الإسلام و وعدهما ... الكرامة من الله ، فآمنا و صدقا ؛ فقال عثمان : يا رسول الله ! قدمت حديثا من الشام فلما كنا بين معان و الزرقاء فنحن كالنيام اذا مناد ينادينا ايها النيام ! هبوا فان احمد قد خرج بمكة ، فقدمنا فسمعنا بك و كان اسلام عثمان قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه و سلم دار الأرقم .

أخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٣٤٧) عن ابى عبيدة بن محمد بن عمار قال قال عمار بن ياسر رضى الله عنه : لقيت صهيب بن سنان رضى الله عنه على باب دار الأرقم و رسول الله فيها فقلت له : ما تريد ؟ قال لى : ما تريد انت ؟ فقلت : اردت ان ادخل على محمد فأسمع كلامه ، قال : و أنا اريد ذلك فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم مكثنا يوما على ذلك حتى امسينا ثم خرجنا و نحن مستخفون ؛ فكان اسلام عمار و صهيب بعد بضعة و ثلاثين رجلا - رضى الله عنهم .

و أخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٦٠٨) عن خبيب بن عبد الرحمن قال : خرج

اسعد بن زرارة و ذكوان بن عبد قيس الى مكة يتنافران الى عتبة بن ربيعة فسمعا برسول الله صلى الله عليه و سلم فأتياه ، فعرض عليهما الاسلام و قرأ عليهما القرآن ، فأسلما و لم يقربا عتبة بن ربيعة و رجعا الى المدينة ؛ فكانا اول من قدم بالاسلام بالمدينة .

عرضه صلى الله عليه وسلم الدعوة على الجماعة

اخرج ابن جرير عن ابن عباس ان عتبة و شيبة ابنى ربيعة و أبا سفيان ابن حرب و رجلا من بنى عبد الدار و أبا البخترى اخا بنى الأسد و الأسود بن عبد المطلب ابن اسد و زمعة بن الأسود و الوليد بن المغيرة و أبا جهل بن هشام و عبد الله ابن ابى امية وأمية بن خلف و العاص بن وائل و نبيها و منبها ابنى الحجاج السهميين اجتمعوا - او من اجتمع منهم - بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، فقال بعضهم لبعض : ابعثوا الى محمد فكلموه و خاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك ، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه و سلم سريعا و هو يظن انه قد بدا لهم فى امره بدء و كان عليهم حريصا يحب رشدهم و يعز عليه عنتهم [١] حتى جلس اليهم . فقالوا : يا محمد ! انا قد بعثنا اليك لنعذر فيك و إنا و الله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك، لقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، و سفهت الأحلام ، و شتمت الآلهة ، و فرقت الجماعة ، فما بقى من قبيح إلا و قد جئته فيما بيننا و بينك. فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا ، و إن كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا ، و إن كنت تريد ملكا ملكناك علينا ، و إن كان هذا الذى يأتيك بما يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك - و كانوا يسمون

(١) اى مشقتهم و فسادهم و هلاكهم .

التابع من الجن « الرئى » – فربما كان ذلك بذلنا اموالنا فى طلب الطب حتى نبرئك عنه او نعذر فيك . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما بى ما تقولون ، ما جئتكم بما جئتكم به اطلب اموالكم ، و لا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثنى اليكم رسولا ، و أنزل علىّ كتابا ، و أمرنى ان اكون لكم بشيرا و نذيرا ، فبلغتكم رسالات ربى و نصحت لكم ، فان تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا و الآخرة ، و إن تردوه علىّ اصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى و بينكم – او كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقالوا : يا محمد ! فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق منا بلادا و لا اقل مالا و لا اشد عيشا منا . فاسأل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا ، و ليبسط لنا بلادنا ، و ليفجر فيها انهارا كأنهار الشام و العراق ، و ليبعث لنا من مضى من آبائنا و ليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا ؛ فنسألهم عما تقول حق هو أم باطل ؟ فان صنعت ما سألناك و صدقوك صدقناك ، و عرفنا به منزلتك عند الله و أنه بعثك رسولا كما تقول . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما بهذا بعثت ، انما جئتكم من عند الله بما بعثنى به ، فقد بلغتكم ما ارسلت به اليكم ؛ فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا و الآخرة ، و إن تردوه علىّ اصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى و بينكم . قالوا : فان لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك بما تقول و يراجعنا عنك و تسأله فيجعل لك جنات و كنوزا و قصورا من ذهب و فضة ، و يغنيك بها عما نراك تبتغى فانك تقوم بالأسواق و تلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضل منزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما انا بفاعل ، ما انا بالذى يسأل ربه هذا ، و ما بعثت اليكم بهذا ، و لكن الله بعثنى

بشيرا و نذيرا؛ فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا و الآخرة؛ و إن تردوه علىّ اصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى و بينكم . قالوا: فأسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك فإنا لن نؤمن لك إلا ان تفعل . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم: ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك . فقالوا: يا محمد! أ ما علم ربك انا سنجلس معك و نسألك عما سألناك عنه و نطلب منك ما نطلب؟ فيقدم اليك و يعلمك ما تراجعنا به، و يخبرك ما هو صانع فى ذلك بنا اذا لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له "الرحمن" و إنا و الله لا نؤمن بالرحمن ابدا، فقد اعذرنا إليك يا محمد! اما و الله لا نتركك و ما فعلت بنا حتى نهلكك او تهلكنا . و قال قائلهم: نحن نعبد الملائكة و هى بنات الله، و قال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتى بالله و الملائكة قبيلا؛ فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه و سلم و قام معه عبد الله بن ابى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - و هو ابن عمته عاتكة ابنة عبد المطلب - فقال: يا محمد! عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوا ان تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب؛ فو الله لا أؤمن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى به و أنا انظر حتى تأتيها و تأتى معك بصحيفة منشورة و معك اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول، و أيم الله لو فعلت ذلك لظننت أنى لا أصدقك . ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم الى اهله حزينا اسفا[1] لما فاته مما كان طمع فيه من قومه حين دعوه و لما رأى من مباعدتهم اياه . و هكذا رواه زياد بن عبد الله البكائى عن

(١) اى متلهفا حزينا .

ابن اسحاق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير و عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما - فذكر مثله سواء؛ كذا فى التفسير لابن كثير ج ٣ ص ٦٢ و البداية ج ٣ ص ٥٠ .

و أخرج ابو نعيم عن محمود بن لبيد اخى بنى عبد الأشهل قال: لما قدم (١ابو الحيسم انس بن رافع١) مكة - و معه فتية من بنى عبد الأشهل فيهم اياس بن معاذ رضى الله عنه يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج - سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم بهم فأتاهم فجلس اليهم فقال: هل لكم الى خير مما جئتم له؟ فقالوا: وما ذاك؟ قال: انا رسول الله بعثنى الله الى العباد ادعوهم الى الله ان يعبدوا الله و لا يشركوا به شيئا و نزل(٢) علىّ الكتاب، ثم ذكر الاسلام و تلا عليهم القرآن. فقال اياس بن معاذ - و كان غلاما حدثا -: اى قوم! هذا و الله خير مما جئتم له، فأخذ (١ابو الحيسم انس بن رافع١) حفنة من البطحاء و ضرب بها وجه اياس بن معاذ و قال: دعنا منك فلعمرى! لقد جئنا لغير هذا، فصمت اياس و قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، و انصرفوا الى المدينة؛ فكانت وقعة بعاث بين الأوس و الخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك. قال محمود بن لبيد: فأخبرنى من حضره من قومى عند موته: انهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله و يكبره و يسبحه حتى مات، فما يشكون ان قد مات مسلما، لقد كان استشعر الاسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه و سلم ما سمع؛ كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ١١ . و أخرجه ايضا احمد و الطبرانى، و رجاله ثقات، كما قال الهيثمى (ج ٦ ص ٣٦) . و أسنده ايضا ابن اسحاق فى المغازى عن محمود بن لبيد بنحوه، رواه جماعة عن ابن اسحاق و هو من صحيح حديثه كما قال فى الاصابة ج ١ ص ٩١ .

(١ - ١) وفى المجمع: ابو الحيسر انس بن نافع (٢) و فى المجمع: انزل .

عرضه صلى الله عليه و سلم الدعوة على المجامع

اخرج ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما انزل الله " و أنذر عشيرتك الأقربين " خرج النبي صلى الله عليه و سلم حتى علا المروة ثم قال: يا آل فهر! فجاءته قريش فقال ابو لهب بن عبد المطلب: هذه فهر عندك فقل. فقال: يا آل غالب! فرجع بنو محارب و بنو الحارث ابنا فهر، فقال: يا آل لؤى بن غالب! فرجع بنو تيم الأدرم بن غالب، فقال: يا آل كعب بن لؤى! فرجع بنو عامر بن لؤى، فقال: يا آل مرة بن كعب! فرجع بنو عدى بن كعب و بنو سهم و بنو جمح بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤى، فقال: يا آل كلاب بن مرة! فرجع بنو مخزوم ابن يقظة بن مرة و بنو تيم بن مرة، فقال: يا آل قصى! فرجع بنو زهرة بن كلاب، فقال: يا آل عبد مناف! فرجع بنو عبد الدار بن قصى و بنو اسد بن عبد العزى ابن قصى و بنو عبد بن قصى. فقال ابو لهب: هذه بنو عبد مناف عندك فقل. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ان الله امرنى ان انذر عشيرتى الأقربين و أنتم الأقربون من قريش و إنى لا املك لكم من الله حظا و لا من الآخرة نصيبا إلا ان تقولوا: " لا اله إلا الله " فأشهد بها لكم عند ربكم و تدين لكم العرب و تذل لكم بها العجم. فقال ابو لهب: تبا لك فلهذا دعوتنا؟ فأنزل الله " تبّت يدا ابى لهب "، يقول: خسرت يدا ابى لهب. كذا فى الكنز ج ١ ص ٢٧٧.

و أخرج احمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما انزل الله " و أنذر عشيرتك الأقربين " اتى النبي صلى الله عليه و سلم الصفا فصعد عليه ثم نادى: " يا صباحاه[١] ! "

(١) هذه كلمة يقولها المستغيث، و أصلها اذا صاحوا للغارة لأنهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكأن القائل يا صباحاه! قد غشينا العدو؛ وقيل =

فاجتمع الناس اليه بين رجل يجيء اليه و بين رجل يبعث رسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا بنى عبد المطلب ! ، يا بنى فهر ! ، يا بنى كعب ! أ رأيتم لو أخبرتكم ان خيلا بسفح [١] هذا الجبل تريد ان تغير عليكم صدقتمونى ؟ قالوا : نعم ؛ قال : فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ، فقال ابولهب : تبا لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا ؟ و أنزل الله عزّ و جل " تبّت يدا أبى لهب و تبّ " . و أخرجه الشيخان نحوه كما فى البداية ج ٣ ص ٣٨ .

عرضه صلى الله عليه وسلم الدعوة فى مواسم الحج و على قبائل العرب

أخرج ابونعيم فى دلائل النبوة (ص ١٠١) عن عبد الله بن كعب بن مالك رضى الله عنهما قال : اقام رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث سنين من نبوته مستخفيا ثم اعلن فى الرابعة فدعا عشر سنين يوافى الموسم يتبع الحاج فى منازلهم بعكاظ و مجنة و ذى المجاز يدعوهم الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه عزّ و جل و لهم الجنة فلا يجد احدا ينصره حتى انه يسأل عن القبائل و منازلهم قبيلة قبيلة حتى انتهى الى بنى عامر بن صعصعة فلم يلق من احد من الأذى قط ما لقى منهم حتى خرج من عندهم و انهم ليرمونه من ورائه حتى انتهى الى بنى محارب بن خصفة فوجد فيهم شيخا ابن مائة سنة و عشرين سنة فكلمه رسول الله صلى الله عليه و سلم و دعاه الى الإسلام

= : ان المتقاتلين كانوا اذا جاء الليل يرجعون عن القتال فاذا عاد النهار عاودوه ؛ فكأنه يريد بقوله : « يا صباحاه » قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال (١) اى اصله و أسفله .

ان يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه، فقال الشيخ: ايها الرجل! قومك اعلم بنبأك و الله لا يؤوب بك رجل الى اهله إلا آب بشر ما يؤوب به اهل الموسم فاغن عنا نفسك و أن ابا لهب لقائم يسمع كلام المحاربى. ثم وقف ابولهب على المحاربى فقال: لوكان اهل الموسم كلهم مثلك لترك هذا الدين الذى هو عليه انه صابئ كذاب. قال المحاربى: انت و الله اعرف به هو ابن اخيك و لحمتك ثم قال المحاربى: لعل به يا ابا عتبة! لمما فان معنا رجلا من الحى يهتدى لعلاجه. فلم يرجع ابولهب بشىء غير انه اذا رآه وقف على حى من احياء العرب صاح به ابولهب انه صابئ كذاب؛ و فى إسناده الواقدى.

و أخرج ابو نعيم (ص١٠٢) ايضا من طريق الواقدى عن عبد الله بن وابصة العبسى عن ابيه عن جده قال: جاءنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى منازلنا بمنى - و نحن نازلون بالجمرة الأولى التى تلى مسجد الخيف و هو على راحلته مردفا خلفه زيد بن حارثة - فدعانا فوالله ما استجبنا له و لا خير لنا، قال: و قد كنا سمعنا به و بدعائه فى الموسم فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له. و كان معنا ميسرة بن مسروق العبسى فقال: أحلف بالله لو صدقنا هذا الرجل و حملناه حتى نحل به وسط رحالنا لكان الرأى فأحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مبلغ. فقال له القوم: دعنا عنك لا تعرضنا لما لا قبل لنا به فطمع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ميسرة فكلمه. فقال ميسرة: ما أحسن كلامك و أنوره! و لكن قومى يخالفوننى و إنما الرجل بقومه فان لم يعضدوه[1] فالعداء ابعد. فانصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم و خرج القوم صادرين الى اهليهم. فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا الى فدك فان بها يهودا نسائلهم عن هذا الرجل. فالوا الى

(١) لم ينصروه.

يهود فأخرجوا سفرا لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم: النبي الأمي العربي ، يركب الجمل و يجتزئ[1] بالكسرة ، و ليس بالطويل و لا بالقصير و لا بالجعد[2] و لا بالسبط[3] ، في عينه حمرة مشرب اللون . فان كان هذا هو الذى دعاكم فأجيبوه و ادخلوا فى دينه فإنا نحسده فلا نتبعه ، و لنا منه فى مواطن بلاء عظيم و لا يبقى أحد من العرب إلا اتبعه أو قاتله فكونوا ممن يتبعه . فقال ميسرة : يا قوم! ان هذا الأمر بين ؛ قال القوم : نرجع الى الموسم فنلقاه. فرجعوا الى بلادهم و أبى ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه احد منهم . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة و حج حجة الوداع لقيه ميسرة فعرفه . فقال يا رسول الله! و الله ما زلت حريصا على اتباعك من يوم انخت بنا حتى كان ما كان و أبى الله إلا ما ترى من تأخير اسلامى ، و قد مات عامة النفر الذين كانوا معى فأين مدخلهم يا نبى الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : كل من مات على غير دين الاسلام فهو فى النار . فقال : الحمد لله الذى انقذنى ، فأسلم فحسن اسلامه ، و كان له عند ابى بكر رضى الله عنه مكان . و ذكره فى البداية ج ٣ ص ١٤٥ عن الواقدى بإسناده مثله .

و أخرج ابو نعيم فى الدلائل ص ١٠٣ ايضا من طريق الواقدى حدثنى محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت عن ابن رومان و عبد الله بن ابى بكر و غيرهما رضى الله عنهم قالوا جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم كندة فى منازلهم بعكاظ فلم يأت حيا من العرب كان الين منهم ، فلما رأى لينهم و قوة جبههم له جعل يكلمهم و يقول : ادعوكم الى الله وحده لا شريك له و أن تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم فان اظهر فأنتم بالخيار . فقال عامتهم ما احسن هذا القول! و لكنا نعبد ما كان يعبد

(١) يكتفى (٢) الجعد من الشعر : خلاف المسترسل (٣) هو ضد الجعد ، سبط الشعر اى استرسل .

آباؤنا

آباؤنا . قال أصغر القوم: يا قوم! اسبقوا الى هذا الرجل قبل ان تسبقوا اليه، فوالله ان اهل الكتاب ليحدثون ان نبيا يخرج من الحرم قد اظل زمانه . وكان فى القوم انسان اعور فقال: امسكوا على! اخرجته عشيرته و تؤوونه انتم تحملون حرب العرب قاطبة لا، ثم لا ؛ فانصرف عنهم حزينا فانصرف القوم الى قومهم فخبروهم . فقال رجل من اليهود: و الله انكم مخطئون بخطئكم لو سبقتم الى هذا الرجل لسدتم العرب، و نحن نجد صفته فى كتابنا فوصفه القوم الذين رأوه كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته ثم قال: نجد مخرجه بمكة و دار هجرته يثرب . فأجمع القوم ليوافوه فى الموسم قابل [1] فحبسهم سيد لهم عن حج تلك السنة فلم يواف احد منهم . فمات اليهودى فسمع عند موته يصدق بمحمد صلى الله عليه و سلم و يؤمن به .

و أخرج ابو نعيم فى دلائل النبوة ص ١٠٠ عن عبد الرحمن العامرى عن اشياخ من قومه قالوا: أتانا رسول الله صلى الله عليه و سلم و نحن بسوق عكاظ، فقال: ممن القوم؟ قلنا: من بنى عامر بن صعصعة . قال: من اى بنى عامر؟ قلنا: بنو كعب بن ربيعة . قال: كيف المنعة فيكم؟ قلنا: لا يرام ما قبلنا، و لا يصطلى بنارنا . قال: فقال لهم: انى رسول الله - صلى الله عليه و سلم - فان اتيتكم تمنعونى حتى ابلغ رسالة ربى و لم اكره احدا منكم على شىء . قالوا: و من اى قريش انت؟ قال: من بنى عبد المطلب . قالوا: فأين انت من بنى عبد مناف؟ قال: هم اول من كذبنى و طردنى . قالوا: و لكنا لا نطردك و لا نؤمن بك، و نمنعك حتى تبلغ رسالة ربك . قال: فنزل اليهم و القوم يتسوقون [2] اذ اتاهم بحرة بن قيس القشيرى فقال: من هذا الذى اراه عندكم؟ أنكره . قالوا: محمد بن عبد الله القرشى . قال: ما لكم و له؟ قالوا:

(١) كذا فى الدلائل (٢) اى يبيعون و يشترون .

زعم لنا انه رسول الله - صلى الله عليه و سلم - يطلب الينا ان نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه . قال: فماذا رددتم عليه؟ قالوا: قلنا فى الرحب و السعة ، نخرجك الى بلادنا و نمنعك مما نمنع به انفسنا . قال بحرة: ما اعلم احدا من اهل هذا السوق يرجع بشيء اشر من شيء ترجعون به ، بدأتم لتنابذ الناس و ترميكم العرب عن قوس واحدة ، قومه اعلم به لو آنسوا منه خيرا لكانوا اسعد الناس به ، تعمدون الى رهيق قوم قد طردوه قومه و كذبوه فتؤوونه و تنصرونه فبئس الرأى رأيتم . ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: قم و الحق بقومك فوالله لو لا انك عند قومى لضربت عنقك . قال: فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم الى ناقته فركبها ، فغمز الخبيث بحرة شاكلتها[1] فقمصت[2] برسول الله صلى الله عليه و سلم فألقته . و عند بنى عامر يومئذ ضباعة بنت عامر بن قرط - كانت من النسوة اللاتى اسلمن مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة - جاءت زائرة الى بنى عمها فقالت: يا آل عامر! - و لا عامر لى - أيصنع هذا برسول الله صلى الله عليه و سلم بين اظهركم لا يمنعه أحد منكم؟ فقام ثلاثة نفر من بنى عمها الى بحرة و اثنان اعاناه ، فأخذ كل رجل منهما رجلا فجلد به الأرض ، ثم جلس على صدره ثم علوا وجوههم لطما ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اللهم! بارك على هؤلاء و العن هؤلاء . قال: فأسلم الثلاثة الذين نصروه فقتلوا شهداء؛ و هلك الآخرون لعنا . و اسم الثلاثة النفر الذين نصروا بحرة: فراس و حزن بن عبد الله و معاوية بن عبادة: و أما الثلاثة الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه و سلم فغطريف و غطفان ابنا سهل و عروة بن عبد الله . و أخرجه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى فى مغازيه عن ابيه به؛ كما فى البداية ج ٣ ص ١٤١ .

---

(١) خاصرتها (٢) اى وثبت و نفرت .

و عند ابن اسحاق عن الزهرى انه اتى بنى عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله و عرض عليهم نفسه. فقال له رجل منهم - يقال له بحيرة بن فراس -: و الله لو انى اخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له: أرأيت ان نحن تابعناك على امرك ثم اظهرك الله على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر لله يضعه حيث يشاء. قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا اظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك؛ فأبوا عليه. فلما صدر الناس رجعت بنوعامر الى شيخ لهم قد كان ادركه السن حتى لا يقدر ان يوافى معهم المواسم، فكانوا اذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم. فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان فى موسمهم فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم احد بنى عبد المطلب يزعم انه نبى يدعونا الى ان نمنعه و نقوم معه و نخرج به الى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بنى عامر! هل لها من تلاف؟ هل لذناباها من مطلب[1]؟ و الذى نفس فلان بيده ما تقوّلها اسماعيلى قط، و إنها لحق فأين رأيكم كان عنكم؟ كذا فى البداية ج ٣ ص ١٣٩. و ذكره الحافظ ابو نعيم (ص ١٠٠) عن ابن اسحاق عن الزهرى من قوله: فلما صدر لناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم - الى آخره.

و أخرج ابن اسحاق ايضا عن الزهرى: انه عليه السلام اتى كندة فى منازلهم و فيهم سيد لهم يقال له مليح، فدعاهم الى الله عزّ و جلّ و عرض عليهم نفسه؛ فأبوا عليه.

و عن محمد بن عبد الرحمن بن حصين: انه اتى كلبا فى منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله، فدعاهم الى الله و عرض عليهم نفسه حتى انه ليقول: يا بنى

(١) و فى الدلائل: هل لذناباها من تطلب.

عبد الله ! ان الله قد احسن اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

وعن عبد الله بن كعب بن مالك رضى الله عنهما : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى بنى حنيفة فى منازلهم ، فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يك احد من العرب اقبح ردا عليه منهم . كذا فى البداية ج ٣ ص ١٣٩ .

و أخرج الحافظ ابو نعيم عن العباس رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أرى لى عندك و لا عند اخيك منعة فهل انت مخرجى الى السوق غدا حتى نقر فى منازل قبائل الناس وكانت مجمع العرب . قال فقلت : هذه كندة و لفّها و هى افضل من يحج البيت من اليمن ، و هذه منازل بكر بن وائل ، و هذه منازل بنى عامر بن صعصعة ، فاختر لنفسك ؟ قال فبدأ بكندة فأتاهم فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من اهل اليمن . قال : من اى اليمن ؟ قالوا : من كندة . قال : من اى كندة ؟ قالوا : من بنى عمرو بن معاوية ، قال : فهل لكم الى خير ؟ قالوا : و ما هو ؟ قال : تشهدون ان لا اله إلا الله ، و تقيمون الصلاة ، و تؤمنون بما جاء من عند الله . قال عبد الله بن الأجلح : وحدثنى ابى عن اشياخ قومه ان كندة قالت له : ان ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الملك لله يجعله حيث يشاء . فقالوا : لا حاجة لنا فيما جئتنا به . و قال الكلبى : فقالوا : اجئتنا لتصدنا عن آلهتنا و ننابذ العرب ، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك . فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من بكر بن وائل . فقال : من اى بكر بن وائل ؟ قالوا : من بنى قيس ابن ثعلبة . قال : كيف العدد ؟ قالوا : كثير مثل الثرى . قال : فكيف المنعة ؟ قالوا : لا منعة جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم . قال : فتجعلون لله عليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم ، و تستنكحوا نساءهم ، و تستعبدوا ابناءهم ان تسبحوا الله

ثلاثا

ثلاثا و ثلاثين ، و تحمدوه ثلاثا و ثلاثين ، و تكبروه اربعا و ثلاثين . قالوا : و من انت ؟ قال : انا رسول الله . ثم انطلق فلما ولى عنهم قال الكلبى : و كان عمه ابو لهب يتبعه فيقول للناس : لا تقبلوا قوله ، ثم مر ابو لهب فقالوا : هل تعرف هذا الرجل ؟ قال : نعم ، هذا فى الذروة منا فعن اى شأنه تسألون ؟ فأخبروه بما دعاهم اليه و قالوا : زعم انه "رسول الله" ، قال : ألا لا ترفعوا برأسه قولا فانه مجنون يهذى من ام رأسه . قالوا : قد رأينا ذلك حين ذكر من امر فارس ما ذكر . كذا فى البداية ج ٣ ص ١٤٠ .

و أخرج ابن اسحاق عن ربيعة بن عباد رضى الله عنه قال : انى لغلام شاب مع ابى بمنى و رسول الله صلى الله عليه و سلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : يا بنى فلان ! انى رسول الله اليكم آمركم ان تعبدوا الله ، و لا تشركوا به شيئا ، و أن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، و أن تؤمنوا بى ، و تصدقوا بى ، و تمنعونى حتى ابين عن الله ما بعثنى به . قال : و خلفه رجل احول وضيء[١] له غديرتان[٢] عليه حلة عدنية . فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من قوله و ما دعا اليه قال ذلك الرجل : يا بنى فلان ! ان هذا انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات و العزى من اعناقكم ، و حلفائكم من الجن من بنى مالك بن اقيش الى ما جاء به من البدعة و الضلالة فلا تطيعوه ، و لا تسمعوا منه . قال : فقلت لأبى : يا أبت ! من هذا الرجل الذى يتبعه و يرد عليه ما يقول ؟ قال : هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب ابو لهب . كذا فى البداية ج ٣ ص ١٣٨ . و أخرجه ايضا عن عبد الله بن احمد و الطبرانى عن ربيعة بمعناه ، قال الهيثمى (ج ٦ ص ٣٦) و فيه : حسين بن عبد الله بن عبيد الله و هو ضعيف و وثقه ابن معين فى رواية - انتهى . قلت و فى رواية ابن اسحاق رجل لم يسم .

(١) النظيف الحسن (٢) الغديرة : الذؤابة ، جمعها : غدائر .

و أخرج الطبرانى عن مدرك قال: حججت مع ابى، فلما نزلنا منى اذا نحن بجماعة فقلت لأبى: ما هذه الجماعة؟ قال: هذا الصابئ فاذا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: يا ايها الناس! قولوا: "لا اله إلا الله" تفلحوا؛ قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢١): و رجاله ثقات.

و أخرج البخارى فى التاريخ و أبو زرعة و البغوى و ابن ابى عاصم و الطبرانى عن الحارث بن الحارث الغامدى رضى الله عنه قال: قلت لأبى و نحن بمنى: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء اجتمعوا على صابئ لهم. قال: فتشرفت فاذا برسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يدعو الناس الى توحيد الله و هم يردون عليه الحديث. كذا فى الاصابة ج ١ ص ٢٧٥.

و أخرج الواقدى عن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال حججت و النبى صلى الله عليه و سلم يدعو الناس الى الاسلام و أصحابه يعذّبون فوقفت على عمر يعذب جارية بنى عمرو بن المؤمل ثم ثبت على زنيرة فيفعل بها ذلك؛ كذا فى الاصابة ج ٤ ص ٣١٢.

و أخرج ابو نعيم ص ٩٦ عن ابن عباس عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال: لما امر الله عزّ و جلّ نبيه صلى الله عليه و سلم ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج و أنا معه و أبو بكر رضى‌الله عنه الى منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابوبكر فسلم - وكان ابوبكر مقدما فى كل حين وكان رجلا نسّابة - فقال: من القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: و أى ربيعة انتم؟ - فذكر الحديث بطوله؛ و فيه قال: ثم انتهينا الى مجلس عليه السكينة و الوقار و إذا مشايخ لهم اقدار و هيات، فتقدم: ابو بكر فسلم - قال على: وكان مقدما فى كل حين - فقال لهم ابو بكر: من القوم؟ قالوا:

نحن بنو شيبان بن ثعلبة . فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : بأبى انت و أمى ليس بعد هؤلاء من عز فى قومهم ، وكان فى القوم مفروق بن عمرو ، و هانئ ابن قبيصة ، و المثنى بن حارثة ، و النعمان بن شريك . و كان اقرب القوم الى ابى بكر مفروق بن عمرو ، و كان مفروق قد غلب عليهم بيانا و لسانا ، و كانت له غديرتان تسقطان على صدره . و كان ادنى القوم مجلسا من ابى بكر، فقال له ابو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال له : انا لنزيد على الألف و لن يغلب الف من قلة . قال : فكيف المنعة فيكم ؟ قال : علينا الجهد و لكل قوم جد . قال ابو بكر : فكيف الحرب بينكم و بين عدوكم ؟ قال مفروق : انا اشد ما نكون غضبا حين نلقى ، و إنا اشد ما نكون لقاءا اذا غضبنا ، و إنا لنؤثر الجياد[1] على الأولاد ، و السلاح على اللقاح[2] ، و النصر من عند الله . يديلنا مرة ، و يديل علينا مرة . لعلك اخو قريش ؟ قال ابو بكر : ان كان بلغكم انه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فها هو ذا . فقال مفروق : قد بلغنا انه يذكر ذلك ثم التفت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : الى ما تدعو ؟ يا اخا قريش ! فتقدم رسول الله صلى الله عليه و سلم فجلس و قام ابو بكر يظلله بثوبه . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ادعوكم الى شهادة ان لا اله إلا الله و أنى رسول الله ، و أن تؤوونى ، و تمنعونى ، و تنصرونى حتى اودى عن الله تعالى ما امرنى به ، فان قريشا قد تظاهرت على امر الله ، و كذبت رسوله ، و استغنت بالباطل عن الحق و الله هو الغنى الحميد . قال له : و إلى ما تدعو ايضا ؟ يا اخا قريش ! فتلا رسول الله صلى الله عليه و سلم "قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا و بالوالدين احسانا - الى قوله تعالى -

(١) جمع جواد ، و هو فرس سريع (٢) جمع لقحة (بكسر اللام و فتحها) : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون". فقال له مفروق: و إلى ما تدعو ايضا ؟ يا اخا قريش ! فو الله ما هذا من كلام اهل الأرض و لو كان من كلامهم لعرفناه؛ فتلا رسول الله صلى الله عليه و سلم: " إن الله يأمر بالعدل و الإحسان - الى قوله تعالى - لعلكم تذكرون". فقال له مفروق: دعوت و الله يا قرشى! الى مكارم الأخلاق و محاسن الأعمال، و لقد افك قوم كذبوك و ظاهروا عليك، و كأنه احب ان يشركه فى الكلام هانئ بن قبيصة. فقال: و هذا هانئ بن قبيصة شيخنا و صاحب ديننا. فقال له هانئ: قد سمعت مقالتك يا اخا قريش! و صدقت قولك، و إنى ارى ان تركنا ديننا و اتبعناك على دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول و لا آخر لم تتفكر فى امرك، و ننظر فى عاقبة ما تدعونا اليه زلة فى الرأى، و طيشة فى العقل، و قلة نظر فى العاقبة و إنما تكون الزلة مع العجلة، و إن من ورائنا قوما نكره ان نعقد عليهم عقدا. و لكن ترجع و نرجع و تنظر و ننظر، و كأنه احب ان يشركه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال: و هذا المثنى شيخنا و صاحب حربنا. فقال المثنى: قد سمعت مقالتك و استحسنت قولك يا اخا قريش! و أعجبنى ما تكلمت به و الجواب هو جواب هانئ بن قبيصة، إنما نزلنا بين صيرين احدهما اليمامة و الأخرى السماوة[1]. فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما هذان الصيران؟ فقال له: اما احدهما فطفوف[2] البر و أرض العرب، و أما الآخر فأرض فارس و أنهار كسرى و إنما نزلنا على عهد اخذه علينا كسرى ان لا نحدث حدثا، و لا نؤوى محدثا. و لعل هذا الأمر الذى تدعو اليه تكرهه الملوك، فأما ما كان مما يلى بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، و عذره مقبول، و أما ما كان مما يلى بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، و عذره

(١) هكذا فى البداية. و فى الدلائل: السمامة (٢) جمع طف. و هو ما اشرف من الأرض.

غير

غير مقبول . فان اردت ان ننصرك مما يلى العرب فعلنا[١] ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما اسأتم الرد اذا فصحتم بالصدق انه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه . ثم نهض رسول الله صلى الله عليه و سلم قابضا على يد ابى بكر رضى الله عنه ثم دفعنا الى مجلس الأوس و الخزرج ، فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم . قال على رضى الله عنه : وكان صدقا صبرا - رضوان الله عليهم اجمعين . كذا فى دلائل النبوة لأبى نعيم . و قال فى البداية ج ٣ ص ١٤٢ : رواه ابو نعيم و الحاكم و البيهقى ، و السياق لأبى نعيم - فذكر الحديث و فيه بعد قوله : انه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه ؛ ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أرأيتم ؟ ان لم تلبثوا إلا يسيرا حتى يمنحكم الله بلادهم و أموالهم و يفرشكم بناتهم أتسبحون الله و تقدسونه ؟ فقال له النعمان بن شريك : اللهم ! و إن ذلك لك يا اخا قريش ! فتلا رسول الله صلى الله عليه و سلم : " انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا " ثم نهض رسول الله صلى الله عليه و سلم قابضا على يدى ابى بكر رضى الله عنه . قال علىّ رضى الله عنه : ثم التفت الينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا علىّ ! ايه اخلاق للعرب كانت فى الجاهلية - ما اشرفها - بها يتحاجزون فى الحياة الدنيا . قال : ثم دفعنا الى مجلس الأوس و الخزرج ؛ فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه و سلم ؛ قال على و كانوا صدقاء صبراء فسرّ رسول الله صلى الله عليه و سلم من معرفة ابى بكر رضى الله عنه بأنسابهم . قال فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا يسيرا حتى خرج الى اصحابه فقال لهم : احمدوا الله كثيرا فقد ظفرت اليوم ابناء ربيعة بأهل فارس ، قتلوا ملوكهم و استباحوا[٢] عسكرهم و بى نصروا . قال ابن كثير فى البداية ج ٣ ص ١٤٥ : هذا

(١) هكذا فى الدلائل ، و فى البداية : فعلنا (٢) استأصلوا .

حديث غريب جدا، كتبناه لما فيه من دلائل النبوة و محاسن الأخلاق و مكارم الشيم و فصاحة العرب .

و قد ورد هذا من طريق اخرى و فيه انهم لما تحاربوهم و فارس و التقوا معهم بقراقر - مكان قريب من الفرات - جعلوا شعارهم اسم محمد صلى الله عليه و سلم فنصروا على فارس بذلك ، و قد دخلوا بعد ذلك فى الاسلام - انتهى . و قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ج ٧ ص ١٥٦ : اخرج الحاكم و أبو نعيم و البيهقى فى الدلائل باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما حدثنى على بن ابى طالب رضى الله عنه - فذكر شيئا من هذا الحديث .

و أخرج ابو نعيم فى الدلائل ص ١٠٥ من طريق الواقدى عن اسحاق بن حباب عن يحيى بن يعلى قال قال على بن ابى طالب رضى الله عنه يوما - و هو يذكر الأنصار و فضلهم و سابقتهم - ثم قال : انه ليس بمؤمن من لم يحب الأنصار و يعرف لهم حقوقهم ، هم و الله ربوا الاسلام كما يربى الفلو[1] فى غنائهم بأسيافهم و طول السنتهم و سخاء انفسهم . لقد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخرج فى المواسم فيدعو القبائل، ما احد من الناس يستجيب له و يقبل منه دعاءه . فقد كان يأتى القبائل بمجنة و عكاظ و بمنى حتى يستقبل القبائل يعود اليهم سنة بعد سنة حتى ان القبائل منهم من قال : ما آن لك ان تيأس منا ؟ من طول ما يعرض نفسه عليهم حتى اراد الله عزّ و جلّ ما اراد بهذا الحى من الأنصار فأعرض عليهم الاسلام، فاستجابوا و أسرعوا و آووا و نصروا و واسوا - فجزاهم الله خيرا - قدمنا عليهم فنزلنا معهم فى منازلهم و لقد تشاحوا[2] فينا حتى ان كانوا ليقترعون علينا ، ثم كنا فى اموالهم احق بها منهم طيبة

(١) المهر القليل (٢) اى اراد كل منهم ان يستأثر بنا .

بذلك انفسهم؛ ثم بذلوا مهج انفسهم دون نبيهم صلى الله عليه و سلم و عليهم اجمعين .

و أخرج ابو نعيم ايضا فى الدلائل ص ١٠٥ عن ام سعد بنت سعد بن الربيع رضى الله عنهما قالت : اقام رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة ما اقام يدعو القبائل الى الله عزّ و جلّ فيؤذى و يشتم حتى اراد الله عزّ و جلّ بهذا الحى من الأنصار ما اراد من الكرامة . فانتهى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى نفر منهم عند العقبة و هم يحلقون رءوسهم . قلت : من هم ؟ يا امه ! قالت : ستة نفر او سبعة ، منهم من بنى النجار ثلاثة : اسعد بن زرارة و ابنا عفراء ، و لم يسم لى من بقى . قالت : فجلس رسول الله صلى الله عليه و سلم اليهم فدعاهم الى الله عزّ و جلّ فقرأ عليهم القرآن فاستجابوا لله و لرسوله فوافوا قابل و هى العقبة الأولى؛ ثم كانت العقبة الآخرة . قلت لأم سعد : و كم كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اقام بمكة ؟ قالت : أ ما سمعت قول ابى صرمة قيس بن ابى انس رضى الله عنه ؟ قلت : لا ادرى ما قال ، فأنشدتنى قوله :

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة يذكر لو لاقى صديقا مواتيا

و ذكر الأبيات كما سيأتى فى باب النصرة من حديث ابن عباس رضى الله عنهما.

و أخرج ابو نعيم ايضا فى الدلائل ص ١٠٥ عن عقيل بن ابى طالب رضى الله عنه، و الزهرى رضى الله عنه قال لما اشتد المشركون على رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعمه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه : يا عم ! ان الله عزّ وجلّ ناصر دينه بقوم يهون عليهم رغم قريش عزا فى ذات الله تعالى فامض بى الى عكاظ فأرنى منازل احياء العرب حتى ادعوهم الى الله عزّ وجلّ و أن يمنعونى و يؤوونى حتى ابلغ عن الله عزّ وجلّ ما ارسلنى به ، قال : فقال العباس : يا ابن اخى ! امض الى عكاظ فأنا ماض معك حتى ادلك على منازل الأحياء : فبدأ رسول الله صلى الله عليه و سلم

بثقيف ثم استقرى القبائل فى سنته . فلما كان العام المقبل - و ذلك حين امر الله تعالى ان يعلن الدعاء - لقى الستة نفر الخزرجيين و الأوسيين : اسعد بن زرارة ، و أبو الهيثم ابن التيهان ، و عبد الله بن رواحة ، و سعد بن الربيع ، و النعمان بن حارثة ، و عبادة ابن الصامت . فلقيهم النبى صلى الله عليه و سلم فى ايام منى عند جمرة العقبة ليلا ، فجلس اليهم فدعاهم الى الله عزّ وجلّ ، و إلى عبادته ، و المؤازرة على دينه الذى بعث به انبياءه و رسله . فسألوه ان يعرض عليهم ما اوحى اليه فقرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم سورة ابراهيم : "و إذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا" - الى آخر السورة ، فرقّ القوم و أخبتوا حين سمعوا و أجابوا . فمر العباس بن عبد المطلب و هو يكلمهم و يكلمونه ، فعرف صوت النبى صلى الله عليه و سلم فقال : ابن اخى ! من هؤلاء الذين عندك ؟ قال : يا عم ! سكان يثرب : الأوس و الخزرج قد دعوتهم الى ما دعوت اليه من قبلهم من الأحياء فأجابونى و صدقونى ، و ذكروا انهم يخرجونى الى بلادهم . فنزل العباس بن عبد المطلب و عقل راحلته ثم قال لهم : يا معشر الأوس و الخزرج ! هذا ابن اخى - و هو أحب الناس الىّ - فان كنتم صدقتموه و آمنتم به و أردتم إخراجه معكم فانى اريد ان آخذ عليكم موثقا تطمئن به نفسى و لا تخذلوه و لا تغروه ؛ فإن جيرانكم اليهود و اليهود له عدو ، و لا آمن مكرهم عليه . فقال اسعد ابن زرارة - و شق عليه قول العباس حين اتهم عليه سعدا و أصحابه - قال : يا رسول الله ائذن لنا فلنجبه غير مخشنين بصدرك و لا متعرضين لشىء مما تكره إلا تصديقا لإجابتنا اياك ، و إيمانا بك . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أجيبوه غير متهمين . فقال اسعد بن زرارة - و أقبل على رسول الله صلى الله عليه و سلم بوجهه - فقال : يا رسول الله صلى الله عليه و سلم ! ان لكل دعوة سبيلا ، ان لين و إن شدة و قد دعوت اليوم الى

الى دعوة متجهمة للناس متوعرة عليهم، دعوتنا الى ترك ديننا و اتباعك على دينك و تلك رتبة صعبة فأجبناك الى ذلك . و دعوتنا الى قطع ما بيننا و بين الناس من الجوار و الأرحام القريب و البعيد و تلك رتبة صعبة فأجبناك الى ذلك . و دعوتنا و نحن جماعة فى دار عز و منعة لا يطمع فيها احد ان يرأس علينا رجل من غيرنا قد افرده قومه و أسلمه اعمامه و تلك رتبة صعبة فأجبناك الى ذلك . وكل هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس إلا من عزم الله على رشده و التمس الخير فى عواقبها و قد اجبناك الى ذلك بألسنتنا و صدورنا و أيدينا ايمانا بما جئت به ، و تصديقا بمعرفة ثبتت فى قلوبنا، نبايعك على ذلك و نبايع ربنا و ربك ، يد الله فوق ايدينا ، و دماؤنا دون دمك ، و أيدينا دون يدك ، نمنعك مما نمنع منه انفسنا و أبناءنا و نساءنا ، فان نفِ بذلك فللّه نفي ، و إن نغدر فبالله نغدر و نحن به اشقياء ، هذا الصدق منا يا رسول الله ! و الله المستعان . ثم اقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه فقال : و أما انت ايها المعترض لنا بالقول دون النبي صلى الله عليه و سلم و الله اعلم ما اردت بذلك؟ ذكرت انه ابن اخيك و أحب الناس اليك فنحن قد قطعنا القريب و البعيد و ذا الرحم ، نشهد انه رسول الله ، الله ارسله من عنده ، ليس بكذاب و إن ما جاء به لايشبه كلام البشر - و أما ما ذكرت انك لاتطمئن الينا فى امره حتى تأخذ مواثيقنا فهذه خصلة لا نردها على احد ارادها لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، فخذ ما شئت . ثم التفت الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله خذ لنفسك ما شئت ، و اشترط لربك ما شئت - فذكر الحديث بطوله فى بيعتهم .

و ستأتى احاديث البيعة فى البيعة على النصرة ، و أحاديث الباب فى باب النصرة فى ابتداء امر الأنصار ان شاء الله تعالى .

عرضه صلى الله عليه وسلم الدعوة فى السوق

اخرج احمد عن ربيعة بن عباد من بنى الديل - وكان جاهليا فأسلم - قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الجاهلية فى سوق ذى المجاز و هو يقول: " يا ايها الناس! قولوا: لا اله إلا الله تفلحوا "، و الناس مجتمعون عليه و وراءه رجل وضيء الوجه احول ذو غديرتين يقول: انه صابئ كاذب يتبعه حيث ذهب؛ فسألت عنه فقالوا: هذا عمه ابولهب. و أخرجه البيهقى بنحوه؛ كذا فى البداية ج ٣ ص ١٤٠. و قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢٢): رواه احمد و ابنه و الطبرانى فى الكبير بنحوه و الأوسط باختصار بأسانيد، و أحد اسانيد عبد الله بن احمد ثقات الرجال - انتهى. و عزاه الحافظ فى الفتح ج ٧ ص ١٥٦ الى البيهقى و أحمد، و قال: صححه ابن حبان - انتهى. قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢٢): و فى رواية: و رسول الله صلى الله عليه و سلم يفرّ منه وهو يتبعه. و فى رواية: و الناس منقصفون[1] عليه فما رأيت احدا يقول شيئا و هو لا يسكت - انتهى.

و قد تقدم له طريق فى عرضه صلى الله عليه و سلم الدعوة على القبائل. و أخرج الطبرانى عن طارق بن عبد الله قال: انى بسوق ذى المجاز اذ مرّ رجل شاب عليه حلة من برد احمر و هو يقول: " يا ايها الناس! قولوا: لا اله إلا الله تفلحوا "، و رجل خلفه قد ادمى عرقوبيه و ساقيه يقول: يا ايها الناس! انه كذاب فلا تطيعوه. فقلت: من هذا؟ قال: غلام بنى هاشم الذى يزعم انه " رسول الله " و هذا عمه عبد العزى - فذكر الحديث. قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢٣) و فيه: ابو حباب الكلبى و هو مدلس و قد وثقه ابن حبان، و بقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

---

(١) اى متتابعون و متزاحمون حتى يقصف بعضهم بعضا، من القصف: الكسر و الدفع الشديد لفرط الزحام.

و أخرج احمد عن رجل من بني مالك بن كنانة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم بسوق ذى المجاز يتخللها يقول: " يا ايها الناس! قولوا: " لا اله إلا الله تفلحوا ". قال: و أبوجهل يحثى عليه التراب و يقول: لا يغوينكم هذا عن دينكم، فانما يريد لتتركوا آلهتكم و تتركوا اللات و العزى؛ و ما يلتفت اليه رسول الله صلى الله عليه و سلم. قلت: انعت لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال: بين بردين احمرين، مربوع كثير اللحم، حسن الوجه، شديد سواد الشعر، ابيض شديد البياض سابغ الشعر. قال الهيثمي (ج ٦ ص ٢١): رواه احمد، و رجاله رجال الصحيح - انتهى. و أخرجه البيهقي ايضا بمعناه إلا انه لم يذكر نعته صلى الله عليه و سلم كما فى البداية ج ٣ ص ١٣٩، و قال: كذا قال فى هذا السياق ابو جهل. و قد يكون وهما و يحتمل ان يكون تارة يكون ذا و تارة يكون ذا، و أنهما كانا يتناوبان على اذائه صلى الله عليه و سلم - انتهى. و قد تقدم عرضه صلى الله عليه و سلم الدعوة فى سوق عكاظ فى عرضه الدعوة على القبائل (ص ٦٧).

عرضه صلى الله عليه وسلم الدعوة على عشيرته الأقربين

و أخرج احمد عن عائشة رضى الله عنها قالت: لما نزلت " و أنذر عشيرتك الأقربين " قام رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا فاطمة ابنة محمد - صلى الله عليه و سلم! يا صفية ابنة عبد المطلب! يا بنى عبد المطلب! لا املك لكم من الله شيئا سلونى من مالى ما شئتم. انفرد باخراجه مسلم. و أخرج احمد ايضا عن على رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية " و أنذر عشيرتك الأقربين " جمع النبى صلى الله عليه و سلم

من اهل بيته فاجتمع ثلاثون ، فأكلوا و شربوا . قال : و قال لهم : من يضمن عنى دينى و مواعيدى و يكون معى فى الجنة و يكون خليفتى فى اهلى ؟ فقال رجل : يا رسول الله ! انت كنت بحرا من يقوم بهذا ؟ قال : ثم قال الآخر - ثلاثا . قال : فعرض ذلك على اهل بيته ، فقال على رضى الله عنه : انا .

و أخرج احمد ايضا عن على رضى الله عنه قال : جمع رسول الله صلى الله عليه و سلم - او دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم - بنى عبد المطلب و هم رهط وكلهم يأكل الجذعة[1] و يشرب الفرق[2] . فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا و بقى الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعا بغمر[3] فشربوا حتى رووا و بقى الشراب كأنه لم يمس او لم يشرب . و قال : يا بنى عبد المطلب ! انى بعثت اليكم خاصة و إلى الناس عامة فقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم ، فأيكم يبايعنى على ان يكون اخى و صاحبى ؟ قال : فلم يقم اليه احد . قال : فقمت اليه - وكنت اصغر القوم - قال : فقال اجلس ، ثم قال - ثلاث مرات ، كل ذلك اقوم اليه فيقول : اجلس حتى كان فى الثالثة ضرب بيده على يدى . كذا فى التفسير لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٠ .

و أخرج البزار عن على رضى الله عنه قال : لما نزلت " و أنذر عشيرتك الأقربين " قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا على ! - رضى الله عنه - اصنع رجل شاة بصاع من طعام ، و اجمع لى بنى هاشم و هم يومئذ اربعون رجلا ، او أربعون غير

(١) اصل الجذع من اسنان الدواب وهو ما كان منها شابا فتيا ، فهو من الإبل ما دخل فى السنة الخامسة ، و من البقر و المعز ما دخل فى السنة الثانية ؛ و قيل : البقر فى الثالثة ، و من الضأن ما تمت له سنة ؛ و قيل : اقل منها ، ومنهم من يخالف بعض هذا فى التقدير (٢) الفرق بالتحريك : مكيال يسع ستة عشر رطلا وهى : اثنا عشر مدا او ثلاثة آصع عند اهل الحجاز ؛ و قيل : الفرق : خمسة اقساط ، والقسط : نصف صاع (٣) بضم الغين و فتح الميم : القدح الصغير .

رجل - قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم بالطعام، فوضعه بينهم. فأكلوا حتى شبعوا، و إن منهم من يأكل الجذعة بإدامها؛ ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رووا - يعنى من اللبن. فقال بعضهم: ما رأينا كالسحر، يرون انه ابو لهب الذى قاله. فقال يا عليّ! اصنع رجل شاة بصاع من طعام و أعدد قعبا من لبن. قال: ففعلت. فأكلوا كما اكلوا فى اليوم الأول و شربوا كما شربوا فى المرة الأولى و فضل كما فضل فى المرة الأولى. فقال: ما رأينا كاليوم فى السحر. فقال: يا على! اصنع رجل شاة بصاع من طعام و أعدد قعبا من لبن، ففعلت. فقال: يا على! اجمع لى بنى هاشم، فجمعتهم فأكلوا و شربوا. فبدرهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: ايكم يقضى عنى دينى؟ قال: فسكتُ و سكت القوم. فأعاد رسول الله صلى الله عليه و سلم المنطق، فقلت: انا يا رسول الله! فقال: انت يا على! انت يا على! قال الهيثمى (ج ٨ ص ٣٠٢): رواه البزار و اللفظ له؛ و أحمد باختصار، و الطبرانى فى الأوسط باختصار ايضا؛ و رجال احمد و أحد اسنادى البزار رجال الصحيح غير شريك و هو ثقة - انتهى.

و أخرجه ايضا ابن ابى حاتم بمعناه و فى حديثه: فقال: ايكم يقضى عنى دينى و يكون خليفتى فى اهلى؟ قال: فسكتوا و سكت العباس رضى الله عنه خشية ان يحيط ذلك بماله. قال: و سكتُ انا لسنّ العباس، ثم قالها مرة اخرى فسكت العباس، فلما رأيت ذلك قلت: انا يا رسول الله! قال: و إنى يومئذ لأسوأهم هيئة، و إنى لأعمش العينين، ضخم البطن، خمش الساقين. كذا فى التفسير لابن كثير ج ٣ ص ٣٥١. و أخرجه البيهقى فى الدلائل و ابن جرير بأبسط من هذا السياق بزيادات اخر بإسناد ضعيف، كما فى التفسير لابن كثير ج ٣ ص ٣٥٠؛ و البداية ج ٣ ص ٣٩. و قد تقدم الحديث بسياق آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما فى عرض الدعوة على المجامع (ص ٦٣.)

عرضه صلى الله عليه وسلم الدعوة فى السفر

اخرج احمد (ج ٤ ص ٧٤) عن ابن سعد رضى الله عنهما - و سعد الذى دلّ رسول الله صلى الله عليه و سلم على طريق ركوبة[١] - قال ابن سعد : حدثنى ابى : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم اتاهم و معه ابو بكر رضى الله عنه - و كان لأبى بكر عندنا بنت مسترضعة و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اراد الاختصار فى الطريق الى المدينة - فقال له سعد: هذا الغائر من ركوبة و به لصان من اسلم يقال لهما : المهانان، فان شئت اخذنا عليهما . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : خذ بنا عليهما . قال سعد : فخرجنا حتى اشرفنا اذا احدهما يقول لصاحبه : هذا اليمانى . فدعاهما رسول الله صلى الله عليه و سلم فعرض عليهما الاسلام، فأسلما . ثم سألهما عن اسمائهما فقالا : نحن المهانان . فقال: بل انتما المكرمان . و أمرهما ان يقدما عليه المدينة - فذكر الحديث . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٥٨) : رواه عبد الله بن احمد و ابن سعد، اسمه : عبد الله و لم اعرفه، و بقية رجاله ثقات .

و أخرج الحاكم ابو عبد الله النيسابورى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سفر فأقبل اعرابى، فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : اين تريد ؟ قال : الى اهلى ، قال: هل لك الى خير ؟ قال: ما هو ؟ قال: تشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله . قال: هل من شاهد على ما تقول؟ قال: هذه الشجرة . فدعاها رسول الله صلى الله عليه و سلم و هى على شاطئ الوادى، فأقبلت تخد الأرض خدا فقامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال . ثم انها رجعت الى منبتها . و رجع الأعرابى الى قومه فقال:

(١) ثنية معروفة بين مكة المعظمة والمدينة المنورة عند العرج ، سلكها النبى صلى الله عليه وسلم.

ان يتبعونى اتيتك بهم و إلا رجعت اليك و كنت معك . و هذا اسناد جيد و لم يخرجوه و لا رواه الإمام احمد . كذا فى البداية ج ٦ ص ١٢٥ . و قال الهيثمى (ج ٨ ص ٢٩٢) : رواه الطبرانى و رجاله رجال الصحيح ، و رواه ابو يعلى ايضا و البزار - انتهى .

و أخرج ابن سعد (ج ٤ ص ٢٤٢) عن عاصم الأسلمى قال : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة فانتهى الى الغميم[1] اتاه بريدة بن الحصيب فدعاه رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الإسلام فأسلم هو و من معه - و كانوا زهاء ثمانين بيتا - فصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم العشاء فصلوا خلفه .

مشيه صلى الله عليه وسلم على القدمين للدعوة

اخرج الطبرانى عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : لما توفى ابوطالب خرج النبي صلى الله عليه و سلم الى الطائف ماشيا على قدميه يدعوهم الى الإسلام فلم يجيبوه . فانصرف ، فأتى ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال : اللهم ! انى اشكو اليك ضعف قوتى و هوانى على الناس ارحم الراحمين ! انت ارحم الراحمين . الى من تكلنى ؟ الى عدو يتجهمنى[2] ام الى قريب ملكته امرى ! ان لم تكن غضبان علىّ فلا ابالى غير ان عافيتك اوسع لى . اعوذ بوجهك الذى اشرقت له الظلمات و صلح عليه امر الدنيا و الآخرة ان ينزل بى غضبك او يحل بى سخطك لك العتبى[3] حتى ترضى و لا قوة إلا بالله . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٣٥) و فيه : ابن اسحاق و هو مدلس ثقة ، و بقية رجاله ثقات - انتهى . و سيأتى الحديث من طريق الزهرى رضى الله عنه و غيره مطولا فى تحمل الشدائد و الأذايا فى الدعوة الى الله .

---

(١) بفتح معجمة و كسر ميم : واد بمرحلتين من مكة المعظمة ، و قد يضم الغين و يفتح الميم
(٢) اى يلقانى بالغلظة و الوجه الكريه (٣) الرضى .

الدعوة الى الله تعالى فى القتال

اخرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضى الله عنهما : ما قاتل رسول الله صلى الله عليه و سلم قوما حتى دعاهم . وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك و قال : حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ؛ و رواه احمد فى مسنده ، و الطبرانى فى معجمه -كذا فى نصب الراية ج ٢ ص ٢٧٨ . و قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٠٤) : رواه احمد و أبويعلى و الطبرانى بأسانيد ، و رجال احدها رجال الصحيح - انتهى . و أخرجه ايضا ابن النجار كما فى كنز العمال ج ٢ ص ٢٩٨ ؛ و البيهقى فى سننه ج ٩ ص ١٠٧ .

و أخرج ابن مندة و ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عائذ رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا بعث بعثا قال : تألفوا الناس و لا تغيروا عليهم حتى تدعوهم ، فما على الارض من اهل بيت مدر و لا وبر إلا تأتونى بهم مسلمين احب الىّ من ان تأتونى بنسائهم و أولادهم و تقتلوا رجالهم . كذا فى الكنز ج ٢ ص ٢٩٤ . و أخرجه ايضا ابن شاهين و البغوى كما فى الإصابة ج ٣ ص ١٥٢ ، و الترمذى (ج ١ ص ١٩٥) .

و أخرج ابو داود (ص ٣٥٨) و اللفظ له ؛ و مسلم (ج ٢ ص ٨٢) و ابن ماجه (ص ٢١٠) و البيهقى (ج ٩ ص ١٨٤) عن بريدة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا بعث اميرا على سرية او جيش اوصاه بتقوى الله فى خاصة نفسه و بمن معه من المسلمين خيرا ، و قال : اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احد ثلاث خصال - او خلال - فأيتها اجابوك اليها فاقبل منهم و كف عنهم : ادعهم الى الإسلام فإن اجابوا فاقبل منهم و كف عنهم ، ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين ، و أعلمهم انهم ان فعلوا ذلك ان لهم ما للمهاجرين و أن عليهم ما

ما على المهاجرين . فان ابوا و اختاروا دارهم فأعلمهم انهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى كان يجرى على المؤمنين و لا يكون لهم فى الفىء و الغنيمة نصيب إلا ان يجاهدوا مع المسلمين؛ فان هم ابوا فادعهم الى اعطاء الجزية فان اجابوا فاقبل منهم وكف عنهم؛ فان ابوا فاستعن بالله و قاتلهم . و إذا حاصرت اهل حصن فأرادوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم ، فانكم لا تدرون ما يحكم الله فيهم و لكن انزلوهم على حكمكم ثم اقضوا فيهم بعدُ ما شئتم . قال الترمذى: حديث بريدة حديث حسن صحيح . و أخرجه ايضا احمد و الشافعى و الدارمى و الطحاوى و ابن حبان و ابن الجارود و ابن ابى شيبة و غيرهم ، كما فى كنز العمال ج ٢ ص ٢٩٧ .

و أخرج الطبرانى فى الأوسط عن انس بن مالك رضى الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عليّ بن ابى طالب رضى الله عنه الى قوم يقاتلهم ، ثم بعث اليه رجلا فقال: لا تدعه من خلفه و قل له: لا تقاتلهم حتى تدعوهم . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٠٥) : رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن يحيى القرقسانى و هو ثقة - اهـ .

و أخرج ابن راهويه عن عليّ رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه و سلم بعثه وجها ثم قال لرجل: الحق و لا تدعه من خلفه فقل: ان النبي صلى الله عليه و سلم يأمرك ان تنتظره ، و قل له: لا تقاتل قوما حتى تدعوهم . كذا فى كنز العمال ج ٢ ص ٢٩٧ . و عند عبد الرزاق عن عليّ رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه و سلم قال له حين بعثه: لا تقاتل قوما حتى تدعوهم؛ كذا فى نصب الراية ج ٢ ص ٣٧٨ . و قد تقدم (ص ٣٢) فى حديث سهل بن سعد رضى الله عنه عند البخارى و غيره ان النبي صلى الله عليه و سلم قال لعليّ رضى الله عنه يوم خيبر: انفذ على رسلك حتى

تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الإسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فو الله ! لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم .

و أخرج ابن سعد و أحمد و أبو داود و الترمذى (ج ٢ ص ١٥٤) و حسّنه ، و الطبرانى و الحاكم عن فروة بن مسيك القطيعى رضى الله عنه قال: اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت : يا رسول الله ! أ لا اقاتل من ادبر من قومى بمن اقبل منهم ؟ فقال : بلى ؛ ثم بدا لى فقلت : يا رسول الله ! لا ، بل هم اهل سبأهم اعز و أشد قوة . فأمرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أذن لى فى قتال سبأ ، فلما خرجت من عنده انزل الله فى سبأ ما انزل . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما فعل القطيعى ؟ فأرسل الى منزلى فوجدنى قد سرت فردنى . فلما اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم وجدته قاعدا و حوله اصحابه فقال : ادع القوم فمن اجاب منهم فاقبل و من ابى فلا تعجل عليه حتى يحدث الىّ . فقال رجل من القوم : يا رسول الله ! ما سبأ ارض او امرأة ؟ قال : ليست بأرض و لا امرأة و لكن رجل ولد عشرة من العرب . فأما ستة فتيامنوا و أما اربعة فتشاءموا . فأما الذين تشاءموا فلخم ، و جذام ، و غسان ، و عاملة ؛ و أما الذين تيامنوا فالأزد ، و كندة ، و حمير ، و الأشعريون و الأنمار ، و مذحج . فقال : يا رسول الله ! و ما انمار ؟ قال : هم الذين منهم : خثعم ، و بجيلة . كذا فى كنز العمال ج ١ ص ٢٦٠ . و عند احمد ايضا و عبد بن حميد عن فروة رضى الله عنه قال : اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت : يا رسول الله ! اقاتل بمقبل قومى مدبرهم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : نعم ، فقاتل بمقبل قومك مدبرهم . فلما وليت دعانى فقال : لا تقاتلهم حتى تدعوهم الى الإسلام . فقلت : يا رسول الله ! أ رأيت بسبأ ؟ أ واد هو ام جبل او ما هو ؟ قال : لا ،

بل هو رجل من العرب ولد له عشرة - فذكر الحديث . و هذا اسناد حسن و إن كان فيه ابو حباب الكلبي و قد تكلموا فيه ، لكن رواه ابن جرير عن ابى كريب عن العبقرى عن اسباط بن نصر ،عن يحي بن هانئ المرادى عن عمه او عن ابيه - شك اسباط . قال : قدم فروة بن مسيك على رسول الله صلى الله عليه و سلم - فذكره ؛ كذا فى التفسير لابن كثير ج ٣ ص ٥٣١ .

و أخرج الطبرانى عن خالد بن سعيد رضى الله عنه قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى اليمن فقال : من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرض لهم و من لم تسمع فيهم الأذان فادعهم الى الاسلام . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٠٧) و فيه : يحيى بن عبد الحميد الحمانى و هو ضعيف .

و أخرج البيهقى (ج ٩ ص ١٠٧) عن ابىّ بن كعب رضى الله عنه قال : اتى رسول الله صلى الله عليه و سلم بأسارى من اللات و العزى ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : هل دعوتموهم الى الاسلام ؟ فقالوا : لا . فقال لهم : هل دعوكم الى الاسلام ؟ فقالوا : لا . قال : خلوا سبيلهم حتى يبلغوا مأمنهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم هاتين الآيتين : " انا ارسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و داعيا الى الله بإذنه و سراجا منيرا " ."و أوحى الىّ هذا القرآن لأنذركم به و من بلغ أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى" - الى آخر الآية . قال البيهقى : روح بن مسافر ضعيف . و عند الحارث من طريق الواقدى كما فى الكنز ج ٢ ص ٢٩٧ ، قال : بعث النبى صلى الله عليه و سلم الى اللات و العزى بعثا فأغاروا على حى من العرب فسبوا مقاتلتهم و ذريتهم ، فقالوا : يارسول الله ! اغاروا علينا بغير دعاء ، فسأل النبى صلى الله عليه و سلم اهل السرية فصدقوهم . قال النبى صلى الله عليه و سلم : ردوهم الى مأمنهم ثم ادعوهم .

إرساله صلى الله عليه وسلم الأفراد للدعوة الى الله و إلى رسوله

اخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٠٧ عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما: ان الأنصار لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه و سلم قوله و أيقنوا و اطمأنت انفسهم الى دعوته فصدقوه و آمنوا به - كانوا من اسباب الخير و واعدوه الموسم من العام القابل فرجعوا الى قومهم - بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان ابعث الينا رجلا من قبلك فيدعو الناس الى كتاب الله فانه ادنى ان يتبع . فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم مصعب بن عمير رضى الله عنه أخا بنى عبد الدار ، فنزل بنى غنم على اسعد بن زرارة يحدثهم و يقص عليهم القرآن . فلم يزل مصعب عند سعد بن معاذ يدعو و يهدى الله على يديه حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا اسلم فيها ناس لا محالة ، و أسلم اشرافهم ، و أسلم عمرو بن الجموح و كسرت اصنامهم . و رجع مصعب بن عمير الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان يدعى المقرئ .

و أخرجه الطبرانى عن عروة رضى الله عنه مطولا ، فذكر عرضه صلى الله عليه و سلم الدعوة على الأنصار كما سيأتى فى ابتداء امر الأنصار - رضى الله عنهم ، و فيه: فرجعوا الى قومهم يدعوهم سرا ، و أخبروهم برسول الله صلى الله عليه و سلم و الذى بعثه الله به و دعا عليه بالقرآن حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا اسلم فيها ناس لا محالة . ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان ابعث الينا رجلا من قبلك يدعو الناس بكتاب الله فانه ادنى ان يتبع . فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم مصعب بن عمير رضى الله عنه اخا بنى عبد الدار . فنزل فى بنى غنم على اسعد بن زرارة

يجعل

فجعل يدعو الناس و يفشو الإسلام و يكثر اهله و هم فى ذلك مستخفون بدعائهم . ثم ذكر دعوة مصعب لسعد بن معاذ و إسلامه و إسلام بنى عبد الأشهل كما سيأتى فى دعوة مصعب . ثم قال : ثم ان بنى النجار اخرجوا مصعب بن عمير و اشتدوا على اسعد بن زرارة فانتقل مصعب بن عمير الى سعد بن معاذ، فلم يزل يدعو و يهدى على يديه حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا اسلم فيها ناس لا محالة، و أسلم اشرافهم؛ و أسلم عمرو بن الجموح و كسرت اصنامهم . فكان المسلمون اعز اهلها و صلح امرهم . رجع مصعب بن عمير الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان يدعى المقرئ . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٤٢) و فيه : ابن لهيعة و فيه ضعف، و هو حسن الحديث، و بقية رجاله ثقات - انتهى .

و هكذا اخرجه ابو نعيم فى الدلائل ص ١٠٨ بطوله، و قد اخرجه ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٠٧ عن الزهرى بمعنى حديث عروة عنده مختصرا، و فى حديثه : انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم معاذ بن عفراء و رافع بن مالك ان ابعث الينا رجلا من قبلك فليدع الناس بكتاب الله، فانه قمن - اى حقيق - ان يتبع . فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم مصعب بن عمير رضى الله عنه - فذكر مثله .

و أخرج الطبرانى عن ابى امامة رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى قومى ادعوهم الى الله عزّ و جلّ و أعرض عليهم شرائع الإسلام، فأتيتهم و قد سقوا ابلهم و حلبوها و شربوا . فلما رأونى قالوا : مرحبا بالصدى بن عجلان ! قالوا : بلغنا انك صبوت الى هذا الرجل . قلت : لا، و لكن آمنت بالله و رسوله ؛ و بعثنى رسول الله صلى الله عليه و سلم اليكم اعرض عليكم الإسلام و شرائعه . فبينا نحن كذلك اذ جاءوا بقصعتهم فوضعوها و اجتمعوا حولها فأكلوا بها . قالوا : هلم يا صدى ! قلت :

ويحكم! انما اتيتكم من عند من يحرم هدا عليكم إلا ما ذكيتم كما انزل الله . قالوا: و ما قال؟ قلت: نزلت هذه الآية: "حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير- الى قوله- و أن تستقسموا بالأزلام"، فجعلت ادعوهم الى الاسلام و يأبون . قلت لهم: و يحكم! ايتونى بشربة من ماء فانى شديد العطش قال: و على عمامة . قالوا : لا . و لكن ندعك تموت عطشا. قال : فاعتممت و ضربت رأسى فى العمامة و نمت فى الرمضاء فى حر شديد، فأتانى آت فى منامى بقدح زجاج لم ير الناس احسن منه، و فيه شراب لم ير الناس آلف منه، فأمكننى منها فشربتها فحيث فرغت من شرابى استيقظت؛ و لا و الله! ما عطشت و لا عرفت عطشا بعد تيك الشربة . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٣٨٧) و فيه : بشير بن شريح و هو ضعيف - اه . و أخرجه ابن عساكر ايضا بطوله مثله كما فى كنز العمال ج ٧ ص ٩٤ . و أخرجه ابو يعلى مختصرا و زاد فى آخره : ثم قال لهم رجل منهم : اتاكم رجل من سراة قومكم فلم تتحفوه؟ فأتونى بلبن . قلت: لا حاجة لى به ، و أريتهم بطنى فأسلموا عن آخرهم . و رواه البيهقى فى الدلائل و زاد فيه : انه ارسله الى قومه بأهله؛ كذا فى الاصابة ج ٢ ص ١٨٢ . و أخرجه الطبرانى ايضا بسياق ابى يعلى و غيره . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٣٨٧): رواه الطبرانى بإسنادين ، و إسناد الأولى حسن ، فيها : ابوغالب و قد وثق - انتهى. و أخرجه الحاكم فى المستدرك (ج ٣ ص ٦٤١): و قال الذهبى : و صدقة ضعفه ابن معين .

و أخرج ابن ابى عاصم عن الأحنف بن قيس رضى الله عنه قال: بينما انا اطوف بالبيت فى زمن عثمان رضى الله عنه اذ اخذ رجل من بنى ليث بيدى فقال: ألا ابشرك؟ قلت: بلى . قال: أ تذكر اذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى قومك فجعلت اعرض عليهم الاسلام و أدعوهم اليه فقلتَ انت: انك لتدعونا الى خير

و تأمر به ، و إنه ليدعو الى الخير؟ فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و سلم فقال : اللهم! اغفر للاحنف . فكان الأحنف يقول : فما شيء من عملي ارجى عندي من ذلك - يعني دعوة النبي صلى الله عليه و سلم . تفرّد به علي بن زيد و فيه ضعف؛ كذا في الاصابة ج ١ ص ١٠٠ . و أخرجه الحاكم في المستدرك ج ٣ ص ٦١٤ بنحوه .

و أخرجه ايضا احمد و الطبراني و في حديثهما : اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه و سلم الى قومك من بني سعد ادعوهم الى الاسلام فقلت : و الله ما قال الا خيرا و لا اسمع إلا حسنا ، فاني رجعت و أخبرت النبي صلى الله عليه و سلم مقالتك ، فقال : اللهم! اغفر للاحنف . قال : فما انا لشيء ارجى مني لها . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٢) : رجال احمد رجال الصحيح ، غير علي بن زيد و هو حسن الحديث .

و أخرج ابو يعلى عن انس رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا من اصحابه الى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه الى الله تبارك و تعالى ، فقال : ايش ربك الذي تدعوني؟ من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فأخبره . فأعاد النبي صلى الله عليه و سلم الثانية . فقال مثل ذلك . فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فأخبره . فأرسله اليه الثالثة . فقال مثل ذلك . فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فأخبره . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ان الله تبارك و تعالى قد انزل على صاحبك صاعقة فأحرقته فنزلت هذه الآية : "و يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء و هم يجادلون في الله و هو شديد المحال" . قال الهيثمي (ج ٧ ص ٤٢) : رواه ابو يعلى و البزار بنحوه إلا انه قال : الى رجل من فراعنة العرب ؛ و قال الصحابي فيه : يا رسول الله ! انه اعتى من ذلك . و قال : فرجع اليه الثالثة . قال فأعاد عليه ذلك الكلام . فبينا هو يكلمه اذ بعث الله سحابة حيال

رأسه ، فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه . و بنحو هذا رواه الطبرانى فى الأوسط ، و قال: فرعدت و أبرقت . و رجال البزار رجال الصحيح ، غير ديلم ابن غزوان و هو ثقة . و فى رجال ابى يعلى و الطبرانى: على بن ابى شارة ، و هو ضعيف - انتهى . و قد تقدم حديث خالد بن سعيد رضى الله عنه قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى اليمن فقال: من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرض لهم ، و من لم تسمع فيهم الأذان فادعهم الى الاسلام . - فى الدعوة الى الله تعالى فى القتال (ص ٨٩) ؛ و سيأتى بعثه صلى الله عليه و سلم عمرو بن مرة الجهنى الى قومه .

ارساله صلى الله عليه و سلم السرايا للدعوة الى الله تعالى

اخرج الدارقطنى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : دعا النبى صلى الله عليه و سلم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فقال : تجهز فانى باعثك فى سرية - فذكر الحديث ، و فيه : فخرج عبد الرحمن حتى لحق بأصحابه فسار حتى قدم دومة الجندل[1] . فلما دخلها دعاهم الى الاسلام ثلاثة ايام . فلما كان اليوم الثالث اسلم الأصبغ بن عمرو الكلبى رضى الله عنه و كان نصرانيا وكان رأسهم . فكتب عبد الرحمن - مع رجل من جهينة ، يقال له : رافع بن مكيث - الى النبى صلى الله عليه و سلم يخبره ، فكتب اليه النبى صلى الله عليه و سلم ان تزوج ابنة الأصبغ ، فتزوجها ؛ و هى تماضر التى ولدت له بعد ذلك ابا سلمة بن عبد الرحمن . كذا فى الاصابة ج ١ ص ١٠٨ .

و أخرج ابن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن التميمى رضى الله عنه قال: بعث

(١) حصن و قرى بين الشام والمدينة قرب جبلى طئ .

رسول الله صلى الله عليه و سلم عمرو بن العاص رضى الله عنه يستنفر العرب الى الاسلام، و ذلك ان ام العاص بن وائل كانت من بنى بلىّ . فبعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم اليهم يتألفهم بذلك، حتى اذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل - و به سميت تلك الغزوة ذات السلاسل - قال: فلما كان عليه و خاف بعث الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يستمده . فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الأولين فيهم ابو بكر و عمر رضى الله عنهما - فذكر الحديث كما سيأتى فى باب الامارة . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٧٣ .

و أخرج البيهقى عن البراء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام . قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه . ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث على بن ابى طالب رضى الله عنه و أمره ان يقفل خالدا إلا رجلا كان ممن مع خالد، فأحب ان يعقب مع على فليعقب معه . قال البراء: فكنت فيمن عقب مع على . فلما دنونا من القوم خرجوا الينا ثم تقدم فصلى بنا على ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا و قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، فأسلمت همدان جميعا، فكتب علىّ الى رسول الله صلى الله عليه و سلم باسلامهم . فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال: السلام على همدان! السلام على همدان! و رواه البخارى مختصرا . كذا فى البداية ج ٥ ص ١٠٥ .

و ذكر ابن اسحاق: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى بنى الحارث بن كعب بنجران، و أمره ان يدعوهم الى الاسلام قبل

ان يقاتلهم ثلاثا، فإن استجابوا فاقبل منهم و إن لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه و يدعون الى الإسلام و يقولون: ايها الناس! اسلموا تسلموا، فأسلم الناس: و دخلوا فيما دعوا اليه. فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم كما امره رسول الله صلى الله عليه و سلم: ان هم اسلموا و لم يقاتلوا. ثم كتب خالد بن الوليد رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم:

" بسم الله الرحمن الرحيم. لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد! السلام عليك يا رسول الله! و رحمة الله و بركاته؛ فانى احمد اليك الله الذى لا اله إلا هو. اما بعد! يا رسول الله صلى الله عليك! فانك بعثتنى الى بنى الحارث ابن كعب و أمرتنى اذا اتيتهم ان لا اقاتلهم ثلاثة ايام و أن ادعوهم الى الإسلام، فان اسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه و إن لم يسلموا قاتلتهم. و إنى قدمت عليهم فدعوتهم الى الإسلام ثلاثة ايام كما امرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و بعثت فيهم ركبانا يا بنى الحارث! اسلموا تسلموا، فأسلموا و لم يقاتلوا؛ و أنا مقيم بين اظهرهم آمرهم بما امرهم الله به و أنهاهم عما نهاهم الله عنه و أعلمهم معالم الإسلام و سنة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يكتب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم. و السلام عليك يا رسول الله! و رحمة الله و بركاته ".

فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه و سلم:

" بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبى رسول الله الى خالد بن الوليد! سلام عليك! فانى احمد اليك الله الذى لا اله إلا هو. اما بعد! فان كتابك جاءنى مع رسولك يخبر ان بنى الحارث بن كعب

قد اسلموا قبل ان تقاتلهم وأجابوا الى ما دعوتهم اليه من الإسلام و شهدوا ان لا اله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله ، و أن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفدهم. و السلام عليك و رحمة الله و بركاته " .

فأقبل خالد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أقبل معه وفد بنى الحارث ابن كعب ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم و رآهم قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟ قيل: يا رسول الله ! هؤلاء بنو الحارث بن كعب . فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم سلموا عليه ،و قالوا: نشهد انك رسول الله و أنه لا اله إلا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: و أنا اشهد ان لا اله إلا الله و أنى رسول الله . ثم قال: انتم الذين اذا زجروا استقدموا . فسكتوا فلم يراجعه منهم احد ، ثم اعادها الثانية ثم الثالثة ، فلم يراجعه منهم احد ؛ ثم اعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المدان : نعم ، يا رسول الله ! نحن الذين اذا زجروا استقدموا - قالها اربع مرات . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لو أن خالدا لم يكتب الىّ انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رءوسكم تحت اقدامكم . فقال يزيد بن عبد المدان: اما و الله! ما حمدناك و لا حمدنا خالدا . قال: فمن حمدتم؟ قالوا : حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله ! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: صدقتم . ثم قال: بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية؟ قالوا : لم نك نغلب احدا . قال : بلى ! قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله ! انا كنا نجتمع و لا نتفرق و لا نبدأ احدا بظلم ، قال : صدقتم . ثم امّر عليهم قيس بن الحصين . كذا فى البداية ج ٥ ص ٩٨ . و قد اسندها الواقدى من طريق عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث كما فى الاصابة ج ٣ ص ٦٦٠ .

الدعوة الى الفرائض

اخرج البيهقي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : بعث اليّ رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا جرير ! لأى شيء جئت ؟ قلت : اسلم على يديك يا رسول الله ! قال : فألقى على كساء ثم اقبل على اصحابه فقال : اذا اتاكم كريم قوم فأكرموه . ثم قال : يا جرير ! ادعوك الى شهادة ان لا إله إلا الله و أنى رسول الله ، و أن تؤمن بالله ، و اليوم الآخر ، و القدر خيره و شره ، و تصلى الصلاة المكتوبة ، و تؤدى الزكاة المفروضة ؛ ففعلت ذلك . فكان بعد ذلك لا يرانى إلا تبسم فى وجهى . كذا فى البداية ج ٥ ص ٧٨ . و أخرجه ايضا الطبرانى و أبو نعيم عن جرير بنحوه كما فى كنز العمال ج ٧ ص ١٩ .

و أخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لمعاذ بن جبل رضى الله عنه - حين بعثه الى اليمن - : انك ستأتى قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله ، فان هم اطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم و ليلة ، فان هم اطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم ، فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك و كرائم اموالهم ، و اتّق دعوة المظلوم فانه ليس بينها و بين الله حجاب . و قد اخرجه بقية الجماعة . كذا فى البداية ج٥ ص١٠٠ .

و أخرج ابو نعيم عن حوشب ذى ظليم قال : لما ان اظهر الله محمدا صلى الله عليه و سلم انتدبت [1] اليه من الناس فى اربعين فارسا مع عبد شر . فقدموا عليه المدينة

(١) اى اجبت اليه ، يقال : ندبته فانتدب اى دعوته و بعثته فأجاب .

بكتابى

بكتابي فقال: ايكم محمد؟ قالوا: هذا . قال: ما الذي جئتنا به؟ فان يك حقا اتبعناك . قال: تقيموا الصلاة، و تعطوا الزكاة، و تحقنوا الدماء، و تأمروا بالمعروف، و تنهوا عن المنكر . فقال عبد شر: ان هذا لحسن؛ مد يدك ابايعك . فقال النبي صلى الله عليه و سلم: ما اسمك؟ قال: عبد شر . قال: لا، بل انت عبد خير . وكتب معه الجواب على حوشب ذي ظليم فآمن . كذا في كنز العمال ج ٥ ص ٣٢٥ . و أخرجه ايضا ابن مندة و ابن عساكر كما في الكنز ايضا ج ١ ص ٨٤ . و أخرجه ايضا ابن السكن بنحوه كما في الإصابة ج ١ ص ٣٨٢ .

و أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقال: مرحبا بالقوم غير خزايا[1] و لا ندامى[2] . فقالوا: يا رسول الله! ان بيننا و بينك المشركين من مضر، و إنا لا نصل اليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بجميل من الأمر ان عملنا به دخلنا الجنة و ندعو به من وراءنا. قال: آمركم بأربع و أنهاكم عن اربع: الايمان بالله شهادة ان لا اله إلا الله، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، و صوم رمضان، و أن تعطوا من المغانم الخمس . و أنهاكم عن اربع: ما ينتبذ في الدباء و النقير و الحنتم و المزفت . و عند الطيالسي بنحوه بزيادات منها في آخره: فاحفظوهن و ادعوا اليهن من وراءكم . كذا في البداية ج ٥ ص ٤٦ .

و أخرج الحاكم عن علقمة بن الحارث رضي الله عنه يقول: قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم - و أنا سابع سبعة من قومي - فسلمنا على رسول الله صلى الله

(١) جمع خزيان، و هو المستحيي (٢) اى نادمين، فأخرجه على مذهبهم في الاتباع لخزايا لأن الندامى جمع ندمان، وهو النديم الذي يرافقك و يشاربك، ويقال في النادم ندمان ايضا فلا يكون اتباعا لخزايا بل جمعا برأسه .

عليه و سلم ، فرد علينا؛ فكلمناه فأعجبه كلامنا . و قال: ما انتم؟ قلنا: مؤمنون . قال: لكل قول حقيقة فما حقيقة ايمانكم؟ قلنا: خمس عشرة خصلة : خمس امرتنا بها ، و خمس امرتنا بها رسلك ، و خمس تخلقنا بها فى الجاهلية ونحن عليها الى الآن إلا ان تنهانا يا رسول الله! قال: و ما الخمس التى أمرتكم بها؟ قلنا : امرتنا ان نؤمن بالله و ملائكته وكتبه و رسله و القدر خيره و شره ؛ قال : و ما الخمس التى امرتكم بها رسلى؟ قلنا: امرتنا رسلك ان نشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أنك عبده و رسوله ، و نقيم الصلاة المكتوبة ، و نؤدى الزكاة المفروضة ، و نصوم شهر رمضان ، و نحج البيت ان استطعنا اليه السبيل . قال: و ما الخصال التى تخلقتم بها فى الجاهلية ؟ قلنا: الشكر عند الرخاء [١] ، و الصبر عند البلاء ، و الصدق فى مواطن اللقاء ، و الرضا بمرّ القضاء ، و ترك الشماتة [٢] بالمصيبة اذا حلت بالأعداء . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: فقهاء ادباء كادوا ان يكونوا انبياء من خصال ما اشرفها ! و تبسم الينا . ثم قال: و أنا اوصيكم بخمس خصال ليكمل الله لكم خصال الخير: لا تجمعوا ما لا تأكلون ، و لاتبنوا ما لا تسكنون ، و لا تنافسوا فيما غدا عنه تزولون ، و ارغبوا فيما اليه تصيرون و فيه تخلدون . كذا فى الكنز ج ١ ص ٦٩ . و أخرجه ايضا ابوسعيد النيسابورى فى شرف المصطفى عن علقمة بن الحارث رضى الله عنه . و أخرجه العسكرى و الرشاطى و ابن عساكر عن سويد بن الحارث - فذكر الحديث بطوله؛ و هذا اشهر كما فى الإصابة ج ٢ ص ٩٨ . و أخرجه ابونعيم فى الحلية ج ٩ ص ٢٧٩ عن سويد بن الحارث رضى الله عنه قال : وفدت على رسول الله صلى الله عليه و سلم سابع سبعة من قومى ، فلما دخلنا عليه و كلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا و زينا . فقال: ما انتم ؟ قلنا: مؤمنين .

(١) سعة العيش (٢) فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه .

فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال: ان لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم و إيمانكم؟ قال سويد: فقلنا: خمس عشرة خصلة: خمس منها امرتنا رسلك ان نؤمن بها، و خمس منها امرتنا رسلك ان نعمل بها، و خمس منها تخلقنا بها فى الجاهلية فنحن عليها إلا ان تكره منها شيئا - فذكره بمعناه إلا انه ذكر: و البعث بعد الموت - بدل: القدر خيره و شره. و ذكر: و الصبر عند شماتة الأعداء - بدل: و ترك الشماتة.

و قد تقدم حديث رجل من بلعدويه عن جده - فذكر الحديث، و فيه: قال: ما تدعو اليه؟ قال: ادعو عباد الله الى الله. قال قلت: ما تقول؟ قال: اشهد ان لا اله إلا الله و أنى محمد رسول الله، و تؤمن بما انزله علىّ و تكفر باللات و العزى، و تقيم الصلاة و تؤتى الزكاة ... - فى دعوته صلى الله عليه و سلم لرجل لم يسم (ص٥٣، ٥٤).

ارساله صلى الله عليه و سلم الكتب مع اصحابه الى ملوك الآفاق وغيرهم يدعوهم الى الله عزّ وجلّ و إلى الدخول فى الاسلام

اخرج الطبرانى عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم على اصحابه فقال: ان الله بعثنى رحمة للناس كافة، فأدوا عنى - رحمكم الله - و لا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام؛ فانه دعاهم الى مثل ما ادعوكم اليه. فأما من بعد مكانه فكرهه فشكا عيسى بن مريم ذلك الى الله عزّ و جلّ فأصبحوا و كل رجل منهم يتكلم بكلام القوم الذين وجه اليهم. فقال لهم عيسى: هذا امر قد عزم الله لكم عليه فافعلوا. فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه

و سلم: نحن يا رسول الله! تؤدّى اليك فابعثنا حيث شئت. فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله بن حذافة رضى الله عنه الى كسرى، و بعث سليط بن عمرو رضى الله عنه الى هوذة بن على صاحب اليمامة، و بعث العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه الى المنذر بن ساوى صاحب هجر، و بعث عمرو بن العاص رضى الله عنه الى جيفر و عباد ابنى الجلندى ملكى عمان، و بعث دحية الكلبى رضى الله عنه الى قيصر، و بعث شجاع بن وهب الأسدى رضى الله عنه الى المنذر بن الحارث بن ابى شمر الغسانى، و بعث عمرو ابن امية الضمرى رضى الله عنه الى النجاشى. فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم غير العلاء بن الحضرمى، فان رسول الله صلى الله عليه و سلم توفى و هو بالبحرين. قال الهيثمى و فيه: محمد بن اسماعيل بن عياش و هو ضعيف. كذا فى المجمع ج ٥ ص ٣٠٦.

قال الحافظ فى الفتح ج ٨ ص ٨٩ - و زاد اصحاب السير: انه بعث المهاجر ابن ابى امية بن الحارث بن عبد كلال و جريرا رضى الله عنهما الى ذى الكلاع، و السائب رضى الله عنه الى مسيلمة، و حاطب بن ابى بلتعة رضى الله عنه الى المقوقس - اه.

و أخرج مسلم عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كتب قبل موته الى كسرى و قيصر و إلى النجاشى و إلى كل جبار عنيد يدعوهم الى الله عز وجل، و ليس بالنجاشى الذى صلى عليه. كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٦٢.

و أخرجه احمد و الطبرانى عن جابر رضى الله عنه قال: كتب رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل ان يموت الى كسرى و قيصر و إلى كل جبار. قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٠٥) و فيه: ابن لهيعة و حديثه حسن، و بقية رجاله رجال الصحيح.

كتابه

كتابه صلى الله عليه و سلم الى النجاشي ملك الحبشة

اخرج البيهقي عن ابن اسحاق قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عمرو ابن امية الضمري رضي الله عنه الى النجاشي في شأن جعفر بن ابي طالب و أصحابه رضي الله عنهم و كتب معه كتابا:

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى النجاشي الأصحم ملك الحبشة ! سلام عليك ! فاني احمد اليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن، و أشهد ان عيسى روح الله و كلمته القاها الى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى فخلقه من روحه و نفخته كما خلق آدم بيده و نفخه ، و إني ادعوك الى الله وحده لا شريك له و الموالاة على طاعته و أن تتبعني فتؤمن بي و بالذي جاءني فاني رسول الله . و قد بعثت اليك ابن عمي جعفرا و معه نفر من المسلمين، فاذا جاءوك فأقرهم و دع التجبر ، فاني ادعوك و جنودك الى الله عز وجل ؛ و بلغت و نصحت فاقبلوا نصيحتي . و السلام على من اتبع الهدى " .

فكتب النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه و سلم :

" بسم الله الرحمن الرحيم . الى محمد رسول الله من النجاشي الأصحم ابن ابجر ! سلام عليك يا نبي الله من الله ! و رحمة الله و بركاته ؛ لا اله إلا هو الذي هداني الى الإسلام . فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى ، فو رب السماء و الأرض ان عيسى

ما يزيد على ما ذكرت . و قد عرفنا ما بعثت به الينا ؛ و قرينا
ابن عمك و أصحابه فأشهد انك رسول الله صادقا و مصدقا و قد
بايعتك و بايعت ابن عمك و أسلمت على يديه لله رب العالمين .
و قد بعثت اليك يا نبى الله بارها بن الأصحم بن ابجر ، فانى لا املك
إلا نفسى و إن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله ! فانى اشهد ان
ما تقول حق " .

كذا فى البداية ج ٣ ص ٨٣ .

كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم

اخرج البزار عن دحية الكلبى رضى الله عنه انه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه و سلم بكتاب الى قيصر ، فقدمت عليه فأعطيته الكتاب و عنده ابن اخ له احمر ازرق سبط الرأس . فلما قرأ الكتاب كان فيه :

« من محمد رسول الله – صلى الله عليه و سلم – الى هرقل صاحب الروم ! » .

قال : فنخر [١] ابن اخيه نخرة و قال : لا يقرأ هذا اليوم . فقال له قيصر : لم ؟ قال : انه بدأ بنفسه و كتب « صاحب الروم » و لم يكتب « ملك الروم » . فقال قيصر : لتقرأنه . فلما قرأ الكتاب و خرجوا من عنده ادخلنى عليه و أرسل الى الأسقف – و هو صاحب امرهم – فأخبروه و أخبره و أقرأه الكتاب . فقال له الأسقف : هذا الذى كنا ننتظر و بشرنا به عيسى عليه السلام . قال له قيصر : كيف تأمرنى ؟ قال له

(١) مد الصوت و النفس فى خياشيمه .

الأسقف : اما انا فمصدقه و متبعه . فقال له قيصر : اما انا ان فعلت ذلك ذهب ملكى. ثم خرجنا من عنده . فأرسل قيصر الى ابى سفيان و هو يومئذ عنده قال: حدثنى عن هذا الذى خرج بأرضكم ما هو ؟ قال: شاب . قال : فكيف حسبه فيكم ؟ قال : هو فى حسب منا لا يفضل عليه احد . قال : هذه آية النبوة . قال : كيف صدقه ؟ قال : ما كذب قط . قال : هذه آية النبوة . قال : أرأيت من خرج من اصحابكم اليه هل يرجع اليكم ؟ قال: لا . قال : هذه آية النبوة . قال : هل ينكث احيانا اذا قاتل هو فى اصحابه ؟ قال: قد قاتله قوم فهزمهم و هزموه . قال : هذه آية النبوة . قال ثم دعانى فقال : ابلغ صاحبك انى اعلم انه نبى و لكن لا اترك ملكى . قال : و أما الأسقف فانه كانوا يجتمعون اليه فى كل احد ، فيخرج اليهم و يحدثهم و يذكرهم . فلما كان يوم الأحد لم يخرج اليهم و قعد الى يوم الأحد الآخر فكنت ادخل اليه فيكلمنى و يسألنى . فلما جاء الأحد الآخر انتظروه ليخرج اليهم ، فلم يخرج اليهم و اعتل عليهم بالمرض و فعل ذلك مرارا . و بعثوا اليه لتخرجن الينا او لندخلن عليك فنقتلك فانا قد انكرناك منذ قدم هذا العربى . فقال الأسقف : خذ هذا الكتاب و اذهب الى صاحبك فاقرأ عليه السلام ، و أخبره انى اشهد ان لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنى قد آمنت به ، و صدقته ، و اتبعته ، و أنهم قد انكروا علىّ ذلك ، فبلغه ما ترى . ثم خرج اليهم فقتلوه - فذكر الحديث . قال الهيثمى (ج ٨ ص ٢٣٦ ، ٢٣٧) و فيه: ابراهيم ابن اسماعيل بن يحيى و هو ضعيف - انتهى .

و أخرجه ايضا الطبرانى من حديث دحية رضى الله عنه مختصرا ، و فيه : يحيى ابن عبد الحميد الحمانى و هو ضعيف ؛ كما قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٠٦) . و هكذا اخرجه ابو نعيم فى الدلائل ص ١٢١ بمعناه مختصرا . و أخرجه ايضا عبدان بن محمد المروزى

عن عبد الله بن شداد نحوه و أتم منه . و أخرج عبدان عن ابن اسحاق عن بعض اهل العلم ان هرقل قال لدحية رضي الله عنه: ويحك! انى و الله! لأعلم ان صاحبك نبي مرسل و أنه للذى كنا ننتظر و نجده فى كتابنا، و لكنى اخاف الروم على نفسى، و لولا ذلك لاتبعته؛ فاذهب الى ضغاطر الأسقف فاذكر له امر صاحبكم فهو أعظم فى الروم منى و أجوز[1] قولا . فجاءه دحية فأخبره . فقال له : صاحبك و الله! نبي مرسل نعرفه بصفته و اسمه . ثم دخل فألقى ثيابه و لبس ثيابا بيضا، و خرج على الروم فشهد شهادة الحق فوثبوا عليه فقتلوه . و هكذا ذكره يحيى بن سعيد الأموى فى المغازى و الطبرى عن ابن اسحاق؛ كذا فى الإصابة ج ٢ ص ٢١٦ .

و أخرج عبد الله بن احمد و أبو يعلى عن سعيد بن ابى راشد قال: رأيت التنوخى – رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم – بحمص و كان جارا لى شيخا كبيرا قد بلغ الفناء – او قرب – فقلت : ألا تخبرنى عن رسالة هرقل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و رسالة رسول الله صلى الله عليه و سلم الى هرقل ؛ قال : بلى . و قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم تبوك و بعث دحية الكلبى رضى الله عنه الى هرقل . فلما ان جاء كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا قسيسىّ الروم و بطارقتها ثم غلق عليه و عليهم الدار . قال : نزل هذا الرجل حيث رأيتم و قد ارسل الىّ يدعونى الى ثلاث خصال: يدعونى ان اتبعه على دينه ، او أن نعطيه مالنا على ارضنا و الأرض ارضنا ، او نلقى اليه الحرب . و الله! لقد عرفتم فيما تقرءون من الكتب لتؤخذن[2] ما تحت قدمى . فهلم نتبعه على دينه أو نعطيه مالنا على ارضنا . فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم و قالوا: تدعونا الى ان نذر النصرانية او نكون

(١) اى انفذ قولا (٢) من هامش البداية، و فى المجمع: لتأخذن .

عبدا لأعرابي جاء من الحجاز . فلما ظن انهم ان خرجوا افسدوا عليه رفاقهم و ملكه ، قال : انما قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على امركم . ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب قال : ادع لي رجلا حافظا للحديث عربي اللسان ابعثه الى هذا الرجل بجواب كتابه . فجاءني فدفع الى هرقل كتابا بأني[1] فقال : اذهب بكتابي الى هذا الرجل فما صنيت من حديثه فاحفظ منه ثلاث خصال : انظر هل يذكر صحيفته التي كتب اليّ بشيء؟ و انظر اذا قرأ كتابي هل يذكر الليل؟ و انظر في ظهره هل به شيء يريبك ؟ فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فاذا هو جالس بين اصحابه على الماء . فقلت : اين صاحبكم؟ قيل : ها هو ذا . فأقبلت امشيّ حتى جلست بين يديه . فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال : ممن انت؟ قلت : انا احد تنوخ . فقال : هل لك في الحنيفية ملة ابيكم ابراهيم؟ قلت : اني رسول قوم و على دين قوم لا ارجع عنه حتى ارجع اليهم . قال : انك لا تهدى من احببت و لكن الله يهدى من يشاء و هو أعلم بالمهتدين . يا اخا تنوخ ! اني كتبت بكتابي الى النجاشي[2] فخرقها و الله مخرقه و مخرق ملكه . و كتبت الى صاحبكم بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام في العيش خير . قلت : هذه احدى الثلاث التي اوصاني بها و أخذت سهما من جعبتي فكتبتها في جلد سيفي . ثم انه ناول الصحيفة رجلا عن يساره فقلت : من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قالوا : معاوية . فاذا في كتاب صاحبي يدعوني الى جنة عرضها السماوات و الأرض اعدت للمتقين . فأين النار؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : سبحان الله ! فأين الليل اذا جاء النهار؟ فأخذت سهما من جعبتي فكتبته في جلد سيفي . فلما فرغ من قراءة كتابي قال : ان لك حقا و أنت رسول الله[3] :

(١) تذكير بانية ، و جمعها : البواني و هي اضلاع الصدر - اقرب الموارد (٢) كذا في المجمع و البداية (٣) كذا في المجمع ، و في البداية ج ٥ ص ١٦ : و انك لرسول ، و هو الأظهر .

فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها انا سفر[١] مرملون[٢] . قال : فناداه رجل من طائفة الناس انا اجوزه ففتح رحله ، فاذا هو يأتى بحلة صفورية فوضعها فى حجرى ، فقلت : من صاحب الحلة ؟ قيل : عثمان . ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من ينزل هذا الرجل ؟ فقال فتى من الأنصار : انا . فقام الأنصارى[٣] و قمت معه . فلما خرجت من طائفة المجلس نادانى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا اخا تنوخ ! فأقبلت اهوى حتى كنت قائما فى مجلسى الذى كنت فيه بين يديه ، فحل حبوته عن ظهره فقال : هاهنا امض لما امرت به ، فجلت فى ظهره فاذا انا بخاتم فى موضع غضروف الكتف مثل الحجمة . قال الهيثمى (ج ٨ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦) رجال ابى يعلى ثقات ، و رجال عبد الله بن احمد كذلك - انتهى . و أخرجه ايضا الامام احمد كما فى البداية ج ٥ ص ١٥ ، و قال : هذا حديث غريب و إسناده لا بأس به ، تفرّد به الامام احمد - انتهى . و أخرجه ايضا يعقوب بن سفيان ، كما فى البداية ايضا ج ٦ ص ٢٧ .

و أخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما : ان ابا سفيان اخبره : ان هرقل ارسل اليه فى ركب من قريش - وكانوا تجارا بالشام - فى المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم مادّ فيها ابا سفيان وكفار قريش ، فأتوه و هم بايلياء . فدعاهم فى مجلسه و حوله عظماء الروم ثم دعاهم و دعا بالترجمان فقال : ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبي ؟ قال ابو سفيان : فقلت : انا اقربهم نسبا ، قال : ادنوه منى و قربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره . ثم قال لترجمانه قل لهم : انى سائل هذا عن هذا الرجل فان كذبنى فكذبوه ، فوالله ! لولا ان يؤثروا على كذبا لكذبت عنه .

(١) جمع سافر ، اى المسافرون (٢) من نفد زادهم (٣) من البداية ج ٥ ص ١٦ ، و فى المجمع : الأنصار .

ثم كان اول ما سألني عنه ان قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم احد قط قبله؟ قلت: لا. قال فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون ام ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد احد منهم سخطة[1] لدينه بعد ان يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، و نحن منه فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها. قال: و لم يمكنى كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم اياه؟ قلت: الحرب بيننا و بينه سجال ينال منا و ننال منه. قال: ما ذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده و لا تشركوا به شيئا، و اتركوا ما يقول آباؤكم، و يأمرنا بالصلاة و الصدق و العفاف و الصلة. فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب، و كذلك الرسل تبعث فى نسب قومها. و سألتك: هل قال احد منكم هذا القول قبله، فذكرت ان لا، فقلت: لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله. و سألتك: هل كان من آبائه من ملك، فذكرت ان لا، فلو كان من آبائه من ملك، قلت: رجل يطلب ملك ابيه. و سألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال، فذكرت ان لا، فقد اعرف انه لم يكن ليذر الكذب على الناس و يكذب على الله. و سألتك: اشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم، فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه و هم اتباع الرسل. و سألتك: أيزيدون ام ينقصون، فذكرت انهم يزيدون، و كذلك امر الايمان حتى يتم. و سألتك: أيرتد احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه، فذكرت ان لا، و كذلك الايمان

(١) الكراهية للشيء و عدم الرضاء به.

حين تخالط بشاشته القلوب . و سألتك : هل يغدر، فذكرت ان لا ، و كذلك الرسل لا تغدر . و سألتك: بما يأمركم، فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا و ينهاكم عن عبادة الأوثان و يأمركم بالصلاة و الصدق و العفاف، فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين . و قد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم فلو أعلم انى اخلص اليه [1] لتجشمت [2] لقاءه و لو كنت عنده لغسلت عن قدميه . ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى بعث به مع دحية رضى الله عنه الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فاذا فيه :

> " بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبدالله و رسوله الى هرقل عظيم الروم ! سلام على من اتبع الهدى ، اما بعد ! فانى ادعوك بدعاية الإسلام ، اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين . فان توليت فان عليك إثم الأريسيين [3] . و يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم ان لا نعبد إلا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " .

قال ابو سفيان : فلما قال ما قال و فرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب و ارتفعت الأصوات و أخرجنا . فقلت لأصحابى - حين خرجنا - : لقد امرّ امر ابن ابى كبشة انه يخافه ملك بنى الأصفر . فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله علىّ الاسلام . قال: و كان ابن الناطور صاحب ايليا [4] و هرقل اسقف على نصارى

(١) اى اصل اليه ، يقال : خلص فلان الى فلان اى وصل اليه (٢) لتكلفت (٣) الخدم و الخول و الاكارون ، و قيل : فرقة تعرف بالأريسة اتباع عبد الله بن اريس ، قتلوا نبيا جاءهم .
(٤) اسم مدينة بيت المقدس .

الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايلياء اصبح يوما خبيث النفس . فقال بعض بطارقته : قد استنكرنا هيئتك . قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاء[1] ينظر فى النجوم . فقال لهم حين سألوه : انى رأيت حين نظرت فى النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمم ؟ قالوا : ليس يختتن إلا اليهود و لايهمنك شأنهم ، و اكتب الى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود . فبينما هم على امرهم اتى هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبرهم عن خبر رسول الله صلى الله عليه و سلم . فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو ام لا ؟ فنظروا اليه فحدثوه انه مختتن . و سأله عن العرب فقال هم يختتنون . فقال هرقل : هذا ملك هذه الأمة قد ظهر. ثم كتب الى صاحب له برومية - و كان نظيره فى العلم - و سار هرقل الى حمص فلم يرم بحمص حتى اتاه كتاب من صاحبه يوافق رأى هرقل على خروج النبى صلى الله عليه و سلم و هو نبي . فأذن هرقل لعظماء الروم فى دسكرة[2] له بحمص ثم امر بأبوابها فغلقت ، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم! هل لكم فى الفلاح و الرشد و ان يثبت لكم ملككم؟ فتابعوا لهذا النبى ، فحاصوا[3] حيصة حمر الوحش الى الأبواب فوجدوها قد غلقت . فلما رأى هرقل نفرتهم و أيس من الايمان قال ردوهم علىّ . و قال: انى انما قلت مقالتى آنفا اختبر بها شدتكم على دينكم : فقد رأيت فسجدوا له و رضوا عنه . فكان ذلك آخر شأن هرقل . و قد رواه البخارى فى مواضع كثيرة فى صحيحه بألفاظ يطول استقصاؤها؛ و أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن الزهرى عن عبيد الله

(١) الحزاء و الحازى الذى يحرز الأشياء و يقدرها بظنه، و يقال للذى ينظر فى النجوم حزاء لأنه ينظر فى النجوم و أحكامها بظنه و تقديره (٢) بناء على هيئة القصر، فيه منازل و بيوت للخدم و الحشم (٣) اى جالوا جولة يطلبون الفرار .

ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضى الله عنهما - كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٦٦ . و أخرجه ايضا ابن اسحاق عن الزهرى بطوله - كما ذكر فى البداية ج ٤ ص ٢٦٢ . و أخرجه ابو نعيم فى دلائل النبوة ص ١١٩ من طريق الزهرى بنحوه مطولا ، و البيهقى (ج ٩ ص ١٧٨) بهذا الاسناد بنحوه مطولا .

كتابه صلى الله عليه و سلم الى كسرى ملك فارس

اخرج البخارى من حديث الليث عن يونس عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضى الله عنهما : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث بكتابه مع رجل الى كسرى و أمره ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى ، فلما قرأه كسرى مزقه[1] . قال : فحسبت ان ابن المسيب رضى الله عنه قال : فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يمزقوا كل ممزق . و قال عبد الله ابن وهب عن يونس عن الزهرى حدثنى عبد الرحمن بن عبد القارى رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قام ذات يوم على المنبر خطيبا فحمد الله و أثنى عليه و تشهد ثم قال : اما بعد! فانى اريد ان ابعث بعضكم الى ملوك الأعاجم فلا تختلفوا علىّ كما اختلفت بنو اسرائيل على عيسى بن مريم . فقال المهاجرون : يا رسول الله! انا لا نختلف عليك فى شىء ابدا فمرنا و ابعثنا . فبعث شجاع بن وهب رضى الله عنه الى كسرى . فأمر كسرى بايوانه[2] ان يزين ثم اذن لعظماء فارس ثم اذن لشجاع

(١) اى شقه (٢) المكان المتسع من البيت يحيط به ثلاثة حيطان .

ابن وهب . فلما ان دخل عليه امر كسرى بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يقبض منه . فقال شجاع بن وهب: لا ، حتى ادفعه انا اليك كما امرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال كسرى: ادنه فدنا فناوله الكتاب ثم دعا كاتبا له من اهل الحيرة فقرأه فاذا فيه:

"من محمد بن عبد الله و رسوله الى كسرى عظيم فارس!"

قال: فأغضبه حين بدأ رسول الله صلى الله عليه و سلم بنفسه و صاح , غضب و مزق الكتاب قبل ان يعلم ما فيه ، و أمر بشجاع بن وهب فأخرج . فلما رأى ذلك قعد على راحلته ثم سار ثم قال: و الله! ما ابالى على اى الطريقين اكون اذ اديت كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم . قال: و لما ذهب عن كسرى سورة[1] غضبه بعث الى شجاع ليدخل عليه فالتمس فلم يوجد ، فطلب الى الحيرة فسبق . فلما قدم شجاع على النبي صلى الله عليه و سلم اخبره بما كان من امر كسرى و تمريقه لكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مزق كسرى ملكه . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٦٩ .

و أخرج ابو سعيد النيسابورى فى كتاب شرف المصطفى من طريق ابن اسحاق عن الزهرى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن رضى الله عنه قال: لما قدم كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى كسرى و قرأه و مزقه كتب الى باذان[2] - و هو عامله باليمن - ان ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين جلدين[3] من عندك فليأتيانى به .

(١) اى حدة غضبه (٢) هكذا فى الاصابة ، و فى هامش البداية ج ٤ ص ٢٦٩: "فى ابن جرير: اختلاف فى الأسماء فانه سمى باذام: باذان ، و أبا ذويه: بابويه ، و خرخرة: خرخسرة - الى غير ذلك؛ فراجعه فى السنة السادسة" (٣) اى قويين .

فبعث باذان قهرمانه[1] - و هو أبا نوه و كان كاتبا حاسبا - بكتاب فارس و بعث معه رجلا من الفرس يقال له «جد جميرة» وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمره ان يتوجه معهما الى كسرى، و قال لقهرمانه: انظر الى الرجل و ما هو وكلمه و ائتني بخبره. فخرجا حتى قدما الطائف. فوجدا رجالا من قريش تجارا فسألاهم عنه. فقالوا: هو بيثرب و استبشروا. فقالوا: قد نصب له كسرى كفيتم الرجل. فخرجا حتى قدما المدينة فكلمه أبانوه فقال: ان كسرى كتب الى باذان ان يبعث اليك من يأتيه بك و قد بعثني لتنطلق معي. فقال: ارجعا حتى تأتياني غدا. فلما غدوا عليه اخبرهما رسول الله صلى الله عليه و سلم بأن الله قتل كسرى و سلط عليه ابنه شيرويه فى ليلة كذا من شهر كذا. فقالا: أ تدرى ما تقول؟ أ نكتب بهذا الى باذان؟ قال: نعم. و قولا له: ان اسلمت اعطيتك ما تحت يديك ثم اعطى جد جميرة منطقة كانت اهديت له فيها ذهب و فضة. فقدما على باذان فأخبراه. فقال: و الله ما هذا بكلام ملك و لننطرن ما قال. فلم يلبث ان قدم عليه كتاب شيرويه: أما بعد! فانى قتلت كسرى غضبا لفارس لما كان يستحل من قتل اشرافها؛ فخذ لى الطاعة ممن قبلك و لاتهجن الرجل الذى كتب لك كسرى بسببه بشيء. فلما قرأه قال: ان هذا الرجل لنبي مرسل فأسلم و أسلمت الأبناء من آل فارس من كان منهم باليمن جميعا. و هكذا حكاه ابو نعيم الاصبهانى فى الدلائل عن ابن اسحاق بلا اسناد، لكن سماه خرخسرة و وافق على تسمية رفيقه ابانوه. كذا فى الإصابة ج ١ ص ٢٥٩.

و أخرجه ايضا ابن ابى الدنيا فى دلائل النبوة عن ابن اسحاق قال: بعث النبي صلى الله عليه و سلم عبد الله بن حذافة رضى الله عنه الى كسرى بكتابه يدعوه

(١) كالخازن و الوكيل و الحافظ لما تحت يده و القائم بأمور الرجل بلغة الفرس.

الى

الى الاسلام. فلما قرأه شقق كتابه ثم كتب الى عامله على اليمن باذان - فذكر بمعناه؛ و فيه : ثم قدما المدينة فكلمه بابويه: ان شاهنشاه كسرى كتب الى الملك باذان يأمره ان يبعث اليه من يأتيه بك . فان اجبت كتبت معك ما ينفعك عنده، و إن ابيت فإنه مهلكك و مهلك قومك و مخرب بلادك . فقال لهما : ارجعا حتى تأتياني غدا - فذكر نحوه . و أخرج ابن ابي الدنيا عن سعيد المقبري مختصرا جدا . كذا في الاصابة ج ١ ص ١٦٩ .

و أخرجه ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن زيد بن ابي حبيب قال: و بعث عبد الله بن حذافة رضي الله عنه الى كسرى بن هرمز ملك فارس و كتب معه :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس! سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله ؛ و أدعوك بدعاء الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين . فان تسلم تسلم و إن ابيت فان اثم المجوس عليك ".

قال: فلما قرأه شقه و قال: يكتب اليّ بهذا و هو عبدي . قال ثم كتب كسرى الى باذام - فذكر ما تقدم عن ابن سحاق و فيه : و دخلا على رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد حلقا لحاهما و أعفيا شواربهما فكره النظر اليهما و قال : ويلكما من امركما بهذا! قالا : امرنا ربنا - يعنيان كسرى - فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: و لكن ربي امرني باعفاء لحيتي و قص شاربي . كذا في البداية ج ٤ ص ٢٦٩ .

و أخرج الطبراني عن ابي بكرة رضي الله عنه قال : لما بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث كسرى الى عامله على ارض اليمن و من يليه من العرب

- و كان يقال له باذام[١] - انه بلغني انه خرج رجل قبلك يزعم انه نبي فقل له: فليكف عن ذلك او لأبعثن اليه من يقتله او يقتل قومه . قال: فجاء رسول باذام[١] الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال له : هذا . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لو كان شيء فعلته من قبلي كففت و لكن الله عزّ و جلّ بعثني . فأقام الرسول عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : ان ربي قتل كسرى و لا كسرى بعد اليوم؛ و قتل قيصر و لا قيصر بعد اليوم. قال: فكتب قوله في الساعة التي حدثه و اليوم الذي حدثه و الشهر الذي حدثه فيه . ثم رجع الى باذام[١] فاذا كسرى قد مات و إذا قيصر قد قتل . قال الهيثمي (ج ٨ ص ٢٨٧) : رجاله رجال الصحيح غير كثير بن زياد و هو ثقة؛ و عند احمد طرف منه، وكذلك البزار - انتهى .

و أخرج البزار عن دحية الكلبي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه و سلم بكتاب الى قيصر - فذكر الحديث، كما تقدم في كتابه صلى الله عليه و سلم الى قيصر(ص ١٠٤)؛ و في آخره: ثم خرج دحية الى النبي صلى الله عليه و سلم و عنده رسل عمال كسرى على صنعاء بعثهم اليه وكتب الى صاحب صنعاء يتوعده يقول: لتكفيني رجلا خرج من ارضك يدعوني الى دينه او أؤدّي الجزية او لأقتلنك او لأفعلن بك . فبعث صاحب صنعاء الى رسول الله صلى الله عليه و سلم خمسة و عشرين رجلا فوجدهم دحية عند رسول الله صلى الله عليه و سلم . فلما قرأ صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة فلما مضت خمس عشرة ليلة تعرضوا له . فلما رآهم دعاهم فقال: اذهبوا الى صاحبكم فقولوا له : ان ربي قتل ربه الليلة. فانطلقوا فأخبروه بالذي صنع . فقال: احصوا هذه الليلة . قال: اخبروني كيف رأيتموه؟ قالوا : ما رأينا ملكا اهنأ منه

(١) كذا في مجمع الزوائد، وقد تقدم ما فيه آنفا ص ١١٣.

يمشى فيهم لا يخاف شيئا مبتذلا لا يحرس و لا يرفعون اصواتهم عنده . قال دحية : ثم جاء الخبر ان كسرى قتل تلك الليلة . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٠٩) و فيه : ابراهيم بن اسماعيل عن ابيه و كلاهما ضعيف - انتهى .

كتابه صلى الله عليه و سلم الى المقوقس ملك الاسكندرية

اخرج البيهقى عن عبد الله بن عبد القارئ رضى الله عنه: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث حاطب بن ابى بلتعة رضى الله عنه الى المقوقس صاحب الاسكندرية فمضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم اليه ، فقبل الكتاب و أكرم حاطبا و أحسن نزله و سرحه الى النبي صلى الله عليه و سلم ، و أهدى له مع حاطب كسوة و بغلة بسرجها و جاريتين احداهما ام ابراهيم و أما الأخرى فوهبها رسول الله صلى الله عليه و سلم لمحمد بن قيس العبدى رضى الله عنه .

و أخرج البيهقى ايضا عن حاطب بن ابى بلتعة رضى الله عنه قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المقوقس ملك الاسكندرية ، قال : فجئته بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فأنزلنى فى منزله و أقمت عنده ثم بعث الىّ و قد جمع بطارقته و قال : انى سائلك عن كلام فأحب ان تفهم عنى ، قال قلت : هلم؛ قال : اخبرنى عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت : بل هو رسول الله . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث اخرجوه من بلده الى غيرها ؟ قال قلت : عيسى ابن مريم أليس تشهد انه رسول الله؟ قال : بلى . قلت : فما له حيث اخذه قومه فأرادوا

ان يصلبوه إلا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله الى السماء الدنيا؟ فقال لى: انت حكيم قد جاء من عند حكيم . هذه هدايا ابعث بها معك الى محمد و أرسل معك بيذرقة [1] يبذرقونك الى مأمنك . قال: فأهدى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث جوار منهن ام ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و واحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه و سلم لحسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه، و أرسل اليه بطرف من طرفهم . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٧٢ . و أخرج حديث حاطب ايضا ابن شاهين كما فى الاصابة ج ١ ص ٣٠٠ .

كتابه صلى الله عليه وسلم الى اهل نجران

اخرج البيهقى عن يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن ابيه عن جده - قال يونس: و كان نصرانيا فأسلم - : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كتب الى اهل نجران قبل ان ينزل عليه: طٰسٓ سليمان [2] :

باسم اله ابراهيم و إسحاق و يعقوب من محمد النبى رسول الله الى اسقف نجران و أهل نجران! سِلمٌ [3] انتم، فانى احمد اليكم اله ابراهيم و إسحاق و يعقوب . اما بعد! فانى ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد؛ فان ابيتم فالجزية، فان ابيتم فقد آذنتكم بحرب . و السلام!

(١) البذرقة فارسى معرب، قال ابن برى: البذرقة: الخفارة (٢) يريد السورة التى فيها الآية الكريمة: "انه من سليمان و انه بسم الله الرحمن الرحيم" (٣) هو الظاهر، كما فى الوثائق السياسية فى عدة مكاتيب؛ وفى الأصول: أسلم.

فلما اتى الأسقف الكتاب و قرأه فظع به و ذعر به ذعرا شديدا و بعث الى رجل من اهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة - و كان من همدان ولم يكن احد يدعى اذا نزلت معضلة [١] قبله لا الأيهم [٢] و لا السيد و لا العاقب [٣] - فدفع الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى شرحبيل فقرأه . فقال الأسقف : يا ابا مريم ! ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله ابراهيم فى ذريته اسماعيل من النبوة فما يؤمن ان يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لى فى امر النبوة رأى ، و لو كان فى امر من امور الدنيا لأشرت عليك فيه برأى و اجتهدت لك . فقال له الأسقف : تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس ناحية . فبعث الأسقف الى رجل من اهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل و هو من ذى اصبح من حمير فأقرأه الكتاب و سأله عن الرأى فيه فقال مثل قول شرحبيل . فقال الأسقف : تنح فاجلس ، فتنحى عبد الله فجلس ناحية ، فبعث الأسقف الى رجل من اهل نجران يقال له جبار بن فيض من بنى الحارث ابن كعب احد بنى الحماس فأقرأه الكتاب و سأله عن الرأى فيه ، فقال له مثل قول شرحبيل و عبد الله . فأمره الأسقف فتنحى فجلس ناحية . فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعا امر الأسقف بالناقوس فضرب به و رفعت النيران و المسوح [٤] فى الصوامع ، و كذلك كانوا يفعلون اذا فزعوا بالنهار ، و اذا كان فزعهم ليلا ضربوا بالناقوس و رفعت النيران فى الصوامع . فاجتمعوا حين ضرب بالناقوس و رفعت المسوح اهل الوادى اعلاه و أسفله و طول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع و فيه

(١) المسئلة الصعبة او الخطة الضيقة المخارج (٢) الجرئ الذى لا يستطاع دفعه (٣) السيد و العاقب من رؤساء النصارى و أصحاب مراتبهم ، و العاقب : يتلو السيد (٤) جمع مسح بالكسر ، و هو البلاس الذى يقعد عليه .

ثلاث و سبعون قرية و عشرون و مائة الف مقاتل . فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و سألهم عن الرأى فيه . فاجتمع رأى اهل الرأى منهم على ان يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمدانى و عبد الله بن شرحبيل الأصبحى و جبار بن فيض الحارثى فيأتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم . فانطلق الوفد حتى اذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم و لبسوا حللا لهم يجرونها[1] من حبرة و خواتيم الذهب . ثم انطلقوا حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فسلموا عليه فلم يرد عليهم، و تصدوا[2] لكلامه نهارا طويلا فلم يكلمهم و عليهم تلك الحلل و خواتيم الذهب . فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما و كانا معرفة لهم . فوجدوهما فى ناس من المهاجرين و الأنصار فى مجلس فقالوا : يا عثمان ! و يا عبد الرحمن ! ان نبيكم كتب الينا كتابا فأقبلنا مجيبين له، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، و تصدينا[3] لكلامه نهارا طويلا فأعيانا ان يكلمنا، فما الرأى منكما ؟ أترون ان نرجع ؟ فقالا لعلى ابن ابى طالب رضى الله عنه – و هو فى القوم – ما ترى يا ابا الحسن ! فى هؤلاء القوم ؟ فقال على لعثمان و عبد الرحمن : ارى ان يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم هذه و يلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون اليه . ففعلوا فسلموا عليه فرد سلامهم ثم قال : و الذى بعثنى بالحق لقد اتونى المرة الأولى و إن ابليس لمعهم . ثم سألهم و سألوه فلم تزل به و بهم المسئلة حتى قالوا له : ما تقول فى عيسى ؟ فانا نرجع الى قومنا و نحن نصارى يسرّنا – ان كنت نبيا – ان نسمع ما تقول فيه . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما عندى فيه شىء يومى هذا فأقيموا حتى اخبركم بما يقول لى ربى فى عيسى . فأصبح الغد و قد انزل الله هذه الآية " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم – الى قوله – الكاذبين "

(١) يجرونها (٢) اى تعرضوا (٣) من البداية، و فى الأصل : تصديقنا .

فأبوا ان يقروا بذلك . فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم الغد بعد ما اخبرهم الخبر اقبل مشتملا على الحسن و الحسين رضى الله عنهما فى خميل له و فاطمة رضى الله عنها تمشى عند ظهره للملاعنة و له يومئذ عدة نسوة . فقال شرحبيل لصاحبيه : لقد علمتما ان الوادى اذا اجتمع اعلاه و أسفله لم يردوا و لم يصدروا إلا عن رأى ، و إنى و الله! ارى امرا ثقيلا ، و الله! لئن كان هذا الرجل مبعوثا فكنا اولى العرب طعنا فى عينيه و ردا عليه امره لايذهب لنا من صدوره و لا من صدور اصحابه حتى يصيبونا[1] بجائحة[2] و إنا لأدنى العرب منهم جوارا . و لئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى منا على وجه الأرض شعر و لا ظفر إلا هلك . فقال صاحباه : فما الرأى؟ يا ابا مريم! قال : ارى ان اكله فإنى ارى رجلا لا يحكم شططا ابدا . فقالا له : انت و ذاك . قال : فتلقى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال له : انى قد رأيت خيرا من ملاعنتك . فقال : و ما هو ؟ فقال : حكمك اليوم الى الليل و ليلتك الى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جائز . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لعل وراءك احد يثرب عليك . فقال شرحبيل : سل صاحبي فسألهما . فقالا : ما يرد الوادى و لا يصدر إلا عن رأى شرحبيل . فرجع رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يلاعنهم حتى اذا كان من الغد ، فكتب لهم هذا الكتاب :

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتب النبي محمد رسول الله لنجران : ان كان عليهم حكمه فى كل ثمرة و كل صفراء و بيضاء و سوداء و رقيق فاضل عليهم وترك ذلك كله لهم على الفي حلة : فى كل رجب الف حلة و فى كل صفر الف حلة ".

---

(١) من البداية ، و فى الأصل : يصيبنا (٢) هى الآفة التى تهلك الثمار و الأموال وتستأصلها و كل مصيبة عظيمة و فتنة مبيرة جائحة ؛ و الجمع : جوائح .

و ذكر تمام الشروط . كذا فى التفسير لابن كثير ج ١ ص ٣٦٩ . و زاد فى البداية ج ٥ ص ٥٥ بعد قوله - و ذكر تمام الشروط : الى ان شهد ابو سفيان بن حرب ، و غيلان بن عمرو ، و مالك بن عوف من بنى نصر ، و الأقرع بن حابس الحنظلى ، و المغيرة ، و كتب حتى اذا قبضوا كتابهم انصرفوا الى نجران ؛ و مع الأسقف اخ له من امه و هو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية و كنيته ابو علقمة . فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الأسقف فبينما هو يقرؤه و أبو علقمة معه و هما يسيران اذ كبت[1] ببشر ناقته فتعس[2] بشر غير انه لا يكنى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال له الأسقف عند ذلك : قد و الله ! تعست نبيا مرسلا . فقال له بشر : لا جرم و الله عنها عقدا حتى آتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فصرف وجه ناقته نحو المدينة و ثنى الأسقف ناقته عليه فقال له : افهم عنى انما قلت هذا ليبلغ عنى العرب مخافة ان يروا انا اخذنا حقه او رضينا بصوته او بخعنا[3] لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب و نحن اعزهم و أجمعهم دارا . فقال له بشر : لا و الله ! لا اقبل ما خرج من رأسك ابدا ، فضرب بشر ناقته - و هو مولى الأسقف - ظهره و ارتجز يقول :

اليك تغدوا قلقا وضينها[4] . معترضا فى بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها

حتى اتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلم ، و لم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال : و دخل الوفد نجران ، فأتى الراهب بن ابى شمر الزبيدى و هو فى رأس صومعته . فقال له : ان نبيا بعث بتهامة - فذكر ما كان من وفد نجران الى رسول الله

(١) انكبت على وجهها (٢) دعا عليه بالهلاك (٣) اقررنا مقهورين (٤) بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج .

صلى الله عليه و سلم و أنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا ، و أن بشر بن معاوية دفع اليه فأسلم. فقال الراهب : انزلوني و إلا ألقيت نفسي من هذه الصومعة . قال : فأنزلوه فأخذ معه هدية و ذهب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء و قعب و عصا . فأقام مدة عند رسول الله صلى الله عليه و سلم يسمع الوحي ثم رجع الى قومه و لم يقدر له الإسلام و وعد انه سيعود فلم يقدر له حتى توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و أن الأسقف ابا الحارث أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه السيد و العاقب و وجوه قومه فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه و كتب للأسقف هذا الكتاب و لأساقفة نجران بعده :

" بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي للأسقف ابى الحارث و أساقفة نجران و كهنتهم و رهبانهم و كل ما تحت ايديهم من قليل و كثير! جوار الله و رسوله لا يغير اسقف من اسقفته و لا راهب من رهبانيته و لا كاهن من كهانته ، و لا يغير حق من حقوقهم ، و لا سلطانهم و لا ما كانوا عليه من ذلك. جوار الله و رسوله ابدا ما اصلحوا و نصحوا عليهم غير مبتلين بظلم و لا ظالمين .

و كتب المغيرة بن شعبة . انتهى ما فى البداية ج ٥ ص ٥٥ .

كتابه صلى الله عليه وسلم الى بكر بن وائل

اخرج احمد عن مرثد بن ظبيان رضى الله عنه قال : جاءنا كتاب من رسول الله صلى الله عليه و سلم فما وجدنا له قارئا يقرؤه علينا حتى قرأه رجل من ضبيعة من رسول الله صلى الله عليه و سلم الى بكر بن وائل اسلموا تسلموا ؛ قال الهيثمى

(ج ٥ ص ٣٠٥) : رجاله رجال الصحيح - انتهى . و أخرجه ايضا البزار و أبو يعلى و الطبرانى فى الصغير عن انس رضى الله عنه بمعناه ؛ قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٠٥) : رجال الأولين رجال الصحيح .

كتابه صلى الله عليه و سلم الى بنى جذامة

اخرج الطبرانى عن عمير بن مقبل الجذامى عن ابيه قال : وفد رفاعة بن زيد الجذامى على رسول الله صلى الله عليه و سلم فكتب له كتابا ، فيه :

" من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد! انى بعثته الى قومه عامة و من دخل فيهم يدعوهم الى الله و إلى رسوله ، فمن آمن ففى حزب الله وحزب رسوله و من ادبر فله إمان شهرين " .

فلما قدم على قومه اجابوه - فذكر الحديث . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣١٠) : رواه الطبرانى متصلا هكذا ، و منقطعا مختصرا عن ابن اسحاق ، و فى المتصل جماعة لم اعرفهم ؛ و إسنادهما الى ابن اسحاق جيد - انتهى .

و أخرجه الأموى فى المغازى من طريق ابن اسحاق من رواية عمير بن معبد ابن فلان الجذامى عن ابيه نحوه ، كما فى الإصابة ج ٣ ص ٤٤١ .

* * * * *

قصصه صلى الله عليه و سلم
فى الأخلاق و الأعمال المفضية الى هداية الناس

اسلام زيد بن سعنة الحبر الاسرائيلى رضى الله عنه

اخرج الطبرانى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال: ان الله عزّ و جلّ لما اراد هدى زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة: ما من علامات النبوة شيء إلا و قد عرفتها فى وجه محمد صلى الله عليه و سلم حين نظرت اليه إلا اثنتين لم اخبرهما منه: يسبق حلمه جهله ، و لا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلما . قال زيد بن سعنة: فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم يوما من الحجرات - و معه على بن ابى طالب رضى الله عنه - فأتاه رجل على راحلته كالبدوى فقال: يا رسول الله! لى نفر فى قرية بنى فلان قد اسلموا و دخلوا فى الاسلام ، و كنت حدثتهم ان اسلموا اتاهم الرزق رغدا [١] و قد اصابتهم سنة [٢] و شدة و قحط من الغيث ، فأنا اخشى يا رسول الله! ان يخرجوا من الاسلام طمعا كما دخلوا فيه طمعا؛ فان رأيت ان ترسل اليهم بشيء تغيثهم به فعلت . فنظر الى رجل الى جانبه اراه عليا فقال: يا رسول الله! ما بقى منه شيء . قال زيد بن سعنة: فدنوت اليه فقلت: يا محمد! هل لك ان تبيعنى تمرا معلوما فى حائط بنى فلان الى اجل معلوم الى اجل كذا و كذا . قال: لا تسمى حائط بنى فلان قلت: نعم، فبايعنى فأطلقت هميانى [٣] فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب فى تمر معلوم الى اجل كذا و كذا فأعطانى [٤] الرجل و قال: اعدل عليهم و أغثهم . قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين او ثلاث خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم

---

(١) اى واسعا (٢) جدب (٣) كيس تجعل فيه النفقة و يشد على الوسط (٤) كذا فى الأصل .

و معه ابو بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم فى نفر من اصحابه . فلما صلى على الجنازة و دنا الى الجدار ليجلس اليه اتيته فأخذته بمجامع قميصه و ردائه و نظرت اليه بوجه غليظ . قلت له : يا محمد ! ألا تقضينى حقى ؟ فوالله ! ما علمتم بنى عبد المطلب إلا مطلا و لقد كان بمخالطتكم علم . و نظرت الى عمر و عيناه تدوران فى وجهه كالفلك المستدير ثم رمانى ببصره فقال : يا عدو الله ! أ تقول لرسول الله صلى الله عليه و سلم ما اسمع ؟ و تصنع به ما ارى ؟ فوالذى نفسى بيده ! لولا ما احاذر فوته لضربت بسيفى رأسك و رسول الله صلى الله عليه و سلم ينظر الىّ فى سكون و تؤدة . فقال : يا عمر ! انا و هو كنا احوج الى غير هذا ان تأمرنى بحسن الأداء و تأمره بحسن اتباعه ؛ اذهب به يا عمر ! فأعطه حقه و زده عشرين صاعا من تمر مكان ما رعته[1] . قال زيد : فذهب بى عمر فأعطانى حقى و زادنى عشرين صاعا من تمر . فقلت : ما هذه الزيادة ؟ يا عمر ! قال : امرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان ازيدك مكان ما رعتك . قال : و تعرفنى ؟ يا عمر ! قال : لا . قلت : انا زيد بن سعنة . قال : الحبر . قلت : الحبر . قال : فما دعاك الى ان فعلت برسول الله ما فعلت ؟ و قلت له : ما قلت ؟ قلت : يا عمر ! لم يكن من علامات النبوة شىء إلا و قد عرفت فى وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم حين نظرت اليه إلا اثنتين ، لم اخبرهما منه : يسبق حلمه جهله و لا تزيده شدة الجهل عليه الاحلما و قد اختبرتهما ، فأشهدك يا عمر ! انى قد رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد نبيا و أشهدك ان شطر مالى فانى اكثرها مالا صدقة على امة محمد صلى الله عليه و سلم . قال عمر : او على بعضهم فإنك لا تسعهم ، قلت : او على بعضهم . فرجع عمر و زيد الى رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال زيد : اشهد ان لا اله إلا الله و أشهد ان محمدا عبده و رسوله و آمن به و صدقه

(١) افزعته .

و بايعه

و بايعه ، و شهد معه مشاهد كثيرة ؛ ثم توفى فى غزوة تبوك مقبلا غير مدبر - رحم الله زيدا . قال الهيثمى (ج ٨ ص ٢٤٠) : رواه الطبرانى و رجاله ثقات ؛ و روى ابن ماجه منه طرفا - انتهى .

و أخرجه ايضا ابن حبان و الحاكم و أبو الشيخ فى كتاب اخلاق النبى صلى الله عليه و سلم و غيرهم كما فى الاصابة ج ١ ص ٥٦٦ و قال: و رجال الاسناد موثقون ، و قد صرح الوليد فيه بالتحديث و مداره على محمد بن ابى السرى الراوى له عن الوليد . وثقه ابن معين ، و لينه ابو حاتم . و قال ابن عدى: محمد كثير الغلط - و الله اعلم . و وجدت لقصته شاهدا من وجه آخر لكن لم يسم فيه ، قال ابن سعد: حدثنا يزيد حدثنا جرير بن حازم حدثنى من سمع الزهرى يحدث ان يهوديا قال: ما كان بقى شىء من نعت محمد صلى الله عليه و سلم فى التوراة إلا رأيته إلا الحلم - فذكر القصة ؛ انتهى . و أخرجه ابو نعيم فى الدلائل ص ٢٣ .

قصة صلح الحديبية

اخرج البخارى عن المسور بن مخرمة و مروان قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم زمن الحديبية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبى صلى الله عليه و سلم: ان خالد بن الوليد بالغميم[1] فى خيل لقريش طليعة[2] فخذوا ذات اليمين . فو الله ! ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة[3] الجيش فانطلق يركض نذير القريش ، و سار النبي صلى الله عليه و سلم حتى اذا كان بالثنية التى هبط عليهم منها بركت به راحلته . فقال الناس: حل حل[4] ! فألحت . فقالوا : خلأت[5] القصواء[6] ! خلأت

(١) موضع بين رابغ و الجحفة (٢) اى مقدمة الجيش (٣) غبرة الجيش (٤) كلمة تقال للناقة اذا تركت السير (٥) حرنت الخلاء للنوق كالالحاح للجمال ، والحران للدواب ؛ يقال: خلأت الناقة ، و ألح الجمل ، و حرن الفرس (٦) لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه و سلم .

القصواء! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما خلأت القصواء و ما ذاك لها بخلق، و لكن حبسها حابس الفيل. ثم قال: و الذى نفسى بيده! لا يسألونى خطة[1] يعظمون فيها حرمات الله إلا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه[2] تبرضا؛ فلم يلبثه الناس حتى نزحوه[3]. و شكى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه، فو الله! ما زال يجيش[4] لهم بالرى حتى صدروا عنه. فبينما هم كذلك اذ جاء بديل ابن ورقاء الخزاعى فى نفر من قومه من خزاعة - و كانوا عيبة[5] نصح رسول الله صلى الله عليه و سلم من اهل تهامة - فقال: انى تركت كعب بن لؤى و عامر بن لؤى نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل[6] و هم مقاتلوك و صادوك عن البيت. فقال النبى صلى الله عليه و سلم: انا لم نجئ لقتال احد و لكن جئنا معتمرين و إن قريشا قد نهكتهم[7] الحرب و أضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم[8] مدة و يخلوا بينى و بين الناس، فان اظهر فان شاءوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا و إلا فقد جموا[9] و إن هم ابوا فوالذى نفسى بيده! لأقاتلنهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتى[10] و لينفذن[11] امر الله. قال بديل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشا فقال: انا قد جئناكم من عند هذا الرجل و سمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه

(١) خصلة (٢) هو الأخذ قليلا قليلا (٣) اى انفدوه (٤) يفور (٥) اى انهم كانوا موضع النصح له و الأمانة على سره (٦) يريد انهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها و لا يرجعوا حتى يمنعوه، او كنى بذلك عن النساء و معهن الأطفال؛ و المراد: انهم خرجوا معهم نساؤهم و أولادهم لإرادة طول المقام و ليكون ادعى الى عدم الفرار - كذا فى الفتح ج ٥ ص ٢١٣ (٧) اى ابلغت فيهم حتى اضعفتهم (٨) جعلت بينى و بينهم مدة (٩) اى استراحوا. (١٠) صفحة العنق (١١) اى ليمضين الله امره فى نصر دينه.

عليكم فعلنا . فقال سفهاؤهم : لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء . و قال ذو الرأى منهم : هات ما سمعته يقول. قال : سمعته يقول كذا و كذا فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه سلم . فقام عروة بن مسعود فقال : اى قوم ! ألستم[1] بالوالد ؟ قالوا : بلى . قال : ألستم بالولد؟ قالوا : بلى . قال: فهل تتهمونى ؟ قالوا : لا . قال : ألستم تعلمون انى استنفرت[2] اهل عكاظ ، فلما بلّحوا[3] علىّ جئتكم بأهلى و ولدى و من اطاعنى . قالوا : بلى . قال : فان هذا عرض لكم خطة رشد[4] اقبلوها و دعونى آتيه . فقالوا : ائته . فأتاه فجعل يكلم النبى صلى الله عليه و سلم فقال النبى صلى الله عليه و سلم نحوا من قوله لبديل . فقال عروة عند ذلك : اى محمد ! أرأيت ان استأصلت امر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح[5] اهله قبلك ؟ و إن تكن الأخرى فانى و الله ! لا ارى وجوها و إنى لأرى اشوابا[6] من الناس خليقا ان يفروا و يدعوك . فقال له ابو بكر رضى الله عنه : امصص بظر[7] اللات ، أنحن نفر عنه و ندعه؟ قال : من ذا ؟ قال : ابو بكر . قال : اما و الذى نفسى بيده ! لولا يد كانت لك عندى لم اجزك بها لأجبتك . قال و جعل يكلم النبى صلى الله عليه و سلم فكلما تكلم اخذ بلحيته و المغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه السيف و عليه المغفر . فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله صلى الله عليه و سلم ضرب يده بنعل السيف و قال له : أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه و سلم . فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ قالوا : المغيرة بن شعبة . فقال : اى غدر ! ألست اسعى فى غدرتك ؟ و كان المغيرة بن شعبة

(١) من مسند الإمام احمد ، و فى الأصول : ألست (٢) اى دعوتهم الى نصركم (٣) اى ابوا كأنهم قد اعيوا عن الخروج معه و إعانته (٤) خصلة خير و صلاح و إنصاف (٥) اى اهلك اصله بالكلية . (٦) اى الأخلاط من انواع شتى (٧) الهنة التى تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان .

صحب قوما فى الجاهلية فقتلهم و أخذ اموالهم ثم جاء فأسلم . فقال النبي صلى الله عليه و سلم : اما الاسلام فأقبل و أما المال فلست منه فى شيء . ثم ان عروة جعل يرمق[1] اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم بعينيه . قال فوالله ! ما تنخم رسول الله صلى الله عليه و سلم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه و جلده و إذا امرهم ابتدروا امره ، و إذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، و إذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده و ما يحدون اليه النظر تعظيما له . فرجع عروة الى اصحابه فقال : اى قوم ! و الله ! لقد وفدت على الملوك ، وفدت على قيصر و كسرى و النجاشي و الله ! ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا ؛ و الله ان تنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه و جلده ، و إذا امرهم ابتدروا امره ، و اذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، و إذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ، و ما يحدون النظر اليه تعظيما له ؛ و انه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها . فقال رجل من بنى كنانة دعونى آتيه . فقالوا : ائته . فلما اشرف على النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : هذا فلان و هو من قوم يعظمون البُدْن فابعثوها له فبعثت له و استقبله الناس يلبون . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء ان يصدوا عن البيت . فلما رجع الى اصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت و اشعرت ، فما ارى ان يصدوا عن البيت . فقام رجل منهم - يقال له مكرز ابن حفص فقال : دعونى آتيه . قالوا : ائته ، فلما اشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : هذا مكرز و هو رجل فاجر ، فجعل يكلم النبي صلى الله عليه و سلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو - قال معمر : فأخبرنى ايوب عن عكرمة : انه لما جاء

(١) ينظر اليهم شزرا .

سهيل بن عمرو - قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لقد سهل لكم من امركم . قال معمر قال الزهرى فى حديثه : لجاء سهيل فقال : هات فاكتب بيننا و بينكم كتابا . فدعا النبي صلى الله عليه و سلم الكاتب ، فقال النبى صلى الله عليه و سلم : اكتب : " بسم الله الرحمن الرحيم ". فقال سهيل : اما الرحمن فو الله! ما ادرى ما هو ؟ و لكن اكتب: باسمك اللهم ! كما كنت تكتب . فقال المسلمون : و الله! لا نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم . فقال النبى صلى الله عليه و سلم : اكتب : باسمك اللهم ، ثم قال : "هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله" . فقال سهيل : و الله! لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت و لا قاتلناك ، و لكن اكتب : محمد بن عبد الله . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : و الله! انى لرسول الله وإن كذبتمونى اكتب : " محمد بن عبد الله ". قال الزهرى : و ذلك لقوله لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا اعطيتهم اياها . فقال له النبى صلى الله عليه و سلم : على ان تخلوا بيننا و بين البيت فنطوف به . قال سهيل : و الله! لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة و لكن ذلك من العام المقبل . فكتب . فقال سهيل : و على انه لا يأتيك منا رجل و إن كان على دينك إلا رددته الينا . قال المسلمون : سبحان الله! كيف يرد الى المشركين و قد جاء مسلما ؟ فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو رضى الله عنه يرسف[1] فى قيوده و قد خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين . فقال سهيل : هذا يا محمد! اول من اقاضيك عليه ان ترده الىّ . فقال النبى صلى الله عليه و سلم : انا لم نقض الكتاب بعد . قال : فو الله ! اذا لم اصالحك على شيء ابدا . قال النبى صلى الله عليه و سلم : فأجزه لى . قال : ما انا بمجيزه لك . قال : بلى! فافعل . قال : ما انا بفاعل . قال مكرز : بلى !

(١) يمشى مشى المقيد .

قد اجزناه لك . قال ابو جندل: اى معشر المسلمين! اردُّ الى المشركين و قد جئت مسلما؟ ألا ترون ما قد لقيت - و كان قد عذب عذابا شديدا فى الله - . فقال عمر رضى الله عنه: فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت: ألست نبى الله حقا؟ قال: بلى . قلت: ألسنا على الحق و عدونا على الباطل؟ قال: بلى . قلت: فلِمَ نعطى الدنية فى ديننا إذن . قال: إنى رسول الله و لست اعصيه و هو ناصرى . قلت: او لست كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال: بلى . فأخبرتك انا نأتيه العام؟ قال: قلت: لا . قال: فانك آتيه و مطوف به . قال فأتيت ابا بكر رضى الله عنه فقلت: يا ابا بكر! أليس هذا نبى الله حقا؟ قال: بلى . قلت: ألسنا على الحق و عدونا على الباطل؟ قال: بلى . قال قلت: فلِمَ نعطى الدنية فى ديننا اذن؟ قال: ايها الرجل! انه لرسول الله و ليس يعصى ربه و هو ناصره فاستمسك بغرزه[١]، فوالله! انه على الحق . قلت: أليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت و نطوف به؟ قال: بلى . أ فأخبرك انك تأتيه العام؟ فقلت: لا . قال: فانك آتيه و مطوف به . قال عمر: فعملت لذلك اعمالا . قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا . قال: فوالله! ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات . فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة رضى الله عنها فذكر لها ما لقى من الناس . فقالت أم سلمة: يا نبى الله! أ تحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك و تدعو حالقك فيحلقك . فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه و دعا حالقه فحلقه . فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا و جعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما . ثم جاءه

(١) بفتح الغين المعجمة و سكون الراء، و المراد به: التمسك بأمره و ترك المخالفة له كالذى يمسك بركب الفارس فلا يفارقه .

نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى " يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن - حتى بلغ - بعصم الكوافر" فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له فى الشرك . فتزوج احداهما معاوية بن ابى سفيان و الأخرى صفوان بن امية . ثم رجع النبى صلى الله عليه و سلم الى المدينة فجاءه ابو بصير رضى الله عنه - رجل من قريش و هو مسلم - فأرسلوا فى طلبه رجلين ، فقالوا : العهد الذى جعلت لنا . فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم . فقال ابو بصير لأحد الرجلين : و الله ! انى لأرى سيفك هذا يا فلان ! جيدا فاستله الآخر فقال : اجل و الله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت . فقال ابو بصير : ارنى انظر اليه . فأمكنه منه فضربه حتى برد و فرّ الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم حين رآه : لقد رأى هذا ذعرا[١] . فلما انتهى الى النبى صلى الله عليه و سلم قال : قتل و الله ! صاحبى و إنى لمقتول . فجاء ابو بصير فقال : يا نبى الله ! قد و الله ! اوفى الله ذمتك قد رددتنى اليهم ثم انجانى الله منهم . فقال النبى صلى الله عليه و سلم : ويل امه مسعر حرب ! لو كان له احد . فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى أتى سيف[٢] البحر . قال : و ينفلت[٣] منهم ابو جندل بن سهيل بن عمرو رضى الله عنه فلحق بأبى بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم إلا لحق بأبى بصير حتى اجتمعت منهم عصابة . فو الله ! ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم و أخذوا اموالهم . فأرسلت قريش الى النبى صلى الله عليه و سلم تناشده[٤] بالله و الرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن . فأرسل النبى صلى الله عليه و سلم اليهم فأنزل الله تعالى " و هو الذى كف ايديهم عنكم و أيديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم - حتى

(١) فزعا (٢) اى الساحل (٣) يتخلص (٤) تسأله و تطلبه .

بلغ - الحمية حمية الجاهلية" و كانت حميتهم انهم لم يقرّوا انه نبى الله و لم يقرّوا ببسم الله الرحمن الرحيم و حالوا بينهم و بين البيت . قال ابن كثير فى البداية ج ٤ ص ١٧٧ : هذا سياق فيه زيادات و فوائد حسنة ليست فى رواية ابن اسحاق عن الزهرى - انتهى . و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٢١٨) ايضا بطوله .

و أخرج ابن عساكر و ابن ابى شيبة عن عروة رضى الله عنه فى نزول النبى صلى الله عليه و سلم بالحديبية قال : و فزعت قريش لنزوله عليهم و أحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يبعث اليهم رجلا من اصحابه ، فدعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليبعثه اليهم . فقال : يا رسول الله ! انى لألعنهم و ليس احد بمكة من بنى كعب يغضب لى ان اوذيت ، فأرسل عثمان رضى الله عنه فان عشيرته بها و أنه يبلغ لك ما اردت . فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم عثمان بن عفان فأرسله الى قريش و قال : أخبرهم انا لم نأت لقتال و إنما جئنا عمارا و ادعهم الى الاسلام ؛ و أمره ان يأتى رجالا بمكة من المؤمنين بمكة و نساء مؤمنات فيدخل عليهم و يبشرهم بالفتح و يخبرهم ان الله جلّ ثناؤه يوشك ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان تثبيتا يثبتهم . قال : فانطلق عثمان فمرّ على قريش ببلدح[1] . فقالت قريش : اين ؟ قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه و سلم اليكم لأدعوكم الى الله عزّ و جلّ و إلى الاسلام و نخبركم انا لم نأت لقتال احد و إنما جئنا عمارا . فدعاهم عثمان كما امره صلى الله عليه و سلم ، فقالوا : قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك ، و قام اليه ابان بن سعيد بن العاص فرحب به و أسرج فرسه . فحمل عثمان على الفرس فأجاره و ردفه ابان حتى جاء مكة . ثم ان قريشا بعثوا بديل بن ورقاء الخزاعى و أخا بنى كنانة ثم جاء عروة بن مسعود الثقفى - فذكر

(١) اسم موضع بالحجاز قرب مكة المكرمة .

الحديث؛ كما فى كنز العمال ج ٥ ص ٢٨٨ . و أخرجه ايضا ابن ابى شيبة من وجه آخر بطوله ـ عن عروة، كما فى كنز العمال ايضا ج ٥ ص ٢٩٠ . و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٢٢١) عن موسى بن عقبة رضى الله عنه بنحوه .

و أخرج ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لقد صالح رسول الله صلى الله عليه و سلم اهل مكة على صلح و أعطاهم شيئا، لو أن نبي الله صلى الله عليه و سلم امر علىّ اميرا فصنع الذى صنع نبى الله ما سمعت و لا اطعت وكان، الذى جعل لهم ان من لحق من الكفار بالمسلمين ردوه و من لحق بالكفار لم يردوه . كذا فى كنز العمال ج ٥ ص ٢٨٦ و قال: سنده صحيح .

و أخرج ابن عساكر عن الواقدى قال: كان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يقول: ما كان فتح اعظم فى الاسلام من فتح الحديبية و لكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد و ربه و العباد يعجلون و الله لا يعجل كعجلة العباد حتى يبلغ الأمور ما اراد . لقد نظرت الى سهيل بن عمرو فى حجة الوداع قائما عند المنحر يقرب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم بدنه و رسول الله صلى الله عليه و سلم نحرها بيده، و دعا الحلاق فحلق رأسه؛ و أنظر الى سهيل يلتقط من شعره و أراه يضعه على عينيه و أذكر إباءه ان يقر يوم الحديبية بأن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم و يأبى ان يكتب: محمد رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم . فحمدت الله الذى هداه للإسلام . كذا فى كنز العمال ج ٥ ص ٢٨٦ .

قصة إسلام
عمرو بن العاص رضى الله عنه

اخرج ابن اسحاق عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: لما انصرفنا يوم الأحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيى و يسمعون

منى ، فقلت لهم: تعلمون و الله! انى ارى امر محمد يعلو الأمور علوا منكرا ، و إنى لقد رأيت امرا فما ترون فيه؟ قالوا : و ما رأيت؟ قال : رأيت ان نلحق بالنجاشى فنكون عنده ، فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى فإنا ان نكن تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدى محمد ؛ و إن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير . قالوا : ان هذا لرأى . قلت : فاجمعوا لنا ما نهدى له فكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الأدم ، فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه . فو الله! انا لعنده اذ جاءه عمرو بن امية الضمرى رضى الله عنه و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد بعثه اليه فى شأن جعفر و أصحابه . قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال : فقلت لأصحابى : هذا عمرو بن امية لو قد دخلت على النجاشى فسألته اياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت رأت قريش انى قد اجزأت عنها حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت اصنع . فقال : مرحبا بصديقى هل اهديت لى من بلادك شيئا؟ قال قلت: نعم ، ايها الملك! قد اهديت لك ادما كثيرا . قال ثم قربته اليه فأعجبه و اشتهاه . ثم قلت له : ايها الملك! انى قد رأيت رجلا خرج من عندك و هو رسول رجل عدو لنا فأعطنيه لأقتله فانه قد اصاب من اشرافنا و خيارنا . قال: فغضب ، ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت الأرض لدخلت فيها فرقا[1] . ثم قلت: ايها الملك! و الله! لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه . قال: أ تسالنى ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى فتقتله؟ قال قلت: ايها الملك! أ كذاك هو؟ قال: ويحك! يا عمرو! اطعنى و اتبعه فانه و الله! لعلى الحق و ليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى

(١) خوفا .

ابن عمران على فرعون و جنوده . قال: قلت: أفتبايعنى له على الاسلام؟ قال: نعم . فبسط يده فبايعته على الاسلام . ثم خرجت على اصحابى و قد حال رأيى عما كان عليه و كتمت اصحابى اسلامى . ثم خرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم لأسلم فلقيت خالد بن الوليد و ذلك قبيل الفتح و هو مقبل من مكة . فقلت: اين ابا سليمان؟ فقال: و الله! لقد استقام الميسم و إن الرجل لنبى اذهب و الله! اسلم فحتى متى؟ قال: قلت: و الله! ما جئت إلا لأسلم . قال: فقدمنا المدينة على النبى صلى الله عليه و سلم فتقدم خالد بن الوليد فأسلم و بايع ثم دنوت فقلت: يا رسول الله! انى ابايعك على ان تغفر لى ما تقدم من ذنبى و لا اذكر ما تأخر . قال فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا عمرو! بايع فان الاسلام يجبّ[1] ما كان قبله، و إن الهجرة تجبّ ما كان قبلها . قال: فبايعته ثم انصرفت . كذا فى البداية ج ٤ ص ١٤٢ . و أخرجه ايضا احمد و الطبرانى عن عمرو نحوه - مطولا . قال الهيثمى(ج ٩ ص ٣٥١): و رجالهما ثقات - انتهى .

و أخرجه البيهقى من طريق الواقدى بأبسط منه و أحسن، و فى حديثه: ثم مضيت حتى اذا كنت بالهدة[2] فاذا رجلان قد سبقانى بغير كثير يريدان منزلا و أحدهما داخل فى الخيمة و الآخر يمسك الراحلتين . قال: فنظرت فاذا خالد بن الوليد . قال قلت: اين تريد؟ قال: محمدا، دخل الناس فى الاسلام فلم يبق احد به طعم، و الله! لو اقمت لآخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع فى مغارتها . قلت: وانا و الله! قد اردت محمدا و أردت الاسلام . فخرج عثمان بن طلحة رضى الله عنه فرحب بى، فنزلنا جميعا فى المنزل . ثم اتفقنا حتى اتينا المدينة فما انس قول رجل لقيناه ببئر ابى عتبة

(١) اى يهدم (٢) اسم موضع بالحجاز .

يصيح : يا رباح ! يا رباح ! يا رباح ! فتفاءلنا بقوله و سرنا ثم نظر الينا فأسمعه يقول : قد اعطت مكة المقادة بعد هذين ، و ظننت انه يعنيني و يعني : خالد بن الوليد ، و ولى مدبرا الى المسجد سريعا . فظننت انه بشر رسول الله صلى الله عليه و سلم بقدومنا فـكان كما ظننت . و أنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ، ثم نودى بالعصر فانطلقنا على اظلعنا [1] عليه و إن لوجهه تهللا و المسلمون حوله قد سروا باسلامنا ، فتقدم خالد ابن الوليد فبايع ، ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ، ثم تقدمت فو الله ! ما هو إلا ان جلست بين يديه فما استطعت ان ارفع طرفى حياء منه . قال : فبايعته على ان يغفر لى ما تقدم من ذنبى و لم يحضرنى ما تأخر . فقال : ان الاسلام يجبّ ما كان قبله ، و الهجرة تجبّ ما كان قبلها . قال : فو الله ! ما عدل بى رسول الله صلى الله عليه و سلم و بخالد بن الوليد احدا من اصحابه فى امر حزبه منذ اسلمنا . كـذا فى البداية ج ٤ ص ٢٣٧ .

قصة اسلام خالد بن الوليد رضى الله عنه

اخرج الواقدى عن خالد رضى الله عنه قال : لما اراد الله بى ما اراد من الخير قذف فى قلبى الاسلام و حضرنى رشدى فقلت : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه و سلم ، فليس فى موطن اشهده إلا انصرف و أنا ارى فى نفسى انى موضع فى غير شىء و أن محمدا سيظهر . فلما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الحديبية خرجت فى خيل من المشركين فلقيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى

(١) كذا فى الأصل .

اصحابه بعسفان ، فقمت بازائه و تعرضت له . فصلى بأصحابه الظهر امامنا . فهممنا ان نغير عليهم ثم لم يعزم لنا - وكانت فيه خيرة - فاطلع على ما فى انفسنا من الهم به . فصلى بأصحابه صلاة العصر : صلاة الخوف . فوقع ذلك منا موقعا و قلت : الرجل ممنوع فاعتزلنا و عدل عن سير خيلنا و أخذ ذات اليمين . فلما صالح قريشا بالحديبية و دافعته قريش بالرواح قلت فى نفسى : اى شيء بقى ؟ اين اذهب ؟ الى النجاشى ! فقد اتبع محمدا [١] و أصحابه عنده آمنون ؛ فأخرج الى هرقل ، فأخرج من دينى الى نصرانية او يهودية ، فأقيم فى عجم ، فأقيم فى دارى بمن بقى . فأنا فى ذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة فى عمرة القضية فتغيبت و لم أشهد دخوله ، وكان اخى الوليد بن الوليد قد دخل مع النبى صلى الله عليه و سلم فى عمرة القضية ، فطلبنى فلم يجدنى فكتب الى كتابا فاذا فيه :

"بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد ! فانى لم ار اعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك ! ومثل الإسلام جهله أحد ؟ وقد سألنى رسول الله صلى الله عليه و سلم عنك ، وقال : اين خالد ؟ فقلت : يأتى الله به . فقال : مثله جهل الإسلام و لو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين كان خيرا له ، و لقدمناه على غيره فاستدرك يا اخى ! ما قد فاتك من مواطن صالحة" .

قال : فلما جاءنى كتابه نشطت [٢] للخروج و زادنى رغبة فى الإسلام و سرنى سؤال رسول الله صلى الله عليه و سلم عنى ، و أرى فى النوم كأنى فى بلاد ضيقة مجدبة فخرجت فى بلاد خضراء واسعة فقلت : ان هذه لرؤيا . فلما ان قدمت المدينة قلت : لأذكرنها لأبى بكر رضى الله عنه . فقال : مخرجك الذى هداك الله للإسلام ،

(١) من الكنز ، و فى البداية : بهد (٢) خففت و أسرعت .

و الضيق الذى كنت فيه من الشرك . قال : فلما اجمعت الخروج الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت : من اصاحب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فلقيت صفوان بن امية ؛ فقلت : يا ابا وهب ! أ ما ترى ما نحن فيه ؟ انما نحن كأضراس و قد ظهر محمد على العرب و العجم . فلو قدمنا على محمد و اتبعناه ! فان شرف محمد لنا شرف . فأبى اشد الاباء ، فقال: لو لم يبق غيرى ما اتبعته ابدا . فافترقنا . و قلت : هذا رجل قتل اخوه و أبوه ببدر . فلقيت عكرمة بن ابى جهل ، فقلت له مثل ما قلت لصفوان ابن امية . فقال لى مثل ما قال صفوان بن امية . قلت: فأكتم عليّ . قال : لا أذكره، فخرجت الى منزلى فأمرت براحلتى فخرجت بها الى ان لقيت عثمان بن طلحة . فقلت : ان هذا لى صديق فلو ذكرت له ما ارجو . ثم ذكرت من قتل من آبائه فكرهت ان اذكره . ثم قلت : و ما عليّ ؟ و أنا راحل من ساعتى . فذكرت له ما صار الأمر اليه ، فقلت : انما نحن بمنزلة ثعلب فى جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج ، و قلت له نحوا مما قلت لصاحبي ، فأسرع الاجابة . و قلت له: انى غدوت اليوم و أنا اريد ان اغدو و هذه راحلتى بفج مناخة . قال : فاتعدت[١] انا و هو يأجج ان سبقنى اقام و ان سبقته اقمت عليه . قال فأدلجنا سحرا فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج[٢] . فغدونا حتى انتهينا الى الهدة ، فنجد عمرو بن العاص بها . قال : مرحبا بالقوم ! فقلنا : و بك . فقال الى اين مسيركم ؟ فقلنا : و ما أخرجك ؟ فقال : و ما أخرجكم ؟ قلنا : الدخول فى الاسلام و اتباع محمد صلى الله عليه و سلم . قال : و ذاك الذى اقدمنى . فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة فأنخنا بظهر الحرة ركابنا . فأخبر بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فسرّ بنا . فلبست من صالح ثيابى ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم

(١) اتعد القوم : وعد بعضهم بعضا (٢) موضع على ثلاثة اميال من مكة المكرمة .

فلقيني اخي فقال : اسرع فان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أخبر بك فسرّ بقدومك و هو ينتظركم . فأسرعنا المشى فاطلعت عليه فما زال يتبسم الىّ حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد علىّ السلام بوجه طلق . فقلت : انى اشهد ان لا اله إلا الله و إنك رسول الله . فقال : تعال ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الحمد لله الذى هداك ، قد كنت أرى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك إلا الى خير . قلت : يا رسول الله ! انى قد رأيت ما كنت اشهد من تلك المواطن عليك معاندا للحق فادع [1] الله ان يغفرها لى . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الإسلام يجبّ ما كان قبله . قلت : يا رسول الله ! على ذلك . قال : اللهم ! اغفر لخالد بن الوليد كل ما اوضع [2] فيه من صد عن سبيل الله . قال خالد : و تقدم عثمان و عمرو رضى الله عنهما فبايعا رسول الله صلى الله عليه و سلم . قال : و كان قدومنا فى صفر سنة ثمان ؛ قال : و الله ! ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعدل بى احدا من اصحابه فيما حزبه . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٣٨ . و أخرجه ايضا ابن عساكر نحوه - مطولا ؛ كما فى كنز العمال ج ٧ ص ٣٠ .

قصة فتح مكة زادها الله تشريفا

و أخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه و سلم و استعمل على المدينة ابا رهم كلثوم بن الحصين الغفارى رضى الله عنه و خرج لعشر مضين من رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه و سلم و صام الناس معه حتى اذا كان بالكديد - ماء بين عسفان و أمج - أفطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشرة آلاف من المسلمين ، و ألف من مزينة و سليم ، و فى كل القبائل عدد و سلاح

(١) من الكنز ، و فى البداية : فادعو (٢) يقال اوضع البعير : جعله يسرع فى سيره .

و أوعب مع رسول الله صلى الله عليه و سلم المهاجرون و الأنصار[١] لم يتخلف منهم احد . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم مر الظهران وقد عميت[٢] الأخبار على قريش، فلم يأتهم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم خبر و لم يدروا ما هو فاعل خرج فى تلك الليلة ابو سفيان بن حرب، و حكيم بن حزام، و بديل بن ورقاء يتجسسون و ينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به؟ و قد كان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه تلقى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بعض الطريق، و قد كان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و عبد الله بن ابى امية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما بين المدينة و مكة و التمسا الدخول عليه ! فكلمته ام سلمة فيهما فقالت : يا رسول الله ابن عمك و ابن عمتك و صهرك . قال : لا حاجة لى بهما . اما ابن عمى فهتك عرضى بمكة، و أما ابن عمتى و صهرى فهو الذى قال لى بمكة ما قال . فلما خرج اليهما بذلك - و مع ابى سفيان بنى له - فقال : و الله ! لتأذنن لى او لآخذن بيدى بنى هذا ثم لنذهبن بالأرض حتى نموت عطشا و جوعا . فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم رق لهما ثم اذن لهما فدخلا فأسلما . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم بمر الظهران قال العباس : وا صباح قريش ! و الله ! لئن دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة عنوة قبل ان يستأمنوه انه لهلاك قريش آخر الدهر . قال : فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الأراك . فقلت لعلى رضى الله عنه : ألقى بعض الحطابة[٣] او صاحب لبن او ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه و سلم فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة . قال : فو الله ! انى لأسير عليها و ألتمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابى سفيان و بديل بن ورقاء و هما يتراجعان

(١) اى خرجوا جميعهم (٢) خفيت (٣) الذين يحتطبون .

و أبو سفيان

و أبو سفيان يقول : ما رأيت كاليوم قط نيرانا و لا عسكرا . قال يقول بديل : هذه و الله ! نيران خزاعة حشتها الحرب . قال يقول ابو سفيان : خزاعة و الله ! اذل و ألأم من ان تكون هذه نيرانها و عسكرها . قال : فعرفت صوته فقلت : يا ابا حنظلة ! فعرف صوتى فقال : ابو الفضل ، فقلت : نعم . فقال : مالك ؟ فداك ابى و أمى ! فقلت : و يحك يا ابا سفيان ! هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الناس ، وا صباح قريش ! و الله ! قال : فما الحيلة ؟ فداك ابى و أمى ! قال قلت : لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب معى هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه و سلم فأستأمنه لك . قال : فركب خلفى و رجع صاحباه و حركت به . فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا : عم رسول الله صلى الله عليه و سلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : من هذا ؟ و قام الىّ . فلما رأى ابا سفيان[1] على عجز البغلة قال : ابو سفيان عدو الله ! الحمد لله الذى امكن الله منك بغير عقد و لا عهد . ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه و سلم و ركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغله . فدخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و دخل عمر فقال : يا رسول الله ! هذا ابو سفيان قد امكن الله بغير عقد و لا عهد فدعنى فلاضرب عنقه . فقلت : يا رسول الله ! انى آجرته ، ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت : لا ، و الله ! لا يناجيه الليلة رجل دونى ، قال : فلما اكثر عمر فى شأنه قلت : مهلا يا عمر ! أما و الله ! ان لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت هذا و لكنك عرفت انه من رجال بنى عبد مناف . فقال : مهلا يا عباس ! و الله ! لاسلامك يوم اسلمت احب الىّ من

(١) من البداية ج ٤ ص ٢٨٩ ، و فى المجمع : ابو .

اسلام ابى لو أسلم ، و ما بى إلا انى قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم من اسلام الخطاب . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اذهب به الى رحلك يا عباس ! فاذا اصبحت فائتنى به ، فذهبت به الى رحلى فبات عندى . فلما اصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه و سلم . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ويحك يا ابا سفيان ! ألم يأن لك ان تشهد ان لا اله إلا الله ؟ قال : بأبى انت و أمى ! ما أكرمك و أحلمك و أوصلك لقد ظننت ان لو كان مع الله غير لقد اغنى عنى شيئا . قال : ويحك يا ابا سفيان ! ألم يأن لك ان تعلم انى رسول الله ؟ قال : بأبى انت و أمى ما أحلمك و أكرمك و أوصلك هذه و الله كان فى النفس منها شيء حتى الآن . قال العباس رضى الله عنه : ويحك يا ابا سفيان ! اسلم و اشهد ان لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك . قال : فشهد شهادة الحق و أسلم . قلت : يا رسول الله ! ان ابا سفيان يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا . قال : نعم ! من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ، و من اغلق بابه فهو آمن ، و من دخل المسجد فهو آمن . فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا عباس ! احبسه بالوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها . قال : فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادى حيث امرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان احبسه . قال : و مرّت به القبائل على راياتها ، فكلما مرت قبيلة قال : من هؤلاء ؟ يا عباس ! فيقول : بنى سليم . فيقول : ما لى و لسليم ؟ قال : ثم تمر القبيلة فيقول : من هؤلاء ؟ فأقول : مزينة . فيقول : ما لى و لمزينة ؟ حتى نفدت القبائل يعنى جاوزت لا تمر قبيلة إلا قال : من هؤلاء ؟ فأقول : بنو فلان ، فيقول : ما لى و لبنى فلان ؟ حتى مرّ رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الخضراء فيها المهاجرون و الأنصار لا يرى منهم سوى الحدق . قال : سبحان الله ! من هؤلاء ؟

يا عباس! قلت: هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المهاجرين و الأنصار. قال: ما لأحد بهؤلاء قبل و لا طاقة و الله! يا ابا الفضل؟ لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما. قلت: يا ابا سفيان! انها النبوة. قال: فنعم اذا. قلت: التجىء الى قومك. قال: فخرج حتى جاءهم صرخ بأعلى صوته يا قريش! هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل[1] لكم به. فمن دخل دار ابى سفيان فهو آمن. فقامت اليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الدسم الأحمش[2] فبئس طليعة قوم. قال: ويحكم! لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاء بما لا قبل لكم به، من دخل دار ابى سفيان فهو آمن. قالوا: ويحك! و ما تغنى عنا دارك؟ قال: و من اغلق بابه فهو آمن، و من دخل المسجد فهو آمن. فتفرق الناس الى دورهم و إلى المسجد. قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٦٧): رواه الطبرانى و رجاله رجال الصحيح - انتهى.

و أخرجه ايضا البيهقى بطوله كما فى البداية ج ٤ ص ٢٩١، و أخرجه ابن عساكر ايضا من طريق الواقدى عن ابن عباس رضى الله عنهما كما فى كنز العمال ج ٥ ص ٢٩٥ - فذكر نحو ما تقدم من رواية الطبرانى، و فى سياقه: ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم للعباس بعد ما خرج: احبسه بمضيق الوادى الى خطم الجبل حتى تمرّ به جنود الله فيراها. قال العباس: فعدلت به فى مضيق الوادى الى خطم الجبل، فلما حبست ابا سفيان قال: غدرا يا بنى هاشم! فقال العباس: ان اهل النبوة لا يغدرون و لكن لى اليك حاجة. فقال ابو سفيان: فهلا بدأت بها اولا؟ فقلت: ان لى اليك حاجة فكان افرغ لروعى. قال العباس: لم اكن اراك تذهب هذا المذهب، و عبا[3]

(١) اى لا طاقة (٢) فى النهاية: «الحميت الأحمش» قالتها فى معرض الذم؛ و فى النهاية ايضا فى موضع آخر: قالت يوم الفتح لأبى سفيان: اقتلوا هذا الدسم الأحمش اى الأسود الدنى.
(٣) جهز.

رسول الله صلى الله عليه و سلم اصحابه و مرت القبائل على قادتها[1] و الكتائب على راياتها . فكان اول من قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد فی بنی سليم و هم الف فيهم لواء يحمله عباس بن مرداس، و لواء يحمله خفاف بن ندبة، و راية يحملها الحجاج بن غلاط . قال: ابو سفيان: من هؤلاء؟ قال العباس: خالد ابن الوليد . قال: الغلام . قال: نعم . فلما حاذى خالد بالعباس و إلى جنبه ابو سفيان كبروا ثلاثا ثم مضوا، ثم مر على اثره الزبير بن العوام فی خمس مائة منهم مهاجرون و أفناء الناس و معه راية سوداء . فلما حاذى ابا سفيان كبر ثلاثا وكبر اصحابه . فقال: من هذا؟ قال: الزبير بن العوام قال: ابن اختك . قال: نعم . و مرت نفر من غفار فی ثلاث مائة يحمل رايتهم ابو ذر الغفاری و يقال ايمان بن رحضة؛ فلما حاذوه كبروا ثلاثا . قال: يا ابا الفضل! من هؤلاء؟ قال: بنو غفار . قال: و ما لی و لبنی غفار . ثم مضت اسلم فی اربع مائة فيها لواءان: يحمل احدهما بريدة بن الحصيب و الآخر ناجية بن الأعجم؛ فلما حاذوه كبروا ثلاثا . فقال: من هؤلاء؟ قال: اسلم. قال: يا ابا الفضل! ما لی و لأسلم . ما كان بيننا و بينها ترة قط . قال العباس: هم قوم مسلمون دخلوا فی الاسلام . ثم مرت بنو كعب بن عمرو فی خمس مائة يحمل رايتهم بشر بن شيبان . قال: من هؤلاء؟ قال: هو كعب بن عمرو. قال: نعم، هؤلاء حلفاء محمد؛ فلما حاذوه كبروا ثلاثا . ثم مرت مزينة فی الف فيها ثلاثة الوية و فيها مائة فرس يحمل الويتها النعمان بن مقرن، و بلال بن الحارث، و عبد الله بن عمرو؛ فلما حاذوه كبروا . فقال: من هؤلاء؟ قال: مزينة . قال: يا ابا الفضل! ما لی و لمزينة قد جاءتنی تقعقع من شواهقها . ثم مرت جهينة فی ثمان مائة مع قادتها فيها اربعة الوية: لواء مع ابی زرعة معبد

(١) جمع القائد، و هو رئيس الجيش .

ابن خالد، و لواء مع سويد بن صخر، و لواء مع رافع بن مكيث، و لواء مع عبد الله ابن بدر؛ فلما حاذوه كبروا ثلاثا. ثم مرت كنانة بنو ليث و ضمرة و سعد بن بكر فى مائتين يحمل لواءهم ابو واقد الليثى؛ فلما حاذوه كبروا ثلاثا. فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو بكر. قال: نعم، اهل شؤم و الله! هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم، اما و الله! ما شوورت فيه و لا علمته و لقد كنت له كارها حيث بلغنى و لكنه امر حم. قال العباس: قد خار الله لك فى غزوة محمد صلى الله عليه و سلم لكم و دخلتم فى الاسلام كافة. قال الواقدى حدثنى عبد الله بن عامر عن ابى عمرو بن حماس قال: مرت بنو ليث وحدها و هم مائتان و خمسون يحمل لواءها الصعب بن جثامة؛ فلما مر كبروا ثلاثا. فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو ليث. ثم مرت اشجع و هم آخر من مر و هم فى ثلاث مائة معه لواء يحمله معقل بن سنان، و لواء مع نعيم بن مسعود. فقال ابو سفيان: هؤلاء كانوا اشد العرب على محمد صلى الله عليه و سلم. فقال العباس: ادخل الله الاسلام قلوبهم، فهذا من فضل الله. فسكت؛ ثم قال: ما مضى بعد محمد؟ قال العباس: لم يمض بعد. لو رأيت الكتيبة التى فيها محمد صلى الله عليه و سلم رأيت الحديد و الخيل و الرجال و ما ليس لأحد به طاقة. قال: اظن و الله يا ابا الفضل! و من له بهؤلاء طاقة. فلما طلعت كتيبة رسول الله صلى الله عليه و سلم الخضراء طلع سواد و غبرة من سنابك [١] الخيل، و جعل الناس يمرون كل ذلك يقول: ما مر محمد؟ فيقول العباس: لا، حتى مر يسير على ناقته القصواء بين ابى بكر و أسيد بن حضير و هو يحدثهما. فقال العباس: هذا رسول الله فى كتيبته الخضراء، فيها المهاجرون و الأنصار، فيها الرايات و الألوية، مع كل بطل من الأنصار راية و لواء فى الحديد لا يرى فيه إلا الحدق،

(١) جمع سنبك، و هو طرف الحافر.

و لعمر بن الخطاب فيها زجل[١] و عليه الحديد بصوت عال و هو يزعها[٢] . فقال ابو سفيان : يا ابا الفضل ! من هذا المتكلم ؟ قال : عمر بن الخطاب . قال : لقد امر امر بنى عدى بعد - و الله ! - قلة و ذلة . فقال العباس : يا ابا سفيان ! إن الله يرفع ما يشاء بما يشاء ، و إن عمر ممن رفعه الاسلام . و قال فى الكتيبة الفا درع و أعطى رسول الله صلى الله عليه و سلم رايته سعد بن عبادة فهو أمام الكتيبة . فلما مر سعد براية النبى صلى الله عليه و سلم نادى يا ابا سفيان ! اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم اذل الله قريشا . فأقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى اذا حاذى بأبى سفيان ناداه يارسول الله ! امرت بقتل قومك ؟ زعم سعد و من معه حين مرّ بنا ، فقال : يا ابا سفيان ! اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم اذل الله قريشا ، و إنى انشدك الله فى قومك فأنت ابر الناس و أوصل الناس . قال عبد الرحمن بن عوف و عثمان بن عفان : ما نأمن سعدا ان يكون منه فى قريش صولة . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا ابا سفيان ! اليوم يوم المرحمة ، اليوم اعز الله فيه قريشا . قال : و أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم الى سعد فعزله و جعل اللواء الى قيس . و رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان اللواء لم يخرج من سعد حين صار لابنه . فأبى سعد ان يسلم اللواء إلا بالأمارة من النبى صلى الله عليه و سلم . فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم اليه بعمامته فعرفها سعد فدفع اللواء الى ابنه قيس .

و أخرجه الطبرانى عن ابى ليلى رضى الله عنه قال : كنا مع النبى صلى الله عليه و سلم فقال : ان ابا سفيان فى الأراك فدخلنا فأخذناه ، فجعل المسلمون يحوونه بجفون سيوفهم حتى جاءوا به الى رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال له : ويحك يا ابا سفيان !

(١) صوت رفيع عال (٢) اى يرتبهم و يسويهم و يصفهم للحرب .

قد جئتكم بالدنيا و الآخرة، فأسلموا تسلموا، و كان العباس له صديقا. فقال له العباس رضى الله عنه: يا رسول الله! ان ابا سفيان يحب الصوت. فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم مناديا ينادى بمكة من اغلق بابه فهو آمن، و من القى سلاحه فهو آمن، و من دخل دار ابى سفيان فهو آمن. ثم بعث معه العباس حتى جلسا على عقبة الثنية. فأقبلت بنو سلمة فقال: يا عباس! من هؤلاء؟ قال: هذه بنو سليم. فقال: و ما انا و سليم. ثم اقبل على بن ابى طالب رضى الله عنه فى المهاجرين. فقال: يا عباس! من هؤلاء؟ قال: على بن ابى طالب فى المهاجرين. ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الأنصار فقال: يا عباس! من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الموت الأحمر، هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الأنصار. فقال ابو سفيان: لقد رأيت ملك كسرى و قيصر فما رأيت مثل ملك ابن اخيك. فقال العباس: انما هى النبوة. قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٧٠): رواه الطبرانى، و فيه: حرب بن الحسن الطحان و هو ضعيف و قد وثق - انتهى.

و أخرج الطبرانى عن عروة رضى الله عنه مرسلا قال: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فى اثنى عشر الفا من المهاجرين و الأنصار و أسلم و غفار و جهينة و بنى سليم و قادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران و لم تعلم بهم قريش، و بعثوا بحكيم بن حزام و أبى سفيان الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قالوا: خذ لنا منه جوارا او آذنوه بالحرب. فخرج ابو سفيان بن حرب و حكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه حتى اذا كانا بالأراك من مكة و ذلك عشاء رأوا الفساطيط[1] و العسكر و سمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك و فزعوا منه و قالوا: هؤلاء بنو كعب جاشتها الحرب. فقال

(١) جمع فسطاط و هو ضرب من الأبنية فى السفر.

بديل : هؤلاء اكبر من بنى كعب ما بلغ تأليبها[1] هذا أفتنتجع هوازن ارضنا ؟ و الله ! ما نعرف هذا ايضا ان هذا لمثل حاج الناس . وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد بعث بين يديه خيلا تقبض العيون و خزاعة على الطريق لا يتركون احدا يمضى . فلما دخل ابو سفيان و أصحابه عسكر المسلمين اخذتهم الخيل تحت الليل و أتوا بهم خائفين القتل . فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابى سفيان فوجأ[2] فى عنقه و التزمه القوم و خرجوا به ليدخلوه على رسول الله صلى الله عليه و سلم فخاف القتل – و كان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه خالصة له فى الجاهلية – فصاح بأعلى صوته: أ لا تأمروا لى الى عباس ؟ فأتاه عباس فدفع عنه و سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يقبضه اليه و مشى فى القوم مكانه . فركب به عباس تحت الليل فسار به فى عسكر القوم حتى ابصروه اجمع، و قد كان عمر قد قال لأبى سفيان حين وجأ عنقه : و الله ! لا تدنو من رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى تموت . فاستغاث بعباس فقال : انى مقتول فمنعه من الناس ان ينتهبوه . فلما رأى كثرة الناس و طاعتهم قال : لم ار كالليلة جمعا لقوم . فخلصه العباس من ايديهم و قال : انك مقتول ان لم تسلم و تشهد ان محمدا رسول الله . فجعل يريد يقول الذى يأمره العباس فلا ينطلق لسانه فبات مع عباس . و أما حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما و جعل يستخبرهما عن اهل مكة . فلما نودى بالصلاة صلاة الصبح تحين القوم . ففزع ابو سفيان فقال: يا عباس ! ما ذا تريدون؟ قال: هم المسلمون يتيسرون بحضور رسول الله صلى الله عليه و سلم فخرج به عباس . فلما ابصرهم ابو سفيان قال: يا عباس ! أما يأمرهم بشىء إلا فعلوه؟ فقال عباس : لو نهاهم عن الطعام و الشراب

(١) اى جمعها (٢) اى طعن .

لأطاعوه

لأطاعوه . قال عباس: فكلمه فى قومك هل عنده من عفو عنهم . فأتى العباس بأبى سفيان حتى ادخله على النبى صلى الله عليه و سلم . فقال عباس: يا رسول الله! هذا ابو سفيان . فقال ابو سفيان: يا محمد! انى قد استنصرت الهى و استنصرت الهك فو الله! ما رأيتك إلا قد ظهرت علىّ . فلو كان الهى محقا و إلهك مبطلا لظهرت عليك ، فشهد ان لا الـه إلا الله و أن محمدا رسول الله . فقال عباس: يا رسول الله! انى احب ان تأذن لى آتى قومك فأنذرهم ما نزل و أدعوهم الى الله و رسوله . فأذن له ، فقال عباس: كيف اقول لهم؟ يا رسول الله! بين لى من ذلك امانا يطمئنون اليه . قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: تقول لهم: من شهد ان لا الـه إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله فهو آمن ، و من جلس عند الكعبة فوضع سلاحه فهو آمن، و من اغلق عليه بابه فهو آمن . فقال عباس: يا رسول الله! ابو سفيان ابن عمنا و أحب ان يرجع معى فلو اختصصته بمعروف! فقال النبى صلى الله عليه و سلم: من دخل دار ابى سفيان فهو آمن . فجعل ابو سفيان يستفقهه و دار ابى سفيان بأعلى مكة ، و من دخل دار حكيم بن حزام و كف يده فهو آمن ، و دار حكيم بأسفل مكة . و حمل النبى صلى الله عليه و سلم عباسا على بغلته البيضاء التى كان اهداها اليه دحية الكلبى رضى الله عنه . فانطلق عباس بأبى سفيان قد اردفه . فلما سار عباس بعث النبى صلى الله عليه و سلم فى اثره فقال: ادركوا عباسا فردوه علىّ و حدثهم بالذى خاف عليه فأدركه الرسول فكره عباس الرجوع و قال: أيرهب رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يرجع ابو سفيان راغبا فى قلة الناس فيكفر بعد اسلامه؟ فقال: احبسه فحبسه . فقال ابو سفيان: أغدرا يا بنى هاشم! فقال عباس: إنا لسنا نغدر و لكن لى اليك بعض الحاجة . قال: و ما هى؟ اقضيها لك . قال: تفادها حين يقدم عليك خالد بن الوليد و الزبير بن العوام رضى الله عنهما .

فوقف عباس بالمضيق دون الأراك من مرّ و قد وعى ابو سفيان منه حديثه . ثم بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم الخيل بعضها على اثر بعض . و قسم رسول الله صلى الله عليه و سلم الخيل شطرين ، فبعث الزبير و ردفه خيل بالجيش من أسلم و غفار و قضاعة . فقال ابو سفيان : رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا ؟ يا عباس ! قال : لا ، و لكن خالد بن الوليد . و بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم سعد بن عبادة رضى الله عنه بين يديه فى كتيبة الأنصار . فقال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة . ثم دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم فى كتيبة الايمان المهاجرين و الأنصار . فلما رأى ابو سفيان وجوها كثيرة لا يعرفها فقال : يا رسول الله صلى الله عليه و سلم ! اكثرت او اخترت هذه الوجوه على قومك . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : انت فعلت ذلك و قومك ان هؤلاء صدقونى اذ كذبتمونى ، و نصرونى اذ اخرجتمونى ، و مع النبي صلى الله عليه و سلم يومئذ الأقرع بن حابس و عباس بن مرداس و عيينة ابن حصن بن بدر الفزارى - رضى الله عنهم . فلما ابصرهم حول النبى صلى الله عليه و سلم قال : من هؤلاء ؟ يا عباس ! قال : هذه كتيبة النبى صلى الله عليه و سلم و مع هذه الموت الأحمر هؤلاء المهاجرون و الأنصار . قال : امض يا عباس ! فلم ار كاليوم جنودا قط و لا جماعة . فسار الزبير فى الناس حتى وقف بالحجون[1] ، و اندفع خالد حتى دخل من اسفل مكة فلقيه اوباش بنى بكر فقاتلوهم - فهزمهم الله عزّ و جلّ - و قتلوا بالحزورة[2] حتى دخلوا الدور ، و ارتفع طائفة منهم على الخيل على الخندمة[3] . و اتبعه المسلمون فدخل النبي صلى الله عليه و سلم فى اخريات الناس و نادى مناد : من اغلق عليه

(١) الجبل المشرف مما يلى شعب الجزارين بمكة المكرمة (٢) موضع بمكة عند باب الحناطين .
(٣) جبل معروف عند مكة المكرمة .

داره و كف يده فانه آمن ، و نادى ابو سفيان بمكة : اسلموا تسلموا و كفهم الله عزّ و جلّ عن عباس . و أقبلت هند بنت عتبة فأخذت بلحية ابى سفيان ثم نادت: يا آل غالب! اقتلوا هذا الشيخ الأحمق . قال: فأرسلى لحيتى فأقسم بالله! ان انت لم تسلمى لتضربن عنقك. ويلك! جاء بالحق فادخلى اريكتك - احسبه قال -: و اسكتى. قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٧٣): رواه الطبرانى مرسلا و فيه: ابن لهيعة و حديثه حسن و فيه ضعف - انتهى . و أخرجه ايضا ابن عائذ فى مغازى عروة رضى الله عنه بطوله كما فى الفتح ج ٨ ص ٤ ؛ و أخرجه البخارى عن عروة مختصرا ؛ و البيهقى (ج ٩ ص ١١٩) كذلك .

و أخرج الواقدى و ابن عساكر و ابن سعد عن سهيل بن عمرو رضى الله عنه قال: لما دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة و ظهر اقتحمت بيتى و أغلقت علىّ بابى و أرسلت ابنى عبد الله بن سهيل ان اطلب لى جوارا من محمد صلى الله عليه و سلم فانى لا آمن ان اقتل . فذهب عبد الله بن سهيل فقال: يا رسول الله صلى الله عليه و سلم! أبى تؤمنه . قال: نعم ، هو آمن بأمان الله فليظهر . ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لمن حوله: من لقى منكم سهيلا فلا يشد اليه النظر فليخرج ، فلعمرى! ان سهيلا له عقل و شرف و ما مثل سهيل جهل الاسلام و القدر اى ما كان يوضع فيه انه لم يكن له بنافع . فخرج عبد الله الى ابيه فاخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقال سهيل: كان و الله! برا صغيرا و كبيرا . فكان سهيل يقبل و يدبر و خرج الى حنين مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو على شركه حتى أسلم بالجعرانة[1] ، فأعطاه

(١) موضع قريب من مكة وهى فى الحل ، و ميقات للاحرام؛ وهى بتسكين العين و التخفيف وقد تكسر العين و تشد الراء .

رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ غنائم حنين مائة من الإبل . كذا فى كنز العمال ج ٥ ص ٢٩٤ ؛ و أخرجه ايضا الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ٢٨١ مثله .

و أخرج ابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال: لما كان[1] يوم الفتح و رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة ارسل الى صفوان بن امية و إلى سفيان ابن حرب و إلى الحارث بن هشام . قال عمر: فقلت: قد امكن الله منهم لأعرفنهم بما صنعوا حتى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مثلى و مثلكم كما قال يوسف - على نبينا عليه السلام - لاخوته[2]: لا تثريب[3] عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين. قال عمر: فافتضحت حياء من رسول الله صلى الله عليه و سلم كراهية ان يكون بدر منى، و قد قال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم ما قال . كذا فى الكنز ج ٥ ص ٢٩٢ .

و عند ابن زنجويه فى كتاب الأموال من طريق ابن ابى حسين: قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال: ما ذا تقولون؟ فقال سهيل بن عمرو نقول و نظن خيرا اخ كريم، و ابن اخ كريم و قد قدرت . فقال: اقول كما قال اخى يوسف: لا تثريب عليكم اليوم . كذا فى الاصابة ج ٢ ص ٩٣ .

و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ١١٨) من طريق القاسم بن سلام بن مسكين عن عن ابيه عن ثابت البنانى عن عبد الله بن رباح عن ابى هريرة رضى الله عنه - فذكر الحديث، و فيه: قال: ثم اتى الكعبة فأخذ بعضادتى الباب فقال: ما تقولون ؟ و ما تظنون ؟ قالوا نقول: ابن اخ، و ابن عم حليم رحيم . قال: و قالوا ذلك ثلاثا . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اقول كما قال يوسف: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو

(١) من ابن سعد (ج ٢ ق ١ ص ١٠٢)، و فى الكنز: كانت (٢) من ابن سعد، و فى الكنز: لاخوة (٣) اى لا توبيخ ولا تقريع .

ارحم الراحمين . قال: فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا فى الاسلام . قال البيهقى: و فيما حكى الشافعى عن ابى يوسف فى هذه القصة: انه قال لهم حين اجتمعوا فى المسجد: ما ترون انى صانع بكم؟ قالوا: خيرا! اخ كريم، و ابن اخ كريم . قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء[١] - انتهى .

قصة إسلام عكرمة ابن ابى جهل رضى الله عنه

اخرج الواقدى و ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال: لما كان يوم الفتح اسلمت ام حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن ابى جهل، ثم قالت ام حكيم: يا رسول الله! قد هرب عكرمة منك الى اليمن و خاف ان تقتله فآمنه؛ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: هو آمن . فخرجت فى طلبه و معها غلام لها رومى فراودها[٢] عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت على حيّ من عك فاستعانتهم عليه فأوثقوه رباطا، و أدركت عكرمة و قد انتهى الى ساحل من سواحل تهامة؛ فركب البحر فجعل نوتى السفينة يقول له: اخلص . قال: اى شيء اقول؟ قال: قل لا اله إلا الله . قال عكرمة: ما هربت إلا من هذا . فجاءت ام حكيم على هذا من الأمر فجعلت تليح اليه و تقول: يا ابن عم! جئتك من عند اوصل الناس، و أبر الناس، و خير الناس؛ لا تهلك نفسك . فوقف لها حتى ادركته، فقالت: انى قد استأمنت لك رسول الله صلى الله عليه و سلم . قال: انت فعلت؟ قالت: نعم! انا كلمته فآمنك . فرجع معها و قالت

(١) جمع طليق، وهو الأسير اذا اطلق سبيله، والطلقاء هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة و أطلقهم فلم يسترقهم (٢) المراودة ان تنازع غيرك فى الإرادة فتريد غير ما يريد، قال تعالى: "و تراود فتاها عن نفسه" اى تصرفه عن رأيه .

ما لقيت من غلامك الرومي و خبرته خبره فقتله عكرمة و هو يومئذ لم يسلم . [١] فلما دنا من مكة [١] قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه: يأتيكم عكرمة بن ابى جهل مؤمنا مهاجرا فلا تسبوا اباه فان سبّ الميت يؤذى الحى و لا يبلغ الميت . قال: و جعل عكرمة يطلب امرأته يجامعها فتأبى عليه و تقول: انك كافر و أنا مسلمة . فيقول: إن امرا منعك منى لأمر كبير . فلما رأى النبى صلى الله عليه و سلم عكرمة وثب اليه و ما على النبى صلى الله عليه و سلم رداء فرحا بعكرمة . ثم جلس رسول الله صلى الله عليه و سلم فوقف بين يديه و معه زوجته متنقبة فقال: يا محمد! ان هذا اخبرتنى انك آمنتنى . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم صدقت فأنت آمن . قال عكرمة: فإلى م تدعو يا محمد! قال: ادعوك الى ان تشهد ان لا اله إلا الله و أنى رسول الله، و أن تقيم الصلاة، و تؤتى الزكاة و تفعل و تفعل حتى عد خصال الاسلام . فقال عكرمة: و الله! ما دعوت إلا الى الحق و أمر حسن جميل، قد كنت و الله! فينا قبل ان تدعو الى ما دعوت اليه و أنت اصدقنا حديثا، و أبرنا برا . ثم قال عكرمة: فانى اشهد ان لا اله إلا الله و أشهد ان محمدا عبده و رسوله؛ فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم . ثم قال: يا رسول الله! علمنى خير شيء اقوله . فقال: تقول: اشهد ان لا اله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله . فقال عكرمة: ثم ما ذا؟ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: تقول: أشهد الله و أشهد من حضر انى مسلم مجاهد مهاجر . فقال عكرمة: ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تسألنى اليوم شيئا اعطيه احدا إلا اعطيتكه . قال عكرمة: فانى اسألك ان تستغفر لى كل عداوة عاديتكها،

(١ - ١) من الحاكم ج ٣ ص ٢٤١، و كان فى الكنز: فلما دنا رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكة .

او مسير اوضعت فيه ، او مقام لقيتك فيه ، أو كلام قلته فى وجهك او أنت غائب عنه . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اللهم! اغفر له كل عداوة عادانيها ، و كل مسير سار فيه الى موضع يريد بذلك المسير اطفاء نورك ، و اغفر له ما نال[1] منى من عرضى فى وجهى او أنا غائب عنه . فقال عكرمة : رضيت يا رسول الله! ثم قال عكرمة: اما و الله! يا رسول الله! لا ادع نفقة كنت انفقتها فى صد عن سبيل الله إلا انفقت ضعفها فى سبيل الله ، و لا قتالا كنت اقاتل فى صد عن سبيل الله إلا ابليت ضعفه فى سبيل الله . ثم اجتهد فى القتال حتى قتل شهيدا . فرد رسول الله صلى الله عليه و سلم امرأته بذلك النكاح الأول . قال الواقدى عن رجاله ، و قال سهيل بن عمرو يوم حنين: لا يختبرهما محمد و أصحابه . قال يقول له عكرمة: ان هذا ليس يقول انما الأمر بيد الله و ليس الى محمد من الأمر شىء ان اديل عليه اليوم فان له العاقبة غدا . قال يقول سهيل: و الله! ان عهدك بخلافه لحديث ، قال: يا ابا يزيد! انا كنا و الله! نوضع فى غير شىء و عقولنا عقولنا ، نعبد حجرا لا يضر و لا ينفع . كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ٧٥ .

و أخرجه ايضا الحاكم (ج ٣ ص ٢٤١) من حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما و لكنه اقتصر فيه الى قوله - فلما بلغ باب رسول الله صلى الله عليه و سلم استبشر و وثب له رسول الله صلى الله عليه و سلم قائما على رجليه فرحا بقدومه . ثم اخرج عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال قال عكرمة بن ابى جهل: لما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت: يا محمد! ان هذه اخبرتنى انك آمنتنى . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: انت آمن . فقلت: اشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أنت

(١) يقال: نال من عرض فلان اى سبه .

عبد الله و رسوله و أنت أبر الناس، و أصدق الناس، و أوفى الناس. قال عكرمة: اقول ذلك و إنى لمطأطئ رأسى استحياء منه ثم قلت: يا رسول الله! استغفر لى كل عداوة عاديتكها، او موكب[1] اوضعت فيه اريد فيه اظهار الشرك. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اللهم! اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها او موكب[1] اوضع فيه يريد ان يصد عن سبيلك. قلت: يا رسول الله! مرنى بخير ما تعلم فأعلمه. قال: قل: اشهد ان لا اله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و تجاهد فى سبيله. ثم قال عكرمة: اما و الله! يا رسول الله! لا ادع نفقة كنت انفقتها فى الصد عن سبيل الله إلا انفقت ضعفها فى سبيل الله، و لا قاتلت قتالا فى الصد عن سبيل الله إلا ابليت ضعفه فى سبيل الله. ثم اجتهد فى القتال حتى قتل يوم اجنادين[2] شهيدا فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه. و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم استعمله عام حجته على هوازن يصدقها؛ فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و عكرمة يومئذ بتبالة[3]. و قد اخرج الطبرانى ايضا عن عروة رضى الله عنه قصة اسلامه مختصرا كما فى المجمع ج ٦ ص ١٧٤.

قصة إسلام صفوان ابن امية رضى الله عنه

اخرج الواقدى و ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال لما كان يوم الفتح اسلمت امرأة صفوان بن امية البغوم بنت المعدل من كنانة. و أما صفوان ابن امية فهرب حتى اتى الشعب و جعل يقول لغلامه يسار - و ليس معه غيره -

(١) و فى نسخة بهامش المستدرك: مركب (٢) بفتح الهمزة و سكون الجيم و بالنون و فتح الدال المهملة و قد تكسر: الموضع المشهور من نواحى دمشق، و به كانت الوقعة بين المسلمين و الروم. (٣) بلد باليمن معروف.

و يحك

و يحك ! انظر من ترى ؟ قال : هذا عمير بن وهب رضى الله عنه . قال صفوان : ما اصنع بعمير و الله ! ما جاء إلا يريد قتلى ، قد ظاهر محمدا علىّ فلحقه فقال : يا عمير ! ما كفاك ما صنعت بى حملتنى على دينك ، و عيالك ، ثم جئت تريد قتلى . قال : ابا وهب ! جعلت فداك ! جئتك من عند أبر الناس و أوصل الناس ؛ و قد كان عمير قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم : يا رسول الله ! سيد قومى خرج هاربا ليقذف نفسه فى البحر و خاف ان لا تؤمنه ، فآمنه فداك أبى و أمى . فقال رسول الله صلى الله عليه سلم : قد آمنته . فخرج فى اثره فقال : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد آمنك . فقال صفوان : لا ، و الله ! لا ارجع معك حتى تأتينى بعلامة اعرفها . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : خذ عمامتى ؛ فرجع عمير اليه بها و هو البرد الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ معتجرا به[1] برد حبرة . فخرج عمير فى طلبه الثانية حتى جاء بالبرد فقال : ابا وهب ! جئتك من عند خير الناس ، و أوصل الناس ، و أبر الناس ، و أحلم الناس ، مجده مجدك و عزه عزك ، و ملكه ملكك ، ابن امك و أبيك ! و أذكرك الله فى نفسك . قال له : اخاف ان اقتل . قال : قد دعاك الى ان تدخل فى الاسلام فان يسرك و إلا سيرك شهرين فهو اوفى الناس و أبره و قد بعث اليك ببرده الذى دخل به معتجرا فعرفه . قال : نعم ، فأخرجه فقال : نعم ، هو ! هو ! فرجع صفوان حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلى بالناس العصر فى المسجد فوقفا . فقال صفوان : كم يصلون فى اليوم و الليلة ؟ قال : خمس صلوات . قال : يصلى بهم محمد ؟ قال : نعم . فلما سلم صاح صفوان : يا محمد ! ان عمير بن وهب جاءنى ببردك و زعم انك دعوتنى الى القدوم عليك ، فان رضيت امرا و إلا سيرتنى شهرين . قال : انزل ابا وهب . قال : لا ، والله !

(١) الاعتجار بالعمامة هو ان يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه .

حتى تبين لى . قال: بل لك تسير اربعة اشهر . فنزل صفوان و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل هوازن و خرج معه صفوان و هو كافر و أرسل اليه يستعيره سلاحه فأعاره سلاحه مائة درع بأداتها[1]. فقال صفوان طوعا او كرها . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : عارية رادة فأعاره ، فأمره رسول الله صلى الله عليه و سلم فحملها الى حنين فشهد حنينا و الطائف ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الجعرانة . فبينا رسول الله صلى الله عليه و سلم يسير فى الغنائم ينظر اليها – و معه صفوان بن امية – فجعل صفوان بن امية ينظر الى شعب ملاء نعما و شاه و رعاء فأدام النظر اليه و رسول الله صلى الله عليه و سلم يرمقه فقال : ابا وهب! يعجبك هذه الشعب . قال : نعم . قال : هولك و ما فيه . فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفس احد بمثل هذا إلا نفس نبى اشهد ان لا إله إلا الله و أشهد ان محمدا عبده و رسوله و أسلم مكانه . كذا فى الكنز ج ٥ ص ٢٩٤ . و أخرجه ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضى الله عنها مختصرا؛ كما فى البداية ج ٤ ص ٣٠٨ .

و أخرج الامام احمد (ج ٦ ص ٤٦٥) عن امية بن صفوان بن امية عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم استعار منه يوم حنين أدراعا فقال: أ غصبا يا محمد؟ قال: بل عارية مضمونة. قال: فضاع بعضها ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يضمنها له . قال: انا اليوم يا رسول الله! فى الاسلام ارغب – انتهى .

قصة اسلام

حويطب بن عبد العزى رضى الله عنه

اخرج الحاكم (ج ٣ ص ٤٩٣) عن المنذر بن جهم قال: قال حويطب بن

(١) من ابن سعد ج ٢ ق ١ ص ١٠٨ ، و فى الكنز: بأداتها .

عبد العزىٰ: لما دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة عام الفتح خفت خوفا شديدا فخرجت من بيتى و فرقت عيالى فى مواضع يأمنون فيها؛ فانتهيت الى حائط عوف فكنت فيه فاذا انا بأبى ذر الغفارى - رضى الله عنه - و كانت بينى و بينه خلة و الخلة ابدا مانعة . فلما رأيته هربت منه . فقال: ابا محمد! فقلت : لبيك . قال: ما لك؟ قلت: الخوف . قال: لا خوف عليك، انت آمن بأمان الله عزّ و جلّ . فرجعت اليه فسلمت عليه فقال: اذهب الى منزلك . قلت: هل لى سبيل الى منزلى؟ والله! ما أرانى اصل الى بيتى حيا حتى الفى فأقتل او يدخل على منزلى فأقتل، و إن عيالى لفى مواضع شتى . قال: فأجمع عيالك فى موضع و أنا ابلغ معك الى منزلك . فبلغ معى و جعل ينادى على ان حويطبا آمن فلا يهج . ثم انصرف ابو ذر رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره فقال: او ليس قد امن الناس كلهم إلا من امرت بقتلهم؟ قال: فاطمأننت و رددت عيالى الى منازلهم و عاد الىّ ابو ذر، فقال لى: يا ابا محمد! حتى متى؟ و إلى متى؟ قد سبقت فى المواطن كلها و فاتك خير كثير و بقى خير كثير، فأت رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلم تسلم و رسول الله صلى الله عليه و سلم أبر الناس، و أوصل الناس، و أحلم الناس، شرفه شرفك، و عزه عزك . قال قلت: فأنا اخرج معك فآتيه، فخرجت معه حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم بالبطحاء و عنده ابو بكر و عمر رضى الله عنهما فوقفت على رأسه و سألت ابا ذر: كيف يقال اذا سلم عليه؟ قال: قل: السلام عليك ايها النبي و رحمة الله و بركاته! فقلتها، فقال: و عليك السلام حويطب! فقلت: اشهد ان لا اله إلا الله و أنك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: الحمد لله الذى هداك . قال: و سرّ رسول الله بإسلامى و استقرضنى مالا فأقرضته اربعين الف درهم و شهدت معه حنينا و الطائف و أعطانى من غنائم حنين مائة بعير .

و أخرجه ايضا ابن سعد فى الطبقات من طريق المنذر بن جهم و غيره عن حويطب نحوه؛ كما فى الاصابة ج ١ ص ٣٦٤ . و أخرج الحاكم ايضا (ج ٣ ص ٤٩٢) عن ابراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن سلمة الأشهلى عن ابيه - فذكر الحديث، و فيه: ثم قال حويطب: ما كان فى قريش احد من كبرائها الذين بقوا على دين قومهم الى ان فتحت مكة اكره لما فتحت عليه منى و لكن المقادير . و لقد شهدت بدرا مع المشركين فرأيت عبرا فرأيت الملائكة تقتل و تأسر بين السماء و الأرض فقلت: هذا رجل ممنوع، و لم اذكر ما رأيت احدا فانهزمنا راجعين الى مكة، فأقمنا بمكة و قريش تسلم رجلا رجلا . فلما كان يوم الحديبية حضرت و شهدت الصلح و مشيت فيه حتى تم و كل ذلك يزيد الاسلام و يأبى الله عزّ و جلّ إلا ما يريد . فلما كتبنا صلح الحديبية كنت آخر شهوده و قلت: لا ترى قريش من محمد إلا ما يسوءها قد رضيت ان دافعته بالرماح . و لما قدم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لعمرة القضاء و خرجت قريش من مكة كنت فيمن تخلف بمكة انا و سهيل بن عمرو لأن نخرج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا مضى الوقت . فلما انقضت الثلاث اقبلت انا و سهيل بن عمرو فقلنا قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا، فصاح يا بلال! لا تغب الشمس و احد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا .

قصة إسلام
الحارث بن هشام رضى الله عنه

اخرج الحاكم (ج ٣ ص ٢٧٧) عن عبد الله بن عكرمة قال: لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام و عبد الله بن ابى ربيعة على ام هانئ بنت ابى طالب رضى الله عنها

فاستجارا

فاستجارا بها فقالا: نحن فى جوارك، فأجارتهما . فدخل عليهما على بن ابى طالب فنظر اليهما فشهر[1] عليهما السيف فتفلت عليهما و اعتنقته و قالت: تضع بى هذا من بين الناس لتبدأن بى قبلهما . فقال: تجرين المشركين، فخرج . قالت ام هانئ: فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت: يا رسول الله! ما لقيت من ابن امى على ما كدت افلت منه آجرت حموين لى من المشركين فانفلت عليهما ليقتلهما . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما كان ذلك له قد آجرنا من آجرت، و آمنا من آمنت . فرجعت اليهما فأخبرتهما فانصرفا الى منازلهما . فقيل لرسول الله صلى الله عليه و سلم: الحارث بن هشام و عبد الله بن ابى ربيعة جالسان فى ناديهما متنضلين فى الملأ المزعفرة . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا سبيل اليهما قد آمناهما . قال الحارث بن هشام: و جعلت استحيي ان يرانى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أذكر رؤيته اياى فى كل موطن من المشركين ثم اذكر برّه و رحمته فألقاه و هو داخل المسجد فتلقانى بالبشر، و وقف، حتى جئته فسلمت عليه و شهدت شهادة الحق . فقال: الحمد لله الذى هداك، ما كان مثلك يجهل الاسلام . قال الحارث: فو الله! ما رأيت مثل الاسلام جهل .

قصة إسلام
النضير بن الحارث العبدرى رضى الله عنه

اخرج الواقدى عن ابراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدرى عن ابيه قال: كان النضير بن الحارث من اعلم الناس و كان يقول: الحمد لله الذى اكرمنا بالاسلام و منّ علينا بمحمد – صلى الله عليه و سلم – و لم نمت على ما مات عليه الآباء، لقد كنت اوضع مع

(١) شهر السيف: سله فرفعه .

قريش فى كل وجهة حتى كان عام الفتح و خرج الى حنين فخرجنا معه و نحن نريد أن كانت دبرة[١] على محمد ان نعين عليه فلم يمكنا ذلك . فلما صار بالجعرانة فو الله ! انى لعلى ما انا عليه ان شعرت إلا برسول الله صلى الله عليه و سلم تلقانى بفرحة ، فقال: النضير ! قلت : لبيك ! قال هذا خيرا مما اردت يوم حنين . قال : فأقبلت اليه سريعا فقال : قد آن لك ان تبصر ما انت فيه . فقلت : قد ارى فقال : اللهم ! زده ثباتا. قال فو الذى بعثه بالحق لكان قلبى حجرا ثباتا فى الدين و نصرة فى الحق . ثم رجعت الى منزلى فلم اشعر إلا برجل من بنى الدئل يقول : يا ابا الحارث ! قد أمر لك رسول الله صلى الله عليه و سلم بمائة بعير فأجز لى منها فان علىّ دينا . قال : فأردت ان لا آخذها و قلت : ما هذا منه إلا تألف ، ما اريد ان أرتشى على الاسلام ثم قلت : و الله ! ما طلبتها و لا سألتها فقبضتها و أعطيت الدئلى منها عشرا . كذا فى الاصابة ج ٣ ص ٥٥٨ .

قصة إسلام
ثقيف اهل الطائف

ذكر ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما انصرف عن ثقيف اتبع أثره عروة بن مسعود حتى ادركه قبل ان يصل الى المدينة فأسلم و سأله ان يرجع الى قومه بالاسلام . فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : انهم قاتلوك و عرف رسول الله صلى الله عليه و سلم ان فيهم نخوة الامتناع للذى كان منهم . فقال عروة : يا رسول الله ! انا احب اليهم من ابكارهم و كان فيهم كذلك محبباً مطاعا . فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه بمنزلته فيهم . فلما اشرف على علية[٢]

(١) اى هزيمة (٢) بضم العين و كسرها شد اللام و الياء : بيت منفصل عن الأرض .

له و قد دعاهم الى الاسلام و أظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه، فأصابه سهم فقتله. فقيل لعروة ما ترى فى دينك؟ قال: كرامة اكرمنى الله بها، و شهادة ساقها الله الىّ فليس فىّ إلا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنونى معهم، فدفنوه معهم. فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال فيه: ان مثله فى قومه كمثل صاحب يسين فى قومه. ثم اقامت ثقيف بعد قتل عروة اشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم رأوا انه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب و قد بايعوا و أسلموا ثم اجمعوا على أن يرسلوا رجلا منهم، فأرسلوا عبدياليل بن عمرو و معه اثنان من الأحلاف و ثلاثة من بنى مالك. فلما دنوا من المدينة و نزلوا قناة آلفوا المغيرة بن شعبة يرعى فى نوبته ركاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم. فلما رآهم ذهب يشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه و سلم بقدومهم. فلقيه ابوبكر الصديق رضى الله عنه فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة و الاسلام ان شرط لهم رسول الله شروطا، و يكتبوا كتابا فى قومهم. فقال ابو بكر للمغيرة: أقسمت عليك لاتسبقنى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى أكون انا احدثه. ففعل المغيرة فدخل ابوبكر فأخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم بقدومهم. ثم خرج المغيرة الى اصحابه فروح الظهر معهم و علمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية. و لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم ضربت عليهم قبة فى المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم - فكان اذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبله و هو الذى كتب لهم كتابا. قال و كان مما اشترطوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يدع لهم الطاغية[1] ثلاث سنين. فما برحوا يسألونه

(١) هى ما كانوا يعبدونها من الأصنام و غيرها.

سنة سنة و يأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فأبى عليهم أن يدعها شيء مسمى إلا ان يبعث معهم ابا سفيان بن حرب و المغيرة بن شعبة ليهدماها و سألوه مع ذلك ان لا يصلوا و أن لا يكسروا اصنامهم بأيديهم . فقال: اما كسر اصنامكم بأيديكم فسنعفيكم، و أما الصلاة فلا خير فى دين لا صلاة فيه. فقالوا: سنؤتيكها و إن كانت دناءة .

و قد اخرج احمد عن عثمان بن ابى العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأنزلهم المسجد ليكون ارق لقلوبهم فاشترطوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم أن لا يحشروا و لا يعشروا و لا يجبوا و لا يستعمل عليهم غيرهم . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لكم ان لا تحشروا و لا تجبوا و لا يستعمل عليكم غيركم، و لا خير فى دين لا ركوع فيه . و قال عثمان بن ابى العاص: يا رسول الله! علمنى القرآن و اجعلنى امام قومى . و قد رواه ابو داؤد ايضا .

و أخرج ابو داؤد ايضا عن وهب سألت جابرا رضى الله عنه عن شأن ثقيف اذ بايعت؟ قال اشترطت على رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لا صدقة عليها و لا جهاد، و أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول بعد ذلك سيتصدقون و يجاهدون اذا اسلموا - انتهى من البداية ج ٥ ص ٢٩ مختصرا .

و أخرج احمد و أبو داود و ابن ماجه عن اوس بن حذيفة رضى الله عنه قال: قدمنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى وفد ثقيف قال: فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة رضى الله عنه، و أنزل رسول الله صلى الله عليه و سلم بنى مالك فى قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائما على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام . فأكثر ما يحدثنا ما لقى من قومه من قريش ثم يقول: لا اسى، وكنا

مستضعفين

مستضعفين مستذلين بمكة . فلما خرجنا الى المدينة كانت سجال الحرب بيننا و بينهم ندال عليهم و يدالون علينا . فلما كانت ليلة ابطأ عنا الوقت الذى كان يأتينا فيه فقلنا: لقد أبطأت علينا الليلة ؟ فقال: انه طرئ على جزئى من القرآن فكرهت ان اجىء حتى اتمه . كذا فى البداية ج ٥ ص ٣٢ ؛ و أخرجه ابن سعد ج ٥ ص ٥١٠ عن اوس رضى الله عنه بنحوه .

دعوة الصحابة رضى الله عنهم للأفراد و الأشخاص

دعوة أبي بكر الصديق رضى الله عنه

قال ابن اسحاق: فلما اسلم ابو بكر رضى الله عنه و أظهر اسلامه دعا الى الله عزّ وجلّ ، وكان ابوبكر رجلا مألفا لقومه محبا سهلا ؛ وكان انسب قريش لقريش ؛ و أعلم قريش بما كان فيها من خير و شر . وكان رجلا تاجرا ذا خلق و معروف ، وكان رجال قومه يأتونه و يألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه و تجارته و حسن مجالسته . فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه و يجلس اليه . فأسلم على يديه فيما بلغنى الزبير بن العوام ، و عثمان بن عفان ، و طلحة بن عبيدالله ، و سعد بن ابى و قاص ، وعبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنهم ؛ فانطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و معهم ابو بكر فعرض عليهم الاسلام و قرأ عليهم القرآن و أنبأهم بحق الاسلام فآمنوا . وكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا فى الاسلام صدقوا رسول الله صلى الله عليه و سلم و آمنوا بما جاء من عند الله ؛ كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٩ .

دعوة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

اخرج ابن سعد عن استق قال: كنت مملوكا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه و أنا نصرانى . فكان يعرض عليّ الاسلام و يقول: انك ان اسلمت استعنت بك على اماتى فانه لا يحل لى ان استعين بك على امانة المسلمين و لست على دينهم فأبيت عليه، فقال: لا اكراه فى الدين . فلما حضرته الوفاة اعتقنى و انا نصرانى و قال: اذهب حيث شئت . و اخرجه ايضا سعيد بن منصور، و ابن ابى شيبة، و ابن المنذر، و ابن ابى حاتم بنحوه مختصرا . كذا فى الكنز ج ٥ ص ٥٠ . و أخرجه ابونعيم فى الحلية ج ٩ ص ٣٤ عن وسق الرومى مثله، إلا ان فى روايته: على امانة المسلمين فانه لاينبغى لى ان استعين على امانتهم بمن ليس منهم .

و اخرج الدارقطنى و ابن عساكر عن اسلم قال: لما كنا بالشام اتيت عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بماء توضأ منه . فقال من اين جئت بهذا الماء؟ فما رأيت ماء عذبا و لا ماء السماء اطيب منه . قلت: جئت به من بيت هذه العجوز النصرانية. فلما توضأ اتاها فقال: ايتها العجوز! اسلمى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله و سلم بالحق فكشفت عن رأسها فاذا مثل الثغامة؛ فقالت: عجوز كبيرة و إنما اموت الآن . فقال عمر: اللهم اشهد . كذا فى الكنز ج ٥ ص ١٤٢ .

دعوة مصعب بن عمير رضى الله عنه

اخرج ابن اسحاق عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم و غيره ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بنى عبد الأشهل و دار بنى ظفر وكان سعد بن معاذ ابن خالة اسعد بن زرارة . فدخل به حائطا من حوائط بنى ظفر على

 بئر

بئر يقال له بئر مرق . فجلسا فى الحائط و اجتمع اليهما رجال ممن اسلم ، و سعد بن معاذ و أسيد بن الحضير يومئذ سيدا قومهما من بنى عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه . فلما سمعا به قال سعد لأسيد : لا ابا لك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما و انههما ان يأتيا دارينا فانه لو لا اسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيتك ذلك ، هو ابن خالتى و لا اجد عليه مقدما . قال فأخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل اليهما . فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب : هذا سيد قومه و قد جاءك فاصدق الله فيه . قال مصعب : ان يجلس اكلمه . قال فوقف عليهما متشتما فقال : ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا ان كانت لكما بأنفسكما حاجة . فقال له مصعب : او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته ، و إن كرهته كف عنك ما تكره . قال : انصفت ، قال ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام و قرأ عليه القرآن . فقالا فيما يذكر عنهما : و الله لعرفنا فى وجهه الاسلام قبل ان يتكلم فى اشراقه و تسهله ؛ ثم قال : ما احسن هذا و أجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا فى هذا الدين ؟ قالا له : تغتسل فتطهر و تطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى . فقام فاغتسل وطهر ثوبيه و تشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما : ان ورائى رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه و سأرسله اليكما الآن سعد بن معاذ . ثم اخذ حربته و انصرف الى سعد و قومه و هم جلوس فى ناديهم ، فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال : احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم . فلما وقف على النادى قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين فو الله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت ، وقد حدثت ان بنى حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه و ذلك انهم عرفوا

انه ابن خالتك ليحقروك . قال: فقام سعد بن معاذ مغضبا مبادرا مخوفا للذى ذكر له من بنى حارثة و أخذ الحربة فى يده ثم قال: و الله ما اراك اغنيت شيأ . ثم خرج اليهما سعد فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف متشتما، ثم قال لأسعد بن زرارة و الله يا ابا امامة! و الله لولا ما بينى و بينك من القرابة ما رمت هذا منى أ تغشانا فى دارنا بما نكره؟ قال: و قد قال اسعد لمصعب: جاءك و الله سيد من ورائه قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان . قال فقال له مصعب: او تقعد فتسمع فان رضيت امرا رغبت فيه قبلته، و إن كرهته عزلنا عنك ما تكره . قال سعد: انصفت . ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام و قرأ عليه القرآن . و ذكر موسى بن عقبة انه قرأ عليه اول الزخرف . قال فعرفنا و الله فى وجهه الإسلام قبل ان يتكلم فى اشراقه و تسهله ثم قال لهما: كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم و دخلتم فى هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطهر و تطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلى ركعتين . قال: فقام فاغتسل و طهر ثوبيه و شهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين ثم اخذ حربته فأقبل عائدا الى نادى قومه و معه اسيد بن الحضير . فلما رآه قومه مقبلا قالوا: نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم . فلما وقف عليهم قال: يا بنى عبد الأشهل! كيف تعلمون امرى فيكم؟ قالوا: سيدنا و أفضلنا رأيا و أيمننا نقيبة قال: فان كلام رجالكم و نساءكم علىّ حرام حتى تؤمنوا بالله و رسوله، قال فوالله ما امسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل و لا امرأة إلا مسلما او مسلمة . و رجع سعد و مصعب الى منزل اسعد بن زرارة فأقاما عنده يدعوان الناس الى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا و فيها رجال و نساء مسلمون إلا ما كان من دار بنى امية بن يزيد، و خطمة، و وائل، و واقف و تلك اوس . كذا فى البداية

ج ٣ ص ١٥٢ .

و أخرجه الطبرانى ايضا و أبو نعيم فى دلائل النبوة عن عروة مطولا - فذكر عرضه صلى الله عليه و سلم الدعوة على الأنصار و إيمانهم بذلك كما سيأتى فى ابتداء أمر الأنصار، ثم ذكر دعوتهم قومهم سرا وطلبهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث من يدعوالناس؛ فبعث اليهم مصعبا كما تقدم فى : - ارساله صلى الله عليه و سلم الأفراد للدعوة الى الله و إلى رسوله (ص ٩٠) - ثم قال: ثم ان اسد بن زرارة اقبل هو و مصعب بن عمير حتى اتيا بئر مرق او قريبا منها . فجلسوا هنالك و بعثوا الى رهط من اهل الأرض فأتوهم مستخفين . فبينما مصعب بن عمير يحدثهم و يقص عليهم القرآن اخبر بهم سعد بن معاذ فأتاهم فى لأمته[1] و معه الرمح حتى وقف عليه . فقال: علام يأتينا فى دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب يسفه ضعفاءنا بالباطل و يدعوهم لا أراكما بعد هذا بشيء من جوارنا . فرجعوا ثم انهم عادوا الثانية ببئر مرق او قريبا منها، فأخبر بهم سعد بن معاذ الثانية؛ فواعدهم بوعيد دون الوعيد الأول . فلما رأى اسعد منه لينا قال : يا ابن خالة ! اسمع من قوله فان سمعت منه منكرا فاردده يا هذا منه، و إن سمعت خيرا فأجب الله . فقال : ما ذا يقول؟ فقرأ عليهم مصعب بن عمير: " حٰمٓ و الكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون". فقال سعد: و ما اسمع إلا ما اعرف . فرجع و قد هداه الله تعالى و لم يظهر امر الاسلام حتى رجع . فرجع الى قومه، فدعا بنى عبد الأشهل الى الإسلام و أظهر اسلامه . و قال فيه من شك من صغير او كبير او ذكر او انثى فليأتنا بأهدى منه نأخذ به . فو الله ! لقد جاء امر لتحزن فيه الرقاب . فأسلمت بنو عبد الأشهل عند

(١) كذا فى الدلائل .

اسلام سعد و دعائه إلا من لا يذكر . فكانت اول دور من دور الأنصار أسلمت بأسرها - فذكر الحديث كما تقدم فى ارساله صلى الله عليه و سلم الأفراد للدعوة الى الله و الى رسوله (ص ٩١) - و فى آخره : و رجع مصعب بن عمير رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم - اى الى مكة .

دعوة طليب بن عمير رضى الله عنه

اخرج الواقدى عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى قال : لما اسلم طليب بن عمير رضى الله عنه و دخل على امه اروى بنت عبد المطلب فقال لها : قد أسلمت و تبعت محمدا صلى الله عليه و سلم - و ذكر الخبر وفيه انه قال لها : ما يمنعك ان تسلمى و تتبعيه ؟ فقد اسلم اخوك حمزة رضى الله عنه . فقالت : انتظر ما تصنع[١] اخواتى ؟ ثم اكون احداهن . قال فقلت : فانى اسألك بالله إلا اتيته و سلمت عليه و صدقته و شهدت ان لا اله إلا الله . قالت : فانى اشهد ان لا اله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله . ثم كانت بعد تعضد النبى صلى الله عليه و سلم بلسانها و تحض ابنها على نصرته و القيام بأمره . كذا فى الاستيعاب ج ٤ ص ٢٢٥ . و أخرجه العقيلى من طريق الواقدى بمثله كما فى الاصابة ج ٤ ص ٢٢٧ . و أخرجه الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ٢٣٩ من طريق اسحاق بن محمد الفروى عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى عن ابيه عن ابى سلمة بن عبد الرحمن قال : اسلم طليب بن عمير رضى الله عنه فى دار الأرقم [٢]ثم خرج فدخل على امه[٢] و هى اروى بنت عبد المطلب . فقال :

---

(١) من اسد الغابة ج ٥ ص ٣٩١ ، و فى الاستيعاب : يصنع (٢ - ٢) من الاصابة ، و فى المستدرك : ثم دخل فخرج على امه .

تبعت محمدا و أسلمت لله رب العالمين جل ذكره . فقالت امه : ان احق من وازرت و من عاضدت ابن خالك . والله ! لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه و لذببنا عنه . قال فقلت : يا أماه ! و ما يمنعك ؟ - فذكر مثل ما تقدم .

و أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ٣ ص ١٢٣ عن محمد بن ابراهيم التيمى عن ابيه بمثله . قال الحاكم (ج ٣ ص ٢٣٩) : صحيح غريب على شرط البخارى و لم يخرجاه . و تعقبه الحافظ فى الاصابة ج ٢ ص ٢٣٤ فقال : و ليس كما قال فان موسى ضعيف ، و رواية ابى سلمة عنه مرسلة و هى قوله : قال : فقلت يا أماه ! - إلى آخره ، انتهى .

دعوة عمير بن وهب الجمحى رضى الله عنه و قصة إسلامه

اخرج ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال : جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن امية فى الحجر بعد مصاب اهل بدر بيسير ، و كان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش ، و ممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه و يلقون منه عناء و هو بمكة و كان ابنه وهب ابن عمير فى اسارى بدر - فذكر اصحاب القليب و مصابهم . فقال صفوان : و الله ! ما ان فى العيش بعدهم خير . قال له عمير : صدقت ، اما و الله ! لولا دين علىّ ليس عندى قضاؤه و عيال اخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى اقتله فان لى فيهم علة ابنى اسير فى ايديهم . قال : فاغتنمها صفوان بن امية : فقال : علىّ دينك انا اقضيه عنك ، و عيالك مع عيالى اواسيهم ما بقوا لا يسعنى شىء و يعجز عنهم . فقال له عمير : فأكتم

عليّ شأني و شأنك . قال : سأفعل . قال : ثم امر عمير بسيفه فشحذ[1] له و سم[2] ، ثم انطلق حتى قدم المدينة . فبينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر و يذكرون ما أكرمهم الله به و ما أراهم فى عدوهم اذ نظر عمر الى عمير بن وهب و قد اناخ على باب المسجد متوشحا[3] السيف . فقال : هذا الكلب ! عدو الله ! عمير بن وهب ما جاء إلا لشر ، و هو الذى حرش بيننا وحرزنا للقوم يوم بدر ، ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا نبي الله ! هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه . قال : فأدخله عليّ . قال : فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فلببه[4] بها و قال لمن كان معه من الأنصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فاجلسوا عنده و احذروا عليه من هذا الخبيث فانه غير مأمون . ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و سلم و عمر اخذ بحمالة سيفه فى عنقه . قال : ارسله يا عمر ! ادن يا عمير ! فدنا ثم قال : انعم صباحا - كانت، التحية اهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ! بالسلام تحية اهل الجنة . قال : أما و الله يا محمد ! ان كنت بها لحديث عهد . قال : فما جاء بك ؟ يا عمير ! قال : جئت لهذا الأسير الذى فى ايديكم فأحسنوا فيه . قال : فما بال السيف فى عنقك ؟ قال : قبحه الله من سيوف و هل أغنت شيئا ؟ قال : اصدقنى ما الذى جئت له ؟ قال : ما جئت إلا لذلك . قال : بل قعدت انت و صفوان بن امية فى الحجر ، فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم قلت : لو لا دين عليّ و عيال عندى لخرجت حتى اقتل محمدا ؛ فتحمل لك صفوان بن امية بدينك و عيالك على ان تقتلنى له و الله حائل

(١) احد (٢) جعل فيه سما (٣) متقلدا (٤) اخذه بتلبيبه و جره .

بينك

بينك و بينى ذلك . فقال عمير : اشهد انك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله ! نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء و ما ينزل عليك من الوحى و هذا امر لم يحضره إلا انا و صفوان ؛ فو الله ! انى لأعلم ما اتاك به إلا الله . فالحمد لله الذى هدانى للاسلام و ساقنى هذا المساق ثم شهد شهادة الحق . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : فقهوا اخاكم فى دينه ، و علموه القرآن و أطلقوا اسيره ففعلوا . ثم قال : يا رسول الله ! انى كنت جاهدا على اطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، و أنا احب ان تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم الى الله و الى رسوله و الى الاسلام لعل الله يهديهم و إلا آذيتهم فى دينهم كما كنت اوذى اصحابك فى دينهم . فأذن له رسول الله صلى الله عليه و سلم فلحق بمكة . و كان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول : ابشروا بوقعة تأتيكم الآن فى ايام تنسيكم وقعة بدر . و كان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن اسلامه فحلف ان لا يكلمه ابدا و لا ينفعه بنفع ابدا . كذا فى البداية ج ٣ ص ٣١٣ . هكذا اخرجه ابن جرير عن عروة رضى الله عنه بطوله ، كما فى كنز العمال ج ٧ ص ٨١ ، و زاد : فلما قدم عمير رضى الله عنه مكة اقام بها يدعو الى الاسلام و يؤذى من خالفه اذى شديدا . فأسلم على يديه اناس كثير . و هكذا اخرجه الطبرانى عن محمد بن جعفر بن الزبير رضى الله عنهم - نحوه . قال الهيثمى (ج ٨ ص ٢٨٦) : و اسناده جيد ، و روى عن عروة بن الزبير نحوه مرسلا ، و قال فيه : ففرح المسلمون حين هداه الله ، و قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لخنزير كان احب الىّ منه حين اطلع و هو اليوم احب الىّ من بعض بنى ؛ و إسناده حسن - انتهى . و أخرجه الطبرانى ايضا عن انس رضى الله عنه موصولا بمعناه - مختصرا . قال الهيثمى (ج ٨ ص ٢٨٧) : و رجاله رجال الصحيح - اه ؛ و أخرجه

ابن منده ايضا موصولا عن انس رضى الله عنه و قال: غريب ، لا نعرفه عن ابى عمران إلا من هذا الوجه ؛ كما فى الاصابة ج ٣ ص ٣٦ .

و أخرج الواقدى عن عبد الله بن عمرو بن امية عن ابيه قال: لما قدم عمير ابن وهب رضى الله عنه مكة بعد ان اسلم نزل بأهله و لم يتفق بصفوان بن امية فأظهر الاسلام و دعا اليه فبلغ ذلك صفوان فقال قد عرفت حين لم يبدأ بى قبل منزله أنه قد ارتكس[1] و صبا فلا اكلمه ابدا و لا انفعه و لا عياله بنافعة . فوقف عليه عمير و هو فى الحجر و ناداه فأعرض عنه فقال له عمير: انت سيد من ساداتنا ، ارأيت الذى كنا عليه من عبادة حجر و ذبح له ؟ أهذا دين؟ اشهد ان لا اله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله . فلم يجبه صفوان بكلمة ؛ كذا فى الاستيعاب ج ٢ ص ٤٨٦ .
و قد تقدم سعى عمير فى اسلام صفوان بن امية (ص ١٥٨) .

دعوة ابى هريرة رضى الله عنه

اخرج مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: كنت ادعو امى إلى الاسلام و هى مشركة فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما اكره . فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا ابكى فقلت : يا رسول الله ! انى كنت ادعو امى الى الاسلام فتأبى علىّ و إنى دعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما اكره فادع الله ان يهدى ام ابى هريرة فقال: اللهم ! اهد ام ابى هريرة ، فخرجت مستبشرا بدعوة رسول الله صلى الله عليه و سلم . فلما جئت قصدت الى الباب فاذا هو مجاف[2] فسمعت أمى حس قدمى فقالت: مكانك يا اباهريرة ! و سمعت خضخضة[3] الماء ، قال و لبست درعها و أعجلت عن خمارها ففتحت الباب و قالت: يا اباهريرة ! اشهد ان لا اله إلا الله

(١) اى وقع فى امر كان نجا منه (٢) اجاف الباب اى رده فهو مجاف (٣) اى صوت تحريك الماء .

و أشهد ان محمدا رسول الله. قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرته فحمد الله و قال: خيرا. و أخرجه احمد ايضا بنحوه؛ كذا فى الاصابة ج ٤ ص ٢٤١.

و أخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ٣٢٨) عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال: و الله لا يسمع بى مؤمن و لامؤمنة إلا احبنى. قال قلت: و ما يعلمك ذالك؟ قال فقال: انى كنت ادعو امى - فذكر نحوه. و زاد فى آخره: فجئت اسعى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ابكى من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت: ابشر يا رسول الله فقد اجاب الله دعوتك قد هدى الله ام ابى هريرة الى الاسلام. ثم قلت: يا رسول الله ادع الله ان يحببنى و أمى الى المؤمنين و المؤمنات و إلى كل مؤمن و مؤمنة. فقال: اللهم! حبب عبيدك هذا و أمه الى كل مؤمن و مؤمنة فليس يسمع بى مؤمن و لامؤمنة إلا احبنى.

دعوة
ام سليم رضى الله عنها

اخرج احمد عن انس رضى الله عنه ان ابا طلحة رضى الله عنه خطب ام سليم رضى الله عنها يعنى قبل ان يسلم فقالت: يا ابا طلحة! الست تعلم ان الهك الذى تعبد نبت من الأرض؟ قال: بلى. قالت: أفلا تستحى تعبد شجرة؟ ان اسلمت فانى لا اريد منك صداقا غيره. قال: حتى انظر فى امرى. فذهب ثم جاء فقال: اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله. فقالت: يا انس! زوّج ابا طلحة فزوّجها. و أخرجه ايضا ابن سعد بمعناه. كذا فى الاصابة ج ٤ ص ٤٦١.

دعوة الصحابة فى القبائل و اقوام العرب

دعوة ضمام بن ثعلبة فى بنى سعد بن بكر

اخرج ابن اسحاق عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقدم اليه و أناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد و رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس فى اصحابه ؛ و كان ضمام رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين فاقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى اصحابه . فقال : ايكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : انا ابن عبد المطلب . فقال : يا محمد ! قال : نعم ! قال يا ابن عبد المطلب ! انى سائلك و مغلظ عليك فى المسألة فلا تجدن فى نفسك . قال : لا اجد فى نفسى فسل عما بدا لك . فقال : انشدك إلهك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك آلله بعثك الينا رسولا ؟ قال : اللهم ! نعم ! قال : فأنشدك الله إلهك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك آلله امرك ان تأمرنا ان نعبده وحده و لا نشرك به شيئا و أن نخلع هذه الأنداد التى كانت آباؤنا يعبدون ؟ قال : اللهم ! نعم . قال : فأنشدك الله إلهك و إله من كان قبلك و إله من هو كائن بعدك : آلله أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس ؟ قال : نعم ! قال : ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكوة ، و الصيام ، و الحج ، و شرائع الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده فى التى قبلها حتى اذا فرغ قال : فانى اشهد ان لا اله إلا الله و أشهد ان محمدا رسول الله ، و سأودى هذه الفرائض و أجتنب ما نهيتنى عنه ثم لا ازيد و لا انقص ؛ ثم انصرف الى بعيره راجعا . قال فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ان صدق

ذو العقيصتين[1] دخل الجنة . قال فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم ان قال : بئست اللات و العزى . فقالوا : مه يا ضمام ! اتق البرص ، اتق الجذام ، اتق الجنون . فقال : ويلكم انهما و الله لا يضران و لا ينفعان ؛ ان الله قد بعث رسولا و انزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه ، و انى اشهد ان لا اله إلا الله وحده لاشريك له و أن محمدا عبده و رسوله . و قد جئتكم من عنده بما امركم به و ما نهاكم عنه . قال فو الله ! ما امسى من ذلك اليوم و فى حاضره رجل و لا امرأة إلا مسلما . قال يقول ابن عباس رضى الله عنهما : فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبة ؛ و هكذا رواه الامام احمد من طريق ابن اسحاق و أبو داود نحوه من طريقه ؛ و عند الواقدى : فما امسى فى ذلك اليوم فى حاضره رجل و لا امرأة إلا مسلما و بنوا المساجد ، و أذنوا بالصلوة . كذا فى البداية ج ٥ ص ٦٠ .

و اخرجه الحاكم ايضا فى المستدرك ج ٣ ص ٥٤ من طريق ابن اسحاق بنحوه ثم قال : قد اتفق الشيخان على اخراج ورود ضمام المدينة و لم يسق واحد منهما الحديث بطوله ، و هذا صحيح - انتهى ؛ و وافقه الذهبى فقال : صحيح .

دعوة عمرو بن مرة الجهنى رضى الله عنه فى قومه

أخرج الرويانى و ابن عساكر عن عمرو بن مرة الجهنى رضى الله عنه : قال خرجنا حجاجا فى الجاهلية فى جماعة من قومى ، فرأيت فى المنام و أنا بمكة نورا ساطعا

(١) العقيصة : الشعر المعقوص و هو نحو من الضفور ، و اصل العقص اللى و ادخال اطراف الشعر فى اصوله .

من الكعبة حتى أضاء لى جبل يثرب و اشعر جهينة و سمعت صوتا فى النور و هو يقول: انقشعت الظلماء، و سطع الضياء، و بعث خاتم الأنبياء؛ ثم أضاء لى اضاءة اخرى حتى نظرت الى قصور الحيرة؛ و ابيض المدائن و سمعت صوتا فى النور و هو يقول: ظهر الاسلام، و كسرت الاصنام، و وصلت الارحام . فانتبهت فزعا فقلت لقومى: و الله ليحدثن فى هذا الحى من قريش حدث، فأخبرتهم بما رأيت . فلما انتهيت الى بلادنا جاء الخبر ان رجلا يقال له احمد قد بعث فخرجت حتى أتيته و أخبرته بما رأيت فقال: يا عمرو بن مرة! انا النبى المرسل الى العباد كافة ادعوهم الى الاسلام و آمرهم بحقن الدماء، و صلة الأرحام، و عبادة الله وحده، و رفض الأصنام، و بحج البيت، وصيام شهر رمضان - شهر من اثنى عشر شهرا -، فمن أجاب فله الجنة، و من عصى فله النار فآمن يا عمرو! يؤمنك الله من هول جهنم . فقلت: اشهد ان لا اله إلا الله و أنك رسول الله، آمنت بكل ما جئت به من حلال و حرام - و ان رغم ذلك كثير من الأقوام؛ ثم انشدته ابياتا قلتها حين سمعت به - و كان لنا صنم و كان ابى سادنه فقمت اليه فكسرته ثم لحقت بالنبى صلى الله عليه و سلم و أنا اقول:

شهدت بأن الله حق و اننى ... لآلهة الأحجار أول تارك

و شمرت عن ساق الازار مهاجرا ... أجوب[1] اليك الوعث[2] بعد الدكادك[3]

لأصحب خير الناس نفسا و والدا ... رسول مليك الناس فوق الحبائك[4]

فقال النبى صلى الله عليه و سلم: مرحبا بك يا عمرو! فقلت: بأبى انت و أمى ابعث بى الى قومى لعل الله ان يمن بى عليهم كما من بك علىّ . فبعثنى فقال: عليك بالرفق والقول

(١) اقطع (٢) الطريق الغليظ العسر (٣) جمع الدكدك: ارض فيها غلظ (٤) جمع حبيكة: الطريقة بين النجوم، و المراد: السماوات .

السديد، و لا تكن فظا، و لا متكبرا، و لا حسودا . فأتيت قومى فقلت: يا بنى رفاعة! بل يا معشر جهينة! انى رسول رسول الله اليكم ادعوكم الى الاسلام و آمركم بحقن الدماء و صلة الأرحام، و عبادة الله وحده، و رفض الاصنام، و بحج البيت، و صيام شهر رمضان - شهر من اثنى عشر شهرا - فمن اجاب فله الجنة، و من عصى فله النار. يا معشر جهينة! ان الله جعلكم خيار من انتم منه و بغض اليكم فى جاهليتكم ما حبب الى غيركم من العرب فانهم كانوا يجمعون بين الأختين و الغزاة فى الشهر الحرام، و يخلف الرجل على امرأة ابيه فأجيبوا هذا النبى المرسل من بنى لؤى بن غالب تنالوا شرف الدنيا و كرامة الآخرة . فما جاءنى إلا رجل منهم فقال: يا عمرو بن مرة! امر الله عيشك أتأمرنا برفض آلهتنا، و أن نفرق جمعنا و أن نخالف دين آبائنا الشيم العلى؟ الى ما يدعونا اليه هذا القرشى من اهل تهامة؟ لا حبا و لا كرامة! ثم انشأ الخبيث يقول:

ان ابن مرة قد اتى بمقالة ... ليست مقالة من يريد صلاحا

انى لأحسب قوله و فعاله ... يوما و إن طال الزمان ذباحا[1]

ليسفه الأشياخ ممن قد مضى ... من رام ذلك لا اصاب فلاحا

فقال عمرو: الكاذب منى و منك امر الله عيشه، و أبكم[2] لسانه، و أكمه[3] انسانه[4] . قال فوالله! ما مات حتى سقط فوه و اعمى و خرف[5] وكان لا يجد طعم الطعام فخرج عمرو بمن أسلم من قومه حتى أتوا النبى صلى الله عليه و سلم فحياهم و رحب بهم و كتب لهم كتابا هذه نسخته:

" بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز على لسان رسوله بحق صادق و كتاب ناطق مع عمرو بن مرة لجهينة

---

(١) وجع فى الحلق (٢) جعله اخرس (٣) جعله اعمى (٤) سواد العين (٥) اى فسد عقله من الكبر .

ابن زيد ان لكم بطون الأرض وسهولها وتلاع الاودية
وظهورها على ان ترعوا نباتها وتشربوا ماءها على ان تؤدوا
الخمس وتصلوا الخمس وفى الغنيمة والصريمة شاتان اذا اجتمعتا
فان فرقتا فشاة شاة ليس على اهل المثيرة صدقة ولا على الواردة
لبقة ؛ والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين كتاب
قيس بن شماس ".

كذا فى كنزالعمال ج ٧ ص ٦٤ : وأخرجه ايضا ابو نعيم بطوله ؛ كما فى البداية ج ٢ ص ٣٥١ والطبرانى بطوله كما فى المجمع ج ٨ ص ٢٤٤ .

دعوة عروة بن مسعود رضى الله عنه فى ثقيف

أخرج الطبرانى عن عروة بن الزبير رضى الله عنه قال : لما أنشأ النـاس الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى اخاف ان يقتلوك ، قال لو وجدونى نائما ما ايقظونى . فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قومه مسلما فرجع عشاء فجاء ثقيف يحيونه فدعاهم الى الاسلام فاتهموه وأغضبوه وأسمعوه فقتلوه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه الى الله فقتلوه . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٣٨٦) : رواه الطبرانى ، وروى عن الزهرى نحوه وكلاهما مرسل واسنادهما حسن وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٦١٦) بمعناه .

وأخرجه ابن سعد (ج ٥ ص ٣٦٩) عن الواقدى عن عبد الله بن يحيى عن

غير

غير واحد من أهل العلم فذكره مطولا و فيه : فقدم الطائف عشاء فدخل منزله فأتته ثقيف تسلم عليه بتحية الجاهلية فأنكرها عليهم و قال : عليكم بتحية اهل الجنة : السلام ، فآذوه و نالوا منه فحلم عنهم و خرجوا من عنده فجعلوا يأتمرون به و طلع الفجر فاوفى على غرفة له ، فأذن بالصلاة . فخرجت اليه ثقيف من كل ناحية فرماه رجل من بنى مالك يقال له : اوس بن عوف فأصاب اكحله و لم يرق دمه ؛ فقام غيلان بن سلمة ، وكنانة بن عبد ياليل ، و الحكم بن عمرو و وجوه الأحلاف فلبسوا السلاح و حشدوا و قالوا : نموت عن آخرنا او نثأر به عشرة من رؤساء بنى مالك . فلما رأى عروة بن مسعود ما يصنعون قال : لا تقتلوا فى قد تصدقت بدمى على صاحبه لأصلح بذلك بينكم فهى كرامة أكرمنى الله بها ، و شهادة ساقها الله إلى و أشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد اخبرنى بهذا انكم تقتلونى ثم دعا رهطه فقال : اذا مت فادفنونى مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل ان يرتحل عنكم ، فمات فدفنوه معهم . و بلغ النبى صلى الله عليه و سلم مقتله فقال مثل عروة ... فذكره ؛ و قد تقدمت قصة اسلام ثقيف فى - قصصه صلى الله عليه و سلم فى الأخلاق و الأعمال المفضية الى هداية الناس (ص ١٦٤) .

دعوة الطفيل بن عمرو الدوسى رضى الله عنه فى قومه

اخرج ابو نعيم فى الدلائل ص ٧٨ عن محمد بن اسحاق قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة و يدعوهم إلى النجاة مما هم فيه و جعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس و من قدم عليهم من العرب ،

و كان طفيل بن عمرو الدوسى يحدث أنه قدم مكة و رسول الله صلى الله عليه و سلم بها و مشى إليه رجال من قريش و كان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له : يا طفيل ! انك قدمت بلادنا فهذا الرجل الذى بين اظهرنا قد اعضل بنا فرق جماعتنا و انما قوله كالسحرة يفرق بين المرء و بين ابيه ، و بين الرجل و بين أخيه ، و بين الرجل و زوجته و إنما نخشى عليك و على قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه و لا تسمع منه ، قال: فو الله ما زالوا بى حتى اجمعت على ان لا اسمع منه شيئا و لا اكلمه حتى حشوت اذنى حين غدوت الى المسجد كرسفا[1] فرقا من ان يبلغنى من قوله و أنا لا اريد ان أسمعه، قال : فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه و سلم قائم يصلى عند الكعبة قال : فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعنى بعض قوله . قال : فسمعت كلاما حسنا . قال فقلت فى نفسى : وا ثكل أمى إنى لرجل لبيب شاعر ما يخفى علىّ الحسن من القبيح فما يمنعنى ان أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟ فان كان الذى يأتى به حسنا قبلته و إن كان قبيحا تركته فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت : يا محمد ! ان قومك قالوا لى كذا و كذا الذى قالوا لى فوالله ما برحوا يخوفوننى أمرك حتى شددت أذنى بكرسف[1] لئلا أسمع قولك ثم ابى الله الا ان يسمعنيه فسمعت قولا حسنا فأعرض على امرك فعرض علىّ الاسلام و تلا علىّ القرآن . قال : فو الله ما سمعت قولا قط احسن و لا امرا اعدل منه قال : فأسلمت و شهدت شهادة الحق و قلت : يا نبى الله ! انى امرؤ مطاع فى قومى و أنا راجع اليهم و داعيهم الى الاسلام فادع الله لى ان يجعل لى آية تكون لى عونا عليهم فيما ادعوهم اليه . قال فقال : اللهم ! اجعل له آية قال : فخرجت الى قومى حتى اذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر

(١) قطن .

وقع نور بين عينى مثل المصباح قال فقلت: اللهم! فى غير وجه فانى اخشى ان يظنوا انها مثلة[1] و قعت فى وجهى لفراق دينهم . قال: فتحول فوقع فى رأس سوطى فجعل الحاضر يتراؤن ذلك النور فى سوطى كالقنديل المعلق و أنا هابط اليهم من الثنية حتى جئتهم فأصبحت فيهم . فلما نزلت اتانى ابى - و كان شيخا كبيرا . قال فقلت: اليك عنى يا ابت! فلست منى و لست منك، قال: و لم؟ اى بنى! قال. قلت: اسلمت و تابعت دين محمد صلى الله عليه و سلم، قال ابى: دينى دينك فاغتسل و طهر ثيابه ثم جاء فأعرضت عليه الاسلام فأسلم . قال ثم أتتنى صاحبتى فقلت لها: اليك عنى فلست منك و لست منى، قالت: لم؟ بأبى انت و امى. قال قلت: فرق بينى و بينك الاسلام فأسلمت. و دعوت دوسا الى الاسلام فأبطأوا علىّ . ثم جئت رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة فقلت: يا نبى الله! انه قد غلبنى دوس فادع الله عليهم فقال: اللهم! اهد دوسا ارجع الى قومك فادعهم و ارفق بهم . قال: فرجعت فلم ازل بأرض دوس أدعوهم الى الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله و سلم الى المدينة و قضى بدرا و أحدا و الخندق . ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم بمن اسلم معى من قومى و رسول الله صلى الله عليه و سلم بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين او ثمانين بيتا من دوس؛ و ذكره فى البداية ج ٣ ص ١٠٠ عن ابن اسحاق مع زيادة يسيرة .

قال فى الاصابة ج ٢ ص ٢٢٥ ذكرها ابن اسحاق فى سائر النسخ بلا اسناد؛ و روى فى نسخة من المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الطفيل بن عمرو فى قصة اسلامه خبرا طويلا. و أخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ٢٣٧) ايضا مطولا من وجه آخر وكذلك الأموى عن ابن الكلبى باسناد آخر - انتهى مختصرا . و قد ساق ابن عبد البر فى الاستيعاب

(١) اى العقوبة و التنكيل .

ج ٢ ص ٢٣٢ طريق الأموى عن ابن الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس عن الطفيل ابن عمرو فذكر قصة اسلامه و دعوته لأبيه و زوجته و قومه و قدومه مكة بمعنى ما تقدم و زاد بعده بعثه لتحريق صنم ذى الكفين ثم خروجه الى اليمامة و ما وقع له من الرؤيا فى ذلك و قتله يوم اليمامة شهيدا. قال : فى الاصابة و ذكر ابو الفرج الأصبهانى من طريق ابن الكلبي ايضا ان الطفيل لما قدم مكة ذكر له ناس من قريش امر النبى صلى الله عليه و سلم و سألوه ان يختبر حاله . فأتاه فأنشده من شعره فتلا النبى صلى الله عليه وسلم الاخلاص و المعوذتين فأسلم فى الحال و عاد الى قومه و ذكر قصة سوطه و نوره . قال : فدعا ابويه الى الاسلام فأسلم ابوه ، و لم تسلم امه ، و دعا قومه فأجابه ابوهريرة رضى الله عنه وحده . ثم اتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال : هل لك فى حصن حصين و منعة ؟ يعنى ارض دوس . قال : و لما دعا النبى صلى الله عليه و سلم لهم قال له الطفيل : ما كنت احب هذا فقال : ان فيهم مثلك كثيرا . قال و كان جندب بن عمرو بن حممة بن عوف الدوسى يقول فى الجاهلية : ان للخلق خالقا لكنى لا ادرى من هو ؟ فلما سمع بخبر النبى صلى الله عليه و سلم خرج و معه خمسة و سبعون رجلا من قومه فأسلم و اسلموا. قال ابو هريرة : فكان جندب يقدمهم رجلا رجلا - انتهى . و قد تقدمت دعوة على رضى الله عنه فى قبيلة همدان ص ٩٥ ، و دعوة خالد بن الوليد رضى الله عنه فى بنى الحارث بن كعب ص ٩٦ ، و دعوة ابى امامة رضى الله عنه فى قومه ص ٩١ .

إرسال الصحابة الأفراد و الجماعة للدعوة

اخرج البيهقى فى الدلائل عن ابى امامة الباهلى عن هشام بن العاص الأموى رضى الله عنهما قال : بعثت انا و رجل آخر الى هرقل - صاحب الروم - بدعوة الى الاسلام فخرجنا حتى قد منا الغوطة يعنى : دمشق فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغسانى

فدخلنا

فدخلنا عليه فاذا هو على سرير له . فارسل الينا برسول فكلم ، فقلنا و الله لا نكلم رسولا ، انما بعثنا الى الملك فان اذن لنا كلمناه و إلا لم نكلم الرسول ، فرجع اليه الرسول فاخبره بذلك . قال : فأذن لنا فقال : تكلموا فكلمه هشام بن العاص و دعاه الى الاسلام ، فاذا عليه ثياب سواد . فقال له هشام : و ما هذه التى عليك ؟ فقال : لبستها و حلفت ان لا انزعها حتى اخرجكم من الشام . قلنا : و مجلسك هذا فو الله لنأخذنه منك و لنأخذن منك الملك الأعظم ان شاء الله اخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه و سلم . قال : لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار و يقومون بالليل - فذكر الحديث بطوله كما سيأتى فى باب التائيدات الغيبية . و أخرجه الحاكم أيضا بطوله كما فى التفسير لابن كثير ج ٢ ص ٢٥١ بنحوه .

و أخرج ابو نعيم فى الدلائل ص ٩ عن موسى بن عقبه القرشى ان هشام ابن العاص و نعيم بن عبد الله و رجلا آخر قد سماه بعثوا الى ملك الروم زمن ابى بكر رضى الله عنه قال : فدخلنا على جبلة بن الأيهم و هو بالغوطة ، فاذا عليه ثياب سود و إذا كل شيء حوله اسود . فقال : يا هشام اكلمه : فكلمه و دعاه الى الله تعالى - فذكر الحديث بطوله كما سيأتى .

ارسال الصحابة الكتب للدعوة الى الله و الدخول فى الاسلام

كتاب زياد بن الحارث الى قومه

اخرج البيهقى عن زياد بن الحارث الصدائى رضى الله عنه قال : اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فبايعته على الاسلام فأخبرت انه قد بعث جيشا الى

قومى فقلت : يا رسول الله ! اردد الجيش و انا لك باسلام قومى و طاعتهم . فقال لى : اذهب فردهم فقلت : يا رسول الله ! ان راحلتى قد كلت . فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا فردهم . قال الصدائى : وكتبت اليهم كتابا فقدم وفدهم باسلامهم ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا اخا صداء ! انك لمطاع فى قومك . فقلت : بل الله هداهم للاسلام . فقال : أفلا اؤمرك عليهم ؟ قلت : بلى يا رسول الله ! قال : فكتب لى كتابا أمرنى . فقلت : يا رسول الله ! مر لى بشىء من صدقاتهم . قال : نعم فكتب لى كتابا آخر . قال الصدائى وكان ذلك فى بعض اسفاره فنزل رسول الله صلى الله عليه و سلم منزلا فأتاه اهل ذلك المنزل يشكون عاملهم و يقولون : اخذنا بشىء كان بيننا و بين قومه فى الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم او فعل ذلك ؟ قالوا : نعم . فالتفت الى اصحابه و أنا فيهم فقال : لا خير فى الامارة لرجل مؤمن . قال الصدائى : فدخل قوله فى نفسى . ثم أتاه اخر فقال يا رسول الله ! أعطنى ! فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع [١] فى الرأس و داء فى البطن . فقال السائل : اعطنى من الصدقة . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ان الله لم يرض فى الصدقات بحكم نبى و لا غيره حتى حكم هو فيها ، فجزأها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الأجزاء اعطيتك . قال الصدائى فدخل ذلك فى نفسى انى غنى و انى سألته من الصدقة - فذكر الحديث ، و فيه : فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و سلم الصلاة اتيته بالكتابين فقلت : يا رسول الله ! اعفنى من هذين فقال : ما بدا لك ؟ فقلت سمعتك يارسول الله تقول لا خير فى الامارة لرجل مؤمن و أنا اؤمن بالله و برسوله : و سمعتك تقول للسائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع فى الرأس و داء فى البطن ؛ و سألتك

(١) وجع الرأس .

و أنا غنى فقال: هو ذاك، فان شئت فاقبل و إن شئت فدع. فقلت: ادع. فقال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم فدلنى على رجل أؤمره عليكم، فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم. كذا فى البداية ج ٥ ص ٨٣، و أخرجه ايضا بطوله البغوى و ابن عساكر؛ و قال: هذا حديث حسن؛ كما فى الكنز ج ٧ ص ٣٨.

و أخرجه احمد ايضا بطوله، كما فى الاصابة ج ١ ص ٥٥٧، و أخرجه الطبرانى ايضا بطوله. قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٠٤): و فيه: عبد الرحمن بن زياد بن انعم، هو ضعيف و قد وثقه احمد بن صالح و رد على من تكلم فيه و بقية رجاله ثقات.

كتاب بجير بن زهير بن ابى سلمى رضى الله عنه الى اخيه كعب

اخرج الحاكم (ج ٣ ص ٥٧٩) عن ابراهيم بن المنذر الحزامى عن الحجاج ابن ذى الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن ابى سلمى المزنى عن ابيه عن جده قال: خرج كعب و بجير ابنا زهير حتى اتيا ابرق العزّاف[1]. فقال بجير لكعب: أثبت فى عجل هذا المكان حتى آتى هذا الرجل يعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسمع ما يقول. فثبت كعب و خرج بجير فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فعرض عليه الاسلام فأسلم. فبلغ ذلك كعبا فقال:

ألا ابلغا عنى بجيرا رسالة ... على أى شىء ويب[2] غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما و لا أبا ... عليه و لم تدرك عليه اخا لكا

---

(١) بتشديد الزاء ماء بنى اسد - كما فى القاموس (٢) ويب بمعنى ويل يقال ويبك و ويب زيد كما تقول ويلك و هو منصوب على المصدر فان جئت باللام رفعت فقلت ويب لزيد ونصبت منونا فقلت ويبا لزيد.

سقاك ابو بكر بكأس روية　　　و انهلك المأمون منها و علكا

فلما بلغت الأبيات رسول الله صلى الله عليه و سلم اهدر دمه فقال: من لقي كعبا فليقتله. فكتب بذلك بجير الى اخيه يذكر له ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد اهدر دمه و يقول له: النجاء و ما اراك تفلت. ثم كتب اليه بعد ذلك: اعلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يأتيه احد يشهد ان لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله إلا قبل ذلك. فاذا جاءك كتابي هذا فأسلم و أقبل. فأسلم كعب و قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم. ثم اقبل حتى اناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم دخل المسجد و رسول لله صلى الله عليه و سلم مع اصحابه مكان المائدة من القوم متحلقون معه حلقة دون حلقة يلتفت الى هؤلاء مرة يتحدثهم و الى هؤلاء مرة يتحدثهم. قال كعب: فأنخت راحلتي بباب المسجد فعرفت رسول الله صلى الله عليه و سلم بصفة فتخطيت حتى جلست اليه فأسلمت فقلت: اشهد ان لا اله إلا الله و أنك رسول الله الأمان يا رسول الله! قال: و من أنت؟ قلت: انا كعب بن زهير قال: انت الذى تقول ثم التفت الى ابي بكر رضي الله عنه فقال: كيف قال؟ يا أبا بكر! فأنشده ابو بكر رضي الله عنه:

سقاك ابو بكر بكأس روية　　　و انهلك المأمور منها و علكا

قال: يا رسول الله! ما قلت هكذا. قال: و كيف قلت؟ قال: انما قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية　　　و انهلك المأمون منها و علكا

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مأمون و الله! ثم أنشده القصيدة كلها حتى أتى على آخرها - فذكر القصيدة.

و أخرج الحاكم ايضا (ج ٣ ص ٥٨٢) عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح

عن

عن موسى بن عقبة قال : انشد النبي صلى الله عليه و سلم كعب بن زهير " بانت سعاد " فى مسجده بالمدينة . فلما بلغ قوله :

ان الرسول لسيف يستضاء به و صارم من سيوف الله مسلول

فى فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا

أشار رسول الله صلى الله عليه و سلم بكمه الى الخلق ليسمعوا منه . قال و قد كان بجير بن زهير كتب الى اخيه كعب بن زهير بن ابى سلمى يخوفه و يدعوه الى الاسلام و قال فيها ابياتا :

من مبلغ كعبا ؟ فهل لك فى التى تلوم عليها باطلا ؟ و هى احزم

الى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو اذا كان النجاء و تسلم

لدى يوم لا ينجو و ليس بمفلت من النار إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير و هو لا شىء باطل و دين ابى سلمى علىّ محرّم

قال الحاكم (ج ٣ ص ٥٨٣) : هذا حديث له اسانيد قد جمعها ابراهيم بن المنذر الحزامى . فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة و حديث الحجاج بن ذى الرقيبة فانهما صحيحين ، وقد ذكرهما محمد بن اسحاق القرشي فى المغازى مختصرا - فذكره باسناده الى ابن اسحاق .

و أخرجه الطبرانى ايضا عن ابن اسحاق ، قال الهيثمى (ج ٩ ص ٣٩٤) : و رجاله الى ابن اسحاق ثقات - انتهى . و أخرجه ايضا ابن ابى عاصم فى الآحاد و المثانى عن يحيي بن عمرو بن جريج عن ابراهيم بن المنذر عن الحجاج - فذكره بمعنى ما تقدم ؛ كما فى الاصابة ج ٣ ص ٢٩٥ . و أخرجه ايضا البيهقى عن ابن المنذر باسناده مثله ؛ كما فى البداية ج ٤ ص ٣٧٢ .

كتاب خالد بن الوليد الى اهل فارس

اخرج الطبراني عن ابي وائل رضى الله عنه قال كتب خالد بن الوليد رضى الله عنه الى اهل فارس يدعوهم الى الاسلام :

« بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد الى رستم[١] و مهران و ملأ فارس ! سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فانا ندعوكم الى الإسلام، فان أبيتم فاعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون ؛ فان أبيتم فان معى قوما يحبون القتل فى سبيل الله كما تحب فارس الخمر . و السلام على من اتبع الهدى » .

قال الهيثمى(ج ٥ ص٣١٠) : رواه الطبرانى و اسناده حسن او صحيح - انتهى؛ و أخرجه الحاكم أيضا فى المستدرك ج ٣ ص ٢٩٩ عن ابى وائل بنحوه ؛ و أخرج ابن جرير ج ٢ ص ٥٥٣ عن مجالد عن الشعبى قال: أقرأنى بنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد الى اهل المدائن :

« من خالد بن الوليد الى مرازبة اهل فارس ! سلام على من اتبع الهدى . اما بعد فالحمد لله الذى فض[٢] خدمتكم ، و سلب ملككم، و وهن كيدكم . و انه من صلى صلاتنا و استقبل قبلتنا و أكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ما لنا وعليه ما علينا . أما بعد فاذا جاءكم كتابى فابعثوا الى بأمرين و اعتقدوا منى الذمة و إلا فو الذى لا اله غيره لأبعثن اليكم قوما يحبون الموت كما تحبون الحياة » .

فلما قرأوا الكتاب اخذوا يتعجبون و ذلك سنة اثنتى عشرة .

و أخرج ابن جرير فى تاريخه ايضا ج ٢ ص ٥٥٤ عن المجالد عن الشعبى قال

(١) كذا فى الأصل و فى الحاكم : رستم (٢) اى كسر.

كتب خالد رضى الله عنه الى هرمز قبل خروجه مع ازاذبه ابي الزباذبة الذين باليمامة و هرمز صاحب الثغر يومئذ :

« اما بعد فأسلم تسلم او اعتقد لنفسك و قومك الذمة و أقرر بالجزية و إلا فلا تلومن إلا نفسك ، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة »

و ذكر ابن جرير ايضا (ج ٤ ص ٥٧١) باسناده ان خالدا لما غلب على جانبي السواد دعا من اهل الحيرة برجل و كتب معه الى اهل فارس و هم بالمدائن مختلفون متساندون[١] لموت اردشير إلا انهم قد انزلوا بهمن جازويه ببهرسير و كأنه على المقدمة ومع بهمن جازويه الأزاذبه فى اشباه و دعا صلوبا برجل و دعا معهما بكتابين فأما احدهما فالى الخاصة و اما الآخر فالى العامة احدهما حيرى و الآخر نبطى . و لما قال خالد لرسول اهل الحيرة : ما اسمك ؟ قال : مرة . قال خذ الكتاب فأت به اهل فارس لعل الله ان يمر عليهم عيشهم او يسلموا او ينيبوا و قال لرسول صلوبا : ما اسمك ؟ قال : هزقيل . قال فخذ الكتاب و قال : اللهم ! ازهق نفوسهم . قال ابن جرير و الكتابان :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد الى ملوك فارس ! اما بعد فالحمد لله الذى حل نظامكم ، و وهن كيدكم ، فرق كلمتكم و لو لم يفعل ذلك بكم كان شرا لكم فادخلوا فى امرنا ندعكم و ارضكم و نجوزكم الى غيركم و إلا كان ذلك و انتم كارهون على غلب على ايدى قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .

« بسم الله الرحمن الرحيم . من خالد بن الوليد الى مرازبة[٢] فارس

---

(١) متعاونون كان كل واحد منهم يستند على الآخر و يستعين به (٢) جمع مرزبان و هو الرئيس عند الفرس .

اما بعد فأسلموا تسلموا و إلا فاعتقدوا منى الذمة و أدوا الجزية
و إلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر - انتهى»

دعوة الصحابة رضى الله عنهم فى القتال فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم

اخرج الحسن بن سفيان و ابو نعيم عن عبد الرحمن بن حسان الكنانى حدثنى مسلم بن الحارث بن مسلم التميمى ان اباه حدثه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ارسلهم فى سرية . قال: فلما بلغنا المغار[1] استحثثت فرسى و تبعت اصحابى و استقبلنا الحى بالرنين . فقلت لهم: قولوا: لا اله إلا الله تحرزوا فقالوها و جاء اصحابى فلامونى و قالوا: حرمتنا الغنيمة بعد ان بردت فى ايدينا فلما قفلنا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم فدعانى فحسن ما صنعت و قال: اما ان الله قد كتب لك من كل انسان منهم كذا وكذا . قال عبد الرحمن: فانا سبب ذلك قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اما انى سأكتب لك كتابا و اوصى بك من يكون بعدى من ائمة المسلمين ففعل و ختم عليه و دفعه الىّ و قال لى: اذا صليت الغداة فقل قبل ان تكلم احدا: اللهم! أجرنى من النار - سبع مرات فانك ان مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا من النار، و اذا صليت المغرب فقل قبل ان تكلم احدا: اللهم! أجرنى من النار - سبع مرات فانك ان مت من ليلتك كتب الله لك جوارا من النار. فلما قبض الله رسوله صلى الله عليه و سلم اتيت ابا بكر رضى الله عنه ففضه فقرأه و أمر لى و ختم عليه . ثم اتيت به عمر رضى الله عنه ففعل مثل ذلك . ثم اتيت به عثمان رضى الله عنه ففعل

(١) بالضم موضع الغارة .

مثل

مثل ذلك . قال مسلم بن الحارث فتوفى الحارث فى خلافة عثمان رضى الله عنه فكان الكتاب عندنا حتى ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فكتب الى عامل قبلنا ان اشخص لى مسلم بن الحارث بن مسلم التميمى بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى كتبه لأبيه . فشخصت به اليه فقرأه. و امر لى و ختم عليه ؛ كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ٢٨ ؛ و المنتخب ج ٤ ص ١٦٢ .

و أخرج الواقدى عن محمد بن عبد الله الزهرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم كعب بن عمير الغفارى رضى الله عنه فى خمسة عشر رجلا حتى انتهوا الى ذات اطلاح من الشام فوجدوا جمعا من جمعهم كثيرا فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم و رشقوهم بالنبل . فلما رأى ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قاتلوهم اشد القتال حتى قتلوا ، فارتث منهم رجل جريح فى القتلى فلما ان برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فهم بالبعثة اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع آخر . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٤١ .

و أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ١٢٧ عن الواقدى عن محمد بن عبد الله عن الزهرى بمثله ؛ و هكذا ذكره ابن اسحاق عن عبد الله بن ابى بكر و أن كعب بن عمير قتل يومئذ ؛ و ذكره ايضا موسى بن عقبة عن ابن شهاب و ابو الأسود عن عروة ؛ كما فى الاصابة ج ٣ ص ٣٠١ ؛ و قال ذكره ابن سعد فى الطبقة الثالثة ان قصته كانت فى ربيع الأول سنة ثمان .

و أخرج البيهقى من طريق الواقدى عن محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهرى قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من عمرة القضية رجع فى ذى الحجة من سنة سبع فبعث ابن ابى العوجاء السلمى رضى الله عنه فى خمسين فارسا فخرج العين الى

قومه فحذرهم و أخبرهم فجمعوا جمعا كثيرا و جاءهم ابن ابى العوجاء و القوم معدون . فما ان رأوهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و رأوا جمعهم دعوهم الى الاسلام فرشقوهم بالنبل و لم يسمعوا قولهم و قالوا: لاحاجةَ لنا الى ما دعوتم اليه فرموهم ساعة و جعلت الامداد تأتى حتى احدقوا[1] بهم من كل جانب؛ فقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم و اصيب ابن ابى العوجاء بجراحات كثيرة فتحامل حتى رجع الى المدينة بمن بقى معه من اصحابه فى اول يوم من شهر صفر سنة ثمان . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٣٥؛ و ذكره ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ١٢٣ بمثله بلا اسناد .

دعوة الصحابة الى الله و رسوله فى القتال فى عهد ابى بكر و وصية ابى بكر الأمراء بذلك

اخرج البيهقى ج ٩ ص ٨٥ و ابن عساكر عن سعيد بن المسيب ان ابا بكر رضى الله عنه لما بعث الجنود نحو الشام أمّر يزيد بن ابى سفيان و عمرو بن العاص و شرحبيل بن حسنة لما ركبوا مشى ابو بكر مع امراء جنوده يودعهم حتى بلغ ثنية الوداع فقالوا: يا خليفة رسول الله! تمشى و نحن ركبان فقال انى أحتسب خطاى[2] هذه فى سبيل الله ثم جعل يوصيهم فقال: اوصيكم بتقوى الله، اغزوا فى سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله فان الله ناصر دينه، و لا تغلوا، و لا تغدروا، و لا تجبنوا، و لا تفسدوا فى الأرض، و لا تعصوا ما تؤمرون . فاذا لقيتم العدو من المشركين ان شاء الله فادعوهم الى ثلاث؛ فان هم اجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم: ادعوهم الى الاسلام فان هم اجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم؛ ثم ادعوهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان هم

(١) احاطوا (٢) جمع خطوة بالضم و هى بعد ما بين القدمين فى المشى و المراد بها الأقدام .

فعلوا فأخبروهم ان لهم مثل ما للهاجرين؛ و عليهم ما على المهاجرين و ان هم دخلوا فى الاسلام و اختاروا دارهم على دار المهاجرين فأخبروهم انهم كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى فرض على المؤمنين و ليس لهم فى الفيء و الغنائم شيء حتى يجاهدوا مع المسلمين ، فان هم أبوا أن يدخلوا فى الاسلام فادعوهم الى الجزية ، فان هم فعلوا فاقبلوا منهم و كفوا عنهم ، و إن هم ابوا فاستعينوا بالله عليهم فقاتلوهم ان شاء الله ، و لا تعرقن نخلا و لا تحرقها و لا تعقروا البهيمة و لا شجرة ثمر و لا تهدموا بيعة و لا تقتلوا الولدان و لا الشيوخ و لا النساء و ستجدون اقواما حبسوا انفسهم فى الصوامع فدعوهم وما حبسوا انفسهم له و ستجدون آخرين اتخذوا للشيطان فى اوساط رؤسهم الخاصا ، فاذا وجدتم اولئك فاضربوا اعناقهم ان شاء الله . كذا فى كنز العمال ج ٢ ص ٢٩٥ .

و أخرجه مالك و عبد الرزاق و البيهقى و ابن ابى شيبة عن يحيى بن سعيد و البيهقى عن صالح بن كيسان و ابن زنجويه عن ابن عمر رضى الله عنهما مختصرا؛ كما فى الكنز ج ٢ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ .

و أخرج البيهقى (ج ٨ ص ٢٠١) عن عروة فان ابا بكر الصديق رضى الله عنه امر خالد بن الوليد رضى الله عنه حين بعثه الى من ارتد من العرب ان يدعوهم بدعاية الاسلام و ينبئهم بالذى لهم فيه و عليهم و يحرص على هداهم ، فمن اجابه من الناس كلهم احمرهم و اسودهم كان يقبل ذلك منه بأنه انما يقاتل من كفر بالله على الايمان بالله ، فاذا اجاب المدعو الى الاسلام و صدق ايمانه لم يكن عليه سبيل و كان الله هو حسيبه ، و من لم يجبه الى ما دعاه اليه من الاسلام ممن يرجع عنه ان يقتله . كذا فى الكنز ج ٣ ص ١٤٣ .

---

(١) البيعة للنصارى و اليهود.

و أخرج ابن جرير الطبرى ج ٢ ص ٥٥١ عن ابن حميد عن سلمة عن ابن اسحاق عن صالح بن كيسان ان خالدا نزل الحيرة فخرج اليه أشرافها مع قبيصة ابن اياس بن حية الطائى و كان امره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر . فقال له خالد و لأصحابه : ادعوكم الى الله و الى الاسلام فان اجبتم اليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فان ابيتم فالجزية؛ فان ابيتم الجزية فقد أتيتكم بأقوام هم احرص على الموت منكم على الحياة ؛ جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا و بينكم . فقال له قبيصة : ما لنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا و نعطيكم الجزية فصالحهم على تسعين الف درهم .

و أخرجه البيهقى ج ٩ ص ١٨٧ من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق و فيه: فقال خالد : ادعوكم الى الاسلام و الى ان تشهدوا ان لا إله إلا الله وحده و ان محمدا عبده و رسوله ، و تقيموا الصلاة ، و تؤتوا الزكاة ، و تقروا بأحكام المسلمين على أن لكم مثل ما لهم و عليكم مثل ما عليهم فقال هانئ : و ان لم اشأ ذلك فمه ؟ قال : فان أبيتم ذلك اديتم الجزية عن يد . قال : فان ابينا ذلك ؟ قال : فان أبيتم ذلك وطئتكم بقوم الموت احب اليهم من الحياة اليكم . فقال هانئ : أجّلنا ليلتنا هذه فننظر فى امرنا قال : قد فعلت . فلما اصبح القوم غدا هانئ فقال انه قد أجمع امرنا على ان نؤدى الجزية فهلم فلأُصالحك – فذكر القصة . و قال فى البداية ج٧ ص ٩ ايضا : لما تقارب الناس يوم اليرموك تقدم ابو عبيدة و يزيد بن ابى سفيان و معهما ضرار بن الأزور و الحارث بن هشام و ابو جندل بن سهل و نادوا انما نريد اميركم لنجتمع به فاذن لهم الدخول على تذارق و اذا هو جالس فى خيمة من حرير فقال الصحابة : لا نستحل دخولها . فأمر لهم بفرش بسط من حرير . فقالوا ولا نجلس على هذه فجلس معهم

حيث

حيث احبوا و تراضوا على الصلح و رجع عنهم الصحابة بعد ما دعوهم الى الله عزّ و جلّ فلم يتم ذلك .

و ذكر فى البداية ج ٧ ص ١٢ عن الواقدى و غيره قالوا: خرج جرجه احد الأمراء الكبار من الصف (اى يوم اليرموك) و استدعى خالد بن الوليد فجاء اليه حتى اختلفت اعناق فرسيهما فقال جرجه: يا خالد! اخبرنى فاصدقنى و لا تكذبنى فان الحر لا يكذب و لا تخادعنى فان الكريم لا يخادع المسترسل بالله؛ هل انزل على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكه فلا تسله على احد إلا هزمتهم؟ قال: لا، قال: فبم سميت سيف الله؟ قال ان الله بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه و نأينا عنه جميعا ثم ان بعضنا صدقه و تابعه و بعضنا كذبه و باعده، فكنت فيمن كذبه و باعده. ثم ان الله اخذ بقلوبنا و نواصينا فهدانا به و بايعناه. فقال لى: انت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين و دعا لى بالنصر. فسميت سيف الله بذلك فأنا من اشد المسلمين على المشركين. فقال جرجه: يا خالد! الى ما تدعون؟ قال: الى شهادة أن لا اله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و الاقرار بما جاء به من عند الله عزّ و جلّ. قال: فن لم يجبكم؟ قال: فالجزية و نمنعهم. قال: فان لم يعطها قال: نؤذنه بالحرب ثم نقاتله. قال: فما منزلة من يجيبكم و يدخل فى هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا و وضيعنا و أولنا و آخرنا. قال جرجه: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر و الذخر؟ قال: نعم و افضل. قال: و كيف يساويكم و قد سبقتموه؟ فقال خالد: انا قبلنا هذا الأمر عنوة و بايعنا نبينا و هو حى بين اظهرنا تأتيه اخبار السماء يخبرنا بالكتاب و يرينا الآيات و حق لمن رأى ما رأينا و سمع ما سمعنا ان يسلم و يبايع و انكم انتم لم تروا ما رأينا و لم تسمعوا ما سمعنا من العجائب و الحجج؛ فمن دخل فى هذا الأمر منكم

بحقيقة و نية كان افضل منا . فقال جرجه : بالله لقد صدقتنى و لم تخادعنى . قال: تالله لقد صدقتك و ان الله ولىّ ما سألت عنه . فعند ذلك قلّب جرجه الترس و مال مع خالد و قال : علّمنى الاسلام . فمال به خالد الى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين و حملت الروم مع انقلابه الى خالد و هم يرون انها منه حملة فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا الحامية عليهم عكرمة بن ابى جهل و الحارث بن هشام . فركب خالد و جرجه معه و الروم خلال المسلمين فتنادى الناس و ثابوا و تراجعت الروم الى مواقفهم و زحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد و جرجه من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس للغروب و صلى المسلمون صلاة الظهر و صلاة العصر ايماء و أصيب جرجه رحمه الله و لم يصل لله الا تلك الركعتين مع خالد رضى الله عنهما - انتهى .

و قال الحافظ فى الاصابة ج ١ ص ٢٦٠ ذكره ابن يونس الأزدى فى فتوح الشام ، و من طريق ابى نعيم فى الدلائل و قال: جرجير، و قال سيف بن عمر فى الفتوح: جرجة ، و ذكر انه اسلم على يدى خالد بن الوليد و استشهد باليرموك ؛ و ذكر قصته ابو حذيفة اسحاق بن بشر فى الفتوح ايضا لكن لم يسمه - انتهى .

و ذكر فى البداية ج ٦ ص ٣٤٥ عن خالد رضى الله عنه انه قام فى الناس خطيبا فرغبهم فى بلاد الأعاجم و زهدهم فى بلاد العرب و قال أ-لا ترون ما ههنا من الأطعمات ، و بالله لو لم يلزمنا الجهاد فى سبيل الله و الدعاء الى الاسلام و لم يكن إلا المعاش لكان رأى ان نقاتل على هذا الريف حتى نكون اولى به و نولى الجوع و الاقلال من تولاه ممن اثاقل عما انتم عليه - انتهى . و اسنده ابن جرير فى تاريخه ج ٢ ص ٥٥٩ من طريق سيف عن محمد بن ابى عثمان بنحوه .

دعوة الصحابة الى الله و رسوله فى القتال فى عهد عمر رضى الله عنه و وصيته الامراء بذلك

اخرج ابو عبيد عن يزيد بن ابى حبيب قال كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابى وقاص-رضى الله عنهما انى قد كنت كتبت اليك ان تدعو الناس الى الاسلام ثلاثة ايام فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين، له ما للمسلمين و له سهم فى الاسلام و من استجاب لك بعد القتال او بعد الهزيمة فما له فىء للمسلمين لأنهم كانوا قد احرزوه قبل اسلامه . فهذا أمرى و كتابى اليك؛ كذا فى الكنز ج ٢ ص ٢٩٧ .

و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٨٩ عن ابى البخترى ان جيشا من جيوش المسلمين كان اميرهم سلمان الفارسى رضى الله عنه فحاصروا قصرا من قصور فارس فقالوا : يا ابا عبد الله ! الا ننهد[1] اليهم؟ قال : دعونى ادعوهم كما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعوهم فقال لهم : أنا رجل منكم فارسى اترون العرب تطيعنى فان اسلمتم فلكم مثل الذى لنا و عليكم مثل الذى علينا؛ و إن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه و اعطيتمونا الجزية عن يد و أنتم صاغرون . قال و رطن[2] اليهم بالفارسية و أنتم غير محمودين و ان أبيتم نابذناكم على سواء فقالوا : ما نحن بالذى نؤمن و ما نحن بالذى نعطى الجزية و لكنا نقاتلكم . قالوا : يا ابا عبد الله ! ألا ننهد اليهم؟ قال : لا فدعاهم ثلاثة ايام الى مثل هذا . ثم قال : انهدوا اليهم فنهدوا اليهم . قال ففتحوا ذلك الحصن . و أخرجه ايضا احمد فى مسنده و الحاكم فى المستدرك كما فى نصب الراية ج ٣ ص ٣٧٨ بمعناه .

(١) ننهض اليهم للقتال (٢) الرطانة بفتح الراء و كسرها و التراطن كلام لا يفهمه الجمهور و انما هو مواضعة بين اثنين او جماعة و العرب تخص بها كلام العجم .

و فيه: فلما كان فى اليوم الرابع امر الناس فغدوا اليها ففتحوها. و أخرجه ابن ابى شيبة كما فى الكنز ج ٢ ص ٢٩٨. و أخرجه ايضا ابن جرير (ج ٤ ص ١٧٣) عن ابى البختری قال: كان رائد المسلمين سلمان الفارسى و كان المسلمون قد جعلوه داعية اهل فارس. قال عطية: و قد كانوا امروه بدعاء اهل بهرسير[1] و امروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثا - فذكر الحديث فى دعوة سلمان رضى الله عنه بمعناه.

و ذكر ابن كثير فى البداية ج ٧ ص ٣٨ ان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه بعث جماعة من السادات منهم: النعمان بن مقرن، و فرات بن حيان، و حنظلة بن الربيع التميمى، وعطارد بن حاجب، و الاشعث بن قيس، و المغيرة بن شعبة، وعمرو بن معديكرب رضى الله عنهم يدعون رستم الى الله عزّ و جلّ. فقال لهم رستم: ما أقدمكم؟ فقالوا: جئنا لموعود الله ايانا اخذ بلادكم، و سبى نسائكم و ابنائكم، و اخذ اموالكم فنحن على يقين من ذلك. و قد رآى رستم فى منامه كأن ملكا نزل من السماء فختم على سلاح الفرس كله و دفعه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فدفعه رسول الله صلى الله عليه و سلم الى عمر رضى الله عنه. و قال سيف عن شيوخه: و لما تواجه الجيشان بعث رستم الى سعد رضى الله عنه ان يبعث اليه برجل عاقل عالم بما اسئله عنه فبعث اليه المغيرة بن شعبة. فلما قدم اليه جعل رستم يقول له: انكم جيراننا وكنا نحسن اليكم و نكف الأذى عنكم فارجعوا الى بلادكم و لا نمنع تجارتكم من الدخول الى بلادنا. فقال له المغيرة: انا ليس طلبنا الدنيا و انما همنا و طلبنا الآخرة و قد بعث الله الينا رسولا. قال له انى قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بدينى فانا منتقم بهم منهم و اجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به و هو

(١) بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهلة وياء ساكنة و راء موضع من نواحى سواد بغداد قرب المدائن و هى معربة من دهارد شير أو به ارد شير.

دين الحق لا يرغب عنه احد إلا ذلّ، و لا يعتصم به إلا عزّ . فقال له رستم: فما هو؟ فقال: اما عموده الذى لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة ان لا اله إلا الله و ان محمدا رسول الله و الاقرار بما جاء من عند الله . فقال: ما احسن هذا! و اى شيء ايضا؟ قال: و إخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله قال: و حسن ايضا . و أى شيء ايضا؟ قال: و الناس بنو آدم فهم اخوة لأب و ام . قال: و حسن ايضا. ثم قال رستم: أرايت ان دخلنا فى دينكم اترجعون عن بلادنا؟ قال: اى و الله ثم لا نقرب بلادكم إلا فى تجارة او حاجة . قال: و حسن ايضا . قال: و لما خرج المغيرة من عنده ذاكر رستم رؤساء قومه فى الاسلام فأنفوا ذلك و ابوا ان يدخلوا فيه - قبحهم الله و اخزاهم و قد فعل .

قالوا ثم بعث اليه سعد رضى الله عنه رسولا آخر بطلبه و هو ربعى بن عامر فدخل عليه و قد زينوا مجلسه بالنمارق[١] المذهبة، و الزرابى[٢] الحرير، و اظهر اليواقيت، و اللآلى الثمينة، و الزينة العظيمة و عليه تاجه و غير ذلك من الامتعة الثمينه و قد جلس على سرير من ذهب . و دخل ربعى بثياب صفيقة و سيف و ترس و فرس قصيرة و لم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل و ربطها ببعض تلك الوسائد و اقبل و عليه سلاحه و درعه و بيضته على رأسه . فقالوا له: ضع سلاحك فقال: انى لم آتكم و انما جئتكم حين دعوتمونى فان تركتمونى هكذا و إلا رجعت . فقال رستم: ائذنوا له فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها . فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله، و من ضيق الدنيا الى سعتها، و من جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم اليه؛ فمن قبل ذلك قبلنا منه و رجعنا عنه و من ابى قاتلناه ابدا حتى نفضى الى موعود الله قالوا: و ما موعود الله؟

(١) جمع نمرقة و هى الوسادة (٢) جمع زربية الطنفسة و قيل البساط ذو الخمل .

قال: الجنة لمن مات على قتال من ابى و الظفر لمن بقى. فقال رستم : قد سمعت مقالتكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه و تنظروا؟ قال : نعم كم احب اليكم يوما او يومين قال : لا بل حتى نكاتب اهل رأينا و رؤساء قومنا. فقال : ما سن لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ان نؤخر الأعداء عند اللقاء اكثر من ثلاث فانظر فى امرك و امرهم و اختر واحدة من ثلاث بعد الأجل. فقال: أسيدهم أنت؟ قال: لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير ادناهم على اعلاهم. فاجتمع رستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم قط اعزّ و ارجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله ان تميل الى شىء من هذا و تدع دينك الى هذا الكلب! اما ترى الى ثيابه؟ فقال: ويلكم لا تنظروا الى الثياب و انظروا الى الرأى و الكلام و السيرة ان العرب يستخفون بالثياب و المأكل و يصونون الأحساب ثم بعثوا يطلبون فى اليوم الثانى رجلا فبعث اليهم حذيفة بن محصن فتكلم نحو ما قال ربعى؛ و فى اليوم الثالث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فتكلم بكلام حسن طويل قال فيه رستم للمغيرة: انما مثلكم فى دخولكم ارضنا كمثل الذباب رأى العسل فقال من يوصلنى اليه و له درهمان؟ فلما سقط عليه غرق فيه فجعل يطلب الخلاص فلا يجده وجعل يقول من يخلصنى و له اربعة دراهم؛ و مثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جحرا فى كرم؛ فلما رآه صاحب الكرم ضعيفا رحمه فتركه فلما سمن افسد شيئا كثيرا فجاء بجيشه و استعان عليه بغلمانه فذهب ليخرج فلم يستطع لسمنه فضربه حتى قتله؛ فهكذا تخرجون من بلادنا. ثم استشاط[1] غضبا و أقسم بالشمس لأقتلنكم غدا. فقال المغيرة: ستعلم. ثم قال رستم للمغيرة: قد أمرت لكم بكسوة و لأميركم بألف دينار وكسوة و مركوب و تنصرفون عنا. فقال المغيرة: أبعد أن أوهنا ملككم و ضعفنا عزكم و لنا مدة نحو

(١) التهب غيظا.

بلادكم و نأخذ الجزية منكم عن يد و أنتم صاغرون و ستصيرون لنا عبيدا على رغمكم . فلما قال ذلك استشاط غضبا - انتهى ما فى البداية .

و أخرجه الطبرى (ج ٤ ص ١٠٥) عن ابن الرفيل عن ابيه و عن ابى عثمان النهدى و غيرهما - فذكر دعوة زهرة و المغيرة و ربعى و حذيفة - رضى الله عنهم - بطوله بمعنى ما تقدم .

و أخرج ابن جرير عن حسين بن عبد الرحمن قال قال ابو وائل : جاء سعد رضى‌الله عنه حتى نزل القادسية و معه الناس قال: لا أدرى لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف او ثمانية آلاف و المشركون ثلاثون الفا - كذا فى هذه الرواية ؛ و ذكر فى البداية ج ٧ ص ٣٨ عن سيف و غيره انهم كانوا ثمانين الفا - و فى رواية : كان رستم فى مائة الف و عشرين الفا يتبعها ثمانون الفا - و كان معه ثلاثة و ثلاثون فيلا منها فيل ابيض كان لسابور فهو أعظمها و أقدمها و كانت الفيلة تألفه - انتهى ؛ و نحو ذلك . فقالوا : لا يد لكم و لا قوة و لا سلاح ما جاء بكم ؟ ارجعوا . قال قلنا : ما نحن براجعين . فكانوا يضحكون من نبلنا و يقولون دوك دوك و شبهونا بالمغازل . فلما اينا عليهم ان نرجع قالوا : ابعثوا الينا رجلا من عقلائكم يبين لنا ما جاء بكم ؟ فقال المغيرة بن شعبة رضى الله عنه : انا فعبر اليهم فقعد مع رستم على السرير فنخروا و صاحوا . فقال: ان هذا لم يزدنى رفعة و لم ينقص صاحبكم . فقال رستم : صدق ما جاء بكم؟ فقال: انا كنا قوما فى شر و ضلالة فبعث الله الينا نبيا فهدانا الله به و رزقنا على يديه فكان فيما رزقنا حبة تنبت فى هذا البلد فلما اكلناها و أطعمناها اهلينا قالوا: لا صبر لنا عنها أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة . فقال رستم : اذا نقتلكم . قال: ان قتلتمونا دخلنا الجنة و إن قتلناكم دخلتم النار و أديتم الجزية . قال: فلما قال و أديتم الجزية نخروا

و صاحوا، و قالوا: لاصلح بيننا و بينكم . فقال المغيرة: تعبرون الينا او نعبر اليكم؟ فقال رستم: بل نعبر اليكم . فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فهزموهم؛ كذا فى البداية (ج ٧ ص ٤٠) . و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٤٥١) من طريق حصين بن عبد الرحمن عن ابى وائل قال: شهدت القادسية فانطلق المغيرة بن شعبة رضى الله عنه - فذكره مختصرا.

و أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٤٥١) ايضا عن معاوية بن قرة رضى الله عنه قال: لما كان يوم القادسية بعث بالمغيرة بن شعبة رضى الله عنه الى صاحب فارس . فقال: ابعثوا معى عشرة . فبعثوا فشد عليه ثيابه ثم اخذ حجفة[1] ثم انطلق حتى اتوه فقال: القوا لى ترسا فجلس عليه فقال العلج[2]: انكم معاشر العرب! قد عرفت الذى حملكم على المجىء الينا انتم قوم لا تجدون فى بلادكم من الطعام ما تشبعون منه فخذوا نعطيكم من الطعام حاجتكم فانا قوم مجوس و إنا نكره قتلكم انكم تنجسون علينا ارضنا . فقال المغيرة: و الله ما ذاك جاء بنا و لكنا كنا قوما نعبد الحجارة و الأوثان فاذا رأينا حجرا احسن من حجر القيناه و أخذنا غيره و لا نعرف ربا حتى بعث الله الينا رسولا من انفسنا فدعانا الى الاسلام فاتبعناه و لم نجىء للطعام؛ انا أمرنا بقتال عدونا ممن ترك الاسلام، و لم نجىء للطعام و لكنا جئنا لنقتل مقاتلتكم و نسبى ذراريكم؛ و أما ما ذكرت من الطعام فانا لعمرى ما نجد من الطعام ما نشبع منه و ربما لم نجد ريا من الماء احيانا فجئنا الى ارضكم هذه فوجدنا فيها طعاما كثيرا و ماء كثيرا فو الله لا نبرحها حتى تكون لنا او لكم؛ فقال العلج بالفارسية: صدق . قال و أنت تفقأ عينك غدا ففقئت عينه من الغد اصابته نشابة[3] - غريب؛ قال الحاكم: صحيح الاسناد و لم يخرجاه؛ و قال الذهبى: صحيح؛ و أخرجه الطبرانى عن معاوية رضى الله عنه

(١) الترس من جلد بلا خشب (٢) الرجل القوى الضخم و يقال للرجل من كفار العجم (٣) السهم.

مثله

مثله . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢١٥) : و رجاله؛ رجال الصحيح .

و ذكر فى البداية ج ٧ ص ٤١ عن سيف ان سعدا رضى الله عنه كان قد بعث طائفة من اصحابه الى كسرى يدعونه الى الله قبل الوقعة ، فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم و خرج اهل البلد ينظرون الى اشكالهم و أرديتهم على عواتقهم[1] ، و سياطهم بأيديهم ، و النعال فى ارجلهم و خيولهم الضعيفة ، و خبطها الأرض بأرجلها؛ و جعلوا يتعجبون منها غاية العجب كيف مثل هؤلاء يقهرون جيوشهم مع كثرة عددها و عُددها[2] . و لما استأذنوا على الملك يزدجرد اذن لهم و أجلسهم بين يديه -وكان متكبرا قليل الأدب - ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها عن الأردية و النعال و السياط . ثم كلما قالوا له شيئا من ذلك تفاءل فرد الله فأله على رأسه . ثم قال لهم : ما الذى اقدمكم هذه البلاد؟ أظننتم انا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا؟ فقال له النعمان بن مقرن رضى الله عنه: ان الله رحمنا فأرسل الينا رسولا يدلنا على الخير و يأمرنا به ، و يعرفنا الشر و ينهانا عنه ، و وعدنا على اجابته خير الدنيا و الآخرة . فلم يدع الى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه ، و فرقة تباعده؛ و لايدخل معه فى دينه الا الخواص فمكث كذلكما شاء الله ان يمكث . ثم امر ان ينهد الى من خالفه من العرب و يبدأ بهم ففعل فدخلوا معه جميعا على وجهين مكروه عليه فاغتبط و طائع اياه فازداد ؛ فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوة و الضيق و أمرنا ان نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا و هو دين الاسلام حسن الحسن و قبح القبيح كله . فان ابيتم فأمر من الشر هو اهون من آخر شر منه

(١) جمع عاتق ، ما بين المنكب و العنق (٢) جمع عدة بالضم ما اعددته لحوادث الدهر من مال و سلاح .

الجزاء ، فان ابيتم فالمناجزة[1] . و ان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله و أقمناكم عليه على ان تحكموا بأحكامه و نرجع عنكم و شأنكم و بلادكم ، و ان اتيتمونا بالجزى قبلنا و منعناكم و إلا قاتلناكم . قال فتكلم يزدجرد فقال: انى لا اعلم فى الأرض امة كانت اشقى و لا اقل عددا و لا اسوأ ذات بين منكم ؛ قد كنا نوكل بكم قرى الضواحى ليكفوناكم لا تغزوكم فارس و لا تطمعون ان تقوموا لهم ، فان كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا و إن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا الى خصبكم ، و أكرمنا وجوهكم و كسوناكم ، و ملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فأسكت القوم . فقام المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فقال: ايها الملك ! ان هؤلاء رؤس العرب و وجوههم ، و هم اشراف يستحيون من الأشراف و إنما يكرم الأشراف الأشراف ، و يعظم حقوق الأشراف الأشراف ، و ليس كل ما ارسلوا له جمعوه لك ، و لا كل ما تكلمت به اجابوك عليه ، و قد احسنوا و لا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاوبنى ، فأكون انا الذى ابلغك و يشهدون على ذلك . انك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما . فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان اسوأ حالا منا ؛ و أما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع . كنا نأكل الخنافس[2] و الجعلان[3] ، و العقارب و الحيات ، و نرى ذلك طعامنا . و أما المنازل فانما هى ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من اوبار الابل و أشعار الغنم ؛ ديننا أن يقتل بعضنا بعضا ، و أن يبغى بعضنا على بعض ، و أن كان احدنا ليدفن ابنته و هى حية كراهية ان تأكل من طعامه ؛ وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك . فبعث الله الينا رجلا معروفا نعرف نسبه ، و نعرف وجهه و مولده ، فأرضه خير ارضنا ، و حسبه خير احسابنا ، و بيته خير بيوتنا ، و قبيلته

---

(١) المقاتلة (٢) جمع الخنفساء دويبة سوداء اصغر من الجعل كريهة الرائحة (٣) جمع الجعل بالضم : ضرب من الخنافس .

خير قبائلنا، و هو نفسه كان خيرنا فى الحال التى كان فيها أصدقنا و أحلمنا . فدعانا الى امر فلم يجبه احد اول ترب . كان له الخليفة من بعده . فقال و قلنا، و صدق وكذبنا و زاد و نقصنا، فلم يقل شيئا إلا كان فقذف الله فى قلوبنا التصديق له و اتباعه؛ فصار فيما بيننا و بين رب العالمين . فما قال لنا فهو قول الله، و ما امرنا فهو امر الله . فقال لنا ان ربكم يقول: انا الله وحدى لا شريك لى كنت اذ لم يكن شيء، وكل شيء هالك إلا وجهى، و أنا خلقت كل شيء، و إلىّ يصير كل شيء، و إن رحمتى ادركتكم . فبعثت اليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التى انجيكم بها بعد الموت من عذابى و لأحلكم دارى دار السلام . فنشهد عليه انه جاء بالحق من عند الحق . و قال: من تابعكم على هذا فله ما لكم و عليه ما عليكم؛ و من ابى فأعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه انفسكم؛ و من ابى فقاتلوه؛ فأنا الحكم بينكم، فمن قتل منكم أدخلته جنتى و من بقى منكم أعقبته النصر على من ناواه؛ فاختر ان شئت الجزية و أنت صاغر، و ان شئت فالسيف او تسلم فتنجى نفسك . فقال يزدجرد: أتستقبلنى بمثل هذا؟ فقال: ما استقبلت إلا من كلمنى، و لو كلمنى غيرك لم استقبلك به . فقال: لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شيء لكم عندى، و قال ائتونى بوقر من تراب فاحملوه على اشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من ابيات المدائن؛ ارجعوا الى صاحبكم فأعلموه انى مرسل اليه رستم حتى يدفنه و جنده فى خندق القادسية و ينكل به و بكم من بعد؛ ثم اورده بلادكم حتى اشغلكم فى انفسكم بأشدّ مما نالكم من سابور . ثم قال: من اشرفكم؟ فسكت القوم . فقال: عاصم بن عمرو رضى الله عنه: وا فتات لیأخذ التراب انا اشرفهم انا سيد هؤلاء فحملنيه . فقال: أكذلك؟ قالوا: نعم . فحمله على عنقه فخرج به من الايوان و الدار حتى اتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب فى السير ليأتوا به سعدا رضى الله عنه و سبقهم عاصم فمرّ بباب

قديس فطواه و قال: بشروا الأمير بالظفر ظفرنا ان شاء الله تعالى . ثم مضى حتى جعل التراب فى الحجر ثم رجع فدخل على سعد رضى الله عنه فأخبره الخبر . فقال: ابشروا فقد و الله اعطانا الله اقاليد ملكهم؛ و تفاءلوا بذلك اخذ بلادهم - انتهى . و أخرجه ابن جرير الطبرى (ج ٤ ص ٩٤) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبى بمثله .

و أخرج ابن جرير ايضا (ج ٤ ص ١٨٦) من طريق سيف عن محمد و طلحة و غيرهما قالوا: لما رأت الروم - اى يوم وقعة تكريت - انهم لا يخرجون خرجة الا كانت عليهم و يُهزَمون فى كل ما زاحفوهم تركوا امراءهم، و نقلوا متاعهم الى السفن، و اقبلت العيون من تغلب و اياد و النمر الى عبد الله بن المعتم بالخبر و سألوه للعرب السلم و أخبروه قد استجابوا له فأرسل اليهم ان كنتم صادقين بذلك فاشهدوا ان لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله ، و أقرّوا بما جاء من عند الله ثم اعلمونا رأيكم فرجعوا اليهم بذلك فردوهم اليه بالاسلام - فذكر القصة .

و أخرج ابن جرير (ج ٤ ص ٢٢٧) من طريق سيف عن ابى عثمان عن خالد و عبادة رضى الله عنهما قالا: خرج عمرو بن العاص رضى الله عنه الى مصر بعد ما رجع عمر الى المدينة حتى انتهى الى باب أليون[1] و اتبعه الزبير فاجتمعا - رضى الله عنهما، فلقيهم هنالك ابو مريم - جاثليق مصر - و معه الأسقف فى اهل النيات، بعثه المقوقس لمنع بلادهم . فلما نزل بهم عمرو رضى الله عنه قاتلوه، فأرسل اليهم: لا تعجلونا لنعذر اليكم و ترون رأيكم بعد؛ فكفوا اصحابهم و أرسل اليهم عمرو: انى بارز فليبرز الىّ ابو مريم و ابو مريام، فأجابوه الى ذلك، و أمن بعضهم بعضا . فقال لهما عمرو: انّما راهبا هذه البلدة فاسمعا ان الله عزّ و جلّ بعث محمدا صلى الله عليه و سلم بالحق و أمره به و أمرنا به

(١) بفتح الهمزة و سكون اللام و ضم الياء: اسم مدينة مصر قديما .

محمد صلى الله عليه و سلم و أدى الينا كل الذى امر به . ثم مضى - صلوات الله عليه و رحمته - و قد قضى الذى عليه و تركنا على الواضحة . وكان مما أمرنا به الإعذار الى الناس فنحن ندعوكم الى الاسلام ، فمن اجابنا اليه فمثلنا ، و من لم يجبنا عرضنا عليه الجزية ، و بذلنا له المنعة ، و قد اعلمنا انا مفتتحوكم و أوصانا بكم حفظا لرحمنا فيكم ، و ان لكم ان اجبتمونا بذلك ذمة الى ذمة . و مما عهد الينا اميرنا استوصوا بالقبطيين خيرا ، فان رسول الله صلى الله عليه و سلم اوصانا بالقبطيين خيرا ، لأن لهم رحما و ذمة . فقالوا: قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من اهل منف و الملك فيهم ؛ فأديل عليهم اهل عين شمس فقتلوهم و سلبوا ملكهم و اغتربوا؛ فلذلك صارت الى ابراهيم عليه السلام مرحبا به و أهلا ، آمنا حتى نرجع اليك . فقال عمرو : ان مثلى لا يخدع و لكنى أؤجلكما ثلاثا لتنظرا و لتناظرا قومكما و إلا ناجزتكم . قالا : زدنا . فزادهم يوما . فقالا : زدنا فزادهم يوما . فرجعا الى المقوقس فهم فأبى ارطبون ان يجيبهما و أمر بمناهدتهم ، فقالا لأهل مصر : اما نحن فسنجهد ان ندفع عنكم و لانرجع اليهم و قد بقيت اربعة ايام فلا تصابون فيها بشيء إلا رجونا ان يكون له امان . فلم يفجأ عمرا و الزبير إلا البيات من فرقد و عمرو على عدة . فلقوه فقتل و من معه ثم ركبوا اكساءهم و قصد عمرو و الزبير رضى الله عنهما لعين شمس .

و أخرج الطبرى ايضا (ج ٤ ص ٢٢٨) عن ابى حارثة و ابى عثمان قالا : لما نزل عمرو رضى الله عنه على القوم بعين شمس قال اهل مصر لملكهم : ما تريد الى قوم فلّوا كسرى و قيصر و غلبوهم على بلادهم ؟ صالح القوم و اعتقد منهم و لا تعرض لهم و لا تعرضنا لهم ، و ذلك فى اليوم الرابع فأبى و ناهدوهم فقاتلوهم و ارتقى الزبير سورها . فلما احسوه فتحوا الباب لعمرو رضى الله عنه و خرجوا اليه مصالحين . فقبل

منهم و نزل عليهم الزبير رضى الله عنه عنوة .

و أخرج الطبرى (ج ٥ ص ٩) ايضا عن سليمان بن بريدة ان امير المؤمنين (عمر رضى الله عنه) كان اذا اجتمع اليه جيش من اهل الايمان أمّر عليهم رجلا من اهل العلم و الفقه، فاجتمع اليه جيش، فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعى رضى الله عنه فقال: سر باسم الله، قاتل فى سبيل الله من كفر بالله. فاذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم الى ثلاث خصال: ادعوهم الى الاسلام، فان اسلموا فاختارو دارهم فعليهم فى اموالهم الزكاة و ليس لهم فى فئ المسلمين نصيب؛ و إن اختاروا ان يكونوا معكم فلهم مثل الذى لكم و عليهم مثل الذى عليكم؛ فان ابوا فادعوهم الى الخراج، فان اقرّوا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم و فرغوهم لخراجهم و لا تكلفوهم فوق طاقتهم، فان ابوا فقاتلوهم فان الله ناصركم عليهم؛ فان تحصنوا منكم فى حصن فسألوكم ان ينزلوا على حكم الله و حكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله فانكم لا تدرون ما حكم الله و رسوله فيهم، و إن سألوكم ان ينزلوا على ذمة الله و ذمة رسوله و اعطوهم ذمم انفسكم، فان قاتلوكم فلا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا. قال سلمة: فسرنا حتى لقينا عدونا من المشركين، فدعوناهم الى ما امر به اميرالمؤمنين، فأبوا ان يسلموا: فدعوناهم الى الخراج فأبوا ان يقرّوا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتلة و سبينا الذرية وجمعنا الرثة - فذكر الحديث بطوله جدا.

و أخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١١٠) عن بشير بن ابى امية عن ابيه ان الأشعرى نزل بأصبهان فعرض عليهم الاسلام فأبوا، فعرض عليهم الجزية فصالحوه على ذلك فباتوا على صلح حتى اذا اصبحوا اصبحوا على غدر، فبارزهم القتال فلم يكن اسرع من ان اظهره الله عليهم.

قصص الصحابة فى الأعمال والأخلاق المفضية الى هداية الناس

اخرج ابو نعيم فى الدلائل ص ١٠٩ عن ابن اسحاق قال : لما قدم الأنصار المدينة بعد ما بايعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم ظهر الاسلام بها و فى قومهم بقايا على دينهم من اهل الشرك منهم عمرو بن الجموح ، و كان ابنه معاذ قد شهد العقبة و بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم بها . و كان عمرو بن الجموح سيدا من سادات بنى سلمة و شريفا من اشرافهم و كان قد اتخذ فى داره صنما من خشب يقال له "مناة" كما كانت الأشراف يصنعون يتخذه الها و يطهره . فلما اسلم فتيان بنى سلمة : معاذ بن جبل و ابنه معاذ بن عمرو فى فتيان منهم ممن اسلم و شهد العقبة كانوا يدخلون على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه فى بعض حفر بنى سلمة و فيها عذرة الناس منكسا على رأسه . فاذا اصبح عمرو قال : ويلكم من غدا على الهنا فى هذه الليلة ؟ قال : ثم يغدو يلتمسه حتى اذا وجده غسله و طهره و طيبه ، ثم قال : و ايم الله ! لو انى اعلم من صنع بك هذا لأخزينه ؛ فاذا امسى عمرو و نام غدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك . فلما اكثروا عليه استخرجه من حيث القوه يوما فغسله و طهره و طيبه . ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال : انى و الله ما اعلم من يفعل بك ما ترى فان كان فيك خير فامتنع بهذا السيف معك . فلما امسى و نام غدوا عليه فأخذوه و السيف فى عنقه ثم اخذوا كلبا ميتا فقرنوه معه بحبل ثم القوه فى بئر من ابار بنى سلمة فيها عذرة من عذر النـاس . و غدا عمرو بن الجموح فلم يجده مكانه الذى كان فيه فخرج فى طلبه حتى وجده فى تلك البئر مقرونا بكلب ميت . فلما رآه و أبصر شأنه وكلّمه من اسلم

من قومه اسلم - يرحمه الله - و حسن اسلامه؛ و زاد منجاب عن زياد فى حديثه عن ابن اسحاق قال: و حدثنى اسحاق بن يسار عن رجل من بنى سلمة قال: لما اسلم فتيان بنى سلمة اسلمت امرأة عمرو بن الجموح و ولده، قال لامرأته: لا تدعى احدا من عيالك فى اهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء، قالت: افعل، و لكن هل لك ان تسمع من ابنك فلان ما روى عنه؟ قال: فلعله صبأ. قالت: لا، و لكن كان مع القوم فأرسل اليه فقال: اخبرنى ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه: "الحمد لله رب العالمين - الى قوله تعالى - الصراط المستقيم". فقال: ما احسن هذا و أجمله، وكل كلامه مثل هذا. فقال: يا ابتاه! و أحسن من هذا. قال: فهل لك ان تبايعه؟ قد صنع ذلك عامة قومك قال: لست فاعلا حتى اوامر مناة فأنظر ما يقول. قال: و كانوا اذا ارادوا كلام مناة جاءت عجوز فقامت خلفه فأجابت عنه. قال فأتاه و غيّبت العجوز و أقام عنده فتشكر له. و قال: يامناة! تشعر انه قد سئل بك و أنت غافل جاء رجل ينهانا عن عبادتك و يأمرنا بتعطيلك فكرهت ان ابايعه حتى اوامرك. و خاطبه طويلا فلم يرد عليه. فقال: اظنك قد غضبت و لم اصنع بعد شيئا فقام اليه فكسره.

و زاد ابراهيم بن سلمة فى حديثه عن ابن اسحاق: قال عمرو بن الجموح حين اسلم و عرف من الله ما عرف و هو يذكر صنمه و ما ابصر من امره و يتشكر الله الذى انقذه مما كان فيه من العمى و الضلالة:

اتوب الى الله مما مضى — و أستنقذ الله من ناره
و اثنى عليه بنعمائه — اله الحرام و استاره
فسبحانه عدد الخاطبين — و قطر السماء و مدراره
هدانى و قد كنت فى ظلمة — حليف مناة و أحجاره

و أنقذنى

و أنقذنى بعد شيب القذال — من شين ذاك و من عاره
فقد كدت اهلك فى ظلمة — تــدارك ذاك بمقــداره
فحمدا و شكرا له ما بقيت — الـــه الأنام و جبــاره
اريــد بذلك اذ قلتــه — مجـــاورة الله فى داره

و قال ايضا يذم صنمه:

تالله لو كنت الهـا لم تكن — انت و كلب وسط بئر فى قرن
اف لمصرعك الها مستدن — إلا فتشناك عن سوء الغبن
هو الذى انقذنى من قبل ان — اكون فى ظلمة قـبر مرتهن
الحمــد لله العــلىّ ذى المنن — الواهب الرزاق ديان الدين

و أخرج الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ٣٣٦ عن الواقدى قال: كان ابو الدرداء - رضى الله عنه - فيما ذكر - آخر داره اسلاما لم يزل متعلقا بصنم له و قد وضع عليه منديلا و كان عبد الله بن رواحة رضى الله عنه يدعوه الى الاسلام فيأبى فيجيئه عبد الله بن رواحة و كان له اخا فى الجاهلية عن الاسلام . فلما رآه قد خرج من بيته خالفه فدخل بيته و أعجل امرأتـه و أنها لتمشط رأسها . فقال: ابن ابو الدرداء؟ فقالت: خرج اخوك آنفا فدخل بيته الذى كان فيه الصنم و معه القدوم[1] فأنزله و جعل يقدده[2] فلذا فلذا و هو يرتجز سرّا من اسماء الشياطين كلها ، ألا كل ما يدعى مع الله باطل . ثم خرج و سمعت المرأة صوت القدوم و هو يضرب ذلك الصنم فقالت: اهلكتنى يا ابن رواحة! فخرج على ذلك فلم يكن شىء حتى اقبل ابو الدرداء الى منزله فدخل فوجد المرأة قاعدة تبكى شفقا منه . فقال: ما شأنك؟ قالت: اخوك عبد الله بن رواحة دخل

---

(١) آلة للنحت و النجر (٢) جعله قطعا .

عليّ فصنع ما ترى . فغضب غضبا شديدا ثم فكّر فى نفسه فقال : لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه . فانطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه ابن رواحة فأسلم .

و أخرج ابن جرير الطبرى (ج ٤ ص ٢٢٧) عن زياد بن جزء الزبيدى قال : افتتحنا الاسكندرية فى خلافة عمر رضى الله عنه - فذكر الحديث ، و فيه : ثم وقفنا ببلهيب و أقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا فقرأه علينا عمرو رضى الله عنه و فيه :

> اما بعد ! فانه جاءنى كتابك تذكر ان صاحب الاسكندرية عرض ان يعطيك الجزية على ان ترد عليه ما اصيب من سبايا ارضه ، و لعمرى ! لجزية قائمة تكون لنا و لمن بعدنا من المسلمين احب الى من فىء يقسم ثم كأنه لم يكن فأعرض على صاحب الاسكندرية ان يعطيك الجزية على ان تخيروا من فى ايديكم من سبيهم بين الاسلام و بين دين قومهم ؛ فمن اختار منهم الاسلام فهو من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم ؛ و من اختار دين قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على اهل دينه فأما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكة و المدينة و اليمن فانا لا نقدر على ردهم و لا نحب ان نصالحه على امر لا نفى له به .

قال : فبعث عمرو الى صاحب الاسكندرية يعلمه الذى كتب به امير المؤمنين . قال فقال : قد فعلت . قال : فجمعنا ما فى ايدينا من السبايا و اجتمعت النصارى فجعلنا نأتى بالرجل ممن فى ايدنا ثم نخيّره بين الاسلام و بين النصرانية فاذا اختار الاسلام كبّرنا تكبيرة هى اشد من تكبيرنا حين تفتح القرية . قال : ثم نحوزه الينا و إذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه اليهم و وضعنا عليه الجزية و جزعنا من ذلك جزعا شديدا حتى كأنه رجل خرج منا اليهم . قال : فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم

و قد اتى فمن اتينا به بأبى مريم عبد الله بن عبد الرحمن . قال القاسم: و قد ادركته و هو عريف بنى زبيد . قال: فوقفناه فعرضنا عليه الاسلام و النصرانية و أبوه و أمه و إخوته فى النصارى فاختار الاسلام فحزناه الينا و وثب عليه ابوه و أمه و إخوته يجاذبوننا حتى شققوا عليه ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى - فذكر الحديث .

و أخرج الترمذى و الحاكم عن الشعبى قال: خرج على بن ابى طالب رضى الله عنه الى السوق فاذا هو بنصرانى يبيع ادرعا فعرف على رضى الله عنه الدرع . فقال: هذه درعى ، بينى و بينك قاضى المسلمين، وكان قاضى المسلمين شريحا ؛ كان على استقضاه . فلما رأى شريح امير المؤمنين قام من مجلس قضاه و أجلس عليا فى مجلسه و جلس شريح قدامه الى جنب النصرانى . فقال على: اما يا شريح! لو كان خصمى مسلما لقعدت معه ، و لكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: لا تصافحوهم و لا تبدؤهم بالسلام ، و لا تعودوا مرضاهم ، و لا تصلوا عليهم ، و ألجاؤهم الى مضايق الطريق ، و صغروهم كما صغرهم الله ؛ اقض بينى و بينه يا شريح! فقال شريح : ما تقول؟ يا امير المؤمنين! فقال على: هذه درعى وقعت منى منذ زمان . فقال شريح: ما تقول يا نصرانى؟ فقال النصرانى: ما اكذب امير المؤمنين الدرع درعى . فقال شريح: ما ارى ان تخرج من يده فهل من بيّنة؟ فقال على: صدق شريح . فقال النصرانى: اما انا فأشهد ان هذه احكام الأنبياء، و أمير المؤمنين يجىء الى قاضيه و قاضيه يقضيه عليه ، هى و الله يا امير المؤمنين! درعك . اتبعتك و قد زالت عن جملك الأورق فأخذتها فانى اشهد ان لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله . فقال على : اما اذا اسلمت فهى لك و حمله على فرس .

و عند الحاكم عن الشعبى قال: ضاع درع لعلى رضى الله عنه يوم الجمل فأصابها

رجل فباعها فعرفت عند رجل من اليهود فخاصمه الى شريح فشهد لعلى الحسن و مولاه قنبر . فقال شريح : زدنى شاهدا مكان الحسن . فقال : أترد شهادة الحسن ؟ قال : لا ، و لكن حفظت عنك انه لا تجوز شهادة الولد لوالده .

و أخرجه الحاكم فى الكنى و أبو نعيم فى الحلية (ج ٤ ص ١٣٩) من طريق ابراهيم بن يزيد التيمى عن ابيه - مطولا ، و فى حديثه : فقال شريح : اما شهادة مولاك فقد اجزناها و أما شهادة ابنك لك فلا نجيزها . فقال على رضى الله عنه : ثكلتك امك ! أ ما سمعت عمر رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة . ثم قال لليهودى : خذ الدرع . فقال اليهودى : امير المؤمنين جاء معى الى قاضى المسلمين فقضى على علىّ و رضى ؛ صدقت و الله يا امير المؤمنين ! انها لدرعك سقطت عن جمل لك التقطتها ؛ اشهد ان لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله . فوهبها له علىّ و أجازه بسبع مائة و لم يزل معه حتى قتل يوم صفين - كذا فى كنز العمال ج ٤ ص ٦ .

باب كيف كانت الصحابة رضى الله عنهم يبايعون النبى صلى الله عليه و سلم و الخلفاء بعده و على اى امور وقعت البيعة

البيعة على الاسلام

اخرج الطبرانى عن جرير رضى الله عنه قال : بايعنا النبى صلى الله عليه و سلم على مثل ما بايع عليه النساء ، من مات منا و لم يأت شيئا منهن ضمن له الجنة ، و من مات منا و قد اتى شيئا منهن و قد اقيم عليه الحد فهو كفارة ، و من مات منا و قد اتى شيئا

شيئا منهن فستر عليه فعلى الله حسابه؛ قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٦ و فيه: سيف بن هارون وثقه ابو نعيم و ضعفه جماعة؛ و بقية رجاله رجال الصحيح - انتهى . و أخرجه ايضا ابن جرير كما فى الكنز ج ١ ص ٨٢؛ و سيأتى الحديث فى بيعة النساء .

و أخرج احمد عن عبد الله بن عثمان بن خيثم ان محمد بن الأسود بن خلف اخبره ان اباه الأسود رضى الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم يبايع الناس يوم الفتح . قال: جلس عند قرن[1] مستقبله فبايع الناس على الاسلام و الشهادة . قلت: و ما الشهادة؟ قال: اخبرنى محمد بن الأسود بن خلف انه بايعهم على الايمان بالله و شهادة ان لا اله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله - كذا فى البداية ج ٤ ص ٣١٨؛ و قال تفرد به احمد . و قال الهيثمى (ج ٦ ص ٣٧) : و رجاله ثقات؛ و عند البيهقى: فجاءه الناس الكبار و الصغار و الرجال و النساء فبايعهم على الاسلام و الشهادة - كذا فى البداية ج ٤ ص ٣١٨ . و بهذا السياق اخرجه الطبرانى فى الكبير و الصغير كما فى مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٧؛ و هكذا اخرجه البغوى و ابن السكن و الحاكم و ابو نعيم، كما فى الكنز ج ١ ص ٨٢ .

و أخرج الشيخان عن مجاشع بن مسعود رضى الله عنه قال: اتيت النبى صلى الله عليه و سلم انا و أخى فقلت: بايعنا على الهجرة فقال: مضت الهجرة لأهلها؛ فقلت: علام تبايعنا؟ قال: على الاسلام و الجهاد - كذا فى العينى ج ٧ ص ١٦ . و أخرجه ايضا ابن ابى شيبة و زاد: قال: فلقيت اخاه فسألته فقال: صدق مجاشع - كذا فى كنز العمال ج ١ ص ٢٦، ٨٣ .

(١) بالسكون جبل صغير و أعلى الجبل، و فى السيرة الحلبية ج ١ ص ١٠٩: و جلس صلى الله عليه و سلم على الصفا اى يوم الفتح يبايع الناس .

و أخرج ابو عوانة فى مسنده ج ١ ص ٣٨ عن زياد بن علاقة قال: سمعت جرير ابن عبد الله يحدث حين مات المغيرة بن شعبة رضى الله عنه خطب الناس فقال: اوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، و الوقار و السكينة فانى بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم بيدى هذه على الاسلام و اشترط علىّ النصح لكل مسلم ، فورب الكعبة! انى لكم ناصح اجمعين ، و أستغفر ، و نزل . و أخرج البخارى أتم منه (ج ١ ص ١٤) ؛ و أخرج البيهقى و غيره عن زياد بن الحارث الصدائى رضى الله عنه قال: اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فبايعته على الاسلام - فذكر الحديث بطوله ، كما تقدم فى باب الدعوة ص ١٨٧ .

البيعة على اعمال الاسلام

اخرج الحسن بن سفيان و الطبرانى فى الأوسط و ابو نعيم و الحاكم و البيهقى و ابن عساكر عن بشير بن الخصاصية رضى الله عنه قال: اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبايعه فقلت: علام تبايعنى؟ يا رسول الله! فمد رسول الله صلى الله عليه و سلم يده فقال: تشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله ، و تصلى الصلوات الخمس لوقتها ، و تؤدى الزكاة المفروضة ، و تصوم رمضان ، و تحج البيت ، و تجاهد فى سبيل الله . قلت: يا رسول الله! كلا نطيق إلا اثنتين فلا اطيقهما الزكاة ، والله! ما لى إلا عشر ذود[1] هن رسل[2] اهلى و حمولتهن[3] ؛ و أما الجهاد فانى رجل جبان و يزعمون انه من ولى فقد باء بغضب من الله و أخاف ان حضر القتال ان اخشع بنفسى فأفر

(١) الذود من الإبل: ما بين الثنتين الى التسع ، و قيل: ما بين الثلاث الى العشر (٢) بالكسر ثم السكون: اللبن (٣) بالفتح : ما يحمل عليه الناس من الدواب سواء كانت عليها الأحمال أو لم تكن ؛ و بالضم : الأحمال .

فأبوه بغضب من الله . فقبض رسول الله صلى الله عليه و سلم يده ثم حرّكها ثم قال: يا بشير! لا صدقة و لا جهاد فبم اذن تدخل الجنة ؟ قلت: يا رسول الله! ابسط يدك ابايعك؛ فبسط يده فبايعته عليهن كلهن - كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ١٢ . و أخرجه احمد، و رجاله موثقون؛ كما قال الهيثمى (ج ١ ص ٤٢) .

و أخرج احمد عن جرير رضى الله عنه قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم على اقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، و النصح لكل مسلم . و أخرجه ايضا ابن جرير مثله كما فى كنز العمال ج ١ ص ٨٢؛ و الشيخان و الترمذى كما فى الترغيب ج ٣ ص ٢٣٦؛ و أخرج احمد ايضا من وجه آخر عنه: قال قلت: يا رسول الله! اشترط علىّ فأنت اعلم بالشرط . قال: ابايعك على ان تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا، و تقيم الصلاة و تؤتى الزكاة، و تنصح المسلم، و تبرأ من الشرك . و رواه النسائى كما فى البداية ج ٥ ص ٧٨؛ و أخرجه ابن جرير مثله إلا انه قال: و تنصح للمسلمين و تفارق الشرك، كما فى الكنز ج ١ ص ٨٢؛ و أخرج الطبرانى عنه قال: اتى جرير رضى الله عنه النبى صلى الله عليه و سلم فقال: مد يدك يا جرير! فقال: على مه؟ قال: ان تسلم وجهك لله و النصيحة لكل مسلم؛ فأذن لها - وكان رجلا عاقلا؛ فقال: يا رسول الله! فيما استطعت فكانت رخصة للناس بعده - كذا فى الكنز ج ١ ص ٨٢ .

و أخرج الرويانى و ابن جرير و ابن عساكر عن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فرددها ثلاث مرات . فقدمنا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلنا يا رسول الله! قد بايعناك فعلى اى شيء نبايعك؟ فقال: على ان تعبدوا الله، و لا تشركوا به شيئا، و الصلوات الخمس، و أسرّ كلمة خفية

ان لا تسألوا الناس شيئا . قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما يقول لأحد يناوله اياه - كذا فى الكنز ج ١ ص ٨٣ . و أخرجه ايضا مسلم و الترمذى و النسائى كما فى الترغيب ج ٢ ص ٩٨ .

و أخرج الطبرانى فى الكبير عن ابى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : من يبايع ؟ فقال ثوبان رضى الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم : بايعنا يا رسول الله ! قال على ان لا تسأل احدا شيئا . فقال ثوبان : فما له ؟ يا رسول الله ! قال : الجنة . فبايعه ثوبان . قال ابو امامة : فلقد رأيته بمكة فى اجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه و هو راكب فربما وقع على عاتق[1] رجل فيأخذه الرجل فيناوله فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه - كذا فى الترغيب ج ٢ ص ١٠٠ . و أخرجه ايضا احمد و النسائى و غيرهما عن ثوبان مختصرا ، و ذكرا قصة السوط لأبى بكر رضى الله عنه ، كما فى الترغيب ج ٢ ص ٩٩ ، ١٠١ .

و أخرج احمد عن ابى ذر رضى الله عنه قال: بايعنى رسول الله صلى الله عليه و سلم خمسا و أوثقنى سبعا و اشهد الله علىّ سبعا : ان لا اخاف فى الله لومة لائم . قال ابو المثنى: قال ابو ذر: فدعانى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: هل لك الى البيعة ؟ و لك الجنة . قلت: نعم ، و بسطت يدى ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم - و هو يشترط علىّ - ان لا اسأل الناس شيئا . قلت: نعم . قال: و لا سوطك ان سقط منك حتى تنزل فتأخذه . و فى رواية : ان النبى صلى الله عليه و سلم قال ستة ايام ثم اعقل يا ابا ذر ! ما يقال لك بعد . فلما كان اليوم السابع قال: اوصيك بتقوى الله فى سرّ امرك و علانيته ، و إذا أسأت فأحسن ، و لا تسئلن احدا شيئا و إن سقط سوطك ،

(١) ما بين المنكب والعنق .

و لا تقبضن

و لا تقبضنّ امانة - كذا فى الترغيب ج ٢ ص ٩٩ .

و أخرج الشاشي و ابن عساكر عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: بايعت النبي صلى الله عليه و سلم انا و ابوذر و عبادة بن الصامت و ابو سعيد الخدرى و محمد بن مسلمة - رضى الله عنهم - و سادس: على ان لا تأخذنا فى الله لومة لائم؛ و أما السادس فاستقاله[1] فأقاله - كذا فى الكنز ج ١ ص ٨٢ . و أخرجه ايضا الطبرانى بنحوه . قال الهيثمى (ج ٧ ص ٢٦٤) و فيه: عبد المهيمن بن عياش و هو ضعيف . و أخرج مسلم عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه: انا من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قال: بايعنا على ان لا نشرك بالله شيئا، و لا نسرق، و لا نزنى، و لا نقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، و لا ننهب، و لا نعصى، بالجنة - ان فعلنا ذلك؛ فان غشينا من ذلك شيئا كان قضاؤه الى الله . و عند ابن جرير عنه - رضى الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه و سلم فقال: بايعونى على ان لا تشركوا بالله شيئا، و لا تسرقوا و لا تزنوا، فمن و فى منكم فأجره على الله، و من اصاب من ذلك شيئا فستره الله كان الى الله ان شاء عذبه و إن شاء غفر له - كذا فى الكنز ج ١ ص ٨٢ .

و أخرج ابن اسحاق و ابن جرير و ابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: كنا احد عشر رجلا فى العقبة الأولى فبايعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بيعة النساء قبل ان يفرض علينا الحرب، بايعناه على ان لا نشرك بالله شيئا، و لا نسرق، و لا نزنى، و لا نأتى ببهتان نفتريه بين ايدينا و أرجلنا، و لا نقتل اولادنا، و لا نعصيه فى معروف؛ فمن وفى فله الجنة، و من غشى شيئا فأمره الى الله ان شاء عذبه

(١) طلب اليه ان يقيله، و أقاله اى فسخه .

و إن شاء غفر له . ثم انصرفوا العام المقبل عن بيعتهم - كذا فى الكنز ج ١ ص ٨٢. و أخرجه الشيخان نحوه كما فى البداية ج ٣ ص ١٥٠ .

البيعة على الهجرة

اخرج البيهقى (ج ٩ ص ١٦) عن يعلى بن منية رضى الله عنه قال: جئت رسول الله صلى الله عليه و سلم ثانى يوم الفتح فقلت: يا رسول الله! بايع ابى على الهجرة؛ قال: بل ابايعه على الجهاد، و قد انقطعت الهجرة يوم الفتح . وقد تقدم حديث مجاشع رضى الله عنه (ص ٢١٩) : فقلت : يا رسول الله! بايعنا على الهجرة؛ قال: مضت الهجرة لأهلها . و حديث جرير (ص ٢٢١): و تفارق الشرك . و عند البيهقى (ج ٩ ص ١٣) فى حديث جرير رضى الله عنه: و تناصح المؤمن و تفارق المشرك .

و أخرج احمد ، و البخارى فى التاريخ ، و ابن ابى خيثمة ، و ابو عوانة ، و البغوى ، و ابو نعيم ، و الطبرانى عن الحارث بن زياد الساعدى رضى الله عنه قال: اتيت النبي صلى الله عليه و سلم يوم الخندق و هو يبايع الناس على الهجرة فظننا انهم يدعون الى البيعة فقلت: يا رسول الله! بايع هذا على الهجرة . فقال: و من هذا؟ فقلت: هذا ابن عمى حوط بن يزيد او يزيد بن حوط . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا ابايعكم ان الناس يهاجرون اليكم و لا تهاجرون اليهم؛ و الذى نفسى بيده! لا يحب الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقى الله و هو يحبّه ، و لا يبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقى الله و هو يبغضه - كذا فى الكنز ج ٧ ص ١٣٤ . و أخرجه ايضا ابو داود كما فى الاصابة ج ١ ص ٢٧٩؛ و قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٨) : رواه احمد و الطبرانى بأسانيد ، و رجال بعضها رجال الصحيح غير محمد بن عمرو ، و هو حسن الحديث - انتهى .

و أخرج الطبرانى عن ابى اسيد الساعدى رضى الله عنه: ان الناس جاءوا الى النبي صلى الله عليه و سلم لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة. فلما فرغ قال: يا معشر الأنصار! لا تبايعون على الهجرة انما يهاجر الناس اليكم، من لقى الله و هو يحبّ الأنصار لقى الله و هو يحبّه، و من لقى الله و هو يبغض الأنصار لقى الله و هو يبغضه. قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٨) و فيه: عبد الحميد بن سهيل و لم اعرفه، و بقية رجاله ثقات.

البيعة على النصرة

اخرج احمد عن جابر رضى الله عنه قال: مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس فى منازلهم: عكاظ [١] و مجنة [٢]، و فى المواسم يقول: من يؤوينى؟ من ينصرنى؟ حتى ابلغ رسالة ربى و له الجنة، فلا يجد احدا يؤويه و لا ينصره حتى ان الرجل ليخرج من اليمن او من مضر فيأتيه قومه و ذوو رحمه فيقولون: احذر غلام قريش لا يفتنك. و يمضى بين رحالهم و هم يشيرون اليه بالأصابع حتى بعثنا الله اليه من يثرب فآويناه و صدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به و يقرئه القرآن فينقلب الى اهله فيسلمون باسلامه حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا و فيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام. ثم ائتمروا [٣] جميعا فقلنا: حتى متى تترك رسول الله صلى الله عليه و سلم يطوف و يطرد فى جبال مكة و يخاف؟ فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه فى الموسم فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عندها من رجل و رجلين حتى توافينا

(١) كغراب: سوق بصحراء بين نخلة و الطائف، كانت تقوم هلال ذى القعدة و تستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون اى يتفاخرون ويتناشدون (٢) بفتح ميم وجيم: موضع بأسفل مكة على اميال، و كان يقام بها سوق؛ و بعضهم يكسر ميمها و الفتح اكثر. (٣) الائتمار: المشاورة كالمؤامرة، و الاستئمار و التأمر.

فقلنا: يا رسول الله! علام نبايعك؟ قال: تبايعونى على السمع و الطاعة فى النشاط و الكسل، و النفقة فى العسر و اليسر، و على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و ان تقولوا فى الله: لا تخافوا فى الله لومة لائم، و على ان تنصرونى فتمنعونى اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم، و أزواجكم، و أبناءكم و لكم الجنة. فقمنا اليه و أخذ بيده اسعد بن زرارة رضى الله عنه - و هو من اصغرهم. و فى رواية البيهقى: و هو أصغر السبعين إلا انا فقال: رويدا[1] يا اهل يثرب! فانا لم نضرب اليه اكباد الابل إلا و نحن نعلم انه رسول الله، و ان اخراجه اليوم مناواة[2] للعرب كافة و قتل خياركم و تعضكم السيوف. فأما انتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه و أجركم على الله، و أما انتم قوم تخافون من انفسكم خيفة فذروه. فبيّنوا ذلك فهو اعذر لكم عند الله. قالوا: ابط[3] عنا يا اسعد! فوالله! لا ندع هذه البيعة و لا نسلبها ابدا. قال: فقمنا اليه فبايعناه و أخذ علينا و شرط و يعطينا على ذلك الجنة. و قد رواه احمد ايضا و البيهقى من غير هذا الطريق ايضا، و هذا اسناد جيد على شرط مسلم، و لم يخرجوه - كذا فى البداية ج ٣ ص ١٥٩. و قال الحافظ فى فتح البارى ج ٧ ص ١٥٨: اسناد حسن و صححه الحاكم و ابن حبان - اه؛ و قال الهيثمى (ج ٦ ص ٤٦): و رجال احمد رجال الصحيح، و قال: و رواه البزار و قال فى حديثه: فو الله! لا نذر هذه البيعة و لا نستقيلها.

و أخرج ابن اسحاق عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال: فلما اجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى جاءنا و معه العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه و هو يومئذ على دين قومه، إلا انه احبّ ان يحضر امر ابن اخيه و يتوثق له. فلما

(١) اى امهلوا و تأنوا (٢) المعاداة (٣) و فى اصل المسند ج ٣ ص ٣٢٢: امط بالميم المهملة، و فى مجمع البحار: مط عنا اى ابعد.

جلس كان اول متكلم العباس بن عبد المطلب؛ فقال: يا معشر الخزرج! ان محمدا منا حيث قد علمتم و قد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو فى عزة من قومه و منعة فى بلده، و انه قد ابى إلا ألا انحياز اليكم و اللحوق بكم، فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه و مانعوه ممن خالفه فأنتم و ما تحملتم من ذلك؛ و إن كنتم ترون انكم مسلموه و خاذلوه[1] بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عزة و منعة من قومه و بلده. قال فقلنا له: قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله! فخذ لنفسك و لربك ما احببت. قال: فتكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم فتلا القرآن و دعا الى الله و رغب فى الاسلام. قال: ابايعكم على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم و أبناءكم. قال: فأخذ البراء بن معرور بيده و قال: نعم، فوالذى بعثك بالحق! لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا[2]. فبايعنا يا رسول الله! فنحن والله! ابناء الحروب ورثناها كابرا عن كابر. قال: فاعترض القول - و البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم - ابو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول الله! ان بيننا و بين الرجال حبالا و انا قاطعوها - يعنى اليهود - فهل عسيت ان فعلنا ذلك - ثم اظهرك الله - ان ترجع الى قومك و تدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال: بل الدم الدم، و الهدم[3] الهدم، انا منكم و أنتم منى؛ احارب من حاربتم و أسالم من سالمتم. قال كعب رضى الله عنه: و قد قال رسول الله صلى الله

(١) الخذل: ترك الإغاثة والنصرة (٢) اى نساءنا و أهلنا، و قيل: اراد انفسنا و قد يكنى عن النفس بالازار (٣) يروى بسكون الدال و فتحها: والهدم بالحركة القبر اى اقبر حيث تقبرون، و قيل: المنزل اى منزلى منزلكم نحو المحيا محياكم والممات مماتكم اى لا افارقكم؛ والهدم بالسكون و بالفتح ايضا هو اهدار دم القتيل، يقال: و دماؤهم بينهم هدم اى مهدرة؛ و المعنى ان طالب دمكم طالب دمى، اى ان طلب دمكم فقد طلب دمى، و إن اهدر دمكم فقد اهدر دمى لاستحكام الألفة بيننا.

عليه و سلم: اخرجوا الىّ منكم اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم . فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا: تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس - كذا فى البداية ج ٣ ص ١٦٠ . و الحديث اخرجه ايضا احمد و الطبرانى مطولا كما فى مجمع الزوائد ج ٦ ص ٤٢ ، و قد ساقه بطوله . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٤٥): و رجال احمد رجال الصحيح غير ابن اسحاق ، و قد صرح بالسماع - انتهى . و قال الحافظ (ج ٧ ص ١٥٧): اخرجه ابن اسحاق ، و صححه ابن حبان من طريقه بطوله - اه .

و أخرج الطبرانى عن عروة رضى الله عنه مرسلا قال: كان اول من بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم ابو الهيثم بن التيهان رضى الله عنه و قال: يا رسول الله! و ان بيننا و بين الناس حبالا - و الحبال الحلف و المواثيق - فلعلنا نقطعها ثم ترجع الى قومك و قد قطعنا الحبال و حاربنا الناس . فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم من قوله و قال: الدم الدم ، الهدم الهدم . فلما رضى ابو الهيثم بما رجع اليه رسول الله صلى الله عليه و سلم من قوله اقبل على قومه فقال: يا قوم! هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم اشهد انه لصادق ، و أنه اليوم فى حرم الله و أمنه و بين ظهرى قومه و عشيرته فاعلموا انه ان تخرجوه رمتكم العرب عن قوس واحدة ، فان كانت طابت انفسكم بالقتال فى سبيل الله و ذهاب الأموال و الأولاد فادعوه الى ارضكم فانه رسول الله صلى الله عليه و سلم حقا ، و إن خفتم خذلانا فمن الآن . فقالوا عند ذلك: قبلنا عن الله و عن رسوله ما اعطانا و قد اعطينا من انفسنا الذى سألتنا يا رسول الله! خل بيننا يا ابا الهيثم! و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم فلنبايعه . فقال ابو الهيثم: انا اول من بايع ، ثم تبايعوا كلهم - فذكر الحديث . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٤٧) و فيه: ابن لهيعة ، و حديثه حسن و فيه ضعف - انتهى .

وعند ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضى الله عنه: ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه و سلم قال العباس بن عبادة بن نضلة - اخو بنى سالم بن عوف: يا معشر الخزرج! هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم؛ قال: انكم تبايعونه على حرب الأحمر و الأسود من الناس، فان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم مصيبة، و أشرافكم قتلا اسلمتموه؟ فمن الآن فهو - و الله ان فعلتم - خزى الدنيا و الآخرة، و إن كنتم ترون انكم وافون بما دعوتموه اليه على نهكة الأموال، و قتل الأشراف فخذوه فهو - والله! - خير الدنيا و الآخرة. قالوا: فانا نأخذه على مصيبة الأموال و قتل الأشراف؛ فما لنا بذلك يا رسول الله! ان نحن وفينا؟ قال: الجنة. قالوا: ابسط يدك؛ فبسط يده فبايعوه - كذا فى البداية ج ٣ ص ١٦٢.

وأخرج ابن اسحاق ايضا عن معبد بن كعب عن اخيه عبدالله: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارفضوا[1] الى رحالكم. قال فقال العباس بن عبادة: يا رسول الله! والذى بعثك بالحق! ان شئت لنميلن على اهل منى غدا بأسيافنا. قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم نؤمر بذلك و لكن ارجعوا الى رحالكم - كذا فى البداية ج ٣ ص ١٦٤.

البيعة على الجهاد

اخرج البخارى (ص ٣٩٧) عن أنس رضى الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الخندق، فاذا المهاجرون و الأنصار - رضى الله عنهم - يحفرون فى غداة باردة؛ فلم يكن لهم عبيد يعملون بذلك لهم. فلما رأى ما بهم من النصب[2] و الجوع قال صلى الله عليه و سلم:

اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر الأنصار و المهاجره

(١) تفرقوا (٢) التعب.

فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا

و أخرجه ايضا مسلم و الترمذى كما فى جمع الفوائد ج ٢ ص ٥١ . و قد تقدم حديث مجاشع رضى الله عنه (ص ٢١٨) : فقلت : علام تبايعنا ؟ قال : على الاسلام و الجهاد ؛ و حديث بشير بن الخصاصية رضى الله عنه (ص ٢٢١) : يا بشير ! لا صدقة و لاجهاد فبم اذن تدخل الجنة ؟ قلت : ابسط يدك ابايعك ، فبسط يده فبايعته ؛ و حديث يعلى بن منية (ص ٢٢٤) : فقلت : يا رسول الله ! بايع ابى على الهجرة ؛ قال : بل ابايعه على الجهاد .

البيعة على الموت

اخرج البخارى (ص٤١٥) عن سلمة رضى الله عنه قال : بايعت النبى صلى الله عليه و سلم ثم عدلت الى ظل الشجرة . فلما خف الناس قال : يا ابن الأكوع ! ألا تبايع ؟ قال قلت : قد بايعت يا رسول الله ! قال ايضا : فبايعته الثانية ؛ فقلت له : يا ابا مسلم ! على اى شيء كنتم تبايعون يومئذ ؟ قال : على الموت . و أخرجه أيضا مسلم و الترمذى و النسائى كما فى العينى ج ٧ ص ١٦ ، و البيهقى ج ٨ ص ١٤٦ ، و ابن سعد ج ٤ ص ٣٩ .

و أخرج البخارى (ص ٤١٥) ايضا عن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال : لما كان زمن الحرة[1] اتاه آت فقال له : ان ابن حنظلة يبايع الناس على الموت . فقال :

---

(١) هو يوم مشهور فى الاسلام ايام يزيد بن معاوية ، لما انتهب المدينة عسكره من اهل الشام الذين ندبهم لقتال اهل المدينة من الصحابة و التابعين ، و أمر عليهم مسلم بن عقبة المرى فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين و عقيبها هلك يزيد ؛ و الحرة هذه ارض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة و كانت الوقعة بها .

لا ابايع

لا ابايع على هذا احدا بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم . و أخرجه ايضا مسلم كما فى العينى ج ٧ ص ١٥، و البيهقى ج ٨ ص ١٤٦ ايضا .

البيعة على السمع و الطاعة

اخرج البيهقى عن عبيد الله بن رافع رضى الله عنه قال: قدمت روايا[1] خمر فأتاها عبادة بن الصامت رضى الله عنه فخرقها و قال: انا بايعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم على السمع و الطاعة فى النشاط و الكسل، و النفقة فى العسر و اليسر، و على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و على ان نقول فى الله: لا تأخذنا فيه لومة لائم، و على ان ننصر رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا قدم علينا يثرب مما نمنع به انفسنا و أزواجنا و أبناءنا، و لنا الجنة؛ فهذه بيعة رسول الله صلى الله عليه و سلم التى بايعناه عليها . و هذا اسناد جيد قوى، و لم يخرجوه . و قد روى يونس عن ابن اسحاق حدثنى عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن ابيه عن جده عبادة رضى الله عنه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم بيعة الحرب على السمع و الطاعة فى عسرنا و يسرنا، و منشطنا[2] و مكرهنا، و أثرة[3] علينا، و أن لا ننازع الأمر اهله، و أن نقول بالحق اينما كنا: لا نخاف فى الله لومة لائم - كذا فى البداية ج ٣ ص ١٦٣ . و أخرج الشيخان بمعناه كما فى الترغيب ج ٤ ص ٣ .

و أخرج ابن جرير عن جرير رضى الله عنه قال: بايعت النبى صلى الله عليه و سلم على السمع و الطاعة، و النصح للمسلمين . و أخرج ايضا من حديثه قال: اتيت

---

(١) جمع راوية، و هى المزادة فيها الماء (٢) مفعل من النشاط، وهو الأمر الذى تنشط له و تخف اليه و تؤثر فعله، و هو مصدر بمعنى النشاط؛ وكذا المكره بمعنى الكراهة (٣) بفتح الهمزة و الثاء، الاسم من آثر يؤثر ايثارا: اذا اعطى اراد انه يستأثر عليكم .

النبي صلى الله عليه و سلم فقلت: ابايعك على السمع و الطاعة فيما احببت و فيما كرهت. فقال النبي صلى الله عليه و سلم: أ تستطيع ذلك او تطيق ذلك؟ فاحترز، قل فيما استطعت؛ فقلت: فيما استطعت، فبايعني و النصح للسلمين - كذا في كنز العمال ج ١ ص ٨٢. و عند ابي داود و النسائي من حديثه: قال: فبايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم على السمع و الطاعة، و أن انصح لكل مسلم، وكان اذا بايع الشيء او اشترى، قال: أما ان الذي اخذنا منك احب الينا مما اعطيناك فاختر - كذا في الترغيب ج ٣ ص ٢٣٧.

و أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم على السمع و الطاعة يقول لنا: فيما استطعت. و أخرجه النسائي، و ابن جرير بمعناه كما في الكنز ج ١ ص ٨٣. و أخرج البغوي، و أبو نعيم، و ابن عساكر عن عتبة بن عبد رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم سبع بيعات: خمس على الطاعة، و اثنتين على المحبة - كذا في الكنز ج ١ ص ٨٣. و أخرج ابن جرير عن انس رضي الله عنه قال: بايعت النبي صلى الله عليه و سلم بيدي هذه على السمع و الطاعة فيما استطعت - كذا في الكنز ج ١ ص ٨٢.

بيعة النساء

اخرج احمد و ابو يعلى و الطبراني - و رجاله ثقات - كما قال الهيثمي (ج ٦ ص ٣٨): عن ام عطية رضي الله عنها قالت: لما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت، ثم ارسل اليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام على الباب فسلّم عليهن فرددن السلام. فقال: انا رسول رسول الله صلى الله عليه و سلم اليكن. فقلن: مرحبا برسول الله صلى الله عليه و سلم و برسول رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقال: تبايعن على ان لا تشركن بالله شيئا، و لا تسرقن، و لا تزنين، و لا تقتلن

اولادكن، و لا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن و أرجلكن، و لا تعصين فى معروف. قلن: نعم؛ فمدّ عمر يده من خارج الباب و مددنهن ايديهن من داخل ثم قال: اللهم! اشهد، [١]و أمرنا ان نخرج[١] فى العيدين الحيض و العتق، و نهينا عن اتباع الجنائز و لا جمعة علينا. فسألته عن البهتان و عن قوله: و لا يعصينك فى معروف؛ قال: هى النياحة. و رواه ابو داود باختصار كثير - كذا فى مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٨.

قلت: و أخرجه البخارى ايضا باختصار، و قد اخرجه بطوله ابن سعد و عبد ابن حميد كما فى الكنز ج ١ ص ٨١. و أخرج احمد و ابو يعلى و الطبرانى - و رجاله ثقات - كما قال الهيثمى (ج ٦ ص ٣٨): عن سلمى بنت قيس رضى الله عنها - و كانت احدى خالات رسول الله صلى الله عليه و سلم قد صلت معه القبلتين، و كانت احدى نساء بنى عدى بن النجار -، قالت: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فى نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا ان لا نشرك بالله شيئا، و لا نسرق، و لا نزنى، و لا نقتل اولادنا، و لا نأتى ببهتان نفتريه بين ايدينا و أرجلنا، و لا نعصيه فى معروف؛ قال: و لا تغششن ازواجكن. قالت: فبايعناه. ثم انصرفنا؛ فقلت لامرأة منهن: ارجعى فسلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما غش ازواجنا؟ قالت: فسألته. قال: تأخذ ماله فتحابى به[٢] غيره.

و أخرج الامام احمد عن عائشة بنت قدامة رضى الله عنها بمعناه فى البيعة على وفق الآية[٣] كما فى ابن كثير ج ٤ ص ٣٥٣. و أخرج الطبرانى فى الكبير و الأوسط عن غفيلة بنت عبيد بن الحارث رضى الله عنها قالت: جئت انا و أمى قريبة بنت

(١ - ١) من مسند الامام احمد ج ٦ ص ٤٠٩، و فى مجمع الزوائد: و أمر ان يخرج (٢) حبى فلانا: اعطاه بلا جزاء و لا من او عام، و حاباه محاباة و حباء: نصره و اختصه و مال اليه.
(٣) والآية: "يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لايشركن" - الى آخر الآية.

الحارث العنوارية فى نساء من المهاجرات فبايعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو ضارب عليه قبة بالأبطح فأخذ علينا ان لا نشرك بالله شيئا - الآية كلها. فلما اقررنا و بسطنا ايدينا لنبايعه قال: انى لا امس ايدى النساء، فاستغفر لنا وكانت تلك بيعتنا. قال الهيثمى (ج ٦ ص ٣٩): و فيه: موسى بن عبيدة و هو ضعيف - انتهى .

و أخرج مالك و صححه ابن حبان عن اميمة بنت رقيقة قالت: اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى نسوة يبايعنه فقلنا: نبايعك يا رسول الله! على ان لا نشرك بالله شيئا، و لا نسرق، و لا نزنى، و لا نقتل اولادنا، و لا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا و أرجلنا، و لا نعصيك فى معروف . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: فيما استطعتن و أطقتن . فقلنا: الله و رسوله ارحم بنا من انفسنا. هلم نبايعك يا رسول الله! فقال: انى لا اصافح النساء، انما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة واحدة. و أخرجه الترمذى و غيره مختصرا كما فى الاصابة ج ٤ ص٢٤٠ .

و أخرجه الطبرانى - و رجاله ثقات - عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما قال: جاءت اميمة بنت رقيقة رضى الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم تبايعه على الاسلام . فقال: ابايعك على ان لا تشركى بالله شيئا، و لا تسرقى، و لا تزنى، و لا تقتلى ولدك، و لا تأتى ببهتان تفتريه بين يديك و رجليك، و لا تنوحى، و لا تبرّجى تبرج الجاهلية الأولى - كذا فى المجمع ج ٦ ص ٣٧ . و أخرجه ايضا النسائى و ابن ماجه و الامام احمد، و صححه الترمذى كما فى التفسير لابن كثير ج ٤ ص ٣٥٢ .

و أخرج احمد و البزار - و رجاله رجال الصحيح - عن عائشة رضى الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضى الله عنها تبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فأخذ عليها: "انْ لا يشركن، ولا يزنين" - الآية . قالت: فوضعت يدها على رأسها حياء،

فأعجب

فأعجب رسول الله صلى الله عليه و سلم ما رأى منها؛ فقالت عائشة رضي الله عنها: اقرّي ايتها المرأة! فوالله! ما بايعنا إلا على هذا. قالت: فنعم، اذا فبايعها بالآية - كذا في مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣٧.

و أخرج الطبراني عن عزة بنت خايل رضي الله عنها: انها اتت النبي صلى الله عليه و سلم فبايعها ان لا تزنين، و لا تسرقين، و لا تئدين فتبدين او تخفين. قلت: اما الوأد المبدى فقد عرفته و أما الوأد الخفي فلم اسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يخبرني، و قد وقع في نفسي انه افساد الولد، فوالله! لا افسد لي ولدا ابدا. قال الهيثمي (ج ٦ ص ٣٩): رواه الطبراني في الأوسط و الكبير بنحوه عن عطاء بن مسعود الكعبي عن ابيه عنها، و لم اعرف مسعودا، و بقية رجاله ثقات - انتهى.

و أخرج الحاكم (ج٢ ص ٤٨٦) عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس - رضي الله عنها ان ابا حذيفة بن عتبة رضي الله عنه اتى بها و بهند بنت عتبة رسول الله صلى الله عليه و سلم تبايعه. فقالت: اخذ علينا فشرط علينا. قالت: قلت له: يا ابن عم! هل علمت في قومك من هذه العاهات او الهنات شيئا؟ قال ابو حذيفة: ايها! فبايعيه فان بهذا يبايع و هكذا يشترط. فقالت هند: لا ابايعك على السرقة، اني اسرق من مال زوجي؛ فكف النبي صلى الله عليه و سلم يده و كفت يدها حتى ارسل الى ابي سفيان فتحلل لها منه. فقال ابو سفيان: اما الرطب فنعم، و أما اليابس فلا، و لا نعمة. قالت: فبايعناه. ثم قالت فاطمة: ما كانت قبة ابغض الي من قبتك و لا احب ان يبيحها الله و ما فيها، و والله! ما من قبة احب الي ان يعمرها الله و يبارك فيها من قبتك. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: و أيضا و الله! لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده و والده. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد، و لم يخرجاه؛ و وافقه الذهبي

فقال: صحيح . و عند ابى يعلى عن عائشة رضى الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة ابن ربيعة - رضى الله عنها الى رسول الله صلى الله عليه و سلم لتبايعه، فنظر الى يديها فقال: اذهبى فغيرى يديك . قال: فذهبت فغيرتهما بحناء ثم جاءت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقال: ابايعك على ان لا تشركى بالله شيئا و لا تسرقى، ولا تزنى . قالت: أو تزنى الحرة؟ قال: و لا تقتلوا اولادكم خشية املاق . قالت: و هل تركت لنا اولادا نقتلهم . قال: فبايعته ثم قالت له - و عليها سواران من ذهب: ما تقول فى هذين السوارين؟ قال: جمرتين من جمر جهنم . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٣٧): و فيه: من لم اعرفهن . و أخرجه ابن ابى حاتم مختصرا كما فى ابن كثير ج ٤ ص ٣٥٤ . و قال فى الاصابة ج ٤ ص ٤٢٥ - و قصتها فى قولها عند بيعة النساء -: و أن لا يسرقن ولا يزنين . فقالت: و هل تزنى الحرة؟ و عند قوله: ولا يقتلن اولادهن ، و قد ربيناهم صغارا و قتلتهم كبارا ، مشهورة . و من طرقه ما اخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبى و عن ميمون بن مهران؛ ففى رواية الشعبى: و لا يزنين . قالت هند: و هل تزنى الحرة؟ و لا تقتلن اولادكن ، قالت: انت قتلتهم . و فى رواية نحوه، لكن قالت: و هل تركت لنا ولدا يوم بدر .

و أخرج ابن منده و فى اوله: قالت هند: انى اريد ان ابايع محمدا . قال: قد رأيتك تكفرين . قالت: إى و الله! و الله! ما رأيت الله تعالى عبد حق عبادته فى هذا المسجد قبل الليلة ، و الله: ان باتوا إلا مصلين قياما و ركوعا و سجودا . قال: فانك قد فعلت ما فعلت ، فاذهبى برجل من قومك معك . فذهبت الى عمر رضى الله عنه ، فذهب معها فاستأذن لها ، فدخلت و هى متنقبة - فذكر قصة البيعة . و فيه عن مرسل الشعبى المذكور: قالت هند: قد كنت افنيت من مال ابى سفيان . فقال ابو سفيان: ما اخذت من مالى فهو حلال - انتهى مختصرا . و قد اخرجه ابن جرير من حديث

ابن عباس رضى الله عنهما بطوله كما ذكر ابن كثير فى تفسيره ج ٤ ص ٣٥٣ ، و فيه: قال ابو سفيان: ما اصبت من شيء مضى او قد بقى فهو لك حلال . فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم و عرفها فدعاها ، فأخذت بيده و عاذرته ؛ فقال: انت هند . قالت: عفا الله عما سلف . فصرف عنها رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: و لا يزنين . فقالت: يا رسول الله! و هل تزنى امرأة حرة؟ قال: لا ، و الله! ما تزنى الحرة . قال: و لا يقتلن اولادهن . قالت هند: انت قتلتهم يوم بدر؛ فأنت و هم ابصر . قال: و لا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن و أرجلهن . قال: و لا يعصينك فى معروف . قال: منعهن ان ينحن و كان اهل الجاهلية يمزقن الثياب ، و يخدشن الوجوه ، و يقطعن الشعور ، و يدعون بالويل و الثبور . قال ابن كثير: و هذا اثر غريب . و أخرج ابن ابى حاتم عن اسيد بن ابى اسيد البزار عن امرأة من المبايعات قالت: كان فيما اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لا نعصيه فى معروف ، ان لا نخمش وجها ، و لا ننشر شعرا ، و لا نشق جيبا ، و لا ندعو ويلا - كذا فى التفسير لابن كثير ج ٤ ص ٣٥٥ .

بيعة من لم يحتلم

اخرج الطبرانى عن محمد بن على بن الحسين رضى الله عنهم: ان النبى صلى الله عليه و سلم بايع الحسن و الحسين و عبد الله بن عباس و عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم و هم صغار و لم يبقلوا[1] و لم يبلغوا ، و لم يبايع صغيرا إلا منا . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٤٠): و هو مرسل ، و رجاله ثقات .

و أخرج الطبرانى ايضا عن عبد الله بن الزبير و عبد الله بن جعفر رضى الله عنهم انهما بايعا رسول الله صلى الله عليه و سلم و هما ابنا سبع سنين . فلما رآهما رسول الله

(١) يقال: بقل وجهه: اذا نبتت لحيته .

صلى الله عليه و سلم تبسم و بسط يده ، فبايعهما . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٢٨٥): و فيه: اسماعيل بن عياش و فيه خلاف ، و بقية رجاله رجال الصحيح . و أخرجه ايضا ابو نعيم و ابن عساكر عن عروة: ان عبد الله بن الزبير و عبد الله بن جعفر - و فى لفظ: جعفر بن الزبير - بايعا النبى صلى الله عليه و سلم و هما ابنا سبع سنين - فذكر نحوه كما فى المنتخب ج ٥ ص ٢٢٧ . و أخرج النسائى عن الهرماس بن زياد رضى الله عنه قال: مددت يدى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا غلام ليبايعنى ، فلم يبايعنى - كذا فى جمع الفوائد ج ١ ص ١٤ .

بيعة الصحابة رضى الله عنهم على ايدى خلفائه صلى الله عليه و سلم

اخرج ابن شاهين فى الصحابة عن ابراهيم بن المنتشر عن ابيه عن جده قال: كانت بيعة النبى صلى الله عليه و سلم حين أنزل الله عليه: " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله " التى بايع الناس عليها البيعة لله و الطاعة للحق و كانت بيعة ابى بكر رضى الله عنه تبايعونى ما اطعت الله و كانت بيعة عمر رضى الله عنه و من بعده كبيعة النبى صلى الله عليه و سلم - كذا فى الاصابة ج ٣ ص ٤٥٨ .

و أخرج البيهقى (ج ٨ ص ١٤٦) عن ابن العفيف رضى الله عنه قال: رأيت ابا بكر رضى الله عنه و هو يبايع الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم فيجتمع اليه العصابة ، فيقول: تبايعونى على السمع و الطاعة لله و لكتابه ثم للأمير؟ فيقولون: نعم؛ فيبايعهم . فقمت عنده ساعة - و أنا يومئذ المحتلم او فوقه - فتعلمت شرطه الذى شرط على الناس ثم اتيته فقلت و بدأته ، قلت: انا ابايعك على السمع و الطاعة لله و لكتابه

ثم

ثم للأمير فصعد[1] في البصر ثم صوبه[2] و رأيت انى اعجبته - رحمه الله .

و أخرج مسدد عن ابى السفر رضى الله عنه قال: كان ابو بكر رضى الله عنه اذا بعث الى الشام بايعهم على الطعن و الطاعون - كذا فى الكنز ج ٢ ص ٣٢٣ .

و أخرج ابن سعد و ابن ابى شيبة و الطيالسى عن انس رضى الله عنه قال: قدمت المدينة و قد مات ابو بكر رضى الله عنه و استخلف عمر رضى الله عنه ، فقلت لعمر: ارفع يدك ابايعك على ما بايعت عليه صاحبك قبلك على السمع و الطاعة فيما استطعت - كذا فى الكنز ج ١ ص ٨١ .

و أخرج ابن سعد عن عمير بن عطية الليثى رضى الله عنه : اتيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقلت : يا امير المؤمنين! ارفع يدك - رفعها الله - ابايعك على سنة الله و سنة رسوله! فرفع يده و ضحك هى لنا عليكم و لكم علينا . و عن عبد الله بن حكيم رضى الله عنه قال: بايعت عمر رضى الله عنه بيدى هذه على السمع و الطاعة - كذا فى الكنز ج ١ ص ٨١ . و أخرج احمد فى السنة عن سليم ابى عامر رضى الله عنه : ان وفد الحمراء اتوا عثمان رضى الله عنه فبايعوه على ان لا يشركوا بالله شيئا ، و يقيموا الصلاة ، و يؤتوا الزكاة ، و يصوموا رمضان ، و يدعوا عيد المجوس . فلما قالوا : نعم بايعهم - كذا فى كنز العمال ج ١ ص ٨١ .

و أخرج البخارى عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه ان الرهط الذين ولاهم عمر رضى الله عنه اجتمعوا فتشاوروا ، فقال لهم عبد الرحمن رضى الله عنه : لست بالذى انافسكم[3] على هذا الأمر و لكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم ؛ فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن.

(١) اى نظر الى من الأعلى الى الأسفل (٢) خفضه (٣) نافست فى الشيء منافسة : اذا رغبت فيه ، والمنافسة هى الرغبة فى الشيء و الانفراد به ، و هو من الشيء النفيس الجيد فى نوعه .

فلما ولوا عبد الرحمن امرهم فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما ارى احدا من الناس يتبع اولئك الرهط و لا يطأ عقبه و مال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالى حتى اذا كانت الليلة التى اصبحنا منها فبايعنا عثمان رضى الله عنه . قال المسور: طرقنى[١] عبد الرحمن بعد هجع[٢] من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال: أراك نائما فوالله! ما اكتحلت هذه الليلة بكثير نوم، انطلق فادع الزبير و سعدا رضى الله عنهما فدعوتهما له فشاورهما؛ ثم دعانى فقال: ادع لى عليا رضى الله عنه فدعوته، فناجاه حتى ابهار الليل . ثم قام على من عنده و هو على طمع و قد كان عبد الرحمن يخشى من على شيئا ثم قال لى: ادع لى عثمان رضى الله عنه فدعوته، فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح . فلما صلى الناس الصبح و اجتمع اولئك الرهط عند المنبر فأرسل عبد الرحمن الى من كان حاضرا من المهاجرين و الأنصار و أرسل الى امراء الأجناد - وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر رضى الله عنه . فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال: اما بعد يا على! انى قد نظرت فى امر الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلا و أخذ بيد عثمان رضى الله عنه و قال: ابايعك على سنة الله و سنة رسوله و الخليفتين من بعده . فبايعه عبد الرحمن و بايعه الناس المهاجرون و الأنصار و أمراء الأجناد و المسلمون . و أخرجه البيهقى (ج ٨ ص ١٤٧) ايضا بنحوه .

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) اى اتى ليلا (٢) طائفة من الليل .

باب كيف كان النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه رضى الله عنهم يتحملون الشدائد و الأذى والجوع و العطش اظهارا للدين المتين و كيف هانت عليهم نفوسهم فى الله لاعلاء كلمته

اخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٧٥ عن جبير بن نفير عن ابيه قال: جلسنا الى المقداد بن الأسود رضى الله عنه يوما فمرّ به رجل. فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ و الله! لوددنا انا رأينا ما رأيت، و شهدنا ما شهدت، فاستمعت فجعلت اعجب ما قال إلا خيرا. ثم اقبل عليه فقال: ما يحمل احدكم على ان يتمنى محضرا غيّبه الله عزّ وجلّ عنه، لايدرى لو شهده كيف كان يكون فيه. و الله! لقد حضر رسول الله صلى الله عليه و سلم اقوام -كبهم الله عزّ وجلّ على مناخرهم فى جهنم- لم يجيبوه و لم يصدقوه، أو لا تحمدون الله اذ اخرجكم الله عزّ وجلّ لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم عليه السلام و قد كفيتم البلاء بغيركم؟ و الله! لقد بعث النبي صلى الله عليه و سلم على اشدّ حال بعث عليه نبي من الأنبياء فى فترة و جاهلية ما يرون دينا افضل من عبادة الأوثان. فجاء بفرقان فرّق به بين الحق و الباطل، و فرق بين الوالد و ولده، حتى ان الرجل ليرى والده او ولده او اخاه كافرا و قد فتح الله تعالى قفل قلبه للايمان، ليعلم انه قد هلك من دخل النار فلا تقرّ عينه و هو يعلم ان حميمه[1] فى النار: و انها للتى قال الله عزّوجلّ: "ربنا هب لنا من ازواجنا و ذرياتنا قرة اعين". و أخرجه الطبرانى ايضا بمعناه بأسانيد فى احدها يحي بن صالح وثقه الذهبي، و قد تكلموا

(١) حميم الانسان خاصته و من يقرب منه.

فيه ، و بقية رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي فى المجمع ج ٦ ص ١٧ .

و أخرج ابن اسحاق عن محمد بن كعب القرظى قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان رضى الله عنه : يا ابا عبد الله ! رأيتم رسول الله صلى الله عليه و سلم و صحبتموه؟ قال: نعم؛ يا ابن اخى . قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: و الله! لقد كنا نجتهد . قال: و الله! لو ادركناه ما تركناه يمشى على الأرض و لحملناه على اعناقنا . قال فقال حذيفة : يا ابن اخى ! و الله ! لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بالخندق - فذكر الحديث فى تحملهم شدة الخوف و شدة الجوع و البرد . و عند مسلم: فقال له حذيفة: انت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الأحزاب فى ليلة ذات ريح شديدة و قرّ[1] - فذكره . و عند الحاكم و البيهقى : فقال حذيفة: لا تمنّوا ذلك - فذكره كما سيأتى فى تحمل الخوف .

تحمل النبي صلى الله عليه و سلم الشدائد و الأذى فى الدعوة الى الله

اخرج احمد عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لقد اوذيت فى الله و ما يؤذى احد ، و أخفت فى الله و ما يخاف احد ؛ و لقد اتت علىّ ثلاثون من بين يوم و ليلة و ما لى و لبلال - رضى الله عنه - ما يأكله ذوكبد إلا ما يوارى ابط بلال - كذا فى البداية ج ٣ ص ٤٧ . و أخرجه ايضا الترمذى و ابن حبان فى صحيحه ، و قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح - كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٥٩ . و أخرجه ايضا ابن ماجه و أبو نعيم .

و أخرج الطبرانى فى الأوسط و الكبير عن عقيل بن ابى طالب رضى الله عنه

(١) البرد .

قال

قال: جاءت قريش الى ابى طالب فقالوا: يا ابا طالب! ان ابن اخيك يأتينا فى افنيتنا و فى نادينا فيسمعنا ما يؤذينا به، فان رأيت ان تكفه عنا فافعل . فقال لى: يا عقيل! التمس لى ابن عمك فأخرجته من كبس[1] من اكباس ابى طالب . فأقبل يمشى معى يطلب الفىء يمشى فيه فلايقدر عليه حتى انتهى إلى ابى طالب . فقال له ابو طالب: يا ابن اخى: و الله! ما علمت ان كنت لى لمطاعا وقد جاء قومك يزعمون انك تأتيهم فى كعبتهم و فى ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم، فان رأيت أن تكف عنهم . فحلق ببصره الى السماء فقال: و الله! ما انا بأقدر ان ادع ما بعثت به من ان يشعل احدكم من هذه الشمس شعلة من نار . فقال ابو طالب: و الله! ما كذب ابن اخى قط ارجعوا راشدين . قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٤): رواه الطبرانى و ابو يعلى باختصار يسير من اوله، و رجال ابى يعلى رجال الصحيح - انتهى . و أخرجه البخارى فى التاريخ بنحوه كما فى البداية ج ٣ ص ٤٢ .

و عند البيهقى ان ابا طالب قال له صلى الله عليه و سلم : يا ابن اخى! ان قومك قد جاءونى و قالوا كذا وكذا فأبق علىّ وعلى نفسك، و لا تحملنى من الأمر ما لا اطيق انا و لا انت فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك. فظن رسول الله صلى الله عليه و سلم ان قد بدا لعمه فيه و أنه خاذله و مسلمه و ضعف عن القيام معه . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا عم! لو وضعت الشمس فى يمينى و القمر فى يسارى ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله او اهلك فى طلبه؛ ثم استعبر[2] رسول الله صلى الله عليه و سلم فبكى . فلما ولى قال له - حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله صلى الله عليه و سلم - : يا ابن اخى! فأقبل عليه فقال: امض على امرك و افعل ما احببت، فو الله! لا اسلمك

(١) بيت صغير (٢) اى جرت عبرته .

لشيء ابدا - كذا فى البداية ج ٣ ص ٤٢ .

و أخرج البيهقي عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: لما مات ابو طالب عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم سفيه من سفهاء قريش فألقى عليه ترابا فرجع الى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب و تبكى، فجعل يقول: اى بنية! لا تبكين فان الله مانع اباك . و يقول: ما بين ذلك ما نالت قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب ثم شرعوا - كذا فى البداية ج ٣ ص ١٣٤ . و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ٨ ص ٣٠٨: عن ابى هريرة رضي الله عنه قال: قال لما مات ابو طالب تجهموا[١] بالنبي صلى الله عليه و سلم فقال: يا عم! ما اسرع ما وجدت فقدك .

و أخرج الطبرانى عن الحارث بن الحارث قال قلت لأبى: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابئ لهم . قال: فنزلنا فاذا رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو الناس الى توحيد الله عزّوجلّ و الايمان و هم يردون عليه و يؤذونه حتى انتصف النهار و انصدع الناس عنه اقبلت امرأة قد بدا نحرها[٢] تحمل قدحا و منديلا فتناوله منها فشرب و توضأ ثم رفع رأسه فقال: يا بنية! خمرى عليك نحرك و لا تخافين على ابيك . قلنا من هذه؟ قالوا: هذه زينب بنته - رضي الله عنها - قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢١): رجاله ثقات؛ و عنده ايضا عن منبت الأزدى قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الجاهلية و هو يقول: يا ايها الناس! قولوا: لا اله إلا الله تفلحوا . فمنهم من تفل[٣] فى وجهه، و منهم من حثا[٤] عليه التراب، و منهم من سبه حتى انتصف النهار . فأقبلت جارية بعس[٥] من ماء فغسل وجهه و يديه و قال: يا بنية! لا تخشى على ابيك غيلة[٦]

(١) اى لقوا بالغلظة و الوجه الكريه (٢) اى صدرها (٣) اى بصق (٤) اى صب (٥) اى قدح كبير (٦) بالكسر: الخديعة و الاغتيال، و قتله غيلة: خدعه فذهب به الى موضع فقتله .

و لا ذلة . فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هى جارية وضيئة[1] - قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢١): و فيه: منبت بن مدرك، و لم اعرفه؛ و بقية رجاله ثقات .

و أخرج البخارى عن عروة رضى الله عنه قال: سألت ابن العاص رضى الله عنه فقلت: اخبرنى بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه و سلم . قال: بينما النبي صلى الله عليه و سلم يصلى فى حجر الكعبة اذ اقبل عليه عقبة بن ابى معيط فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقا شديدا، فأقبل ابو بكر رضى الله عنه حتى اخذ بمنكبه و دفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم و قال: "أ تقتلون رجلا ان يقول ربى الله و قد جاءكم بالبينات من ربكم" - الآية: كذا فى البداية ج ٣ ص ٤٦ .

و عند ابن ابى شيبة عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: ما رأيت قريشا ارادوا قتل النبي صلى الله عليه و سلم إلا يوما ائتمروا به و هم جلوس فى ظل الكعبة و رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلى عند المقام . فقام اليه عقبة بن ابى معيط فجعل رداءه فى عنقه ثم جذبه حتى وجب[2] لركبتيه ساقطا و تصايح الناس فظنوا انه مقتول . فأقبل ابو بكر رضى الله عنه يشتد حتى اخذ بضبعى رسول الله صلى الله عليه و سلم من ورائه و يقول: "أ تقتلون رجلا ان يقول ربى الله". ثم انصرفوا عن النبي صلى الله عليه و سلم؛ فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فصلى . فلما قضى صلاته مرّ بهم - و هم جلوس فى ظل الكعبة - فقال: يا معشر قريش! أما والذى نفس محمد بيده! ما ارسلت اليكم إلا بالذبح و أشار بيده الى حلقه . فقال له ابو جهل: ما كنت جهولا . فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: انت منهم - كذا فى كنز العمال ج ٢ ص ٣٢٧ . و أخرجه

(١) من الوضاءة اى حسينة (٢) اى سقط .

ايضا ابو يعلى و الطبرانى بنحوه، قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٦) : و فيه: محمد بن عمرو ابن علقمة، و حديثه حسن، و بقية رجال الطبرانى رجال الصحيح - انتهى . و أخرجه ايضا ابو نعيم فى دلائل النبوة ص ٦٧ .

و أخرج احمد عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال: قلت له: ما اكثر ما رأيت قريشا اصابت من رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما كانت تظهر من عداوته . قال: حضرتهم - و قد اجتمع اشرافهم فى الحجر - فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سفه احلامنا، و شتم آباءنا و عاب ديننا، و فرّق جماعتنا، و سب آلهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم - او كما قالوا - . قال: فبينما هم فى ذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فأقبل يمشى حتى استقبل الركن ثم مرّ بهم طائفا بالبيت . فلما مر بهم غمزوه[1] ببعض ما يقول . قال: فعرفت ذلك فى وجهه ثم مضى . فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك فى وجهه ثم مضى . فلما مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فقال: أ تسمعون يا معشر قريش؟ أما والذى نفس محمد بيده! لقد جئتكم بالذبح . فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا على رأسه طائر واقع حتى ان اشدهم فيه وضاءة قبل ذلك ليرفؤه[2] بأحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول: انصرف يا ابا القاسم! انصرف راشدا . فوالله! ما كنت جهولا . فانصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر - و أنا معهم - فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم و ما بلغكم عنه حتى اذا باداكم بما تكرهون تركتموه . فبينما هم فى ذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد، فأطافوا به يقولون: انت الذى تقول كذا وكذا؟ لما كان يبلغهم من عيب

(١) اى اشاروا اليه (٢) اى يسكنه و يرفق به و يدعو له .

 آلهتهم

آلهتهم و دينهم؛ قال فيقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: نعم؛ انا الذى اقول ذلك. قال: فلقد رأيت رجلا منهم اخـذ بمجمع ردائه و قام ابو بكر رضى الله عنه دونه يقول و هو يبكى: أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله؟ ثم انصرفوا عنه فان ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط؛ قال الهيثمى (ج ٦ ص١٦): و قد صرح ابن اسحاق بالسماع، و بقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

و أخرجه ايضا البيهقى عن عروة رضى الله عنه قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما: ما اكثر ما رأيت قريشا- فذكر الحديث بطوله نحوه كما ذكر فى البداية ج ٣ ص ٤٦.

و أخرج ابو يعلى عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها انهم قالوا لها: ما اشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقالت: كان المشركون قعدوا فى المسجد يتذاكرون رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما يقول فى آلهتهم. فبينما هم كذلك اذ اقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقاموا اليه بأجمعهم فأتى الصريخ[1] الى ابى بكر رضى الله عنه فقالوا: ادرك صاحبك. فخرج من عندنا و ان له لغدائر اربع؛ و هو يقول: ويلكم! "أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله و قد جاءكم بالبينات من ربكم". فلهوا[2] عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أقبلوا على ابى بكر رضى الله عنه. قالت: فرجع الينا ابو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه و هو يقول: تباركت يا ذا الجلال و الاكرام - قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٧): و فيه: تدروس جد ابى الزبير، و لم اعرفه؛ و بقية رجاله ثقات - انتهى. و ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٢ ص ٢٤٧ عن ابن عيينة عن الوليد بن كثير عن ابن عبدوس عن اسماء رضى الله عنها

(١) اى الصيحة الشديدة (٢) اى تركوه.

- فذكره بنحوه . و بهذا الاسناد اخرجه ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ٣١ - مختصرا، و فيه: ابن تدرس عن اسماء . و أخرج ابو يعلى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال: لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه و سلم مرة حتى غشى عليه . فقام ابو بكر رضى الله عنه فجعل ينادى: ويلكم! "أ تقتلون رجلا ان يقول ربى الله" . فقالوا: من هذا؟ فقالوا: ابو بكر المجنون . و أخرجه ايضا البزار - و زاد: فتركوه و أقبلوا على ابى بكر؛ و رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٧) . و أخرجه ايضا الحاكم (ج ٣ ص ٦٧) . و قال: حديث صحيح على شرط مسلم، و لم يخرجاه .

و أخرج البزار فى مسنده عن محمد بن عقيل عن علىّ رضى الله عنه انه خطبهم فقال: يا ايها الناس! من اشجع الناس؟ فقالوا: انت يا امير المؤمنين! فقال اما انى ما بارزنى احد إلا انتصفت منه، و لكن هو ابو بكر رضى الله عنه؛ انا جعلنا لرسول الله صلى الله عليه و سلم عريشا[1]. فقلنا: من يكون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم لئلا يهوى اليه احد من المشركين؟ فو الله! ما دنا منا احد إلا ابو بكر رضى الله عنه شاهرا[2] بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يهوى اليه احد إلا اهوى اليه؛ فهذا اشجع الناس . قال: و لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخذته قريش فهذا يحاده[3] و هذا يتلتله[4] و يقولون : انت جعلت الآلهة الها واحدا ، فو الله! ما دنا منا احد إلا ابو بكر يضرب و يجاهد هذا و يتلتل هذا و هو يقول: ويلكم! أ تقتلون رجلا ان يقول ربى الله؟ ثم رفع علىّ بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت[5] لحيته ثم قال: انشدكم الله! أ مؤمن آل فرعون خير ام هو؟ فسكت القوم . فقال علىّ رضى الله عنه:

(١) هو البيت الذى يستظل به (٢) اى رافعا (٣) من المحادة حاده: غاضبه و عاداه و خالفه.
(٤) التلتلة: التحريك و الإقلاق و الزعزعة و الزلزلة (٥) ابتلت .

فو الله! لساعة من ابى بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم ايمانه و هذا رجل اعلن ايمانه. ثم قال البزار: لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه - كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٧١. و قال الهيثمى (ج ٩ ص ٤٧): و فيه: من لم اعرفه.

و أخرج البزار و الطبرانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: بينا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المسجد و ابو جهل بن هشام و شيبة و عتبة ابنا ربيعة و عقبة بن ابى معيط و امية بن خلف و رجلان آخران كانوا سبعة و هم فى الحجر و رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلى، فلما سجد اطال السجود. فقال ابوجهل: ايكم يأتى جزور بنى فلان فيأتينا بفرثها[1] فنكفئه[2] على محمد صلى الله عليه و سلم؛ فانطلق اشقاهم عقبة بن ابى معيط فأتى به فألقاه على كتفيه و رسول الله صلى الله عليه و سلم ساجد. قال ابن مسعود: و أنا قائم لا استطيع ان اتكلم ليس عندى منعة تمنعنى فأنا اذهب، اذ سمعت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم فأقبلتَ حتى القت ذلك عن عاتقه[3] ثم استقبلت قريشا تسبهم فلم يرجعوا اليها شيئا؛ و رفع رسول الله صلى الله عليه و سلم رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود. فلما قضى رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاته قال: اللهم! عليك بقريش - ثلاثا - عليك بعتبة و عقبة و ابى جهل و شيبة. ثم خرج من المسجد فلقيه ابو البخترى بسوط يتخصر به، فلما رأى النبى صلى الله عليه و سلم انكر وجهه فقال: ما لك؟ فقال النبى صلى الله عليه و سلم: خلّ عنى. قال: علم الله لا اخلى عنك او تخبرنى ما شأنك؟ فلقد اصابك شىء. فلما علم النبى صلى الله عليه و سلم انه غير مخل عنه اخبره فقال: ان ابا جهل امر فطرح علىّ فرث. فقال ابو البخترى: هلم

(١) اى ما فى الكرش (٢) اكفأ: امال و قلب (٣) ما بين المنكب و العنق.

الى المسجد فأتى النبى صلى الله عليه و سلم و ابو البخترى فدخلا المسجد؛ ثم اقبل ابو البخترى الى ابى جهل فقال: يا ابا الحكم! انت الذى امرت بمحمد صلى الله عليه و سلم فطرح عليه الفرث؟ قال: نعم. قال: فرفع السوط فضرب به رأسه. قال: فثار الرجال بعضها الى بعض قال: و صاح ابو جهل ويحكم! هى له انما اراد محمد صلى الله عليه و سلم ان يلقى بيننا العداوة و ينجو و هو و أصحابه: قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٨): و فيه: الاجلح بن عبد الله الكندى و هو ثقة عند ابن معين و غيره، و ضعفه النسائى و غيره - انتهى. و أخرجه ايضا ابو نعيم فى دلائل النبوة (ص ٩٠) نحو رواية البزار و الطبرانى. و اخرجه ايضا الشيخان و الترمذى و غيرهم باختصار قصة ابى البخترى - و فى الفاظ الصحيح: انهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل يميل بعضهم الى بعض من شدة الضحك. و عند احمد: و قال عبد الله: فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا - كذا فى البداية ج ٣ ص ٤٤.

و أخرج الطبرانى عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف بنى زهرة مرسلا: ان ابا جهل اعترض لرسول الله صلى الله عليه و سلم بالصفا فآذاه، و كان حمزة رضى الله عنه صاحب قنص[1] و صيد و كان يومئذ فى قنصه. فلما رجع قالت له امرأته - وكانت قد رأت ما صنع ابو جهل برسول الله صلى الله عليه وسلم -: يا ابا عمارة! لو رأيت ما صنع - تعنى ابا جهل - بابن اخيك! فغضب حمزة رضى الله عنه و مضى كما هو قبل ان يدخل بيته و هو معلق قوسه فى عنقه حتى دخل المسجد، فوجد ابا جهل فى مجلس من مجالس قريش فلم يكلمه حتى علا رأسه بقوسه فشجه؛ فقام رجال من قريش الى حمزة يمسكونه عنه، فقال حمزة: دينى دين محمد - صلى الله عليه و سلم -

(١) الصيد.

اشهد

اشهد انه رسول الله، فو الله! لا انثنی عن ذاك فامنعونی من ذلك ان كنتم صادقين . فلما اسلم حمزة رضی‌الله عنه عزّ به رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمون و ثبت لهم بعض امرهم و هابت[1] قريش و علموا ان حمزة رضی الله عنه سيمنعه ؛ قال الهيثمی (ج ۹ ص ۲٦۷): و رجاله ثقات .

و أخرجه الطبرانی ايضا عن محمد بن كعب القرظی مرسلا، و فی حديثه: فأقبل من رميه ذات يوم فلقيته امرأة فقالت . يا ابا عمارة! ماذا لقی ابن اخيك من ابی جهل بن هشام؟ شتمه و تناوله و فعل و فعل . فقال: هل رآه احد؟ قالت: إی و الله! لقد رآه ناس . فأقبل حتى انتهى الى ذلك المجلس عند الصفا و المروة، فاذا هم جلوس و ابو جهل فيهم فاتكأ على قوسه و قال: رميت كذا وكذا و فعلت كذا وكذا؟ ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين اذنی ابی جهل فدق سيتها[2] ثم قال: خذها بالقوس و أخرى بالسيف، اشهد انه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنه جاء بالحق من عند الله . قالوا: يا اباعمارة! انه سب آلهتنا و إن كنت انت و أنت افضل منه ما اقررناك، و ذاك و ما كنت يا ابا عمارة! فاحشا ؛ قال الهيثمی (ج ۹ ص ۲٦۷): و رجاله رجال الصحيح - انتهى . و أخرجه الحاكم فی المستدرك (ج ۳ ص ۱۹۲) : عن ابن اسحاق عن رجل عن اسلم - فذكره مطولا .

و أخرج البيهقی عن العباس رضی الله عنه قال: كنت يوما فی المسجد فأقبل ابو جهل - لعنه الله - فقال : ان لله علیّ ان رأيت محمدا ساجدا ان اطأ على رقبته، فخرجت على رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى دخلت عليه فأخبرته بقول ابی جهل؛ فخرج غضبانا حتى جاء المسجد فعجل ان يدخل من الباب فاقتحم الحائط . فقلت: هذا يوم شر؛

(۱) خافت (۲) سية القوس: ما عطف من طرفيها، والجمع سيات - نهاية؛ و فی المجمع: سنة .

فائتزرت ثم اتبعته فدخل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقرأ: " اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق". فلما بلغ شأن ابي جهل: " كلّا ان الانسان ليطغى ان رّآه استغنى"؛ فقال انسان لأبي جهل: يا ابا الحكم! هذا محمد. فقال ابو جهل: ألا ترون ما ارى؟ و الله! لقد سدّ افق السماء عليّ. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم آخر السورة سجد - كذا فى البداية ج ٣ ص ٤٣. و أخرجه ايضا الطبراني فى الكبير و الأوسط، قال الهيثمى (ج ٨ ص ٢٢٧): و فيه: اسحاق بن ابي فروة و هو متروك - انتهى. و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٣٢٥) بمثله، و قال: صحيح الاسناد، و لم يخرجاه؛ و تعقبه الذهبي فقال: فيه: عبد الله بن صالح و ليس بعمدة و اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة و هو متروك.

و أخرج ابن سعد عن الواقدى بسند له الى برة بنت ابي تجراة قالت: عرض ابو جهل و عدة معه للنبي صلى الله عليه و سلم فآذوه. فعمد طليب بن عمير الى ابي جهل فضربه فشجّه فأخذوه، فقام ابو لهب فى نصرته. و بلغ اروى فقالت: ان خير ايامه يوم نصر ابن خاله، فقيل لأبي لهب: ان اروى صبت فدخل عليها يعاتبها، فقالت: قم دون ابن اخيك فانه ان يظهر كنت بالخيار و إلا كنت قد اعذرت فى ابن اخيك. فقال ابو لهب: و لنا طاقة بالعرب قاطبة انه جاء بدين محدث - كذا فى الاصابة (ج ٤ ص ٢٢٧).

و أخرج الطبراني عن قتادة مرسلا قال: تزوج ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم عتيبة بن ابي لهب و كانت رقية عند اخيه عتبة بن ابي لهب، فلم يبن بها حتى بعث النبي صلى الله عليه و سلم. فلما نزل قوله تعالى: " تبت يدا ابي لهب" قال ابو لهب لابنيه عتبة و عتيبة: رأسى فى رؤوسكما حرام ان لم تطلّقا ابنتى محمد

- صلى الله عليه و سلم -، و قالت امها بنت حرب بن امية - و هى حمالة الحطب -: طلّقاهما يا بنى! فانهما صبأتا فطلقاهما . و لما طلق عتيبة ام كلثوم جاء الى النبي صلى الله عليه و سلم حين فارقها فقال: كفرت بدينك او فارقت ابنتك لا تجيئنى و لا اجيئك ثم سطا[1] عليه فشق قميص النبي صلى الله عليه و سلم و هو خارج نحو الشام تاجرا . فقال النبي صلى الله عليه و سلم : اما انى اسأل الله ان يسلط عليك كلبه . فخرج فى تجر[2] من قريش حتى نزلوا بمكان يقال له « الزرقاء » ليلا فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول: ويل امى هذا والله! آكلى كما قال محمد - صلى الله عليه و سلم - قاتلى ابن ابى كبشة و هو بمكة و أنا بالشام؛ فلقد غدا عليه الأسد من بين القوم فضغمه[3] ضغمة فقتله . قال زهير بن العلاء: فحدثنا هشام بن عروة عن ابيه: ان الأسد لما اطاف بهم تلك الليلة انصرف، فناموا؛ و جعل عتيبة وسطهم . فأقبل السبع يتخطاهم حتى اخذ برأس عتيبة ففدغه[4] و خلف عثمان بن عفان بعد رقية على ام كلثوم - رضى الله عنهما ؛ قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٨) : و فيه : زهير بن العلاء و هو ضعيف .

و أخرج الطبرانى فى الأوسط عن ربيعة بن عبد الديلى قال: ما اسمعكم تقولون ان قريشا كانت تنال من رسول الله صلى الله عليه و سلم، فانى اكثر ما رأيت ان منزله كان بين منزل ابى لهب و عقبة بن ابى معيط ؛ وكان ينقلب الى بيته فيجد الأرحام و الدماء و الأنحات قد نصبت على بابه فينحى ذلك بسية[5] قوسه و يقول : بئس الجوار هذا يا معشر قريش! قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢١) : و فيه : ابراهيم بن على بن الحسين الرافقى و هو ضعيف - انتهى .

و أخرج البخارى (ج ١ ص ٤٥٨): عن عروة ان عائشة رضى الله عنها

(١) وثب عليه و قهره (٢) جمع تاجر (٣) عضه بملء فيه (٤) شدخه (٥) تقدم ما فيه .

زوج النبي صلى الله عليه و سلم حدثته انهـا قالت للنبي صلى الله عليه و سلم: هل اتى عليك يوم كان اشد عليك من يوم احد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت و كان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسى على ابن عبـد ياليل بن عبـد كلال فلم يجبنى الى ما اردت، فانطلقت و أنا مهموم على وجهى فلم استفق إلا و أنا بقرن الثعالب[1] فرفعت رأسى فاذا انا بسحابة قد اظلتنى فنظرت فاذا فيها جبرئيل عليه السلام فنادانى فقال: ان الله قد سمع قول قومك لك و ما ردوا عليك و قد بعث الله اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم؛ فنادانى ملك الجبال فسلّم علىّ ثم قال: يا محمد! فقال ذلك فما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الأخشبين[2]. قال النبى صلى الله عليه و سلم: بل ارجو ان يخرج الله عزّ و جلّ من اصلابهم من يعبد الله عزّ و جلّ وحده لا يشرك به شيئا. و أخرجه ايضا مسلم و النسائى.

و ذكر موسى بن عقبة فى المغازى عن ابن شهاب: انه صلى الله عليه و سلم لما مات ابو طالب توجه الى الطائف رجاء ان يؤووه فعمد الى ثلاثة نفر من ثقيف و هم سادتهم و هم اخوة: عبدياليـل، و حبيب، و مسعود بنو عمرو؛ فعرض عليهم نفسه و شكى اليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه اقبح رد؛ وكذا ذكره ابن اسحاق بغير اسناد مطولا - كذا فى فتح البارى ج ٦ ص ١٩٨.

و أخرج ابو نعيم فى دلائل النبوة ص ١٠٣: عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال: و مات ابو طـالب و ازداد من البلاء على رسول الله صلى الله عليه و سلم شدة فعمد الى ثقيف يرجو ان يؤووه و ينصروه، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف و هم اخوة: عبدياليل بن عمرو و خبيب[3] بن عمرو و مسعود بن عمرو؛ فعرض عليهم

---

(١) موضع بقرب مكة (٢) هما جبلان مطيفان بمكة ابو قبيس والأحمر (٣) كذا فى الدلائل، و فى تاريخ الطبرى: حبيب، و هكذا فى الفتح كما تقدم آنفا.

نفسه و شكا اليهم البلاء و ما انتهك قومه منه . فقال احدهم: انا اسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط؟ و قال الآخر: و الله! لا اكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة ابدا لأن كنت رسولا لأنت اعظم شرفا و حقا من ان اكلمك؛ و قال الآخر: أ عجز الله ان يرسل غيرك؟ و أفشوا ذلك فى ثقيف الذى قال لهم، و اجتمعوا يستهزءون برسول الله صلى الله عليه و سلم و قعدوا له صفين على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة فجعل لا يرفع رجله و لا يضعها إلا رضخوها بالحجارة و هم فى ذلك يستهزءون و يسخرون. فلما خلص من صفيهم و قدماه تسيلان الدماء عمد الى حائط من كرومهم، فأتى ظل حبلة من الكرم فجلس فى اصلها مكروبا موجعا تسيل قدماه الدماء فاذا فى الكرم عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة، فلما ابصرهما كره ان يأتيهما لما يعلم من عداوتهما لله و لرسوله و به الذى به فأرسلا اليه غلامهما عدّاسا بعنب و هو نصرانى من اهل نينوى. فلما اتاه وضع العنب بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بسم الله"، فعجب عداس؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: من اى ارض انت؟ يا عداس! قال: انا من اهل نينوى. فقال النبى صلى الله عليه و سلم: من اهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متّى؟ فقال له عداس: و ما يدريك من يونس بن متى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه و سلم من شأن يونس ما عرف، و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يحقر احدا يبلغه رسالات الله تعالى. قال: يا رسول الله! اخبرنى خبر يونس بن متى. فلما اخبره رسول الله صلى الله عليه و سلم من شأن يونس بن متى ما اوحى اليه من شأنه خرّ ساجدا لرسول صلى الله عليه و سلم، ثم جعل يقبل قدميه و هما تسيلان الدماء. فلما ابصر عتبة و أخوه شيبة ما فعل غلامهما سكتا. فلما اتاهما قالا له: ما شأنك سجدت لمحمد و قبلت قدميه و لم نرك فعلت هذا بأحد منا. قال: هذا رجل صالح حدثنى عن اشياء عرفتها من شأن رسول بعثه الله تعالى

الينا يدعى يونس بن متّى ، فأخبرنى انه رسول الله ؛ فضحكا و قالا : لا يفتنك عن نصرانيتك ، انه رجل يخدع ؛ ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى مكة - انتهى.

و ذكر فى البداية (ج ٣ ص ١٣٦) عن موسى بن عقبة : و قعد له اهل الطائف صفين على طريقه ، فلما مرّ جعلوا لا يرفع رجليه و لا يضعها إلا رضخوهما بالحجارة حتى ادموه فخلص منهم و هما يسيلان الدماء . و فيما ذكر ابن اسحاق : فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم من عندهم و قد يئس من خير ثقيف ، و قد قال لهم - فيما ذكر لى - ان فعلتم ما فعلتم فاكتموا علىّ و كره رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يبلغ قومه عنه فيذئرهم[1] ذلك عليه . فلم يفعلوا و أغروا به سفهاءهم و عبيدهم يسبونه و يصيحون به حتى اجتمع عليه الناس و ألجؤوه الى حائط لعتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و هما فيه ، و رجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه . فعمد الى ظل حبلة[2] من عنب فجلس فيه و ابنا ربيعة ينظران اليه و يريان ما يلقى من سفهاء اهل الطائف ، و قد لقى رسول الله صلى الله عليه و سلم - فيما ذكر لى - المرأة التى من بنى جمح ، فقال لها : ماذا لقينا من احمائك[3] ؟ فلما اطمأن قال - فيما ذكر - : اللهم ! اليك اشكو ضعف قوتى و هوانى على الناس يا ارحم الراحمين ! انت رب المستضعفين ، و أنت ربى الى من تكلنى ، الى بعيد يتجهمنى[4] ام الى عدو ملكته امرى ، ان لم يكن بك غضب علىّ فلا ابالى و لكن عافيتك هى اوسع لى ، اعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات ، و صلح عليه امر الدنيا و الآخرة من ان ينزل[5] بى غضبك او يحل[6] علىّ سخطك لك العتبى حتى ترضى

(١) اذرأه : جرأه و أغراه (٢) بالضم : الكرم ، او اصل من اصوله ؛ و يحرك (٣) جمع حمؤ : اقارب الزوج (٤) يستقبلنى بوجه كريه (٥) من الطبرى (ج ٢ ص ٢٣٠) ، و فى البداية : تنزل (٦) من الطبرى ، و فى البداية : تحل .

لاحول و لا قوة إلا بك. قال: فلما رآه ابنا ربيعة عتبة و شيبة و ما لقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عدّاس، و قالا له: خذ قطفا[1] من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له: يأكل منه. ففعل عدّاس ثم ذهب به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال له: كل؛ فلما وضع رسول الله صلى الله عليه و سلم يده فيه قال: "بسم الله" ثم اكل، ثم نظر عدّاس فى وجهه ثم قال: و الله! ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد. فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: و من اهل اى بلاد انت يا عدّاس؟ و ما دينك؟ قال: نصرانى و أنا رجل من اهل نينوى[2]. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من قرية الرجل الصالح يونس بن متّى؟ فقال له عدّاس: و ما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ذلك اخى كان نبيا و أنا نبى. فأكب عدّاس على رسول الله صلى الله عليه و سلم يقبل رأسه و يديه و قدميه. قال يقول ابنا[3] ربيعة احدهما لصاحبه: اما غلامك فقد افسده عليك. فلما جاء عدّاس قالا له: ويلك يا عدّاس! ما لك تقبل رأس هذا الرجل و يديه و قدميه؟ قال: يا سيدى! ما فى الأرض شىء خير من هذا لقد اخبرنى بأمر ما يعلمه إلا نبى. قالا له: ويحك! يا عدّاس! لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه - كذا فى البداية ج ٣ ص ١٣٥. و ذكر سليمان التيمى فى السيرة له: انه قال للنبى صلى الله عليه و سلم: اشهد انك عبد الله و رسوله - كذا فى الاصابة ج ٢ ص ٤٦٦؛ و قد ذكره فى الصحابة. و أخرج ابن مردويه عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال ابو بكر: لو رأيتنى و رسول الله صلى الله عليه و سلم

(١) بالكسر: اى العنقود (٢) بكسر اوله: قرية بالموصل (٣) من تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٣٠، و فى البداية: ابناء.

اذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله صلى الله عليه و سلم فتقطرتا دما و أما قدماى فعادت كأنهما صفوان[١]. قالت عائشة رضى الله عنها : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يتعود الحفية[٢] - كذا فى كنز العمال ج ٨ ص ٣٢٩ .

و أخرج الشيخان و الترمذى عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه و سلم كسرت رباعيته يوم احد و شج فى رأسه فجعل يسلت[٣] الدم عن وجهه و يقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته و هو يدعوهم الى الله ؟ فنزل: " ليس لك من الأمر شيء " - الآية . و عند الطبرانى فى الكبير عن ابى سعيد رضى الله عنه قال: اصيب وجه النبى صلى الله عليه و سلم يوم احد فاستقبله مالك بن سنان فمص جرحه ثم ازدرده[٤] . فقال صلى الله عليه و سلم: من احب ان ينظر الى من خالط دمى دمه فلينظر الى مالك بن سنان - كذا فى جمع الفوائد ج ٢ ص ٤٧ .

و أخرج الطيالسى عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان ابو بكر رضى الله عنه اذا ذكر يوم احد قال: ذاك يوم كله لطلحة ثم انشأ يحدث قال: كنت اول من فاء[٥] يوم احد فرأيت رجلا يقاتل فى سبيل الله دونه واراه قال: حمية، قال فقلت: كن طلحة حيث فاتنى ما فاتنى، فقلت: يكون رجلا من قومى احب الىّ و بينى و بين المشركين رجل لا اعرفه و أنا اقرب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم منه و هو يخطف[٦] المشى خطفا لا اخطفه فاذا هو ابو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد كسرت رباعيته و شج فى وجهه و قد دخل فى وجنته[٧] حلقتان من حلق المغفر[٨] . قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : عليكما

(١) جمع صفوانة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت (٢) بالكسر : المشى بغير خف و لا نعل (٣) اى يمسح (٤) ابتلعه (٥) رجع (٦) اى يسرع (٧) الوجنة : مثلثة ككلمة و محركة : ما ارتفع من الخدين (٨) كمنبر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة او حلق يتقنع بها المتسلح .

صاحبكما

صاحبكما يريد طلحة و قد نزف فلم نلتفت الى قوله؛ قال: و ذهبت لأنزع ذلك من وجهه فقال: اقسم عليك بحق لما تركتنى فتركته، فكره تناولها بيده فيؤذى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأزم[1] عليها بفيه فاستخرج احدى الحلقتين و وقعت ثنيته مع الحلقة و ذهبت لأصنع ما صنع فقال: اقسمت عليك بحق لما تركتنى. قال: ففعل مثل ما فعل فى المرة الأولى فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة؛ فكان ابو عبيدة رضى الله عنه من احسن الناس هتما[2]. فأصلحنا من شأن رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم اتينا طلحة فى بعض تلك الجفار[3] فاذا به بضع و سبعون طعنة و رمية و ضربة و إذا قد قطعت اصبعه فأصلحنا من شأنه - كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٩. و أخرجه ايضا ابن سعد (ج ٣ ص ٢٩٨)، و ابن السنى، و الشاشى، و البزار، و الطبرانى فى الأوسط، و ابن حبان، و الدارقطنى فى الأفراد، و ابو نعيم فى المعرفة، و ابن عساكر كما فى الكنز ج ٥ ص ٢٧٤.

تحمل الصحابة رضى الله عنهم الشدائد و الأذى فى الدعوة الى الله

تحمل ابى بكر الصديق رضى الله عنه الشدائد

اخرج الحافظ ابو الحسن الأطرابلسى عن عائشة رضى الله عنها قالت: لما اجتمع اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم - وكانوا ثمانية و ثلاثين رجلا - الح[4] ابو بكر على

(١) أزم يأزم كضرب أزما و أزوما فهو آزم و أزوم: عض بالفم كله شديدا (٢) الهتم متحركة هتم يهتم كسمع هتما: انكسرت ثناياه من اصولها (٣) جمع جفرة: هى حفرة فى الأرض (٤) اى اصر عليه.

رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الظهور فقال: يا ابا بكر! انا قليل. فلم يزل ابو بكر يلح حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم و تفرق المسلمون فى نواحى المسجد كل رجل فى عشيرته؛ و قام ابو بكر فى الناس خطيبا و رسول الله صلى الله عليه و سلم جالس فكان اول خطيب دعا الى الله و إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ثار المشركون على ابى بكر و على المسلمين فضربوا فى نواحى المسجد ضربا شديدا و وطى ابو بكر و ضرب ضربا شديدا و دنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين و يحرفهما لوجهه، و نزا[1] على بطن ابى بكر حتى ما يعرف وجهه من انفه؛ و جاء بنو تيم يتعادون فأجلت المشركين عن ابى بكر و حملت بنو تيم ابا بكر فى ثوب حتى ادخلوه منزله و لا يشكون فى موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد و قالوا: و الله! لئن مات ابو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة؛ فرجعوا الى ابى بكر فجعل ابو قحافة و بنو تيم يكلمون ابا بكر حتى اجاب؛ فتكلم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله؟ فمسوا منه بألسنتهم و عذلوه، ثم قاموا و قالوا لأمه ام الخير: انظرى ان تطعميه شيئا او تسقيه اياه؛ فلما خلت به الحت عليه و جعل يقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقالت: و الله! ما لى علم بصاحبك. فقال: اذهبى الى ام جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت ام جميل فقالت: ان ابا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله؟ فقالت: ما اعرف ابا بكر و لا محمد بن عبد الله و ان كنت تحبين ان اذهب معك الى ابنك قالت: نعم؛ فمضت معها حتى وجدت ابا بكر صريعا دنفا[2]؛ فدنت ام جميل و أعلنت بالصياح و قالت: و الله! ان قوما نالوا هذا منك لأهل فسق و كفر، و إنى لأرجو ان ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قالت: هذه امك

(١) اى وثب عليه (٢) الدنف: المريض الذى لزمه المرض.

تسمع . قال: فلا شيء عليك منها . قالت: سالم صالح . قال: ابن هو؟ قالت: فى دار ابن الأرقم . قال: فان لله عليّ ان لا اذوق طعاما و لا اشرب شرابا او آتى رسول الله صلى الله عليه و سلم . فأمهلتا حتى اذا هدأت[1] الرجل و سكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى ادخلتاه على رسول الله صلى الله عليه و سلم . قال: فأكب عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقبله و أكب[2] عليه المسلمون، و رقّ له رسول الله صلى الله عليه و سلم رقة شديدة . فقال ابو بكر: بأبي و أمي يا رسول الله! ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، و هذه امي برة بولدها، و أنت مبارك فادعها الى الله و ادع الله لها - عسى الله ان يستنقذها بك من النار - . قال: فدعا لها رسول الله صلى الله عليه و سلم و دعاها الى الله فأسلمت . و أقاموا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الدار شهرا و هم تسعة و ثلاثون رجلا؛ و قد كان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه اسلم يوم ضرب ابو بكر رضى الله عنه، و دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه - او لأبى جهل بن هشام - فأصبح عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس، فكبر رسول الله صلى الله عليه و سلم و أهل البيت تكبيرة سمعت بأعلا مكة؛ و خرج ابو الأرقم - و هو أعمى كافر - ، و هو يقول: اللهم! اغفر لبنى عبيد الأرقم فانه كفر؛ فقام عمر فقال: يا رسول الله! على ما نخفى ديننا و نحن على الحق و يظهر دينهم و هم على الباطل؟ قال: يا عمر! انا قليل قد رأيت ما لقينا . فقال عمر: فو الذى بعثك بالحق! لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا اظهرت فيه الايمان، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم مرّ بقريش و هى تنتظره، فقال ابو جهل بن هشام: يزعم فلان انك صبوت؟ فقال عمر: اشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله .

(١) سكنت (٢) اقبلوا عليه و لزموه .

فوثب المشركون اليه و وثب على عتبة فبرك عليه و جعل يضربه و أدخل اصبعه فى عينيه ، فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس فقام عمر ، فجعل لا يدنو منه احد إلا اخذ بشريفه ممن دنا منه ، حتى اعجز الناس . و اتبع المجالس التى كان يجالس فيها فيظهر الايمان ، ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه و سلم و هو ظاهر عليهم . قال: ما عليك بأبى و أمى ! والله ! ما بقى مجلس كنت اجلس فيه بالكفر إلا اظهرت فيه الايمان غير هائب و لا خائف؛ فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم و خرج عمر امامه و حمزة ابن عبد المطلب حتى طاف بالبيت و صلى الظهر مؤمنا ، ثم انصرف الى دار الأرقم و معه عمر ، ثم انصرف عمر وحده ، ثم انصرف النبي صلى الله عليه و سلم . و الصحيح: ان عمر انما اسلم بعد خروج المهاجرين الى ارض الحبشة و ذلك فى السنة السادسة من البعثة - كذا فى البداية ج ٣ ص ٣٠ . و ذكره الحافظ فى الاصابة ج ٤ ص ٤٤٧ عن ابن ابى عاصم .

و أخرج البخارى (ص ٥٥٢) عن عائشة رضى الله عنها قالت : لم اعقل ابوى قط إلا و هما يدينان الدين و لم يمرّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم طرفى النهار بكرة و عشية . فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد[١] لقيه ابن الدغنة[٢] و هو سيد القارة[٣]. فقال : اين تريد؟ يا ابابكر! فقال ابو بكر: اخرجنى قومى فأريد ان اسيح فى الأرض و أعبد ربى .

(١) تفتح الباء و تكسر و تضم الغين و تكسر: و هو اسم موضع باليمن ، و قيل : هو موضع و راء مكة بخمس ليال (٢) بضم المهملة و المعجمة و تشديد النون عند اهل اللغة ، و عند الرواة بفتح اوله و كسر ثانيه و تخفيف النون : و هى اسم امه (٣) بالقاف و تخفيف الراء : قبيلة مشهورة من بنى الهون ، بالضم والتخفيف .

قال

قال ابن الدغنة : فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج و لا يخرج انك تكسب المعدوم[١] ، و تصل الرحم ، و تحمل الكل[٢] ، و تقرى[٣] الضيف ، و تعين على نوائب[٤] الحق ؛ فأنا لك جار ، ارجع و اعبد ربك ببلدك فرجع و ارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية فى اشراف قريش فقال لهم: ان ابا بكر لا يخرج مثله و لا يخرج ، أ تخرجون رجلا يكسب المعدوم ، و يصل الرحم ، و يحمل الكل ، و يقرى الضيف ، و يعين على نوائب الحق . فلم تكذب قريش بجوار[٥] ابن الدغنة ، و قالوا لابن الدغنة: مر ابا بكر فليعبد ربه فى داره فليصل فيها و ليقرأ ما شاء و لا يؤذينا بذلك و لا يستعلن به ، فانا نخشى ان يفتن نساءنا و أبناءنا ؛ فقال ذلك ابن الدغنه لأبى بكر . فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه فى داره و لا يستعلن بصلاته و لا يقرأ فى غير داره ، ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجدا بفناء داره و كان يصلى فيه و يقرأ القرآن فيتقذّف[٦] عليه نساء المشركين و أبناؤهم و هم يعجبون منه و ينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء ، لايملك عينيه اذا قرأ القرآن و أفزع ذلك اشراف قريش من المشركين ؛ فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه فى داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة و القراءة فيه و إنا قد خشينا ان يفتن نساءنا و أبناءنا فانهه ، فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه فى داره فعل ، و إن ابى إلا ان يعلن ذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك[٧] و لسنا مقرّين لأبى بكر الاستعلان . قالت

---

(١) اى تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك (٢) بفتح الكاف : و هو الثقل والعيال و اليتيم ونحو ذلك ، و معناه : انك تنفق على هؤلاء و تعينهم ؛ و أصله من الكلال و هو الإعياء (٣) اى تهيئ له طعامه و نزله (٤) جمع نائبة : و هى الحادثة و النازلة (٥) بكسر الجيم و ضمها : الذمام والعهد . (٦) اى يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض (٧) من الاخفار اى ننقض عهدك .

عائشة رضى الله عنها : فأتى ابن الدغنة الى ابى بكر فقال : قد علمت الذى عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك و إما ان ترجع الىّ ذمتى فانى لا احب ان تسمع العرب انى اخفرت فى رجل عقدت له . فقال ابو بكر: فانى ارد اليك جوارك و أرضى بجوار الله عزّ و جلّ – فذكر الحديث بطوله فى الهجرة .

و أخرج ايضا ابن اسحاق بنحوه، و فى سياقه : فخرج ابو بكر مهاجرا حتى اذا سار من مكة – يوما او يومين – لقيه ابن الدغنة – و هو يومئذ سيد الأحابيش[1]. فقال: الى اين يا ابا بكر؟ قال: اخرجنى قومى و آذونى و ضيقوا علىّ . قال: و لم؟ فو الله! انك لتزين العشيرة، و تعين على النوائب، و تفعل المعروف، و تكسب المعدوم؛ ارجع فانك فى جوارى . فرجع معه حتى اذا دخل مكة قام معه ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش! انى قد اجرت ابن ابى قحافة فلا يعرض له احد إلا بخير . قال: فكفوا عنه . و فى آخره فقال: يا ابا بكر! انى لم اجرك لتؤذى قومك، و قد كرهوا مكانك الذى انت به و تأذوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما احببت . قال: او اردّ عليك جوارك و أرضى بجوار الله . قال: فاردد علىّ جوارى . قال: قد رددته عليك . قال : فقام ابن الدغنة فقال: يا معشر قريش! ان ابن ابى قحافة قد رد علىّ جوارى فشأنكم بصاحبكم – كذا فى البداية ج ٣ ص ٩٤ .

و أخرج ابن اسحاق ايضا عن القاسم قال: لقيه – يعنى ابا بكر الصديق رضى الله عنه حين خرج من جوار ابن الدغنة – سفيه من سفهاء قريش و هو عامد الى الكعبة فحثا على رأسه ترابا . فمر بأبى بكر الوليد بن المغيرة – او العاص بن وائل – فقال له

(١) هم احياء من القارة انضموا الى بنى ليث فى محاربتهم قريشا ، والتحبش : التجمع ، و قيل : حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك .

ابو بكر رضى الله عنه: ألا ترى ما يصنع هذا السفيه؟ فقال: انت فعلت ذلك بنفسك. و هو يقول: اى رب ما احلمك! اى رب ما احلمك! اى رب ما احلمك! كذا فى البداية ج ٣ ص ٩٥. و قد تقدم فى حديث اسماء رضى الله عنها (ص ٢٤٧) عند ابى يعلى و غيره قالت: فأتى الصريخ الى ابى بكر، فقالوا: ادرك صاحبك. فخرج من عندنا و إن له لغدائر اربع؛ و هو يقول: ويلكم! "أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله و قد جاءكم بالبينات من ربكم"؟ فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أقبلوا على ابى بكر. قالت: فرجع الينا ابو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه و هو يقول: تباركت يا ذا الجلال و الاكرام.

تحمل عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الشدائد

اخرج ابن اسحاق عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: لما اسلم عمر رضى الله عنه قال: اى قريش! انقل للحديث؟ فقيل له جميل بن معمر الجمحى فغدا عليه، قال عبد الله: و غدوت اتبع اثره و انظر ما يفعل - و أنا غلام اعقل كلما رأيت - حتى جاءه فقال له: أ علمت يا جميل! انى اسلمت و دخلت فى دين محمد صلى الله عليه و سلم؟ قال: فوالله! ما راجعه حتى قام يجر رداءه و اتبعه عمر و اتبعته انا حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش! - و هم فى انديتهم[1] حول الكعبة - آلا ان ابن الخطاب قد صبأ. قال يقول عمر من خلفه: كذب، و لكنى قد اسلمت و شهدت ان لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله؛ و ثاروا اليه فما برح يقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: و طلح[2] فقعد و قاموا على رأسه و هو يقول: افعلوا ما بدا لكم

(١) جمع النادى: و هو المجلس (٢) اى اعيا.

فأحلف بالله! ان لو قد كنا ثلاث مائة رجل لقد تركناها لكم او تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك اذ اقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة[1] و قميص موشى[2] حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر. قال: فمه! رجل اختار لنفسه امرا فماذا تريدون؟ أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلوا عن الرجل. قال: فوالله! لكأنما كانوا ثوبا كشط[3] عنه. قال فقلت لأبى - بعد ان هاجر الى المدينة -: يا ابت! من الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم اسلمت و هم يقاتلونك؟ قال: ذاك اى بنى العاص بن وائل السهمى. و هذا اسناد جيد قوى - كذا فى البداية ج ٣ ص ٨٢. و عند البخارى (ج ١ ص ٥٤٥) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: بينما هو فى الدار خائفا اذ جاءه العاص بن وائل السهمى ابو عمرو - و عليه حلة حبرة و قيص مكفوف[4] بحرير - و هو من بنى سهم و هم حلفاؤنا فى الجاهلية. فقال له: ما بالك؟ قال: زعم قومك انهم سيقتلوننى ان اسلمت. قال: لا سبيل اليك بعد ان قالها آمنت. فخرج العاص فلقى الناس - قد سال[5] بهم الوادى -؛ فقال: اين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذى صبأ. قال: لا سبيل اليه فكرّ الناس.

تحمل عثمان
ابن عفان رضى الله عنه الشدائد

اخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٣٧) عن محمد بن ابراهيم التيمى قال: لما اسلم عثمان بن عفان رضى الله عنه اخذه عمه الحكم بن ابى العاص بن امية فأوثقه رباطا و قال: أترغب عن ملة آبائك الى دين محدث؟ و الله! لا احلك ابدا حتى تدع ما انت

(١) كعنبة: ضرب من برود اليمن (٢) اى مخطط (٣) اى كشف (٤) اى حاشية القميص مخيطة بحرير (٥) كناية عن كثرتهم.

عليه

عليه من هذا الدين. فقال عثمان: و الله! لا ادعه ابدا و لا افارقه. فلما رأى الحكم صلابته فى دينه تركه.

تحمل طلحة
ابن عبيد الله رضى الله عنه الشدائد

اخرج البخارى فى التاريخ عن مسعود بن خراش رضى الله عنه قال: بينا نحن نطوف بين الصفا و المروة اذا اناس كثير يتبعون فتى شابا موثقا يده فى عنقه. قلت: ما شأنه؟ قالوا: هذا طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه صبأ؛ و امرأة وراءه تدمدم[1] و تسبّه. قلت: من هذه؟ قالوا: الصعبة بنت الحضرمى امه - كذا فى الاصابة ج ٢ ص ٤١٠.

و أخرج الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ٣٦٩ عن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال لى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه: حضرت سوق بصرى[2] فاذا راهب فى صومعته يقول: سلوا اهل هذا الموسم، أفيهم احد من اهل الحرم؟ قال طلحة رضى الله عنه: قلت: نعم؛ انا. فقال: هل ظهر احمد بعد؟ قال قلت: و من احمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذى يخرج فيه و هو آخر الأنبياء، مخرجه من الحرم و مهاجره الى نخل و حرة[3] و سباخ[4] فاياك ان تسبق اليه. قال طلحة: فوقع فى قلبى ما قال، فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله - صلى الله عليه و سلم - الأمين تنبأ و قد تبعه ابن ابى قحافة. قال:

(١) اى تغضب، الدمدمة: الغضب، و دمدم عليه: كلمه مغضبا (٢) بالضم و القصر: موضع بالشام من اعمال دمشق، و هى قصبة كورة حوران (٣) الحرة: ارض ذات حجارة نخرة مسود. (٤) جمع سبخة، بفتح الباء و سكونها: ارض ذات نز و ملح.

فخرجت حتى دخلت على ابى بكر رضى الله عنه فقلت: أ تبعت هذا الرجل؟ قال نعم، فانطلق اليه فأدخل عليه فاتبعه فانه يدعو الى الحق؛ فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج ابو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلم طلحة، و أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم بما قال الراهب: فسرّه رسول الله صلى الله عليه و سلم. فلما اسلم ابو بكر و طلحة اخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما فى حبل واحد و لم يمنعهما بنو تيم، و كان نوفل بن خويلد يدعى «اسد قريش»، فلذلك سمى ابو بكر و طلحة القرينين - فذكر الحديث. و أخرجه البيهقى ايضا، و فى حديثه: و قال النبى صلى الله عليه و سلم: اللهم! اكفنا شرّ ابن العدوية - كذا فى البداية ج٣ ص٢٩ .

تحمل الزبير ابن العوام رضى الله عنه الشدائد

اخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص٨٩ عن ابى الأسود قال: اسلم الزبير بن العوام رضى الله عنه و هو ابن ثمان سنين و هاجر و هو ابن ثمان عشرة سنة، و كان عم الزبير يعلق الزبير فى حصير و يدخّن عليه بالنار و هو يقول: ارجع الى الكفر. فيقول الزبير: لا اكفر ابدا. و أخرجه الطبرانى ايضا: و رجاله ثقات إلا انه مرسل - قاله الهيثمى فى مجمع الزوائد ج٩ ص١٥١ . و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٣٦٠) عن ابى الأسود عن عروة رضى الله عنه .

و أخرج ابو نعيم ايضا عن حفص بن خالد قال: حدثنى شيخ قدم علينا من الموصل قال: صحبت الزبير بن العوام رضى الله عنه فى بعض اسفاره فأصابته جنابة بأرض قفر[1]، فقال: استرنى فسترته، فحانت منى اليه التفاتة فرأيته مجدعا بالسيوف.

(١) الخلاء من الأرض، لا ماء فيه و لا ناس و لا كلاء .

قلت: والله! لقد رأيت بك آثارا ما رأيتها بأحد قط. قال: وقد رأيت ذلك؟ قلت: نعم؛ قال: أما والله! ما منها جراحة إلا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و فى سبيل الله. و أخرجه الطبرانى، و الحاكم (ج ٣ ص ٣٦٠) نحوه؛ و ابن عساكر كما فى المنتخب ج ٥ ص ٧٠ ايضا. قال الهيثمى (ج ٩ ص ١٥٠): و الشيخ الموصلى لم اعرفه، و بقية رجاله ثقات - انتهى. و عند ابى نعيم ايضا عن على بن زيد قال: اخبرنى من رأى الزبير: و أن فى صدره لأمثال العيون من الطعن و الرمى - كذا فى الحلية ج ١ ص ٩٠.

تحمل بلال بن رباح المؤذن رضى الله عنه الشدائد

اخرج الامام احمد و ابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: اول من اظهر الاسلام سبعة: رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ابو بكر، و عمار و أمه سمية، و صهيب، و بلال، و المقداد - رضى الله عنهم. فأما رسول الله صلى الله عليه و سلم فمنعه الله بعمه، و أما ابو بكر منعه الله بقومه، و أما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم ادرع الحديد و صهروهم فى الشمس؛ فما منهم من احد [1]إلا و قد آتاهم[1] على ما ارادوا إلا بلالا فانه هانت عليه نفسه فى الله، و هان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة و هو يقول: احد احد - كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٨. و أخرجه ايضا الحاكم (ج ٣ ص ٢٨٤) و قال: صحيح الاسناد و لم يخرجاه. و قال الذهبى: صحيح؛ و أخرجه ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٤٩؛ و ابن ابى شيبة كما فى الكنز ج ٧ ص ١٤؛ و ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ١ ص ١٤١ من حديث ابن مسعود بمثله.

(١ - ١) من المستدرك، و فى الحلية و المنتخب: إلا و آتاهم؛ و فى البداية: الا وقد واتاهم.

و أخرجه ابو نعيم ايضا فى الحلية ج ١ ص ١٤٠ من حديث مجاهد ، و فى حديثه: و أما الآخرون فألبسوهم ادراع الحديد ثم صهروهم فى الشمس ، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله ان يبلغ من حر الحديد و الشمس . فلما كان من العشى اتاهم ابو جهل - لعنه الله - و معه حربته فجعل يشتمهم و يوبخهم . و قال ابن عبد البر فى حديث مجاهد - و زاد فى خبر بلال -: انهم كانوا يطوفون به و الحبل فى عنقه بين اخشبي مكة . و أخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ١٦٦) عن مجاهد بنحوه .

و أخرج الزبير بن بكار عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال: كان بلال لجارية من بنى جمح وكانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء لكى يشرك؛ فيقول: احد احد ، فيمر به ورقة - و هو على تلك الحال - فيقول: احد احد يا بلال! و الله! لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا. و هذا مرسل جيد - كذا فى الاصابة ج ٣ ص ٦٣٤ .

و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٤٨ عن هشام بن عروة عن ابيه قال: كان ورقة بن نوفل يمرّ ببلال و هو يعذّب ، و هو يقول: احد احد ، فيقول: احد احد ، الله يا بلال! ثم يقبل ورقة بن نوفل على امية بن خلف و هو يصنع ذلك ببلال فيقول: احلف بالله عزّ و جلّ! لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا ، حتى مر به ابو بكر الصديق يوما و هم يصنعون ذلك فقال لأمية: ألا تتق الله فى هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: انت افسدته فأنقذه مما ترى . فقال ابو بكر: افعل ، عندى غلام اسود اجلد منه و أقوى على دينك اعطيكه به . قال: قد قبلت؛ قال: هو لك . فأعطاه ابو بكر غلامه ذلك ، و أخذ بلالا فأعتقه؛ ثم اعتق معه على الاسلام - قبل ان يهاجر من مكة - ست رقاب؛ بلال سابعهم .

و ذكر ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٤٨ عن ابن اسحاق: كان امية يخرجه اذا

حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد، و تعبد اللات و العزى. و هو يقول – فى ذلك البلاء – احد، احد. قال عمار بن ياسر — و هو يذكر بلالا و أصحابه و ما كانوا فيه من البلاء و اعتاق ابى بكر اياه، وكان اسم ابى بكر عتيقا رضى الله عنه —:

جزى الله خيرا عن بلال و صحبه ... عتيقا و أخزى فاكها و أبا جهل

عشيــة هما فى بلال بسوءة ... و لم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقل

بتوحيده رب الأنام و قولــه ... شهدت بأن الله ربى على مهل

فان يقتلونى يقتلونى فــلم اكن ... لأشرك بالرحمن من خيفة القتل

فيارب ابراهيم و العبد يونس ... و موسى و عيسى نجنى ثم لا تبل

لمن ظل يهوى الغى من آل غالب ... على غير برّ كان منه و لا عدل

كذا فى الحلية ج ١ ص ١٤٨.

تحمل عمار بن ياسر و أهل بيته رضى الله عنهم الشدائد

اخرج الطبرانى و الحاكم و البيهقى و ابن عساكر عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم مرّ بعمار و أهله و هم يعذّبون فقال: ابشروا آل عمار و آل ياسر فان موعدكم الجنة. قال الهيثمى (ج ٩ ص ٢٩٣): رجال الطبرانى رجال الصحيح غير ابراهيم بن عبد العزيز المقوم و هو ثقة – اه.

و عند الحاكم فى الكنى و ابن عساكر عن عثمان رضى الله عنه قال: بينما انا امشى

مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بالبطحاء اذ بعمار و أبيه[1] و أمه يعذّبون فى الشمس ليرتدّوا عن الاسلام . فقال ابو عمار : يا رسول الله ! الدهر هكذا ! فقال : صبرا يا آل ياسر ! اللهم ! اغفر لآل ياسر ، و قد فعلتَ . و أخرجه ايضا احمد ، و البيهقى ، و البغوى ، و العقيلى ، و ابن منده ، و أبو نعيم ، و غيرهم بمعناه عن عثمان رضى الله عنه كما فى الكنز ج ٧ ص ٧٢ . و أخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ١٧٧) عن عثمان رضى الله عنه بنحوه .

و أخرج ابو احمد الحاكم عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه و سلم بياسر و عمار و أم عمار و هم يؤذون فى الله تعالى ، فقال لهم : صبرا يا آل ياسر ! صبرا يا آل ياسر ! فان موعدكم الجنة . و رواه ابن الكلبى عن ابن عباس رضى الله عنهما نحوه - و زاد : و عبد الله بن ياسر ؛ و زاد : و طعن ابو جهل سميّة فى قبلها فماتت ، و مات ياسر فى العذاب و رمى عبد الله فسقط - كذا فى الاصابة ج ٣ ص ٦٤٧ . و عند احمد : عن مجاهد قال : اول شهيد كان فى اول الاسلام استشهد ام عمار سميّة طعنها ابو جهل بحربة فى قبلها - كذا فى البداية ج ٣ ص ٥٩ .

و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٤٠ عن ابى عبيدة بن محمد بن عمار قال : اخذ المشركون عمارا رضى الله عنه فلم يتركوه حتى سبّ رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذكر آلهتهم بخير . فلما اتى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ما وراءك ؟ قال : شرّ يا رسول الله ! ما تركت حتى نلت منك و ذكرت آلهتهم بخير . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : فكيف تجد قلبك ؟ قال : اجد قلبى مطمئنا بالايمان . قال : فان عادوا فعد . و أخرجه ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ١٧٨) عن ابى عبيدة نحوه . و أخرج

(١) من مسند الامام احمد ج ١ ص ٦٢ و الإصابة ج ٨ ص ١١٤ ؛ و فى الأصل : و أبوه .

ايضا عن محمد: ان النبى صلى الله عليه وسلم لقى عمارا وهو يبكى، فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول: اخذك الكفار فغطوك فى الماء؛ فقلت كذا وكذا، فان عادوا فقل ذاك لهم. وأخرج ايضا (ج ٣ ق ١ ص ١٧٧) عن عمرو بن ميمون قال: احرق المشركون عمار ابن ياسر بالنار. قال: فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرّ به ويمرّ يده على رأسه فيقول: يا نار! كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام، تقتلك الفئة الباغية.

تحمل خبّاب ابن الأرتّ رضى الله عنه الشدائد

اخرج ابن سعد (ج ٣ ص ١١٧) عن الشعبى قال: دخل خبّاب بن الأرتّ رضى الله عنه على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأجلسه على متكئه فقال: ما على الأرض احد احق بهذا المجلس من هذا إلا رجل واحد. قال له خباب: من هو يا امير المؤمنين؟ قال: بلال. فقال خباب: ما هو بأحق منى، ان بلالا كان له فى المشركين من يمنعه الله به ولم يكن لى احد يمنعنى فلقد رأيتنى يوما اخذونى فأوقدوا لى نارا ثم سلقونى[1] فيها، ثم وضع رجل رجله على صدرى فما اتقيت الأرض – او قال: برد الأرض – إلا بظهرى؛ قال: ثم كشف عن ظهره فاذا هو قد برص – كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ٣١.

وعند ابى نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٤٤ عن الشعبى قال: سأل عمر رضى الله عنه بلالا عما لقى من المشركين. فقال خباب: يا امير المؤمنين! انظر الى ظهرى. فقال عمر: ما رأيت كاليوم. قال: أوقدوا لى نارا فما اطفأها إلا ودك ظهرى. وعنده ايضا،

(١) اى القونى.

و ابن سعد ، و ابن ابي شيبة كما فى كنز العمال ج ٧ ص ٧١ عن ابى ليلى الكندى قال: جاء خباب بن الأرت الى عمر - رضى الله عنهما - فقال: ادنه ، فما احد احق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر؛ فجعل خباب يريه آثارا فى ظهره مما عذّبه المشركون .

و أخرج احمد عن خباب رضى الله عنه قال: كنت رجلا قينا وكان لى على العاص بن وائل دين، فأتيته اتقاضاه . فقال: لا ، و الله! لا اقضيك حتى تكفر بمحمد - صلى الله عليه و سلم - . فقلت: لا ، و الله! لا اكفر بمحمد - صلى الله عليه و سلم - حتى تموت ثم تبعث . قال: فانى اذا مت ثم بعثت جئتنى و لى ثَم مال و ولد فأعطيك . فأنزل الله تعالى " أفرأيت الذى كفر بآياتنا و قال لأوتين مالا و ولدا - إلى قوله - و يأتينا فردا "- كذا فى البداية ج ٣ ص ٥٩ . و أخرجه ابن سعد ج ٣ ص ١١٦ عن خباب بنحوه .

و أخرج البخارى عن خباب رضى الله عنه يقول: اتيت النبى صلى الله عليه و سلم و هو متوسد بردة و هو فى ظل الكعبة و قد لقينا من المشركين شدة؛ فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعد - و هو محمر وجهه - فقال: قد كان من كان قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم او عصب ما يصرفه ذلك عن دينه؛ و ليتمّنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف إلا الله عزّ و جلّ - زاد: و الذئب على غنمه -، و لكنكم تستعجلون . و أخرجه ايضا ابو داود و النسائى كما فى العينى ج ٧ ص ٥٥٨؛ و الحاكم ج ٣ ص ٣٨٣ بمعناه .

تحمل ابى ذر الغفارى رضى الله عنه الشدائد

اخرج البخارى (ج ١ ص ٥٤٤) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما بلغ

ابا ذر

ابا ذر مبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لأخيه: اركب الى هذا الوادى فأعلم لى علم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى يأتيه الخبر من السماء، و اسمع من قوله ثم ائتنى. فانطلق الأخ حتى قدمه و سمع من قوله، ثم رجع الى ابى ذرّ فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق و كلاما ما هو بالشعر. فقال: ما شفيتنى مما اردت. فتزود و حمل شنّة فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبى صلى الله عليه و سلم و لايعرفه و كره ان يسأل عنه حتى ادركه بعض الليل اضطجع، فرآه علىّ رضى الله عنه فعرف انه غريب. فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شىء حتى اصبح، ثم احتمل قربته و زاده الى المسجد و ظل ذلك اليوم و لا يراه النبى صلى الله عليه و سلم حتى امسى، فعاد الى مضجعه؛ فمر به علىّ فقال: أما آن للرجل ان يعلم منزله فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شىء حتى اذا كان يوم الثالث. فعاد علىّ مثل ذلك فأقام معه ثم قال: ألا تحدثنى ما الذى اقدمك؟ قال: ان اعطيتنى عهدا و ميثاقا لترشدنى فعلت، ففعل فأخبره. قال: فانه حق و هو رسول الله صلى الله عليه و سلم. فاذا اصبحت فاتبعنى فانى ان رأيت شيئا اخاف عليك قمت كأنى اريق الماء، فان مضيت فاتبعنى حتى تدخل مدخلى؛ ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبى صلى الله عليه و سلم و دخل معه، فسمع من قوله و أسلم مكانه. فقال له النبى صلى الله عليه و سلم: ارجع الى قومك فأخبرهم حتى يأتيك امرى. قال: والذى نفسى بيده! لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى آتى المسجد فنادى بأعلى صوته: اشهد ان لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى اضجعوه، و أتى العباس فأكب عليه فقال: ويلكم! ألستم تعلمون انه من غفار و أن طريق تجاركم الى الشام؟ فأنقذه منهم؛ ثم عاد من الغد بمثلها فضربوه و ثاروا اليه فأكب العباس عليه.

و عند البخاری (ج ١ ص ٥٠٠) ايضا من حديث ابن عباس رضی الله عنهما فقال: يا معشر قريش! انی اشهد ان لا اله إلا الله و أشهد ان محمدا عبده و رسوله. فقالوا: قوموا الى هذا الصابئ فقاموا فضربت لأموت، فأدركنی العباس فأكب علیّ ثم اقبل عليهم فقال: ويلكم! تقتلون رجلا من غفار و متجركم و ممرّكم على غفار؟ فأقلعوا عنی. فلما ان اصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس. فقالوا: قوموا الى هذا الصابئ فصنع بی مثل ما صنع بالأمس، فأدركنی العباس فأكب علیّ و قال مثل مقالته بالأمس.

و أخرجه مسلم من طريق عبد الله بن الصامت عن ابی ذر - رضی الله عنهما - فذكر قصة اسلامه بصفة اخرى؛ و فی حديثه: فانطلق اخی فأتى مكة ثم قال لی: اتيت مكة فرأيت رجلا يسميه الناس الصابئ هو أشبه الناس بك. قال: فأتيت مكة فرأيت رجلا يسميه فقلت: أين الصابئ؟ فرفع صوته علیّ فقال: صابئ صابئ! فرمانی الناس حتى كأنی نصب احمر. فاختبأت بين الكعبة و أستارها و لبثت فيها بين خمس عشرة من يوم و ليلة، ما لی طعام و لا شراب إلا ماء زمزم. قال: و لقينا رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابوبكر رضي الله عنه و قد دخلا المسجد، فوالله! انی لأول الناس حيّاه بتحية الاسلام فقلت: السلام عليك يا رسول الله! فقال: و عليك السلام و رحمة الله! من أنت؟ فقلت: رجل من بنی غفار. فقال صاحبه: ائذن لی يا رسول الله! فی ضيافة الليلة، فانطلق بی الى دار فی اسفل مكة فقبض لی قبضات من زبيب. قال: فقدمت على اخی فأخبرته انی اسلمت. قال: فانی على دينك، فانطلقنا الى امّنا؛ فقالت: انی على دينكما. قال: و أتيت قومی فدعوتهم فتبعنی بعضهم.

و أخرجه الطبرانی نحو هذا مطولا؛ و ابو نعيم فی الحلية (ج ١ ص ١٥٨)

من طريق ابن عباس رضى الله عنهما عن ابى ذر رضى الله عنه قال: اقمت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة فعلمنى الاسلام و قرأت من القرآن شيئا . فقلت : يا رسول الله! انى اريد ان اظهر دينى . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : انى اخاف عليك ان تقتل . قلت : لا بدّ منه وإن قتلت . قال: فسكت عنى . فجئت - و قريش حلقا يتحدثون فى المسجد - فقلت: اشهد ان لا اله إلا الله و أن محمدا رسول الله . فانتقضت الحلق فقاموا فضربونى حتى تركونى كأنى نصب احمر ، وكانوا يرون انهم قد قتلونى؛ فأفقت فجئت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فرأى ما بى من الحال فقال لى : ألم انهك ؟ فقلت : يا رسول الله ! كانت حاجة فى نفسى فقضيتها . فأقمت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقال: الحق بقومك فاذا بلغك ظهورى فأتنى . و أخرج ابو نعيم ايضا عن عبد الله بن الصامت عن ابى ذر - رضى الله عنهما - قال: أتيت مكة فمال علىّ اهل الوادى بكل مدرة و عظم ، فخررت مغشيا علىّ فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب احمر - كذا فى الحلية ج ١ ص ١٥٩ . و أخرجه الحاكم ايضا (ج ٣ ص ٣٣٨) بطرق مختلفة .

تحمل سعيد بن زيد و زوجته فاطمة اخت عمر رضى الله عنهما الشدائد

اخرج البخارى (ج ١ ص ٥٤٥) عن قيس قال: سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضى الله عنه فى مسجد الكوفة يقول: و الله! لقد رأيتنى و أن عمر - رضى الله عنه - لموثقى على الاسلام - فذكر الحديث . و فى رواية اخرى عنه عنده (ج ١ ص ٥٤٦): لو رأيتنى موثق عمر على الاسلام انا و أخته و ما اسلم .

و أخرج ابن سعد (ج ٣ ص ١٩١) عن انس رضى الله عنه قال: خرج عمر - رضى الله عنه - متقلدا السيف فلقيه رجل من بنى زهرة قال: اين تعمد يا عمر؟ فقال: اريد ان اقتل محمدا . قال: وكيف تأمن من بنى هاشم و بنى زهرة اذا قتلت محمدا؟ قال: فقال له عمر: ما اراك إلا قد صبأت و تركت دينك الذى كنت عليه . فقال: أ فلا ادلك على ما هو أعجب من ذلك ؟ قال: و ما هو ؟ قال: اختك و ختنك قد صبوا و تركا دينك الذى انت عليه . قال: فمشى عمر ذامرا[1] حتى اتاهما و عندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب - رضى الله عنه - . قال: فسمع خباب حس عمر توارى فى البيت فدخل عليهما فقال: ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرءون: "طـٰه"، فقالا: ما عدا حديثا تحدثناه بيننا ، قال: فلعلكما قد صبوتما . قال: فقال له ختنه: أرأيت يا عمر! ان كان الحق فى غير دينك؟ فوثب عمر على ختنه فوطأه وطأ شديدا فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمى وجهها . فقالت - وهى غضبى - : يا عمر! ان كان الحق فى غير دينك ، اشهد ان لا الـه إلا الله و أشهد ان محمدا رسول الله . فلما يئس عمر قال: اعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه . قال: - وكان عمر يقرأ الكتب - فقالت اخته: انك رجس و لا يمسه إلا المطهّرون ، فقم فاغتسل أو توضأ . قال: فقام عمر فتوضأ ، ثم اخذ الكتاب فقرأ : "طـٰه" حتى انتهى - الى قوله - : "اننى انا الله لا الـه إلا انا فاعبدنى و أقم الصلوٰة لذكرى". قال: فقال عمر: دلونى على محمد . فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال: ابشر يا عمر! فانى ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه و سلم لك ليلة الخميس: اللهم! اعز الاسلام لعمر بن الخطاب أو لعمرو بن هشام . قال: و رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الدار التى فى اصل

(١) اى متهددا .

الصفا؛ فانطلق عمر حتى أتى الدار . قال: و على باب الدار حمزة و طلحة رضى الله عنهما و أناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم . فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر، قال حمزة: نعم، فهذا عمر، فان يرد الله بعمر خيرا يسلم و يتبع النبى صلى الله عليه و سلم، و إن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيّنا . قال: و رسول الله صلى الله عليه و سلم داخل يوحى اليه . قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى اتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه و حمائل السيف و قال: ما انت بمنته يا عمر ! حتى ينزل الله بك من الخزى[1] و النكال[2] ما انزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم ! هذا عمر بن الخطاب ، اللهم ! اعز الدين بعمر بن الخطاب . قال فقال عمر: اشهد انك رسول الله فأسلم و قال: اخرج يا رسول الله . -كذا فى العينى ج ٨ ص ٦٨ . و ذكره ابن اسحاق بهذا السياق مطولا كما فى البداية ج ٣ ص ٨١ .

و عند الطبرانى عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم! اعز الاسلام بعمر بن الخطاب - رضى الله عنه . و قد ضرب أخته اول الليل و هى تقرأ: " اقرأ باسم ربك الذى خلق" حتى ظن انه قتلها ، ثم قام فى السحر فسمع صوتها تقرأ ": اقرأ باسم ربك الذى خلق" ؛ فقال: والله! ما هذا بشعر ولا همهمة[3] . فذهب حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد بلالا رضى الله عنه على الباب فدفع الباب ؛ فقال بلال: من هذا ؟ فقال: عمر بن الخطاب . فقال: حتى استأذن لك على رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال بلال: يا رسول الله ! عمر بالباب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان يرد الله بعمر خيرا يدخله فى الدين، فقال لبلال: افتح - و أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بضبعيه و هزه[4] - و قال: ما الذى تريد؟ و ما الذى جئت؟ فقال له

(١) الذلة (٢) العقاب (٣) كلام خفى لا يفهم ، وأصل الهمهمة : صوت البقر (٤) حركه .

عمر: اعرض عليّ الذى تدعو اليه . فقال: تشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله. فأسلم عمر مكانه، و قال: اخرج . - قال الهيثمى (ج٩ ص٦٢): و فيه: يزيد بن ربيعة و هو متروك، و قال ابن عدى: ارجو انه لا بأس به، و بقية رجاله ثقات - انتهى .

و أخرج البزار عن اسلم مولى عمر رضى الله عنهما قال قال عمر بن الخطاب: أ تحبون ان اعلمكم اول اسلامى؟ قال قلنا: نعم . قال: كنت اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه و سلم . فبينا انا فى يوم شديد الحر فى بعض طرق مكة اذ رآنى رجل من قريش فقال: اين تذهب يا ابن الخطاب؟ قلت: اريد هذا الرجل . قال: يا ابن الخطاب! قد دخل هذا الأمر فى منزلك و أنت تقول هذا! قلت: و ما ذاك؟ فقال: ان اختك قد ذهبت اليه . قال: فرجعت مغضبا حتى قرعت[1] عليها الباب؛ - وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا اسلم بعض من لا شيء له ضم الرجل و الرجلين الى الرجل ينفق عليه - . قال: وكان ضم رجلين من اصحابه الى زوج اختى . قال: فقرعت[1] الباب . فقيل لى: من هذا؟ قلت: عمر بن الخطاب - وقد كانوا يقرءون كتابا فى ايديهم - . فلما سمعوا صوتى قاموا حتى اختبأوا[2] فى مكان و تركوا الكتاب . فلما فتحت لى اختى الباب قلت: أ يا عدوة نفسها! صبوت؟ قال: و أرفع شيئا فأضرب به على رأسها، فبكت المرأة و قالت: يا ابن الخطاب: اصنع ما كنت صانعا فقد اسلمت . فذهبت و جلست على السرير فاذا بصحيفة وسط الباب، فقلت: ما هذه الصحيفة هاهنا؟ فقالت لى: دعنا عنك يا ابن الخطاب! فانك لا تغتسل من الجنابة و لا تتطهر و هذا لا يمسه إلا المطهرون؛ فما زلت بها حتى اعطتنيها - فذكر الحديث بطوله فى اسلام عمر رضى الله عنه

(١) دققت و نقرت (٢) اختفوا .

و ما وقع له بعده . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٦٤) : و فيه : اسامة بن زيد بن اسلم و هو ضعيف - انتهى .

تحمل عثمان
ابن مظعون رضى الله عنه الشدائد

اخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٠٣ عن عثمان قال: لما رأى عثمان بن مظعون رضى الله عنه ما فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من البلاء - و هو يغدو و يروح فى امان من الوليد بن المغيرة - قال: و الله ! ان غدوى و رواحى آمنا بجوار رجل من اهل الشرك، و أصحابى و أهل دينى يلقون من الأذى و البلاء ما لا يصيبنى لنقص كبير فى نفسى . فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال له : يا ابا عبد شمس ! وفّت ذمتك قد رددت اليك جوارك . قال: لم يا ابن أخى ! لعله آذاك احد من قومى؟ قال: لا ، و لكنى ارضى بجوار الله عزّ و جلّ ، و لا اريد ان استجير بغيره . قال : فانطلق الى المسجد فاردد علىّ جوارى علانية كما آجرتك علانية . قال: فانطلقا ثم خرجا حتى اتيا المسجد ، فقال لهم الوليد : هذا عثمان - رضى الله عنه - قد جاء يرد علىّ جوارى . قال لهم: قد صدق قد وجدته وفيّا كريم الجوار ، و لكنى قد احببت ان لا استجير بغير الله فقد رددت عليه جواره . ثم انصرف عثمان و لبيد بن ربيعة بن مالك بن كلاب القيسى فى المجلس من قريش ينشدهم ، فجلس معهم عثمان . فقال لبيد - و هو ينشدهم - :

ألا كل شىء ما خلا الله باطل

فقال عثمان : صدقت ، فقال :

و كل نعيم لا محالة زائل

فقال عثمان : كذبت ، نعيم اهل الجنة لا يزول . قال لبيد بن ربيعة ، يا معشر قريش ! و الله ! ما كان يؤذى جليسكم فتى حدث فيكم هذا ؟ فقال رجل من القوم : ان هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدنّ فى نفسك من قوله ، فرد عليه عثمان حتى سرى - اى عظم - امرهما . فقام اليه ذلك الرجل فلطم[1] عينه فخضرها[2] ، و الوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان . فقال : أما و الله ! يا ابن أخى ! ان كانت عينك عما اصابها لغنية ، لقد كنت فى ذمة منيعة . فقال عثمان : بلى ، و الله ! ان عينى الصحيحة لفقيرة الى ما اصاب اختها فى الله ، و انى لفى جوار من هو أعزّ و أقدر يا ابا عبد شمس ! فقال عثمان بن مظعون رضى الله عنه فيما اصيب من عينه :

فان تك عينى فى رضى الرب نالها ... يدا ملحد فى الدين ليس بمهتد

فقد عوض الرحمٰن منها ثوابه ... و من يرضه الرحمٰن يا قوم يسعد

فانى و إن قلتم غوى مضلل ... سفيه على دين الرسول محمد

اريد بذاك الله و الحق ديننا ... على رغم من يبغى علينا و يعتدى

و قال علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه - فيما اصيب من عين عثمان بن مظعون - :

أمن تذكر دهر غير مأمون ... أصبحت مكتئبا تبكى كمحزون

أمن تذكر اقوام ذوى سفه ... يغشون بالظلم من يدعو الى الدين

لا ينتهون عن الفحشاء ما سلموا ... و الغدر فيهم سبيل غير مأمون

ألا ترون - أقل الله خيرهم - ... انا غضبنا لعثمان بن مظعون

اذ يلطمون و لا يخشون مقلته ... طعنا دراكا[3] و ضربا غير مأفون[4]

(١) اللطم: ضرب الخد و صفحة الجسد بالكف مفتوحة (٢) جعلها خضراء اى سوداء (٣) كـكتاب اتباع الشيء بعضه على بعض (٤) غير ناقص .

فسوف يجزيهم ان لم يمت عجلا كيلا بكيل جزاء غير مغبون

كذا فى الحلية ج ١ ص١٠٣ .

و ذكر فى البداية ج ٣ ص٩٣ : قصة ابن مظعون عن ابن اسحاق بلا اسناد ، و زاد : فقال له الوليد : هلم يا ابن اخى ! الى جوارك فعد. قال : لا . و أخرجه الطبرانى عن عروة مرسلا – قال الهيثمى : و فيه : ابن لهيعة (ج ٦ ص ٣٤) .

تحمل مصعب ابن عمير رضى الله عنه الشدائد

اخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٨٢) عن محمد العبدرى عن ابيه قال : كان مصعب ابن عمير فتى مكة شبابا و جمالا و سيبا[1] و كان ابواه يحبّانه ، و كانت امه مليئة[2] كثيرة المال تكسوه احسن ما يكون من الثياب و أرقه ، و كان اعطر اهل مكة ، يلبس الحضرمى[3] من النعال . فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يذكره و يقول : ما رأيت بمكة احسن لمّة[4] و لا ارق حلة ، و لا انعم نعمة من مصعب بن عمير . فبلغه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعو الى الاسلام فى دار ارقم بن ابى الأرقم فدخل عليه فأسلم و صدق به ، و خرج فكتم اسلامه خوفا من امه و قومه . فكان يختلف الى رسول الله صلى الله عليه و سلم سرّا ، فبصر به عثمان بن طلحة يصلى فأخبر امه و قومه . فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوسا حتى خرج الى ارض الحبشة فى الهجرة الأولى ، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا فرجع متغير الحال قد حرج – يعنى غلظ – ، فكفت امه عنه من العذل .

(١) كأمير : شعر الناصية ، و الخصلة من الشعر (٢) غنية مقتدرة (٣) هو النعل المنسوبة الى حضرموت المتخذة بها (٤) اللمة من شعر الرأس دون الجمة ، سميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين فاذا زادت فهى الجمة .

تحمل عبد الله بن حذافة السهمى رضى الله عنه الشدائد

اخرج البيهقى و ابن عساكر عن ابى رافع قال: وجه عمر بن الخطاب رضى الله عنه جيشا الى الروم و فيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة من اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم، فأسره الروم فذهبوا به الى ملكهم فقالوا له: ان هذا من اصحاب محمد – صلى الله عليه و سلم –. فقال له الطاغية[1]: هل لك ان تنصر و اشركك فى ملكى و سلطانى؟ فقال له عبد الله: لو أعطيتنى ما تملك و جميع ما ملكته العرب على ان ارجع عن دين محمد صلى الله عليه و سلم طرفة عين ما فعلت. قال: اذاً اقتلك. قال: انت و ذاك. فأمر به فصلب؛ و قال للرماة: ارموه قريبا من يديه، قريبا من رجليه، و هو يعرض عليه و هو يأبى؛ ثم امر به فأنزل، ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقى فيها و هو يعرض عليه النصرانية و هو يأبى، ثم أمر به ان يلقى فيها. فلما ذهب به بكى، فقيل له: انه قد بكى، فظن انه جزع فقال: ردوه فعرض عليه النصرانية؛ فأبى. فقال: ما ابكاك إذاً؟ قال: ابكانى انى قلت فى نفسى تلقى الساعة فى هذه القدر فتذهب فكنت اشتهى ان يكون بعدد كل شعرة فى جسدى نفس تلقى فى الله. قال له الطاغية: هل لك ان تقبّل رأسى و أخلّى عنك؟ قال له عبد الله: و عن جميع اسارى المسلمين؟ قال: و عن جميع اسارى المسلمين. قال عبد الله: فقلت فى نفسى: عدو من اعداء الله، اقبّل رأسه يخلى عنى و عن اسارى المسلمين لا ابالى. فدنا منه فقبّل رأسه فدفع اليه الأسارى. فقدم بهم

(١) لقب ملوك الروم، و ربما اطلقه العرب على غيرهم، و هو من طغى فى الكفر و جاوز القدر فى الشر.

على عمر رضى الله عنه ، فأخبر عمر بخبره؛ فقال عمر: حق على كل مسلم ان يقبّل رأس عبدالله بن حذافة و أنا ابدأ ، فقام عمر فقبّل رأسه - كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ٦٢ . قال فى الاصابة ج ٢ ص ٢٩٧ : و أخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهدا من حديث ابن عباس رضى الله عنهما موصولا ، و آخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزهرى - انتهى .

تحمل عامة اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم الشدائد

اخرج ابن اسحاق عن حكيم عن سعيد بن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما: أ كان المشركون يبلغون من اصحاب رسول الله من العذاب ما يعذرون به فى ترك دينهم؟ قال: نعم ، و الله! ان كانوا ليضربون احدهم و يجيعونه و يعطشونه حتى ما يقدر ان يستوى جالسا من شدة الضر الذى به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة ، حتى يقولوا له: اللات و العزى الـهان من دون الله . فيقول: نعم ، افتداء منهم بما يبلغون من جهدهم - كذا فى البداية ج ٣ ص ٥٩ .

و أخرج ابن المنذر ، و الطبرانى ، و الحاكم ، و ابن مردويه ، و البيهقى فى الدلائل ، و سعيد بن منصور عن ابىّ بن كعب رضى الله عنه قال: لما قدم النبى صلى الله عليه و سلم و أصحابه المدينة - [١] و آوتهم الأنصار - رمتهم العرب [١] عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون إلا فى السلاح و لا يصبحون إلا فيه . فقالوا: ترون انا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؛ فنزلت: " وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم

(١ - ١) من منتخب كنز العمال ج ١ ص ٤٦٥ ، و روح المعانى ج ٦ ص ٩٨ ؛ و فى الأصل: رامتهم الأنصار منهم العرب .

فى الأرض" – كذا فى الكنز ج ١ ص ٢٥٩ . و لفظ الطبرانى: عن ابىّ بن كعب قال: لما قدم النبى صلى الله عليه و سلم و أصحابه المدينة – و آوتهم الأنصار – رمتهم العرب عن قوس واحدة؛ فنزلت: " ليستخلفنهم فى الأرض" . قال الهيثمى (ج ٧ ص ٨٣) : و رجاله ثقات .

و أخرج ابن عساكر، و ابو يعلى عن ابى موسى رضى الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزاة و نحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت[١] اقدامنا [و نقبت قدماى][٢] و سقطت اظفارى فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت الغزوة « ذات الرقاع » لما كنا نعصب[٣] على ارجلنا من الخرق – كذا فى الكنز ج ٥ ص ٣١٠ . و أخرجه ايضا ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ٢٦٠ بنحوه، و زاد: قال ابو بردة: فحدث ابو موسى بهذا الحديث ثم ذكر ذلك فقال: ما كنت اصنع ان اذكر هذا الحديث كأنه كره ان يكون شىء من عمله افشاه . و قال: الله يجزى به .

تحمل الجوع فى الدعوة الى الله و رسوله

تحمل النبى صلى الله عليه و سلم الجوع

اخرج مسلم و الترمذى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال: ألستم فى طعام و شراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم صلى الله عليه و سلم و ما يجد من الدقل[٤] ما يملأ بطنه . و فى رواية لمسلم عن النعمان رضى الله عنه قال: ذكر عمر رضى الله عنه – ما اصاب الناس من الدنيا – فقال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يظل اليوم يلتوى[٥] ما يجد من الدقل[٤] ما يملأ بطنه – كذا فى الترغيب (ج ٥ ص ١٥٤) . و أخرجه ايضا

(١) رقت جلودها و تنفطت من المشى (٢) من الحلية ج ١ ص ٢٦٠ (٣) نربط (٤) محركة، اردأ التمر (٥) اى يضطرب من الجوع .

الامام احمد، و الطيالسى، و ابن سعد، و ابن ماجه، و أبو عوانة و غيرهم كما فى الكنز ج ٤ ص ٤٠ .

و أخرج ابو نعيم فى الحلية، و الخطيب، و ابن عساكر، و ابن النجار عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: دخلت على النبى صلى الله عليه و سلم و هو يصلى جالسا. فقلت: يا رسول الله! اراك تصلى جالسا فما اصابك؟ قال: الجوع، يا ابا هريرة! فبكيت. فقال: لا تبك يا ابا هريرة! فان شدة الحساب يوم القيامة لا تصيب الجائع اذا احتسب فى دار الدنيا - كذا فى الكنز ج ٤ ص ٤١ .

و أخرج احمد - و رواته رواة الصحيح - عن عائشة رضى الله عنها قالت: ارسل الينا آل ابى بكر رضى الله عنه بقائمة[1] شاة ليلا فأمسكت و قطع النبى صلى الله عليه و سلم - او قالت: فأمسك رسول الله صلى الله عليه و سلم و قطعت -. قال: فتقول للذى تحدثه هذا على غير مصباح؟ و أخرجه الطبرانى ايضا - و زاد: فقلت: يا ام المؤمنين! على مصباح؟ قالت: لو كان عندنا دهن غير مصباح لأكلناه - كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٥٥ . و أخرجه ايضا ابن جرير كما فى الكنز ج ٤ ص ٣٨ . و عند ابى يعلى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: ان كان ليمرّ بآل رسول الله صلى الله عليه و سلم الأهلة ما يسرج فى بيت احد منهم سراج و لا يوقد فيه نار، ان وجدوا زيتا ادهنوا به، و إن وجدوا ودكا[2] اكلوه - كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٥٤ . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٢٥): رواه ابو يعلى، و فيه: عثمان بن عطاء الخراسانى و هو ضعيف، و قد وثقه دحيم، و بقية رجاله ثقات - .

و عند احمد عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: كان يمرّ بآل رسول الله صلى الله

(١) القائمة واحدة قوائم الدابة (٢) اى دسم اللحم .

عليه و سلم هلال ثم هلال لا يوقد فى بيوتهم شيء من النار، لا لخبز و لا لطبيخ. قالوا: بأى شيء كانوا يعيشون يا اباهريرة؟ قال: الأسودان: التمر و الماء، و كان لهم جيران من الأنصار - جزاهم الله خيرا - ، لهم منائح يرسلون اليهم شيئا من لبن. قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣١٥): اسناده حسن. و رواه البزار كذلك - انتهى.

و أخرج الشيخان عن عروة عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تقول: و الله! يا ابن اختى! ان كنا لننظر الى الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة فى شهرين، و ما اوقد فى ابيات رسول الله صلى الله عليه و سلم نار. قلت: يا خالة! فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر و الماء، إلا انه قد كان لرسول الله جيران من الأنصار وكانت لهم منائح[١]، فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه و سلم من البانها فيسقيناه. كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٥٥. و أخرجه ايضا ابن جرير نحوه. و أخرجه احمد باسناد حسن؛ و البزار عن ابى هريرة رضى الله عنه بمعناه كما فى المجمع ج ١٠ ص ٣١٥.

و أخرج ابن جرير ايضا عن عائشة رضى الله عنها قالت: ان كنا لنمكث اربعين لا نوقد فى بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم نارا و لا غيره. قلت: بأى شيء كنتم تعيشون؟ قالت: بالأسودين: بالتمر و الماء اذا وجدنا - كذا فى الكنز ج ٤ ص ٣٨.

و أخرج الترمذى عن مسروق قال: دخلت على عائشة رضى الله عنها فدعت لى بطعام فقالت: ما اشبع فأشاء ان ابكى إلا بكيت. قلت: لم؟ قالت: اذكر الحال التى فارق عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم الدنيا، والله! ما شبع من خبز و لحم مرّتين فى يوم - كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٤٨. و عند ابن جرير عنها قالت: ما شبع

(١) جمع منيحة كعطية وزنا و معنى، وأصلها شاة او بقرة او ناقة: تجعل لبنها لغيرك، ينتفع به ثم يرد اليك.

رسول الله صلى الله عليه و سلم من خبز برّ ثلاثة ايام تباعا منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله . و عنده ايضا عنها قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم . و عنده ايضا عنها قالت: قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما شبع من الأسودين: التمر و الماء ؛- كما فى الكنز ج ٤ ص٣٨ . و فى رواية للبيهقى قالت: ما شبع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاثة ايام متوالية و لو شئنا شبعنا و لكنه كان يؤثر على نفسه - كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٤٩ .

و أخرج ابن ابى الدنيا عن الحسن رضى الله عنه مرسلا قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يواسى الناس بنفسه حتى جعل يرقع ازاره بالأدم و ما جمع بين غداء و عشاء ثلاثة ايام ولاء حتى لحق بالله عزّ و جلّ .

و عند البخارى عن انس رضى الله عنه قال: لم يأكل النبى صلى الله عليه و سلم على خوان[١] و لم يأكل خبزا مرققا حتى مات . و فى رواية: و لا رأى شاة سميطا[٢] بعينه قط - كذا فى الترغيب ج ٥ ص١٥٣ .

و أخرج الترمذى - و صححه - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يبيت الليالى المتتابعة و أهله طاويا[٣] لا يجدون عشاء و إنما كان اكثر خبزهم الشعير . و عنده ايضا و البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه: انه مرّ بقوم بين ايديهم شاة مصلية[٤] فدعوه فأبى ان يأكل ؛ و قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من الدنيا و لم يشبع من خبز الشعير - كذا فى الترغيب ج ٥ ص١٤٨ ، ١٥١ .

---

(١) كغراب و كتاب: ما يؤكل عليه الطعام (٢) مشوية ، و أصله ان ينزع صوف الشاة بالماء الحار لتشوى (٣) جائعا (٤) مشوية .

و أخرج احمد عن انس رضى الله عنه قال: ان فاطمة رضى الله عنها ناولت النبى صلى الله عليه و سلم كسرة من خبز الشعير فقال لها: هذا اول طعام اكله ابوك منذ ثلاثة ايام. و أخرجه الطبرانى، و زاد: فقال: ما هذه؟ فقالت: قرص خبزته فلم تطب نفسى حتى اتيتك بهذه الكسرة. فقال - فذكره. قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣١٢) - بعد ما ذكره عن احمد و الطبرانى -: و رجالهما ثقات. و عند ابن ماجه باسناد حسن. و البيهقى باسناد صحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: اتى رسول الله صلى الله عليه و سلم بطعام سخن[1]، فأكل. فلما فرغ قال: الحمد لله ما دخل بطنى طعام سخن منذ كذا و كذا. كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٤٩.

و أخرج البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: ما رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم النقى[2] من حيث ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: هل كان لكم فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم منخل[3]؟ قال: ما رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم منخلا من حيث ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه و ننفخه فيطير ما طار و ما بقى ثريناه[4] - كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٥٣. و أخرج الطبرانى باسناد حسن عن عائشة رضى الله عنها قالت: ما كان يبقى على مائدة رسول الله صلى الله عليه و سلم من خبز الشعير قليل و لا كثير. و فى رواية له: ما رفعت مائدة رسول الله صلى الله عليه و سلم من بين يدى رسول الله صلى الله عليه و سلم و عليها فضلة من طعام قط - كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٥١. قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣١٣): و روى البزار بعضه.

و أخرج الترمذى عن ابى طلحة رضى الله عنه قال: شكونا الى رسول الله

(١) اى حار (٢) الخبز الحوارى (٣) بضم الميم والخاء وفتحها: اى الغربال (٤) اى بللناه بالماء.

صلى الله عليه و سلم الجوع و رفعنا ثيابنا عن حجر حجر على بطوننا؛ فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم عن حجرين - كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٥٦ . و أخرج ابن ابى الدنيا عن ابن بجير رضى الله عنه - و كان من اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم - قال: اصاب النبى صلى الله عليه و سلم جوع يوما فعمد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال: ألا رُبّ نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا جائعة عارية يوم القيامة، ألا رُبّ مكرم لنفسه و هو لها مهين، ألا ربّ مهين لنفسه و هو لها مكرم - كذا فى الترغيب ج ٣ ص ٤٢٢ . و أخرجه ايضا الخطيب، و ابن منده كما فى الاصابة ج ٢ ص ٤٨٦ .

و أخرج البخارى فى كتاب الضعفاء و ابن ابى الدنيا فى كتاب الجوع عن عائشة رضى الله عنها قالت: اول بلاء حدث فى هذه الأمة بعد نبيها الشبع، فان القوم لما شبعت بطونهم سمنت ابدانهم فضعفت قلوبهم و جمحت[1] شهواتهم - كذا فى الترغيب ج ٣ ص ٤٢٠ .

جوعه صلى الله عليه و سلم و جوع اهل بيته و أبى بكر و عمر رضى الله عنهم

اخرج الطبرانى، و ابن حبان فى صحيحه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: خرج ابو بكر رضى الله عنه بالهاجرة الى المسجد، فسمع عمر رضى الله عنه فقال: يا ابا بكر! ما اخرجك هذه الساعة؟ قال: ما اخرجنى إلا ما اجد من حاقّ[2] الجوع. قال: و أنا - و الله! - ما اخرجنى غيره. فبينما هما كذلك اذ خرج عليهما رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: ما اخرجكما هذه الساعة؟ قالا: و الله! ما اخرجنا إلا ما نجده فى بطوننا من حاقّ الجوع. قال: و أنا - و الذى نفسى بيده! - ما اخرجنى غيره. فقوما

(١) اى طغت، و كل شىء مضى لوجهه على امر فقد جمح (٢) بتشديد القاف: اى صادقه و شدته.

فانطلقوا فأتوا باب ابى ايوب الأنصارى رضى الله عنه وكان ابو ايوب يدخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما كان او لبنا ، فأبطأ عليه يومئذ فلم يأت لحينه فأطعمه لأهله وانطلق الى نخله يعمل فيه . فلما انتهوا الى الباب خرجت امرأته فقالت : مرحبا بنبي الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه . قال لها نبى الله صلى الله عليه وسلم : اين ابو ايوب ؟ فسمعه - وهو يعمل فى نخل له - فجاء يشتد فقال : مرحبا بنبي الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه يا نبى الله ! ليس بالحين الذى كنت تجىء فيه . فقال صلى الله عليه وسلم : صدقت . قال : فانطلق فقطع عذقا[1] من النخل فيه كل من التمر والرطب والبسر . فقال صلى الله عليه وسلم : ما اردت الى هذه ، ألا جنيت لنا من تمره ؟ قال : يا رسول الله احببت ان تأكل من تمره ورطبه وبسره ولأذبحنّ لك مع هذا . قال : ان ذبحت فلا تذبحن ذات درّ[2] . فأخذ عَناقا[3] او جديا[4] فذبحه ، وقال لامرأته : اخبزى واعجنى لنا وأنت اعلم بالخبز . فأخذ نصف الجدى فطبخه وشوى نصفه . فلما ادرك الطعام ووضع بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه اخذ من الجدى فجعله فى رغيف وقال : يا ابا ايوب ! ابلغ بهذا فاطمة - رضى الله عنها - فانها لم تصب مثل هذا منذ ايام . فذهب ابو ايوب الى فاطمة . فلما أكلوا وشبعوا قال النبى صلى الله عليه وسلم : خبز ، ولحم ، وتمر ، وبسر ، ورطب ؛ ودمعت عيناه ، والذى نفسى بيده ! ان هذا هو النعيم الذى تسئلون عنه يوم القيامة . فكبر ذلك على اصحابه فقال : بل اذا اصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا : بسم الله ، فاذا شبعتم فقولوا : الحمد لله الذى اشبعنا وأنعم فأفضل ؛ فان هذا كفاف[5] بهذا . فلما نهض قال لأبى ايوب : ائتنا غدا وكان لا يأتى احد اليه

(١) بالكسر ، اى القنو من النخلة (٢) اى لبن (٣) كسحاب الأنثى من اولاد المعز دون السنة . (٤) من ولد المعز ذكرها فى السنة الأولى (٥) الذى لا يفضل عن الشىء ويكون بقدر الحاجة اليه .

معروفا إلا احب ان يجازيه . قال: و إن ابا ايوب لم يسمع ذلك؛ فقال عمر رضي الله عنه: ان النبي صلى الله عليه و سلم يأمرك ان تأتيه غدا . فأتاه من الغد فأعطاه وليدته؛ فقال: يا ابا ايوب استوص بها خيرا فانا لم نر إلا خيرا ما دامت عندنا . فلما جاء بها ابو ايوب من عند رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: لا اجد لوصية رسول الله صلى الله عليه و سلم خيرا له من ان اعتقها فأعتقها - كذا فى الترغيب ج ٣ ص ٤٣١ .

و أخرجه البزار، و ابو يعلى، و العقيلي، و ابن مردويه، و البيهقي فى الدلائل، و سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم عند الظهيرة فوجد ابا بكر رضي الله عنه فى المسجد فقال: ما اخرجك فى هذه الساعة؟ فقال: اخرجني الذي اخرجك يا رسول الله! و جاء عمر بن الخطاب فقال: ما اخرجك يا ابن الخطاب؟ قال: اخرجني الذي اخرجكما. فقعد عمر و أقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم يحدثهما ثم قال: هل بكما قوة تنطلقان الى النخل فتصيبان طعاما و شرابا و ظلّا؟ قال: سيروا بنا الى منزل ابي الهيثم بن التيهان الأنصاري رضي الله عنه - فذكر الحديث بطوله كما فى كنز العمال ج ٤ ص ٤٠ . و أخرجه مسلم مختصرا و لم يسم الرجل الأنصاري؛ و هكذا رواه مالك بلاغا باختصار . قال الحافظ المنذري (ج ٥ ص ١٦٧): و الظاهر ان هذه القصة اتفقت مرة مع ابي الهيثم و مرة مع ابي ايوب - اهـ .

و أخرج الطبراني - باسناد حسن - عن فاطمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه و سلم اتاها يوما فقال: اين ابناي - يعني: حسنا و حسينا رضي الله عنهما -؟ قالت: اصبحنا و ليس فى بيتنا شيء يذوقه ذائق . فقال عليّ رضي الله عنه: اذهب بهما فاني أتخوف ان يبكيا عليك و ليس عندك شيء، فذهب الى فلان اليهودي . فتوجّه

اليه النبى صلى الله عليه و سلم فوجدهما يلعبان فى شربة[١]، بين ايديهما فضل من تمر . فقال: ياعلىّ! ألا تقلّب ابنى قبل ان يشتدّ الحر؟ قال: اصبحنا و ليس فى بيتنا شىء، فلو جلست يارسول الله! حتى اجمع لفاطمة فضل تمرات . فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجتمع لفاطمة فضل من تمر، فجعله فى خرقة ثم اقبل، فحمل النبى صلى الله عليه و سلم احدهما و علىّ الآخر حتى اقلبهما - كذا فى الترغيب ج ٥ ص١٧١ . و قال الهيثمى (ج ١٠ ص٣١٦): اسناده حسن .

و أخرج هناد عن عطاء رضى الله عنه قال: نبئت ان عليّا رضى الله عنه قال: مكثنا اياما ليس عندنا شىء و لا عند النبى صلى الله عليه و سلم . فخرجت فاذا انا بدينار مطروح[٢] على الطريق فمكثت هنيهة[٣] اوامر نفسى فى اخذه او تركه؛ ثم اخذته لما بنا من الجهد . فأتيت به الضفاطين[٤] فاشتريت به دقيقا ثم اتيت به فاطمة - رضى الله عنها - فقلت: اعجنى و اخبزى . فجعلت تعجن - و ان قصتها[٥] لتضرب حرف الجفنة من الجهد الذى بها - ثم خبزت . فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته . فقال: كلوه فانه رزق رزقكموه الله عزّ و جلّ . و أخرجه العدنى عن محمد بن كعب القرظى مطولا - كذا فى الكنز ج ٧ ص٣٢٨ . و أخرجه ابوداود (ج ١ ص٢٤٠) عن سهل بن سعد رضى الله عنه مطولا .

و أخرج احمد عن محمد بن كعب القرظى ان عليّا رضى الله عنه قال: لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و انى لأربط الحجر على بطنى من الجوع و إن صدقة مالى لتبلغ اربعين الف دينار - و فى رواية: و إن صدقتى اليوم لأربعون[٦] الفا - .

(١) بفتح الراء: حوض يكون فى اصل النخلة و حولها يملأ ماء لتشربه (٢) ملقى (٣) اى ساعة يسيرة (٤) الذين يجلبون الميرة و المتاع الى المدن (٥) بالضم: شعر الناصية (٦) من مسند الإمام احمد ج ١ ص ١٥٩؛ و فى الأصل: لأربعين .

و رجال

و رجال الروايتين رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله النخعى و هو حسن الحديث، و لكن اختلف فى سماع محمد بن كعب من علىّ رضى الله عنه - كذا فى مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٢٣ .

و أخرج الطبرانى عن ام سليم رضى الله عنها : قال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم : اصبرى، فو الله! ما فى آل محمد شىء منذ سبع، و لا اوقد تحت برمة[١] لهم منذ ثلاث، و الله! لو سألت الله يجعل جبال تهامة كلها ذهبا لفعل - كذا فى الكنز ج ٤ ص ٤٢ .

جوع سعد ابن ابى وقاص رضى الله عنه

و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ٩٣ عن سعد رضى الله عنه قال: كنا قوما يصيبنا ظلف[٢] العيش بمكة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و شدته؛ فلما اصابنا البلاء اعترفنا لذلك و مرنّا[٣] عليه و صبرنا له . و لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة خرجت من الليل ابول، و إذا انا اسمع بقعقعة[٤] شىء تحت بولى فاذا قطعة جلد بعير، فأخذتها فغسلتها ثم احرقتها فوضعتها بين حجرين ثم استفها[٥] و شربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثا .

و أخرج الشيخان عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال: انى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله . و لقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ما لنا طعام إلا ورق الحبلة[٦] و هذا السمر حتى ان كان احدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط[٧] .

(١) اى القدر، و هى فى الأصل : المتخذة من الحجر (٢) اى بؤسه و شدته و خشونته (٣) اعتدنا و داومنا (٤) حكاية حركة الشىء يسمع له صوت (٥) اى اخذتها غير ملتوتة (٦) بالضم و سكون الباء: ثمر السمر؛ و قيل : ثمر العضاه (٧) اى لا يختلط نجوهم بعضه ببعض لجفافه و يبسه .

كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٧٩ . و أخرجه ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٨ ؛ و ابن سعد ج ٣ ص ٩٩ بنحوه .

جوع المقداد بن الأسود و صاحبيه رضى الله عنهم

اخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٧٣ عن المقداد بن الأسود رضى الله عنه قال: جئت انا و صاحبان لى قد كادت تذهب اسماعنا و أبصارنا من الجهد ، فجعلنا نعرض انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فما يقبلنا احد ، حتى انطلق بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الى رحله - و لآل محمد ثلاث اعنز يحتلبونها - . فكان النبى صلى الله عليه و سلم يوزع[1] اللبن بيننا و كنا نرفع لرسول الله صلى الله عليه و سلم نصيبه . فيجىء فيسلم تسليما يسمع اليقظان و لا يوقظ النائم. فقال لى الشيطان: لو شربت هذه الجرعة ، فان النبى صلى الله عليه و سلم يأتى الأنصار فيتحفونه ، فما زال بى حتى شربتها . فلما شربتها ندّمنى و قال: ما صنعت؟ يجىء محمد صلى الله عليه و سلم فلا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك . و أما صاحباى فشربا شرابهما و ناما ، و أما انا فلم يأخذنى النوم و علىّ شملة لى اذا وضعتها على رأسى بدت منها قدماى ، و إذا وضعتها على قدمى بدا رأسى . و جاء النبى صلى الله عليه و سلم كما كان يجىء فصلى ما شاء الله ان يصلى ، ثم نظر الى شرابه فلم ير شيئا فرفع يده ، فقلت: يدعو علىّ الآن فأهلك . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اللهم ! اطعم من اطعمنى و اسق من سقانى . فأخذت الشفرة[2] و أخذت الشملة و انطلقت الى الأعنز اجسّهن ايتهن اسمن كى اذبحه لرسول الله صلى الله عليه و سلم . فاذا حفّل[3] كلهن اخذت اناء لآل محمد صلى الله عليه وسلم ، كانوا يطمعون ان يحتلبوا فيه ، فحلبته

(١) يقسم (٢) السكين العريضة (٣) جمع حافل ، اى ممتلئة الضروع .

حتى علته الرغوة[١]. ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب، ثم ناولنى فشربت، ثم ناولته فشرب، ثم ناولنى فشربت؛ ثم ضحكت حتى القيت الى الأرض. فقال لى: احدى سوآتك يا مقداد! فأنشات احدثه بما صنعت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كانت إلا رحمة من الله عزّ وجلّ لو كنت ايقظت صاحبيك فأصابا منها. قلت: والذى بعثك بالحق! ما ابالى! اذا اصبتها انت وأصبت فضلتك من اخطأت من الناس. وأخرج ايضا من طريق طارق عن المقداد رضى الله عنه قال: لما نزلنا المدينة عشرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عشرة - يعنى فى كل بيت. قال: فكنت فى العشرة الذين كان النبى صلى الله عليه وسلم فيهم. قال: ولم يكن لنا إلا شاة نتجزأ لبنها - كذا فى الحلية ج ١ ص ١٧٤.

جوع ابى هريرة رضى الله عنه

اخرج احمد عن مجاهد ان ابا هريرة رضى الله عنه كان يقول: والله! ان كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع، وان كنت لأشد الحجر على بطنى من الجوع. ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه فمرّ ابو بكر رضى الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله عزّ وجلّ ما سألته إلا ليستتبعنى فلم يفعل، فمر عمر رضى الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعنى فلم يفعل، فمرّ ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فعرف ما فى وجهى وما فى نفسى فقال: ابا هريرة! قلت له: لبيك يا رسول الله! فقال: الحق، واستأذنت فأذن لى؛ فوجدت لبنا فى قدح. قال: من اين لكم هذا اللبن؟ فقالوا: اهداه لنا فلان - او آل فلان. قال: ابا هرّ! قلت: لبيك

(١) اى الزبد.

يا رسول الله! قال: انطلق الى اهل الصفة[١] فادعهم لى. قال: و أهل الصفة اضياف الاسلام لم يأووا الى اهل و لا مال، اذا جاءت رسول الله صلى الله عليه و سلم هدية اصاب منها و بعث اليهم منها، و إذا جاءته الصدقة أرسل بها اليهم و لم يصب منها. قال: و أحزننى ذلك و كنت ارجو ان اصيب من اللبن شربة اتقوّى به بقية يومى و ليلتى. و قلت: انا الرسول، فاذا جاء القوم كنت انا الذى اعطيهم؛ و قلت: ما يبق لى من هذا اللبن و لم يكن من طاعة الله و طاعة رسوله بدّ. فانطلقت فدعوتهم. فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم؛ فأخذوا مجالسهم من البيت. ثم قال: ابا هرّ! خذ فأعطهم، فأخذت القدح فجعلت اعطيهم، فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى؛ ثم يرد القدح حتى اتيت على آخرهم و دفعت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم. فأخذ القدح فوضعه فى يده و بقى فيه فضلة ثم رفع رأسه و نظر الىّ و تبسم و قال: ابا هرّ! قلت: لبيك رسول الله! قال: بقيت أنا و أنت. فقلت: صدقت يا رسول الله! قال: فاقعد فاشرب. قال: فقعدت فشربت، ثم قال لى: اشرب، فشربت؛ فما زال يقول لى: اشرب، فأشرب حتى قلت: لا، والذى بعثك بالحق! ما اجد له فىّ مسلكا. قال: ناولنى القدح، فرددت اليه القدح فشرب من الفضلة. و أخرجه ايضا البخارى؛ و الترمذى و قال: صحيح. كذا فى البداية ج ٦ ص ١٠١. و أخرجه الحاكم و قال: صحيح على شرطهما.

و أخرج ابن حبان فى صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: اتت علىّ ثلاثة ايام لم اطعم، فجئت اريد الصفة فجعلت اسقط. فجعل الصبيان يقولون: جنّ ابو هريرة. قال: فجعلت اناديهم و أقول: بل انتم المجانين؛ حتى انتهينا الى الصفة.

---

(١) هم فقراء المهاجرين، و من لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون الى موضع مظلل فى مسجد المدينة يسكنونه.

فوافقت رسول الله صلى الله عليه و سلم أتى بقصعتين من ثريد . فدعا عليها اهل الصفة و هم يأكلون منها . فجعلت اتطاول كى يدعونى ، حتى قام القوم و ليس فى القصعة إلا شىء فى نواحى القصعة . فجمعه رسول الله صلى الله عليه و سلم فصارت لقمة ، فوضعه على اصابعه فقال لى: كل بسم الله ، فوالذى نفسى بيده! ما زلت آكل منها حتى شبعت . كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٧٦ .

و أخرج البخارى و الترمذى عن ابن سيرين قال: كنا عند ابى هريرة رضى الله عنه و عليه ثوبان ممشقان[١] من كتّان . فمخط فى احدهما ثم قال: بخ! بخ! يتمخط ابو هريرة فى الكتان ، لقد رأيتنى و إنى لأخرّ فيما بين منبر رسول الله صلى الله عليه و سلم و حجرة عائشة رضى الله عنها مغشيا علىّ فيجىء الجائى فيضع رجله على عنقى يرى ان بى الجنون و ما هو إلا الجوع - كذا فى الترغيب ج ٣ ص ٣٩٧ . و أخرجه ايضا ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ٣٧٨ ، و عبد الرزاق بنحوه؛ و ابن سعد (ج ٤ ق ٢ ص ٥٣) نحوه ، و زاده: و لقد رأيتنى و إنى لأجير لابن عفان و ابنة غزوان بطعام بطنى و عقبة رجلى اسوق بهم اذا ركبوا و أخدمهم اذا نزلوا . فقالت لى يوما: لتردنّه حافيا[٢] و لتركبنّه قائما . قال: فزوّجنيها الله بعد ذلك . فقلت لها : لتردنّه حافية و لتركبنّه قائمة . و فى رواية لابن سعد قبلها: عن سليم بن حيان قال: سمعت ابى يقول: سمعت ابا هريرة رضى الله عنه يقول: نشأت يتيما و هاجرت مسكينا و كنت اجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطنى و عقبة رجلى ، فكنت اخدم اذا نزلوا و أحدو اذا ركبوا ، فزوّجنيها الله ؛ فالحمد لله الذى جعل الدين قواما و جعل ابا هريرة اماما .

و أخرج احمد - و رواته رواة الصحيح - عن عبد الله بن شقيق قال: اقمت

(١) المشق بالفتح و يكسر: المغرة : الطين الأحمر يصبغ به (٢) اى ماشيا بلا خف و لا نعل .

مع ابى هريرة رضى الله عنه بالمدينة سنة . فقال لى ذات يوم - و نحن عند حجرة عائشة رضى الله عنها -: لقد رأيتنا و ما لنا ثياب إلا الأبراد الخشنة، و أنه ليأتى على احدنا الأيام ما يجد طعاما يقيم به صلبه حتى ان كان احدنا ليأخذ الحجر فيشدّ به على اخمص بطنه، ثم يشده بثوبه ليقيم صلبه . كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٧٧ . و قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٢١): رجاله رجال الصحيح، و عند احمد ايضا عنه قال: انما كان طعامنا مع نبى الله صلى الله عليه و سلم التمر و الماء . و الله! ما كنا نرى سمراءكم[1] هذه، و لا ندرى ما هى؟ و إنما كان لباسنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم النمار - يعنى برد الأعراب - . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٢١): رجاله رجال الصحيح . و رواه البزار باختصار - انتهى .

جوع اسماء
بنت ابى بكر الصديق - رضى الله عنهما

اخرج الطبرانى عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قالت: كنت مرة فى ارض اقطعها النبى صلى الله عليه و سلم لأبى سلمة و الزبير - رضى الله عنهما - فى ارض بنى النضير . فخرج الزبير مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و لنا جار من اليهود، فذبح شاة فطبخت، فوجدت ريحها فدخلنى ما لم يدخلنى من شىء قط، و أنا حامل بابنتى خديجة فلم اصبر . فانطلقت فدخلت على امرأة اليهودى اقتبس منها نارا لعلها تطعمنى، و ما بى من حاجة الى النار . فلما شممت الريح و رأيته ازددت شرها[2] فأطفأته، ثم جئت ثانيا اقتبس؛ ثم ثالثة؛ ثم قعدت ابكى و أدعو الله . فجاء زوج اليهودية فقال: أدخل عليكم احد؟ قالت: العربية تقتبس نارا . قال: فلا آكل منها أبدا أو ترسلى اليها منها .

(١) اى الحنطة (٢) اى شدة الحرص .

فأرسل الیّ بقدحة - یعنی غرفة - ، فلم یکن شیء فی الأرض اعجب الیّ من تلك الأكلة - كذا فی الإصابة ج ٤ ص ٢٨٤ . قال الهیثمی (ج ٨ ص ١٦٦) : و فیه: ابن لهیعة ، و حدیثه حسن؛ و بقیة رجاله رجال الصحیح - انتهی .

جوع عامة اصحاب النبی صلی الله علیه و سلم - رضی الله عنهم

اخرج ابو نعیم عن ابی جهاد رضی الله عنه - و كان من اصحاب النبی صلی الله علیه و سلم - فقال له ابنه: یا ابتاه! رأیتم رسول الله صلی الله علیه و سلم و صحبتموه ، و الله! لو رأیته لفعلت و فعلت . فقال له ابوه : اتق الله و سدد ، فو الذی نفسی بیده! لقد رأیتنا معه لیلة الخندق و هو یقول: من یذهب فیأتینا بخبرهم - جعله الله رفیقی یوم القیامة -؟ فما قام من الناس احد من صمیم ما بهم من الجوع و القرّ ، حتی نادی فی الثالثة: یا حذیفة . و أخرجه الدولابی من هذا الوجه - كذا فی الاصابة ج ٤ ص ٣٥ . و سیأتی حدیث حذیفة رضی الله عنه بطوله فی تحمل القرّ بمعناه .

و أخرج البزار - باسناد جید - عن ابن مسعود رضی الله عنه قال : نظر رسول الله صلی الله علیه و سلم الی الجوع فی وجوه اصحابه فقال : ابشروا فانه سیأتی علیكم زمان یغدی علی احدكم بالقصعة من الثرید و یراح علیه بمثلها . قالوا: یا رسول الله! نحن یومئذ خیر . قال: بل انتم الیوم خیر منكم یومئذ - كذا فی الترغیب ج ٣ ص ٤٢٢ .

و أخرج ابن ابی الدنیا - باسناد جید - عن محمد بن سیرین رضی الله عنه قال : ان كان الرجل من اصحاب النبی صلی الله علیه و سلم یأتی علیه ثلاثة ایام لا یجد شیئا یأكله فیأخذ الجلدة فیشویها فیأكلها ، فاذا لم یجد شیئا اخذ حجرا فشد صلبه ، كذا فی الترغیب ج ٥ ص ١٧٩ .

و أخرج الترمذى: و صححه، و ابن حبان فى صحيحه عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان اذا صلى بالناس يخرّ رجال من قامتهم فى الصلاة من الخصاصة[1] - و هم اصحاب الصفة - حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين - او مجانون - . فاذا صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم انصرف اليهم فقال: لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم ان تزدادوا فاقة و حاجة - كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٧٦ . و أخرجه ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ٣٦٩ مختصرا .

و أخرج الطبرانى عن انس رضى الله عنه قال: ان كان السبعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ليمصون التمرة الواحدة و أكلوا الخبط[2] حتى ورمت اشداقهم[3] . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٢٢): و فيه: خليد بن دعلج و هو ضعيف - اه .

و أخرج ابن ماجه - باسناد صحيح - عن ابى هريرة رضى الله عنه: انه اصابهم جوع و هم سبعة . قال: فأعطانى النبي صلى الله عليه و سلم سبع تمرات، لكل انسان تمرة . كذا فى الترغيب ج ١ ص ١٧٨ .

و عند ابن سعد ج ٤ ص ٣٢٩ عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال: خرجت يوما من بيتى الى المسجد لم يخرجنى إلا الجوع ، فوجدت نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا: يا ابا هريرة! ما اخرجك هذه الساعة؟ فقلت: ما اخرجنى إلا الجوع . فقالوا: نحن - و الله! - ما اخرجنا إلا الجوع . فقمنا فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال: ما جاء بكم هذه الساعة؟ فقلنا: يا رسول الله! جاء بنا الجوع . قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين

(١) بالفتح: اى الجوع و الضعف - نهاية ج ١ ص ٣٣٢ (٢) اى الورق الساقط (٣) اى جوانب فمهم .

فقال

فقال: كلوا هاتين التمرتين و اشربوا عليهما من الماء، فانهما ستجزيانكم يومكم هذا. قال ابو هريرة: فأكلت تمرة و جعلت تمرة فى حجرتى. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا ابا هريرة! لِمَ رفعت هذه التمرة؟ فقلت: رفعتها لأمى. فقال: كلها، فانا سنعطيك لها تمرتين؛ فأعطانى لها تمرتين.

و أخرج البخارى عن انس رضى الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الخندق فاذا المهاجرون و الأنصار يحفرون فى غداة باردة و لم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم. فلما رآى ما بهم من النصب و الجوع قال:

اللهم! ان العيش عيش الآخره　　فاغفر الأنصار و المهاجره

فقالوا - مجيبين له -:

نحن الذين بايعوا محمدا　　على الجهاد ما بقينا ابدا

و عنده ايضا عن انس رضى الله عنه قال: جعل المهاجرون و الأنصار يحفرون الخندق حول المدينة و ينقلون التراب على متونهم و يقولون:

نحن الذين بايعوا محمدا　　على الاسلام ما بقينا ابدا

قال: يقول النبى صلى الله عليه و سلم - مجيبا لهم -:

اللهم! انه لاخير إلا خير الآخره　　فبارك فى الأنصار و المهاجره

قال: يؤتون بملء كفى من الشعير فيصنع لهم باهالة[1] سنخة[2] توضع بين يدى القوم، و القوم جياع و هى بشعة[3] فى الحلق و لها ريح منتن. كذا فى البداية ج ٤ ص ٩٥.

---

(١) كل شيء من الادهان مما يؤتدم به؛ و قيل: ما اذيب من الإلية و الشحم؛ و قيل: الدسم الجامد (٢) اى متغيرة الريح (٣) اى كريهة الطعم.

و أخرج البخارى ايضا عن جابر رضى الله عنه قال: انا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية[1] شديدة فجاءوا النبى صلى الله عليه و سلم فقالوا: هذه كدية عرضت فى الخندق. فقال: انا نازل ثم قام و بطنه معصوب بحجر و لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا – فذكر الحديث بطوله. و عند الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: احتفر رسول الله صلى الله عليه و سلم الخندق و أصحابه قد شدّوا الحجارة على بطونهم من الجوع – فذكر الحديث. و سنذكرهما فى « باب كيف ايّدت الصحابة بالتأييدات الغيبية ». و حديث جابر رضى الله عنه اخرجه ابن ابى شيبة، و قال فى آخره: و أخبرنى انهم كانوا ثمان مائة.

و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٧٩ عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه رضى الله عنه قال: ان كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ليبعثنا فى السرية ما لنا زاد إلا السلف – يعنى الجراب من التمر – فيقسمه صاحبه بيننا قبضة قبضة حتى يصير الى تمرة. قال فقلت: و ما كان يبلغ من التمرة؟ قال: لا تقل ذلك يا بنى! و لبعد ان فقدناها فاختلطنا[2] اليها. و أخرجه ايضا احمد، و البزار، و الطبرانى؛ قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣١٩): و فيه: المسعودى و قد اختلط، و كان ثقة.

و أخرج البيهقى عن جابر رضى الله عنه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و أمّر علينا ابا عبيدة رضى الله عنه نتلق عيرا[3] لقريش و زوّدنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره، فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة. قال فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟

(١) قطعة عظيمة صلبة، لا يعمل فيها الفأس (٢) و فى نسخة: فاختللنا، و هكذا عند احمد و غيره؛: اى احتجنا اليها (٣) بالكسر: القافلة، مؤنثة؛ او الإبل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها؛ او كل ما امير ابلا كانت أو حميرا او بغالا.

قال: كنا نمصّها كما يمصّ الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل . وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبلّه بالماء، فنأكله . فذكر الحديث - كذا فى البداية ج ٤ ص٢٧٦ . وكما سيأتى فى باب «كيف ايدت الصحابة» . وقد أخرجه مالك و الشيخان و غيرهم، و فى رواياتهم: انهم كانوا ثلاث مائة . و أخرجه الطبرانى، و فيه: انهم كانوا ست مائة . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٢٢): و فيه: زمعة بن صالح و هو ضعيف .
و عند مالك قال: فقلت: و ما تغنى تمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت .

و أخرج البزار و الطبرانى - و رجاله ثقات - عن ابى حبيش الغفارى رضى الله عنه: انه كان مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزوة تهامة، حتى اذا كنا بفسطاط [1] جاءه الصحابة فقالوا: يا رسول الله! جهدنا الجوع فأذن لنا فى الظهر نأكله . قال: نعم . فأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: يا نبي الله! ماذا صنعت؟ امرت الناس ان ينحروا الظهر فعلى ما يركبون؟ قال: فما ترى يا ابن الخطاب؟ قال: ارى ان تأمرهم ان يأتوا بفضل ازوادهم فتجمعه فى تور [2] ثم تدعو الله لهم . فأمرهم، فجعلوا فضل ازوادهم فى تور؛ ثم دعا لهم ثم قال: ائتوا بأوعيتكم . فملأ كل انسان منهم وعاءه - فذكر الحديث .

و عند ابى يعلى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه و سلم فى غزاة فقلنا: يا رسول الله! ان العدو قد حضر، و هم شباع و الناس جياع؛ فقالت الأنصار: ألا ننحر نواضحنا [3] فنطعمها الناس؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم: من كان عنده فضل طعام فليجيء به . فجعل الرجل يجيء بالمدّ و الصاع و أكثر

(١) ضرب من الأبنية فى السفر (٢) التور، بفتح تاء و سكون واو: اناء صغير من صفر او حجارة، يشرب منه . وقد يتوضأ منه و يؤكل منه الطعام (٣) جمع ناضح: ابل يسقى عليها .

و أقلّ ، فكان جميع ما فى الجيش بضعة و عشرين صاعا . فجلس النبى صلى الله عليه و سلم إلى جنبه و دعا بالبركة . فقال النبى صلى الله عليه و سلم : خذوا و لا تنتهبوا . فجعل الرجل يأخذ فى جرابه و فى غرارته ، و أخذوا فى اوعيتهم حتى ان الرجل ليربط كمّ قميصه فيملأه ، ففرغوا و الطعام كما هو . ثم قال النبى صلى الله عليه و سلم : اشهد ان لا اله إلا الله و أنى رسول الله ، لا يأتى بها عبد محق إلا وقاه الله حرّ النار . قال الهيثمى (ج ٨ ص ٣٠٤) : و فيه : عاصم بن عبيد الله العمرى وثقه العجلى ، و ضعفه جماعة ؛ و بقية رجاله ثقات - انتهى .

و أخرج البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : كانت منا امرأة تجعل فى مزرعة لها سِلقا[١] . فكانت اذا كان يوم الجمعة تنزع اصول السلق[١] فتجعله فى قدر ، ثم تجعل قبضة من شعير تطحنه فتكون اصول السلق عرقه . قال سهل : كنا ننصرف اليها من صلاة الجمعة فنسلم عليها ، فتقرّب ذلك الطعام الينا ، فكنا نتمنى يوم الجمعة لطعامها ذلك - و فى رواية : ليس فيها شحم و لا ودك ، وكنا نفرح بيوم الجمعة - . كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٧٣ .

و أخرج ابن سعد ج ٤ ص ٣٦ عن ابن ابى اوفى رضى الله عنه قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم سبع غزوات نأكل فيهن الجراد . و أخرجه ابو نعيم فى الحلية ج ٧ ص ٢٤٢ عن ابن ابى اوفى رضى الله عنه - نحوه .

و أخرج الطبرانى - و رواته رواة الصحيح - عن ابى برزة رضى الله عنه قال : كنا فى غزاة لنا ، فلقينا اناسا من المشركين فأجهضناهم[٢] عن[٣] مَلة لهم . فوقعنا فيها فجعلنا

---

(١) بكسر السين : النبات الذى يؤكل كالهندباء و الخبيزى (٢) اى ابعدنا و نحيناهم (٣) الملة بالفتح : الرماد الحار يحمى فيدفن فيه الخبز لينضج .

نأكل

نأكل منها : وكنا نسمع فى الجاهلية انه من اكل الخبز سمن . فلما اكلنا ذلك الخبز جعل احدنا ينظر فى عطفيه هل سمن ! - كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٧٧ . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٢٤) : و فى رواية : كنا يوم خيبر مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فأجهضناهم عن خبزة لهم من نقى . رواه كلّه الطبرانى ، و رجاله رجال الصحيح - انتهى . و عند ابى نعيم فى الحلية ج ٦ ص ٣٠٧ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : لما افتتحنا خيبر مررنا بناس يهود يخبزون مَلة لهم فطردناهم عنها . ثم اقتسمنا ، فأصابتنى كسرة ان بعضها ليحترق . و قد كان بلغنى انه من اكل الخبز سمن . فأكلتها ، ثم نظرت فى عطفى هل سمنت !

تحمل شدة العطش فى الدعوة الى الله

اسند ابن وهب عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : حدثنا عن شأن ساعة العسرة . فقال عمر : خرجنا الى تبوك فى قيظ[1] شديد ، فنزلنا منزلا و أصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع ، حتى ان كان احدنا ليذهب فيلتمس الرحل فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع ، حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقى على كبده . فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه : يا رسول الله ! ان الله قد عودك فى الدعاء خيرا فادع الله لنا . فقال : أو تحبّ ذلك ؟ قال : نعم . قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت[2] السماء فأطلّت[3] ثم سكبت . فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر . اسناده جيد ، و لم يخرجوه - كذا فى البداية ج ٥ ص ٩ . و أخرجه ابن جرير عن يونس عن

(١) اى حر شديد (٢) قال يجىء لمعان و يعبر بها عن التهيؤ للأفعال و الاستعداد لها ، يقال : قال : فأكل ، و قال : فضرب (٣) اى جاءت بالطل ، و هو المطر الضعيف .

ابن وهب باسناده مثله، كما فى التفسير لابن كثير ج ٢ ص ٣٩٦ . و أخرجه البزار، و الطبرانى فى الأوسط . و رجال البزار ثقات - قاله الهيثمى (ج ٦ ص ١٩٤) .

و أخرج ابو نعيم، و ابن عساكر عن حبيب بن ابى ثابت رضى الله عنه: ان الحارث بن هشام و عكرمة بن ابى جهل و عياش بن ابى ربيعة - رضى الله عنهم - خرجوا يوم اليرموك حتى اثبتوا[1]. فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه، فنظر اليه عكرمة فقال: ادفعه الى عكرمة . فلما اخذه عكرمة نظر اليه عياش قال: ادفعه الى عياش . فما وصل الى عياش حتى مات؛ و ما وصل الى احد منهم حتى ماتوا . كذا فى كنز العمال ج ٥ ص ٣١٠ . و أخرجه الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ٢٤٢ بنحوه . و أخرجه الزبير عن عمه عن جده عبد الله بن مصعب رضى الله عنه . فذكره بمعناه إلا انه جعل مكان عياش: سهيل بن عمرو . و أخرجه ابن سعد عن حبيب نحو رواية ابى نعيم - كذا فى الاستيعاب ج ٣ ص ١٥٠ .

و أخرج الطبرانى عن محمد بن حنفية رضى الله عنه قال: رأيت ابا عمرو الأنصارى رضى الله عنه - و كان بدريا عقبيا احديا، و هو صائم - يتلوى من العطش و هو يقول لغلامه: ويحك! ترّسنى[2]، فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا حتى رمى بثلاثة اسهم، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من رمى بسهم فى سبيل الله قصر - او بلغ - كان له نورا يوم القيامة . فقتل قبل غروب الشمس - كذا فى الترغيب ج ٢ ص ٤٠٤ . و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٣٩٥)، و فى رواية: ويحك! رشّنى، فرشه الغلام .

(١) اى جرحوا جراحة لا يقومون معها (٢) من التتريس مأخوذ من الترس: و هو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف.

تحمل شدة البرد فى الدعوة الى الله

اخرج احمد و النسائى و الطبرانى عن ابى ريحانة رضى الله عنه: انه كان مع النبي صلى الله عليه و سلم فى غزوة. قال: فآوينا ذات ليلة الى شرف فأصابنا برد شديد حتى رأيت الرجال يحفر احدهم الخندق فيدخل فيها و يلقى عليه حجفته[1]. فلما رآى ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله؟ فقام رجل من الأنصار فقال: انا يا رسول الله! قال: من انت؟ قال: فلان. قال: ادنه، فدنا فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء. فلما سمعت: قلت: انا رجل. قال: من انت؟ قال: ابو ريحانة. قال: فدعا لى دون ما دعا لصاحبي، ثم قال: حرمت النار على عين حرست فى سبيل الله - الحديث. كذا فى الاصابة ج ٢ ص ١٥٦. قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٨٧): رجال احمد ثقات. و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ١٤٩) ايضا بنحوه. و فى الباب حديث حذيفة رضى الله عنه كما سيأتى.

تحمل قلة الثياب فى الدعوة الى الله

اخرج الطبرانى عن خبّاب بن الأرتّ رضى الله عنه: لقد رأيت حمزة - رضى الله عنه - و ما وجدنا له ثوبا نكفنه فيه غير بردة، اذا غطينا بها رجله خرج رأسه، و إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه؛ فغطينا رأسه و وضعنا على رجليه الإذخر[2]. كذا فى المنتخب ج ٥ ص ١٧٠.

و أخرج الطبرانى و البيهقى عن الشفاء بنت عبد الله - رضى الله عنهما - قالت: اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم اسأله؛ فجعل يعتذر الىّ و أنا الومه. فحضرت الصلاة

(١) بفتح الحاء المهملة ففتح الجيم المعجمة: اى ترسه (٢) حشيشة طيبة الرائحة، تسقف بها البيوت فوق الخشب.

فخرجت، فدخلت على ابنتى و هى تحت شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه، فوجدت شرحبيل فى البيت فقلت: قد حضرت الصلاة و أنت فى البيت! و جعلت الومه . فقال: يا خالة! لا تلومينى فانه كان لى ثوب فاستعاره النبى صلى الله عليه و سلم . فقلت: بأبى و أمى! كنت الومه منذ اليوم و هذه حاله و لا اشعر . فقال شرحبيل: ما كان إلا درع رقعناه . كذا فى الترغيب ج ٣ ص ٣٩٦ . و أخرجه ايضا ابن عساكر كما فى الكنز ج ٤ ص ٤١؛ و ابن ابى عاصم و من طريقه ابو نعيم كما فى الاصابة ج ٤ ص ٣٤٢، و قال: و فى سنده: عبد الوهاب بن الضحاك و هو واه . و أخرجه ايضا ابن منده كما فى الاصابة ج ٢ ص ٢٧١؛ و الحاكم فى المستدرك ج ٤ ص ٥٨ .

و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ٧ ص ١٠٥ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: بينا النبى صلى الله عليه و سلم جالس و عنده ابو بكر الصديق رضى الله عنه - و عليه عباءة قد جلّلها فى صدره بجلال[1] - اذ نزل عليه جبريل عليه السلام، فأقرأه من الله السلام و قال: يا رسول الله: ما لى ارى ابا بكر عليه عباءة قد جللها على صدره بجلال[1] . قال: يا جبريل! انفق ماله علىّ قبل الفتح . قال: فاقرأه من الله السلام و قل له: يقول لك ربك: أراض انت فى فقرك هذا ام ساخط؟ فالتفت النبى صلى الله عليه و سلم الى ابى بكر فقال: يا ابا بكر: ان جبريل يقرئك السلام من الله و يقول: أراض انت فى فقرك هذا ام ساخط؟ فبكى ابو بكر و قال: أعلى ربى اغضب! انا عن ربى راض، انا عن ربى راض . و أخرجه ايضا ابو نعيم فى فضائل الصحابة عن ابى هريرة رضى الله عنه بمعناه . قال ابن كثير: فيه غرابة شديدة، و شيخ الطبرانى عبد الرحمن بن معاوية العتبى و شيخه محمد بن نصر الفارسى لا اعرفهما، و لم ار احدا ذكرهما - كذا فى منتخب

(١) و الظاهر: خلال، بالخاء .

كنز العمال ج ٤ ص ٣٥٣ . وأخرج هناد الدينورى عن الشعبي قال: قال عليّ رضى الله عنه: لقد تزوجت فاطمة - رضى الله عنها - بنت محمد صلى الله عليه و سلم و ما لى و لها فراش غير جلد كبش نام عليه بالليل و نعلف عليه، ناضحنا بالنهار و ما لى خادم غيرها - كذا فى الكنز ج ٧ ص ١٣٣ .

و أخرج ابوداود، و الترمذى: و صححه، و ابن ماجه عن ابن بريدة رضى الله عنه قال: قال لى ابى: لو رأيتنا مع نبينا و قد اصابتنا السماء حسبت ان ريحنا ريح الضأن . كذا فى الترغيب ج ٣ ص ٣٩٤ . وأخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ٨٠) عن سعيد بن ابى بردة عن ابيه قال . قال لى ابى - يعنى ابا موسى رضى الله عنه -: يا بنى! لو رأيتنا و نحن مع نبينا صلى الله عليه و سلم إذا اصابتنا السماء وجدت منا ريح الضأن من لباسنا الصوف . و هكذا اخرجه الطبرانى عن ابى موسى، و زاد: انما لباسنا الصوف و طعامنا الأسودان: التمر و الماء . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٢٥): رجاله رجال الصحيح؛ و رواه ابوداود باختصار - اه .

و أخرج البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: لقد رأيت سبعين من اهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، اما ازار و إما كساء قد ربطوا فى اعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، و منها ما يبلغ الكعبين، فيجمع بيده كراهية ان ترى عورته . كذا فى الترغيب ج ٣ ص ٣٩٧ . و أخرجه ايضا ابونعيم فى الحلية ج ١ ص ٣٤١ . و عند ابى نعيم ايضا عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال: كنت من اصحاب الصفة، و ما منا احد عليه ثوب تامّ، قد اتخذ العرق فى جلودنا طوقا من الوسخ و الغبار . و أخرج البخارى عن عائشة رضى الله عنها: ان رجلا دخل عليها و عندها جارية لها، عليها درع ثمنه خمسة دراهم؛ فقالت: ارفع بصرك الى جاريتى، انظر اليها

فانها تزهو[١] على ان تلبسه فى البيت . و قد كان لى منهن درع على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فما كانت امرأة تقين[٢] بالمدينة إلا ارسلت الىّ تستعيره . كذا فى الترغيب ج ٥ ص ١٦٤ .

تحمل شدة الخوف فى الدعوة الى الله

اخرج الحاكم، و البيهقى (ج ٩ ص ١٤٨) عن عبد العزيز ابن اخى حذيفة - رضى الله عنهما - قال : ذكر حذيفة رضى الله عنه مشاهدهم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال جلساؤه : اما و الله ! لو كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا و فعلنا . فقال حذيفة: لا تمنّوا ذلك لقد رأيتنا ليلة الأحزاب و نحن صافون قعود، و أبو سفيان و من معه فوقنا و قريظة اليهود اسفل منا نخافهم على ذرارينا، و ما اتت علينا ليلة قط اشد ظلمة و لا اشدّ ريحا منها فى اصوات ريحها امثال الصواعق و هى ظلمة ما يرى احدنا اصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبى صلى الله عليه و سلم و يقولون : ان بيوتنا عورة[٣] و ما هى بعورة، فما يستأذنه احد منهم إلا اذن له و يأذن لهم و يتسلّلون[٤] و نحن ثلاث مائة و نحو ذلك . اذا استقبلنا رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا رجلا حتى اتى علىّ و ما علىّ جنة[٥] من العدو و لا من البرد إلا مرط[٦] لامرأتى ما يجاوز ركبتى . قال : فأتانى و أنا جاث[٧] على ركبتى . فقال : من هذا ؟ فقلت : حذيفة . فقال : حذيفة ! فتقاصرت للأرض، فقلت : بلى يا رسول الله ! - كراهية ان اقوم -، فقمت . فقال : انه كائن فى القوم خبر فأتنى بخبر القوم . قال : و أنا من اشد الناس فزعا

(١) اى تترفع عنه و لا ترضاه (٢) اى تزين (٣) اى منخرقة ممكنة لمن ارادها (٤) اى يخرجون بتدريج ويذهبون فى خفية (٥) هى بضم الجيم: الترس، اى مالى مانع من العدو و البرد الشديد. (٦) بالكسر: كساء من صوف او خز (٧) اى جالس .

و أشدهم قرّا[١]. قال: فخرجت. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اللهم! احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته. قال: فوالله! ما خلق الله فزعا و لا قرّا إلا خرج من جوفى فما اجد فيه شيئا. قال: فلما وليت قال: يا حذيفة! لا تحدثنّ فى القوم شيئا حتى تأتينى. قال: فخرجت حتى اذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم توقد، و إذا رجل ادهم ضخم - يقول بيديه على النار و يمسح بخاصرته - و يقول: الرحيل، الرحيل:- و لم اكن اعرف ابا سفيان قبل ذلك -. فانتزعت سهما من كنانتى[٢] ابيض الريش فأضعه فى كبد قوسى لأرميه به فى ضوء النار. فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تحدثنّ فيهم شيئا حتى تأتينى، فأمسكت و رددت سهمى الى كنانتى، ثم انى شجعت نفسى حتى دخلت العسكر، فاذا ادنى الناس منى بنو عامر يقولون: يا آل عامر! الرحيل، الرحيل؛ لا مقام لكم. و إذا الريح فى عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبرا، فوالله! انى لأسمع صوت الحجارة فى رحالهم و فرشهم. الريح تضرب بها؛ ثم انى خرجت نحو رسول الله صلى الله عليه و سلم. فلما انتصفت فى الطريق - او نحو من ذلك - اذا انا بنحو من عشرين فارسا - او نحو ذلك - معتمين[٣] فقالوا: اخبر صاحبك ان الله قد كفاه. فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو مشتمل فى شملة يصلى، فوالله! ما عدا ان رجعت راجعنى القرّ و جعلت اقرقف، فأومأ الىّ رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده و هو يصلى؛ فدنوت منه فأسبل علىّ شملته - و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا حزبه امر صلى - فأخبرته خبر القوم؛ اخبرته: انى تركتهم و هم يرحلون. قال: و أنزل الله تعالى: "يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله

(١) بردا (٢) جعبة من جلد او خشب، تجعل فيها السهام (٣) من الاعتمام، و هو لف العمامة على الرأس.

عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها - الى قوله : - وكفى الله المؤمنين القتال و كان الله قويا عزيزا " - كذا فى البداية ج ٤ ص ١١٤ . و أخرجه ابو داود و ابن عساكر بسياق آخر مطولا كما فى كنز العمال ج ٥ ص ٢٧٩ .

و أخرجه مسلم عن يزيد التيمى قال : كنا عند حذيفة رضى الله عنه فقال له رجل : لو أدركت رسول الله صلى الله عليه و سلم قاتلت معه و أبليت . فقال له حذيفة : انت كنت تفعل ذلك ، لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة الأحزاب فى ليلة ذات ريح شديدة و قرّ . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ألا رجل يأتينى بخبر القوم يكون معى يوم القيامة ؟ فذكر الحديث نحو حديث عبد العزيز باختصار ، و فى حديثه : فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فأصابنى البرد حين رجعت و قررت ، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و ألبسنى من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها ، فلم ابرح نائما حتى الصبح . فلما ان اصبحت قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : قم يا نومان . و أخرجه ابن اسحاق عن محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه منقطعا ، و فى حديثه : فقال : من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ؟ فشرط له رسول الله صلى الله عليه و سلم الرجعة : اسأل الله ان يكون رفيقى فى الجنة . فما قام رجل من شدة الخوف و شدة الجوع و البرد .

تحمل الجراح و الأمراض فى الدعوة الى الله

اسند ابن اسحاق عن ابى السائب رضى الله عنه : ان رجلا من بنى عبد الأشهل قال : شهدت احدا انا و أخ لى فرجعنا جريحين . فلما اذّن مؤذن رسول الله صلى الله

عليه

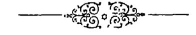
عليه و سلم بالخروج فى طلب العدو قلت لأخى - او قال لى -: أ تفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ و الله! ما لنا من دابة نركبها و ما منا إلا جريح ثقيل. فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و كنت ايسر جرحا منه، فكان اذا غلب حملته عقبة و مشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون - كذا فى البداية ج ٤ ص ٤٩. و ذكر ابن سعد (ج ٣ ص ٢١) عن الواقدى: ان عبد الله بن سهل و أخاه رافع بن سهل - رضى الله عنهما - هما اللذان خرجا الى حمراء الأسد و هما جريحان يحمل احدهما صاحبه و لم يكن لهما ظهر.

و أسند ابن اسحاق عن اشياخ من بنى سلمة قالوا: كان عمرو بن الجموح رضى الله عنه رجلا اعرج شديد العرج، و كان له بنون اربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم المشاهد. فلما كان يوم احد ارادوا حبسه و قالوا: ان الله قد عذرك. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال: ان بنى يريدون ان يحبسونى عن هذا الوجه، و الخروج معك فيه، فو الله! انى لأرجو ان اطأ بعرجتى هذه الجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اما انت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك. و قال لبنيه: ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله ان يرزقه الشهادة. فخرج معه فقتل يوم احد. كذا فى البداية ج ٤ ص ٣٧. و أخرج احمد عن ابى قتادة رضى الله عنه: انه حضر ذلك قال: أتى عمرو بن الجموح الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله! أ رأيت ان قاتلت فى سبيل الله حتى اقتل، امشى برجلى هذه صحيحة فى الجنة - و كانت رجله عرجاء -؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: نعم. فقتلوه يوم احد هو و ابن اخيه و مولى لهم. فمرّ عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: كأنى انظر اليه يمشى برجله هذه صحيحة فى الجنة. فأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بهما و بمولاهما، فجعلوا

فى قبر واحد . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٣١٥) : رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نصر الأنصارى و هو ثقة - انتهى . و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٢٤) من طريق ابن اسحاق بنحوه .

و أخرج البيهقى عن يحيى بن عبد الحميد عن جدته : ان رافع بن خديج رضى الله عنه رمى - قال عمر رضى الله عنه: لا ادرى ايهما ، قال: يوم احد او يوم حنين - بسهم فى ثندوته[1] . فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله! انزع لى السهم . فقال له : يا رافع! ان شئت نزعت السهم و القبضة جميعا ، و إن شئت نزعت السهم و تركت القبضة ، و شهدت لك يوم القيامة انك شهيد . فقال : يا رسول الله ! انزع السهم و اترك القبضة ، و اشهد لى يوم القيامة انى شهيد . قال: فعاش حتى كانت خلافة معاوية رضى الله عنه انتقض الجرح فمات بعد العصر . هكذا وقع فى هذه الرواية . و الصحيح : انه مات بعد خلافة معاوية - كذا فى البداية . قال فى الاصابة ج ١ ص٤٩٦ : و يحتمل ان يكون بين الانتقاض و الموت مدة . و أخرجه ايضا الباوردى ، و ابن منده ، و الطبرانى كما فى الاصابة ج ٤ ص ٤٧٤ ؛ و ابن شاهين كما فى الاصابة ج ١ ص٤٩٦ . و ستأتى الأحاديث فى باب الصبر .

(١) بالضم و يفتح : للرجل بمنزلة الثدى للمرأة .



باب الهجرة

كيف تركت الصحابة اوطانهم العزيزة مع ان فراق الوطن شديد على النفوس بحيث انهم لم يرجعوا الى اوطانهم الى الموت ؟ و كيف كان ذلك احبّ اليهم من الدنيا و متاعها ؟ و كيف قدّموا الدين على الدنيا فلم يبالوا بضياعها و لم يلتفتوا الى فنائها ؟ و كيف يفرّون من بلاد الى بلاد احتفاظا لدينهم من الفتنة فكأنهم كانوا قد خلقوا للآخرة و كانوا من ابنائها فصارت الدنيا كأنها خلقت لهم ؟

هجرة النبي صلى الله عليه و سلم و أبي بكر رضى الله عنه

اخرج الطبرانى عن عروة رضى الله عنه - مرسلا- قال: و مكث رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد الحج بقية ذى الحجة و المحرم و صفر ؛ ثم ان مشركى قريش اجمعوا امرهم و مكرهم حين ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه و سلم خارج ، و علموا ان الله قد جعل له بالمدينة مأوى و منعة ، و بلغهم اسلام الأنصار و من خرج اليهم من المهاجرين ، فأجمعوا امرهم على ان يأخذوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فإما ان يقتلوه و إما ان يسجنوه - او يسحبوه ، شك عمرو بن خالد - و إما ان يخرجوه ، و إما ان يوثقوه ؛ فأخبره الله عزّ و جلّ بمكرهم . فقال تعالى " و إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين ". و بلغه ذلك اليوم

الذى أتى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم دار ابى بكر رضى الله عنه انهم مبيتوه اذا امسى على فراشه، و خرج من تحت الليل هو و أبو بكر قبل الغار بثور - و هو الغار[١] الذى ذكره الله عزّ و جلّ فى القرآن - . و عمد علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه فرقد على فراشه يوارى[٢] عنه العيون . و بات المشركون من قريش يختلفون و يأتمرون ان نجثم[٣] على صاحب الفراش فنوثقه فكان ذلك حديثهم حتى اصبحوا . فاذا علىّ رضى الله عنه يقوم عن الفراش فسألوه عن النبي صلى الله عليه وسلم . فأخبرهم انه لا علم له به . فعلموا عند ذلك انه خرج ، فركبوا فى كل وجه يطلبرنه ، و بعثوا الى اهل المياه يأمرونهم ، و يجعلون لهم الجعل[٤] العظيم ؛ و أتوا على ثور الذى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر رضى الله عنه حتى طلعوا فوقه . و سمع النبي صلى الله عليه و سلم اصواتهم فأشفق ابو بكر عند ذلك و أقبل على الهمّ و الخوف ، فعند ذلك قال له النبي صلى الله عليه و سلم : « لا تحزن ان الله معنا » و دعا فنزلت عليه سكينة من الله عزّ و جلّ : " فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين و أنزل جنودا لم تروها و جعل كلمة الذين كفروا السفلى و كلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم " . و كانت لأبى بكر منحة تروح عليه و على اهله بمكة ، فأرسل ابو بكر عامر بن فهيرة مولى ابى بكر امينا مؤتمنا حسن الاسلام فاستأجر رجلا من بنى عبد بن عدى يقال له « ابن الأريقط » ، كان حليفا لقريش فى بنى سهم من بنى العاص بن وائل و ذلك يومئذ العدوى مشرك و هو هادى[٥] بالطريق . فخبأ بأظهرنا تلك الليالى و كان يأتيهما عبد الله بن ابى بكر حين يمسى بكل خبر يكون فى مكة و يريح عليهما عامر بن فهيرة الغنم فى كل ليلة فيحلبان و يذبحان ،

(١) ذكره فى سورة « التوبة » : " و ثانى اثنين اذ هما فى الغار " - الآية (٢) يخفى (٣) اى نقع على صدر صاحب الفراش (٤) بالضم : اجر العامل (٥) كذا فى الأصل .

ثم

ثم يسرح بكرة فيصبح فى رعيان[1] الناس و لا يفطن له حتى اذا هدت[2] عنهم الأصوات، و أتاهما ان قد سكت عنهما جاءا صاحبهما ببعيريهما و قد مكثا فى الغار يومين و ليلتين؛ ثم انطلقا و انطلقا معهما بعامر بن فهيرة يحديهما و يخدمهما و يعينهما يردفه ابو بكر و يعقبه على راحلته ليس معه احد من الناس غير عامر بن فهيرة و غير اخى بنى عدى يهديهم الطريق. قال الهيثمى (ج ٦ ص ٥١): و فيه: ابن لهيعة، و فيه كلام؛ و حديثه حسن - اه.

و أخرج ابن اسحاق عن عائشة رضى الله عنها انها قالت: كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يأتى بيت ابى بكر رضى الله عنه احد طرفى النهار إما بكرة و إما عشية، حتى اذا كان اليوم الذى اذن الله فيه رسوله صلى الله عليه و سلم فى الهجرة؛ و الخروج من مكة من بين ظهرى قومه. اتانا رسول الله صلى الله عليه و سلم بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها. قالت: فلما رآه ابو بكر رضى الله عنه قال: ما جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فى هذه الساعة إلا لأمر حدث. قالت: فلما دخل تأخر له ابو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه و سلم و ليس عند رسول الله صلى الله عليه و سلم احد إلا انا و أختى اسماء بنت ابى بكر - رضى الله عنهما. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اخرج عنى من عندك. قال: يا رسول الله! انهما ابنتاى، و ما ذاك فداك ابى و أمى! قال: ان الله قد اذن لى فى الخروج و الهجرة. قالت: فقال ابو بكر: الصحبة يا رسول الله! قال: الصحبة. قالت: فوالله! ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ان احدا يبكى من الفرح حتى رأيت ابا بكر يومئذ يبكى، ثم قال: يا نبى الله! ان هاتين راحلتين كنت اعددتهما لهذا، فاستأجرا عبد الله بن ارقد رجلا من بنى الدئل ابن بكر و كانت امه من بنى سهم بن عمرو - و كان مشركا - يدلهما على الطريق، و دفعا

(١) بضم الراء، جمع راع (٢) اى سكنت.

اليه راحلتيها، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما . و أخرج البغوى باسناد حسن عن عائشة رضى الله عنها شيئا منه ، و فى حديثه : قال ابو بكر : الصحابة ! قال: الصحابة . قال ابو بكر : ان عندى راحلتين قد علفتهما من ستة اشهر لهذا ، فخذ احداهما . فقال : بل اشتريها ؛ فاشتراها منه . فخرجا فكانا فى الغار - فذكر الحديث كما فى كنز العمال ج ٨ ص ٣٣٤ .

و أخرج الطبرانى عن اسماء بنت ابى بكر - رضى الله عنهما - : كان النبى صلى الله عليه و سلم يأتينا بمكة كل يوم مرتين . فلما كان يوم من ذلك جاءنا فى الظهيرة فقالت : يا ابت ! هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فبأبى و أمى ! ما جاء به هذه الساعة إلا امر . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : هل شعرت ان الله قد اذن لى فى الخروج ؟ فقال ابو بكر رضى الله عنه : فالصحابة يا رسول الله ! قال: الصحابة . قال : ان عندى راحلتين قد علفتهما منذ كذا وكذا انتظارا لهذا اليوم ، فخذ احداهما . فقال: بثمنها يا اباابكر . فقال: بثمنها بأبى و أمى ! ان شئت . قالت : فهيأنا لهم سفرة[١]، ثم قطعت نطاقها[٢] فربطتها ببعضه . فخرجا فمكثا فى الغار فى جبل ثور . فلما انتهيا اليه دخل ابو بكر الغار قبله ، فلم يترك فيه جحرا[٣] إلا ادخل فيه اصبعه مخافة ان يكون فيه هامة . و خرجت قريش حين فقدوهما فى بغائهما[٤] ، و جعلوا فى النبى صلى الله عليه و سلم مائة ناقة ، و خرجوا يطوفون فى جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذى هما فيه . فقال ابو بكر - لرجل مواجه الغار - : يا رسول الله ! انه ليرانا . فقال: كلا ان ملائكة تسترنا بأجنحتها . فجلس ذلك الرجل فبال مواجهَ الغار . فقال رسول الله

(١) بالضم : طعام المسافر (٢) بكسر النون : ما يشد به الوسط (٣) بضم الجيم : مكان تحتفره السباع و الهوام لأنفسها (٤) بضم الباء : اى فى طلبهما .

صلى الله عليه و سلم: لو كان يرانا ما فعل هذا. فمكثنا ثلاث ليال، يروح عليهما عامر ابن فهيرة مولى ابي بكر غنما لأبي بكر و يدلج[1] من عندهما، فيصبح مع الرعاة في مراعيها، و يروح معهم و يبطئ في المشي حتى اذا اظلم الليل انصرف بغنمه اليهما؛ فتظن الرعاة انه معهم. و عبدالله بن ابي بكر يظلّ بمكة يتطلّب الأخبار، ثم يأتيهما اذا اظلم الليل فيخبرهما، ثم يدلج من عندهما فيصبح بمكة. ثم خرجا من الغار فأخذا على الساحل فجعل ابو بكر يسير امامه فاذا خشي ان يؤتى من خلفه سار خلفه، فلم يزل كذلك مسيره. و كان ابو بكر رجلا معروفا في الناس، فاذا لقيه لاق فيقول لأبي بكر: من هذا معك؟ فيقول: هاد يهديني يريد الهدى في الدين، و يحسب الآخر دليلا، حتى اذا كان بأبيات قديد[2] و كان على طريقهما جاء انسان الى بني مدلج فقال: قد رأيت راكبين نحو الساحل، فاني لأجدهما لصاحب قريش الذي تبغون. فقال سراقة بن مالك: ذانك راكبين ممن بعثنا في طلبة القوم، ثم دعا جاريته فسارّها، فأمرها ان تخرج فرسه ثم خرج في آثارهما. قال سراقة: فدنوت منهما - فذكر قصته كما ستأتي. قال الهيثمي (ج٦ ص٥٤): و فيه: يعقوب بن حميد بن كاسب وثقه ابن حبان و غيره، و ضعفه ابو حاتم و غيره؛ و بقية رجاله رجال الصحيح - اهـ.

و أخرج البيهقي عن ابن سيرين قال: ذكر رجال على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضّلوا عمر على ابي بكر - رضي الله عنهما -. فبلغ ذلك عمر فقال: والله! الليلة من ابي بكر خير من آل عمر، وليوم من ابي بكر خير من آل عمر. لقد خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة انطلق الى الغار و معه ابو بكر فجعل يمشي ساعة

(١) مأخوذ من الدلجة: و هو سير الليل؛ يقال: ادلج بالتخفيف: اذا سار من اول الليل، و ادلج بالتشديد: اذا سار من آخره (٢) مصغر، موضع بين مكة و المدينة.

بين يديه و ساعة خلفه ، حتى فطن رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا ابا بكر! ما لك تمشى ساعة خلفى و ساعة بين يدى؟ فقال: يا رسول الله! اذكر الطلب فأمشى خلفك ثم اذكر الرصد[1] فأمشى بين يديك. فقال: يا ابا بكر! لوكان شيء لأحببت ان يكون بك دونى؟ قال: نعم، و الذى بعثك بالحق. فلما انتهيا الى الغار قال ابو بكر: مكانك يا رسول الله! حتى استبرئ[2] لك الغار. فدخل فاستبرأه حتى اذا كان ذكر انه لم يستبرئ الجحرة فقال: مكانك يا رسول الله! حتى استبرئ فدخل فاستبرأ ثم قال: انزل يا رسول الله! فنزل. ثم قال عمر: و الذى نفسى بيده! لتلك الليلة خير من آل عمر. كذا فى البداية ج ٣ ص ١٨٠. و أخرجه الحاكم ايضا كما فى منتخب كنز العمال ج ٤ ص ٣٤٨. و أخرجه البغوى عن ابن مليكة مرسلا بمعناه. قال ابن كثير: هذا مرسل حسن كما فى كنز العمال ج ٨ ص ٣٣٥.

و أخرج الحافظ ابو بكر القاضى عن الحسن البصرى قال: انطلق النبي صلى الله عليه و سلم و أبو بكر رضى الله عنه الى الغار، و جاءت قريش يطلبون النبي صلى الله عليه و سلم، و كانوا اذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا: لم يدخل احد. و كان النبي صلى الله عليه قائما يصلى و أبو بكر يرتقب، فقال ابو بكر للنبي صلى الله عليه و سلم: هؤلاء قومك يطلبونك، أما و الله! ما على نفسى أئل[4]، و لكن مخافة ان ارى فيك ما اكره. فقال له النبي صلى الله عليه و سلم: يا ابا بكر! لا تخف ان الله معنا. و عند احمد عن انس رضى الله عنه ان ابا بكر رضى الله عنه حدثه قال: قلت للنبي صلى الله عليه و سلم: و نحن فى الغار لو أن احدهم نظر الى قدميه لأبصرنا تحت

(١) الرصد بالحركة: اى الراصدون يعنى الراقبون (٢) اى انقى و أنظف (٤) أل المريض و الحزين: ان و حن و أوه، و رفع صوته و صرخ عند المصيبة.

قدميه . فقال: يا ابا بكر! ما ظنك باثنين الله ثالثهما . كذا في البداية ج ٣ ص ١٨١ ، ١٨٢ . و أخرجه ايضا الشيخان ، و الترمذي ، و ابن سعد ، و ابن ابي شيبة و غيرهم كما في الكنز ج ٨ ص ٣٢٩ .

و أخرج احمد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: اشترى ابو بكر من عازب - رضي الله عنهما - سرجا بثلاثة عشر درهما . فقال ابو بكر لعازب: مر البراء فليحمله الى منزلي . فقال: لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنت معه؟ فقال ابو بكر: خرجنا فأدلجنا فأحثثنا[1] يومنا و ليلتنا حتى اظهرنا و قام قائم الظهيرة ، فضربت ببصري هل ارى ظلا نأوي اليه ، فاذا انا بصخرة فأهويت اليها ، فاذا بقية ظلّها فسويته لرسول الله صلى الله عليه و سلم و فرشت له فروة ، و قلت: اضطجع يا رسول الله! فاضطجع ؛ ثم خرجت انظر هل ارى احدا من الطلب! فاذا انا براعي غنم فقلت: لمن انت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش - فسماه فعرفته - فقلت: هل في غنمك من لبن؟ قال: نعم . قلت: هل انت حالب لي؟ قال: نعم . فأمرته فاعتقل شاة منها ، ثم امرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم امرته فنفض كفيه من الغبار ، و معي اداوة على فمها خرقة فحلب لي كثبة[2] من اللبن ، فصببت على القدح فبرد اسفله ؛ ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فوافيته و قد استيقظ فقلت: اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ، ثم قلت: هل آن الرحيل؟ فارتحلنا و القوم يطلبوننا فلم يدركنا احد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له . فقلت: يا رسول الله! هذا الطلب قد لحقنا . قال: لا تحزن ان الله معنا ؛ حتى اذا دنا منا فكان بيننا و بينه قدر رمح - او رمحين ، او قال: رمحين او ثلاثة - قلت: يا رسول الله! هذا الطلب قد لحقنا

(١) اى اسرعنا (٢) الكثبة من اللبن : القليل منه ، و كل قليل جمعته من طعام و غيره .



يوتهم اوفى[١] رجل من اليهود على اطم[٢] من آطامهم لأمر ينظر اليه ، فبصر برسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه مبيضين يزول بهم السراب[٣]؛ فلم يملك اليهودى ان قال بأعلى صوته: يا معشر العرب ! هذا جدّكم الذى تنتظرون . فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه و سلم بظهر الحرّة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف ، و ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول . فقام ابو بكر للناس و جلس رسول الله صلى الله عليه و سلم صامتا ، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه و سلم يحيي ابا بكر ، حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فأقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه ؛ فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه و سلم عند ذلك . فلبث رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، و أسّس المسجد الذى اسس على التقوى ، و صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ثم ركب راحلته و سار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينة و هو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين ؛ وكان مربدا[٤] للتمر لسهيل و سهل غلامين يتيمين فى حجر اسعد بن زرارة رضى الله عنه . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم حين بركت[٥] به راحلته : هذا - ان شاء الله - المنزل ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا . فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله ! فأبى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يقبله منهما هبة ، حتى ابتاعه منهما ، ثم بناه مسجدا . فطفق رسول الله صلى الله عليه و سلم ينقل معهم اللبن[٦]

---

(١) اوفى عليه : اشرف (٢) اى الحصن (٣) اى يزول بهم السراب عن النظر بسبب عروضهم و ظهورهم (٤) المربد للتمر كالبيدر للحنطة (٥) استناخت (٦) جمع لبنة ، وهى المضروبة من الطين مربعة للبناء .

فى بنيانه ، و هو يقول - حين ينقل اللبن - :

هـذا الحمـال لا حمال خيبر   هـــذا أبر ربـنـا و أطـهر

و يقول:

لا همّ ان الأجر اجر الآخرة   فارحم الأنصار و المهـاجرة

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لى . قال ابن شهاب: ولم يبلغنا فى الأحاديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات - هذا لفظ البخارى . و قد تفرّد بروايته دون مسلم ، و له شواهد من وجوه أخر . كذا فى البداية ج ٣ ص ١٨٦ .

و أخرج احمد عن انس بن مالك رضى الله عنه قال: انى لأسعى فى الغلمان يقولون: جاء محمد - صلى الله عليه و سلم - ، فأسعى و لا ارى شيئا . ثم يقولون: جاء محمد - صلى الله عليه و سلم - ، فأسعى و لا ارى شيئا ؛ قال: حتى جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم و صاحبه ابو بكر رضى الله عنه . فكمنا[1] فى بعض خراب المدينة . ثم بعثا رجلا من اهل البادية يؤذن بهما الأنصار فاستقبلهما زهاء[2] خمس مائة من الأنصار حتى انتهوا اليهما ، فقالت الأنصار: انطلقا آمنين مطاعين ؛ فأقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم و صاحبه بين اظهرهم . فخرج اهل المدينة حتى ان العواتق[3] لفوق البيوت يتراءينه يقلن: ايهم هو؟ ايهم هو؟ فما رأينا منظرا شبيها به ! قال انس: فلقد رأيته يوم دخل علينا و يوم قبض ؛ فلم ار يومين شبيها بهما . و رواه البيهقى . بنحوه - كذا فى البداية ج ٣ ص ١٩٧ .

(١) توارينا و اختفينا (٢) اى المقدار (٣) جمع عاتق ، و هى الشابة اول ما تدرك ؛ و قيل: التى لم تبن من والديها ولم تزوج ، وقد ادركت و شبت .

و أخرج البيهقى عن ابن عائشة - رضى الله عنهما - يقول: لما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة جعل النساء و الصبيان يقلن :

طلع البـدر علينـا من ثنيّات[1] الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

كذا فى البداية ج ٣ ص ١٩٧ .

هجرة عمر ابن الخطاب والصحابة رضى الله عنهم

اخرج ابن ابى شيبة عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال: اول من قدم علينا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم مصعب بن عمير و ابن ام مكتوم - رضى الله عنهما - فجعلا يقرآننا القرآن . ثم جاء عمار و بلال و سعد - رضى الله عنهم ، ثم جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى عشرين ، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشىء فرحهم به . فما قدم حتى قرأت "سبح اسم ربك الأعلى" فى سورة من المفصّل - كذا فى كنزل العمال ج ٨ ص ٣٣١ . وعند احمد فى حديث البراء عن ابى بكر - رضى الله عنهما - فى الهجرة . قال البراء : اول من قدم علينا من المهاجرين : مصعب بن عمير اخو بنى عبد الدار ، ثم قدم علينا ابن ام مكتوم الأعمى رضى الله عنه احد بنى فهر ، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى عشرين راكبا . فقلنا : ما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ قال : هو على اثرى ، ثم قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر رضى الله عنه معه . قال البراء : و لم يقدم

(١) ثنية : مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة .

رسول الله عليه و سلم حتى قرأت سورا من المفصّل . و أخرجه ايضا البخارى - كذا فى البداية ج ٣ ص ١٨٨ .

و أخرج ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر عن عمر - رضى الله عنهما - قال : اتعدنا[١] لما اردت الهجرة الى المدينة انا و عياش بن ابى ربيعة و هشام بن العاص - رضى الله عنهما - التناضب[٢] من اضاة[٣] بنى غفار فوق سرف[٤] و قلنا : اينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه . قال : فأصبحت انا و عياش عند التناضب و حبس هشام و فتن فافتتن . فلما قدمنا المدينة نزلنا فى بنى عمرو بن عوف بقباء . و خرج ابو جهل بن هشام و الحارث بن هشام الى عياش - و كان ابن عمهما و أخاهما لأمهما - حتى قدما المدينة ، و رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة . فكلماه و قالا له : ان امك قد نذرت ان لا يمس رأسها مشط حتى تراك ، و لا تستظلّ من شمس حتى تراك . فرق لها ، فقلت له : انه - و الله ! - ان يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم ، فو الله ! لو قد آذى امك القمل لامتشطت ، و لو قد اشتد عليها حرّ مكة لاستظلّت . قال فقال : ابرّ قسم امى و لى هنالك مال ، فآخذه . قال قلت : و الله ! انك لتعلم انى لمن اكثر قريش مالا ، فلك نصف مالى ؛ و لا تذهب معهما . قال : فأبى علىّ إلا ان يخرج معهما . فلما ابى إلا ذلك قلت : أما اذ فعلت ما فعلت ، فخذ ناقتى هذه فانها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها ، فان رابك من امر القوم ريب فانج عليها . فخرج عليها معهما حتى اذا كان ببعض الطريق ، قال له ابو جهل : يا اخى ! و الله ! لقد استغلظت بعيرى هذا ، أفلا تعقبنى على ناقتك هذه ؟ قال : بلى . فأناخ و أناخا ليتحول عليها . فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطا ،

---

(١) وعد بعضنا بعضا (٢) واد يدفع فى عقيق المدينة (٣) الغدير (٤) موضع على ستة اميال من مكة ، و قيل : سبعة و تسعة و اثنا عشر .

ثم دخلا به مكة و فتناه فافتتن . قال عمر رضى الله عنه: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتتن توبة . و كانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة و أنزل الله: " قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم . و أنيبوا الى ربكم و أسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . و اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة و أنتم لا تشعرون" . قال عمر: و كتبتها و بعثت بها الى هشام ابن العاص . قال هشام: فلما اتتنى جعلت اقرأها بذى طوى[1] اصعد بها و أصوب و لا افهمها حتى قلت: اللهم! فهّمنيها، فألقى الله فى قلبى انها انما انزلت فينا و فيما كنا نقول فى انفسنا، و يقال فينا . قال: فرجعت الى بعيرى فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينة . كذا فى البداية ج ٣ ص ١٧٢ . و أخرجه ايضا ابن السكن بسند صحيح عن ابن اسحاق باسناده مطولا كما اشار اليه الحافظ فى الاصابة ج ٣ ص ٦٠٤؛ و البزار بطوله نحوه؛ قال الهيثمى (ج ٦ ص ٦١): و رجاله ثقات . و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ١٣)، و ابن سعد (ج ٣ ص ١٩٤)، و ابن مردويه، و البزار عن عمر رضى الله عنه مختصرا كما فى كنز العمال ج ١ ص ٢٦٢ . و أخرجه الطبرانى عن عروة مرسلا: و فيه ابن لهيعة، و فيه ضعف . و عن ابن شهاب مرسلا: و رجاله ثقات - كذا فى المجمع ج ٦ ص ٦٢ .

هجرة عثمان بن عفان رضى الله عنه

أخرج البيهقى عن قتادة رضى الله عنه قال: اول من هاجر الى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضى الله عنه . سمعت النضر بن انس يقول: سمعت اباحمزة - يعنى انسا

(١) موضع عند باب مكة المكرمة.

رضى الله عنه - يقول : خرج عثمان بن عفان و معه امرأته رقية - رضى الله عنهما - بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم الى ارض الحبشة ؛ فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه و سلم خبرهما . فقدمت امرأة من قريش فقالت : يا محمد - صلى الله عليه و سلم - ! قد رأيت ختنك[1] و معه امرأته . قال : على اى حال رأيتهما ؟ قالت : رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة[2] و هو يسوقها . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : صحبهما الله ! ان عثمان اول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام . كذا فى البداية ج ٣ ص ٦٦ . و أخرجه ايضا ابن المبارك عن انس رضى الله عنه بمعناه كما فى الاصابة ج ٤ ص ٣٠٥ ؛ و الطبرانى عن انس بمعناه ، و فى حديثه : و احتبس على النبى صلى الله عليه و سلم خبرهم ، فكان يخرج يتوكف[3] عنهم الخبر . فجاءته امرأة فأخبرته . قال الهيثمى (ج ٨ ص ٨١) : و فيه الحسن بن زياد البرجمى و لم اعرفه ، و بقية رجاله ثقات - انتهى .

هجرة على بن ابى طالب رضى الله عنه

اخرج ابن سعد عن علىّ رضى الله عنه قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة فى الهجرة امرنى ان اقيم بعده حتى اودّى ودائع كانت عنده للناس ؛ و لذا كان يسمى الأمين . فأقمت ثلاثا ، وكنت اظهر ما تغيّبتُ يوما واحدا . ثم خرجت فجعلت اتبع طريق رسول الله صلى الله عليه و سلم ، حتى قدمت بنى عمرو ابن عوف و رسول الله صلى الله عليه و سلم مقيم ؛ فنزلت على كلثوم بن الهِدْم و هنالك منزل رسول الله صلى الله عليه و سلم - كذا فى كنز العمال ج ٨ ص ٣٣٥ .

(١) الختن من قبل المرأة ، و الحمو من قبل الرجل ، و الصهر يجمعهما (٢) اى الضعاف التى تدب فى المشى ولا تسرع (٣) ينتظر ، وكفه اى وقوعه .

هجرة جعفر بن ابى طالب و الصحابة رضى الله عنهم الى الحبشة ثم الى المدينة

اخرج احمد و الطبرانى - و رجاله رجال الصحيح - عن محمد بن حاطب رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : انى رأيت ارضا ذات نخل فاخرجوا . قال : فخرج حاطب و جعفر - رضى الله عنهما - فى البحر . قال : فولدت انا فى تلك السفينة - كذا فى مجمع الزوائد للهيثمى ج ٦ ص ٢٧ . و أخرج الطبرانى و البزار عن عمير بن اسحاق قال قال جعفر رضى الله عنه : يا رسول الله ! ائذن لى ان آتى ارضا اعبد الله فيها لا اخاف احدا . قال قال : فأذن له فيها . فأتى النجاشى - فذكر الحديث بطوله كما سيأتى . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢٩) . و عمير بن اسحاق وثقه ابن حبان و غيره ، و فيه كلام لا يضرّ ؛ و بقية رجاله رجال الصحيح - انتهى .

و أخرج ابن اسحاق عن ام سلمة رضى الله عنها أنها قالت : لما ضاقت مكة و أوذى اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و فتنوا و رأوا ما يصيبهم من البلاء و الفتنة فى دينهم ، و أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم فى منعة[1] من قومه و من عمه لا يصل اليه شىء مما يكره و مما ينال اصحابه . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم : ان بأرض الحبشة ملكا لا يظلم احد عنده فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجا و مخرجا مما انتم فيه . فخرجنا اليها أرسالا حتى اجتمعنا بها ، فنزلنا بخير دار الى خير جار آمنين على ديننا و لم نخش فيها ظلما . فلما رأت قريش انّا قد اصبنا دارا و أمنا غاروا منا فاجتمعوا

---

(١) اى قوة من قومه ، تمنع من يريده بسوء .

على ان يبعثوا الى النجاشى فينا ليخرجونا من بلاده و ليردّنا عليهم . فبعثوا عمرو بن العاص و عبد الله بن ابى ربيعة ، فجمعوا له هدايا و لبطارقته[١] ، فلم يدعوا منهم رجلا إلا هيّأوا له هدية على حدة ، و قالوا لهما : ادفعوا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلّموا فيهم ، ثم ادفعوا اليه هداياه ، فان استطعتم ان يردّهم عليكم قبل ان يكلمهم فافعلوا . فقدما عليه فلم يبق بطريق من بطارقته إلا قدموا اليه هديته ، فكلموه فقالوا له : انما قدمنا على هذا الملك فى سفهائنا ، فارقوا اقوامهم فى دينهم و لم يدخلوا فى دينكم . فبعثنا قومهم ليردّهم الملك عليهم ، فاذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل ، فقالوا : نفعل . ثم قدّموا الى النجاشى هداياه ، و كان من احب ما يهدون اليه من مكة الأدم[٢] . فلما ادخلوا عليه هداياه قالوا له : ايها الملك ! ان فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم و لم يدخلوا فى دينك ، و جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه ، و قد لجئوا الى بلادك ، و قد بعثنا اليك فيهم عشائرهم ، آباؤهم و أعمامهم و قومهم لتردّهم عليهم ، فانهم اعلا بهم عينا ، فانهم لن يدخلوا فى دينك فتمنعهم لذلك . فغضب ثم قال : لا ، لعمر الله ! لا اردهم عليهم حتى ادعوهم ، فأكلمهم و أنظر ما امرهم ؛ قوم لجئوا الى بلادى و اختاروا جوارى على جوار غيرى فان كانوا كما يقولون رددتهم عليهم ، و إن كانوا على غير ذلك منعتهم ، و لم ادخل بينهم و بينهم ، و لم انعم[٣] عينا . فلما دخلوا عليه سلّموا و لم يسجدوا له . فقال : ايها الرهط ! ألا تحدثونى ما لكم لا تحيونى كما يحيينى من اتانا من قومكم ؟ فأخبرونى ما ذا تقولون فى عيسى - عليه السلام - ؟ و ما دينكم ؟ أنصارى انتم ؟ قالوا : لا . قال : أ فيهود انتم ؟ قالوا : لا . قال : فعلى دين قومكم ؟ قالوا : لا . قال : فما دينكم ؟ قالوا : الاسلام . قال :

(١) جمع بطريق ، وهو الحاذق بالحرب وأمورها - بلغة الروم ، وهو ذو منصب و تقدم عندهم .
(٢) جمع اديم ، و هو الجلد المدبوغ (٣) اى لم اكرمهم بردهم اليهم و لم اقر عينهم .

ذلك ما هو كائن . فلما جاءوه و قد دعا النجاشى اساقفته[1] فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال: ما هذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا فى دينى و لا فى دين احد من هذه الأمم؟ - قالت: و كان الذى كلّمه جعفر بن ابى طالب - رضى الله عنه - . قال: ايها الملك! كنا قوما اهل جاهلية نعبد الأصنام ، و نأكل الميتة ، و نأتى الفواحش ، و نقطع الأرحام ، و نسيء الجوار ، و يأكل القوىّ منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه ، و صدقه ، و أمانته ، و عفافه ؛ فدعانا الى الله عزّ و جلّ لنوحّده ، و نعبده ، و نخلع ما كنا نعبد نحن و آباؤنا من دون الله من الحجارة و الأوثان ؛ و أمرنا بصدق الحديث ، و أداء الأمانة ، و صلة الرحم ، و حسن الجوار ، و الكف عن المحارم و الدماء ؛ و نهانا عن الفواحش ، و شهادة الزور ، و أكل مال اليتيم ، و قذف المحصنة ؛ و أمرنا ان نعبد الله ، لا نشرك به شيئا ، و إقام الصلاة ، و ايتاء الزكاة . - قالت : فعدّد عليه امور الاسلام - فصدّقناه ، و آمنّا به و اتّبعناه على ما جاء به ، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا ، و حرّمنا ما حرم الله علينا ، و أحللنا ما أحلّ لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا و فتنونا عن ديننا ليردّونا الى عبادة الأوثان من عبادة الله عزّ و جلّ ، و أن نستحلّ ما كنا نستحل من الخبائث . فلما قهرونا و ظلمونا و شقوا علينا و حالوا بيننا و بين ديننا خرجنا الى بلدك و اخترناك على من سواك ، و رغبنا فى جوارك و رجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك . قالت: فقال النجاشى: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر رضى الله عنه: نعم . قالت: فقال له النجاشى: فاقرأه . فقرأ عليه صدرا من "كٓهٰيٰعٓصٓ" . قالت : فبكى النجاشى

(١) جمع اسقف : و هو عالم رئيس من علماء النصارى و رؤسائهم ، وهو اسم سريانى ؛ و يحتمل ان يكون سمى به لخضوعه و انحنائه فى عبادته ؛ و السقف فى اللغة : طول فى انحناء .

فقال

حتى اخضل[1] لحيته ، و بكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلى عليهم.
ثم قال النجاشى : ان هذا و الذى جاء به موسى - عليه السلام - ليخرج من مشكاة واحدة . انطلقا ؛ فو الله ! لا اسلمهم اليكم ابدا و لا اكاد . قالت ام سلمة رضى الله عنها: فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص: و الله ! لآتينّهم غدا اعيّبهم عنده بما استأصل به خضراءهم ؛ فقال له عبد الله بن ابى ربيعة - و كان اتقى الرجلين فينا - : لا تفعل فان لهم ارحاما وإن كانوا قد خالفونا . قال: و الله ! لأخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم - عليهما السلام - عبد . قالت : ثم غدا عليه ، فقال: يا ايها الملك ! انهم يقولون فى عيسى بن مريم - عليهما السلام - قولا عظيما فأرسل اليهم فسلْهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل اليهم يسألهم عنه . قالت : و لم ينزل بنا مثلها ؛ و اجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ما تقولون فى عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر بن ابى طالب : نقول فيه : الذى جاء به نبينا صلى الله عليه و سلم : هو عبد الله و رسوله و روحه و كلمته القاها الى مريم العذراء البتول . قال : فضرب النجاشى يده الى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال : ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود ، فتناخرت[2] بطارقة حوله حين قال ما قال ، و إن نخرتم و الله ! إذهبوا فأنتم سيوم بأرضى - و السيوم الآمنون - ؛ من سبّكم غرم ، ثم من سبّكم غرم ، ثم من سبّكم غرم ، ما احب ان لى دبرا ذهبا و أنى آذيت رجلا منكم - و الدبر بلسان الحبشه : الجبل - ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى فيها ، فوالله ! ما اخذ الله منى الرشوة حين ردّ علىّ ملكى فآخذ فيه الرشوة ، و ما اطاع الناس فىّ فأطيعهم فيه . فخرجا من عنده مقبوحين مردود عليهما ما جاءا به . و أقمنا عنده فى خير دار مع خير جار ، فوالله! انه لعلى ذلك اذ نزل به من ينازعه فى ملكه . قالت: و الله ! ما علمنا حزنا قط ، كان

(١) اى بلها بالدموع (٢) اى تكلمت ، و كأنه كلام مع غضب و نفور .

أشد من حزن حزنّاه عند ذلك تخوفا ان يظهر ذلك على النجاشى ؛ فيأتى رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشى يعرف . قالت : و سار النجاشى و بينهما عرض النيل . قالت : فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم : من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم، ثم يأتينا ؟ قالت فقال الزبير بن العوم - رضى الله عنه -: انا . قالت : و كان من احدث القوم سنّا . قالت : فنفخوا له قربة فجعلوها فى صدره فسبح[1] عليها حتى خرج الى ناحية النيل التى بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم . قالت : و دعونا الله عزّ وجلّ للنجاشى بالظهور على عدوّه و التمكين له فى بلاده و استوسق[2] عليه امر الحبشة ، فكنا عنده فى خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بمكة . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢٧) : رواه احمد و رجاله رجال الصحيح غير اسحاق ، و قد صرّح بالسماع - انتهى . كذا فى الأصل ، و الظاهر انه ابن اسحاق و قد تقدّم الحديث من طريقه . و أخرجه ايضا ابو نعيم فى الحلية (ج ١ ص ١١٥) من طريق ابن اسحاق نحوه مطولا ؛ و البيهقى (ج ٩ ص ٩) ذكر صدر الحديث من طريق ابن اسحاق بسياقه ، ثم قال و ذكر الحديث بطوله ، و ذكر الحديث فى السير ج ٩ ص ١٤٤ .

و أخرج الامام احمد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم الى النجاشى - و نحن نحو من ثمانين رجلا - فيهم : عبد الله ابن مسعود ، و جعفر ، و عبد الله بن عرفطة ، و عثمان بن مظعون ، و ابو موسى[3]

(١) السبح : المر السريع فى الماء و الهواء ؛ سبح بالنهر وفيه كمنع سبحا و سباحة بالكسر : عام.
(٢) اى استقر له الملك (٣) قد استشكل ذكر ابى موسى فيهم لأن المذكور فى الصحيح : ان ابا موسى خرج من بلاده هو و جماعة قاصدا النبى صلى الله عليه و سلم بالمدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة ، فحضروا مع جعفر الى النبى صلى الله عليه وسلم بخيبر ؛ و يمكن الجمع بأن يكون ابو موسى هاجر اولا الى مكة فأسلم فبعثه النبى صلى الله مع من بعث الى الحبشة فتوجه الى بلاد =

- رضى الله عنهم - فأتوا النجاشى . و بعثت قريش عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد بهدية . فلما دخلا على النجاشى سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه و عن شماله ثم قالا له : ان نفرا من بنى عمنا نزلوا ارضك و رغبوا عنا و عن ملّتنا . قال: فأين هم؟ قالا : فى ارضك فابعث اليهم ، فبعث اليهم . فقال جعفر رضى الله عنه: انا خطيبكم اليوم ، فاتبعوه فسلّم و لم يسجد . فقالوا له: ما لك لا تسجد للملك؟ قال: انا لا نسجد إلا لله عزّ و جلّ . قال: و ما ذاك؟ قال: ان الله بعث الينا رسولا ثم امرنا ان لا نسجد لأحد إلا لله عزّ و جلّ، و أمرنا بالصلاة و الزكاة. قال عمرو: فانهم يخالفونك فى عيسى بن مريم - عليهما السلام - . قال: فما تقولون فى عيسى بن مريم و أمه؟ قال: نقول: كما قال الله: هو كلمته و روحه القاها الى العذراء البتول التى لم يمسها بشر و لم يفرضها ولد . قال: فرفع عودا من الأرض ثم قال: يا معشر الحبشة و القسّيسين[1] و الرهبان[2]! و الله! ما يزيدون على الذى نقول فيه ما سوى هذا ، مرحبا بكم و بمن جئتم من عنده! اشهد انه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، و أنه الذى نجد فى الانجيل ، و أنه الرسول الذى بشّر به عيسى بن مريم؛ انزلوا حيث شئتم ، و الله! لولا ما انا فيه من الملك لأتيته حتى اكون انا الذى احمل نعليه ؛ و أمر بهدية الآخرين فردت اليهما . ثم تعجل عبدالله بن مسعود رضى الله عنه حتى ادرك بدرا . و هذا اسناد جيد قوىّ ، و سياق حسن - قاله ابن كثير فى البداية ج ٣

= قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرق . فلما تحقق استقرار النبى صلى الله عليه و سلم و أصحابه بالمدينة هاجر هو و من اسلم من قومه الى المدينة فألقتهم السفينة لاجل هيجان الريح الى الحبشة . فهذا محتمل ، و فيه جمع بين الأخبار فليعتمد - و الله اعلم . كذا فى فتح البارى ج ٧ ص ١٣٠ .

(١) جمع قسيس ، رئيس النصارى فى العلم (٢) جمع راهب ، هو الذى يغلو فى تحمل التعبد من فرط الرهبة ، و الرهبان بالضم قد يكون واحدا .

ص ٦٩ . و حسن اسناده الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ج ٧ ص ١٣٠ . و قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢٤) - بعد ما ذكر الحديث: رواه الطبرانى و فيه حديج بن معاوية، وثقه ابو حاتم، و قال فى بعض احاديثه ضعف، و ضعفه ابن معين و غيره؛ و بقية رجاله ثقات - انتهى .

و أخرجه الطبرانى ايضا عن ابى موسى رضى الله عنه قال: امرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ان ننطلق مع جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه الى النجاشى . فبلغ ذلك قريشا فبعثوا عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد - فذكره بمعنى حديث ابن مسعود، و فى حديثه: و لولا ما انا فيه من الملك لأتيته حتى اقبّل نعليه، امكثوا فى ارضى ما شئتم؛ و أمر لنا بطعام و كسوة . قال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح (ج ٦ ص ٣١) - اهـ . و أخرج حديث ابى موسى ايضا ابونعيم فى الحلية ج ١ ص ١١٤، و البيهقى و قال: هذا اسناد صحيح - كما فى البداية ج ٣ ص ٧١ .

و أخرج ابن عساكر عن جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه قال: بعثت قريش عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد بهدية من ابى سفيان الى النجاشى . فقالوا له - و نحن عنده -: قد صار اليك ناس من سفلتنا و سفهائنا، فادفعهم الينا . قال: لا، حتى اسمع كلامهم . قال: فبعث الينا . فقال: ما يقول هؤلاء؟ قال قلنا: هؤلاء قوم يعبدون الأوثان، و إن الله بعث الينا رسولا فآمنّا به و صدقناه . فقال لهم النجاشى: أعبيدهم لكم؟ قالوا: لا . فقال: فلكم عليهم دين؟ قالوا: لا . قال: فخلّوا سبيلهم . قال: فخرجنا من عنده . فقال عمرو بن العاص: ان هؤلاء يقولون فى عيسى - عليه السلام - غير ما تقول . قال: ان لم يقولوا فى عيسى مثل قولى لم ادعهم فى ارضى ساعة من نهار . فأرسل الينا؛ فكانت الدعوة الثانية اشدّ علينا من الأولى . قال: ما يقول صاحبكم فى عيسى بن مريم؟

قلنا

قلنا: يقول: هو روح الله و كلمته القاها الى عذراء بتول . قال: فأرسل فقال: ادعوا لى فلان القس، فلان الراهب . فأتاه ناس منهم فقال: ما تقولون فى عيسى بن مريم؟ فقالوا: انت اعلمنا ، فما تقول؟ قال النجاشى - و أخذ شيئا من الأرض - قال: ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا ، ثم قال: أ يؤذيكم احد[1]؟ قالوا: نعم . فنادى مناد: من آذى احدا منهم فأغرموه اربعة دراهم، ثم قال: أ يكفيكم؟ قلنا: لا ؛ فأضعفها . قال: فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة و ظهر بها قلنا له: ان رسول الله صلى الله عليه قد ظهر و هاجر الى المدينة ، و قتل الذين كنا حدثناك عنهم ، و قد اردنا الرحيل اليه ، فردّنا . قال: نعم ، فحملنا و زوّدنا . ثم قال: اخبر صاحبك بما صنعت اليكم ، و هذا صاحبي معكم ، اشهد ان لا اله إلا الله و أنه رسول الله ؛ و قل له: يستغفر لى . قال جعفر: فخرجنا حتى اتينا المدينة فتلقّانى رسول الله صلى الله عليه و سلم و اعتنقنى ، ثم قال: ما ادرى انا بفتح خيبر افرح أم بقدوم جعفر! و وافق ذلك فتح خيبر؛ ثم جلس فقال رسول النجاشى: هذا جعفر، فسله ما صنع به صاحبنا؟ فقال: نعم ، فعل بنا كذا و كذا و حملنا و زوّدنا ، و شهد ان لا اله إلا الله و أنك رسول الله . و قال لى: قل له يستغفر لى . فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فتوضأ ، ثم دعا ثلاث مرات: اللهم! اغفر للنجاشى . فقال المسلمون: آمين . ثم قال جعفر: فقلت للرسول: انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه و سلم . قال ابن عساكر: حسن غريب - كذا فى البداية ج ٣ ص ٧١ . و أخرجه الطبرانى من طريق اسد بن عمرو عن مجالد و كلاهما ضعيف، و قد وثقا - قاله الهيثمى (ج ٦ ص ٢٩) .

---

(١) من مجمع الزوائد (ج ٦ ص ٢٩)، و فى الأصل: احدا .

و أخرج ابن اسحاق عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن امه ام عبد الله بنت ابى حثمة رضى الله عنها قالت : و الله ! انا لنترحل الى ارض الحبشة و قد ذهب عامر فى بعض حاجتنا ، اذ اقبل عمر - رضى الله عنه - فوقف عليّ و هو على شركه فقالت : و كنا نلقى منه اذى لنا و شدة علينا قالت : فقال : انه الانطلاق يا ام عبد الله ، قلت : نعم ، و الله ! لنخرجن فى ارض من ارض الله اذ آذيتمونا و قهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا . قالت فقال : صحبكم الله ! و رأيت له رقة لم اكن اراها ، ثم انصرف و قد احزنه فيما ارى خروجنا . قالت : فجاء عامر بحاجتنا تلك . فقلت له : يا ابا عبد الله ! لو رأيت عمر آنفا و رقته و حزنه علينا . قال : أطمعت فى اسلامه ؟ قالت قلت : نعم . قال : لا يسلم الذى رأيت حتى يسلم حمار الخطاب . قالت : يأسا منه لما كان يرى من غلظته و قسوته على الاسلام . كذا فى البداية ج ٣ ص ٧٩ . و اسم ام عبد الله : ليلى : كما فى الاصابة ج ٤ ص ٤٠٠ . و أخرجه ايضا الطبرانى ؛ و قد صرح ابن اسحاق بالسماع فهو صحيح - قاله الهيثمى (ج ٦ ص ٢٤) . و أخرجه الحاكم فى المستدرك ج ٤ ص ٥٨ بسياق ابن اسحاق من طريقه إلا انه وقع فى الاسناد عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه عن امه ام عبد الله ، و هذا هو الظاهر - و الله اعلم . و فى آخره : قال : يأسا منه . و أخرج ابن منده و ابن عساكر عن خالد بن سعيد بن العاص - و كان من مهاجرة الحبشة هو اخوه عمرو : و لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه و سلم تلقاهم حين دنوا منه و ذلك بعد بدر بعام فحزنوا ان لا يكونوا شهدوا بدرا . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : و ما تحزنون ؟ ان للناس هجرة واحدة و لكم هجرتان هاجرتم حين خرجتم الى صاحب الحبشة ، ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين اليّ . كذا فى كنز العمال ج ٨ ص ٣٣٢ .

و أخرج البخارى عن ابى موسى رضى الله عنه قال: بلغنا مخرج النبى صلى الله عليه و سلم و نحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين اليه انا و أخوان لى - انا اصغرهم احدهم ابو بردة و الآخر ابو رهم - اما قال فى بضع و إما قال فى ثلاثة و خمسين او اثنين و خمسين رجلا من قومى -، فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا الى النجاشى بالحبشة ؛ فوافقنا جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا . فوافقنا النبى صلى الله عليه و سلم حين افتتح خيبر . فكان اناس من الناس يقولون لنا - يعنى لأهل السفينة -: سبقناكم بالهجرة . و دخلت اسماء بنت عميس رضى الله عنها و هى ممن قدم معنا على امّ المؤمنين حفصة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه و سلم زائرة ، و قد كانت هاجرت الى النجاشى فيمن هاجر . فدخل عمر رضى الله عنه على حفصة و أسماء عندها ، فقال - حين رأى أسماء -: من هذه ؟ قالت: اسماء ابنة عميس . قال عمر: الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ قالت اسماء: نعم . قال: سبقناكم بالهجرة ، فنحن احق برسول الله صلى الله عليه و سلم منكم . فغضبت و قالت: كلا ، و الله ! كنتم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يطعم جائعكم و يعظ جاهلكم ؛ و كنا فى دار أو فى ارض البعداء و البغضاء بالحبشة ، و ذلك فى الله و فى رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ و أيم الله ! لا اطعم طعاما و لا اشرب شرابا حتى اذكر ما قلت للنبى صلى الله عليه و سلم و أسأله ، و والله ! لا اكذب و لا ازيغ و لا ازيد عليه . فلما جاء النبى صلى الله عليه و سلم قالت: يا نبى الله ! ان عمر - رضى الله عنه - قال كذا وكذا . قالت قال: فما قلت له ؟ قالت قلت: كذا وكذا . قال: ليس بأحق بى منكم و له و لأصحابه هجرة واحدة ، و لكم انتم اهل السفينة هجرتان . قالت: فلقد رأيت ابا موسى و أهل السفينة يأتونى أرسالا [١] يسألونى عن هذا الحديث:

(١) أفواجا و فرقا متقطعة يتبع بعضهم بعضا ، جمع رسل بفتحتين .

ما من الدنيا شيء هم به افرح و لا اعظم فى انفسهم مما قال لهم النبى صلى الله عليه و سلم .
قال ابو بردة قالت اسماء : فلقد رأيت ابا موسى و أنه ليستعيد هذا الحديث منى . و قال ابو بردة عن ابى موسى : قال النبى صلى الله عليه و سلم : انى لأعرف اصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل و أعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن بالليل ، و إن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار . و منهم حكيم بن حزام : اذا لقى العدو - أو قال : الخيل - قال لهم : ان اصحابى يأمرونكم ان تنظروهم . و هكذا رواه مسلم . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٠٥ . و عند ابن سعد باسناد صحيح عن الشعبى قال : قالت اسماء بنت عميس رضى الله عنها : يا رسول الله ! ان رجالا يفخرون علينا و يزعمون انا لسنا من المهاجرين الأولين . فقال : بل لكم هجرتان ، هاجرتم الى ارض الحبشة ثم هاجرتم بعد ذلك . كذا فى فتح البارى ج ٧ ص ٣٤١ . و أخرج هذا الأثر ابن ابى شيبة ايضا اطول منه كما فى كنز العمال ج ٧ ص ١٨ . و أخرج حديث ابى موسى ايضا الحسن بن سفيان و ابو نعيم مختصرا كما فى الكنز ايضا ج ٨ ص ٣٣٣ .

هجرة ابى سلمة و أم سلمة رضى الله عنهما الى المدينة

اخرج ابن اسحاق عن ام سلمة رضى الله عنها قالت : لما اجمع ابو سلمة رضى الله عنه الخروج الى المدينة رحّل لى بعيره ، ثم حملنى عليه و جعل معى ابنى سلمة بن ابى سلمة فى حجرى [١] ، ثم خرج يقود بى بعيره . فلما رأته رجال بنى المغيرة قاموا اليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه ، علام نتركك تسير بها فى

(١) اى فى حضنى .

البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده و أخذونى منه. قالت: و غضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط ابى سلمة و قالوا: والله! لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا ابنى سلمة بينهم حتى خلعوا[1] يده و انطلق به بنو عبد الأسد و حبسنى بنو المغيرة عندهم و انطلق زوجى ابو سلمة الى المدينة؛ قالت: ففرّق بينى و بين ابنى و بين زوجى. قالت: فكنت اخرج كل غداة فأجلس فى الأبطح، فما ازال ابكى حتى امسى سنة او قريبا منها؛ حتى مرّ بى رجل من بنى عمى احد بنى المغيرة فرأى ما بى فرحمنى. فقال لبنى المغيرة: ألا تخرجون من هذه المسكينة، فرّقتم بينها و بين زوجها و بين ولدها؟ قالت فقالوا لى: الحقى بزوجك ان شئت. قالت: فردّ بنو عبد الاسد الىّ عند ذلك ابنى. قالت: فارتحلت بعيرى، ثم اخذت ابنى فوضعته فى حجرى، ثم خرجت اريد زوجى بالمدينة. قالت: و ما معى احد من خلق الله حتى اذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن ابى طلحة اخا بنى عبد الدار. فقال: الى اين يا ابنة ابى امية؟ قلت: اريد زوجى بالمدينة. قال: أو ما معك احد؟ قلت: ما معى احد إلا الله و بنى هذا. فقال: و الله! ما لك من مترك، فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى[2] بى؛ فو الله! ما صحبت رجلا من العرب قط ارى انه كان اكرم منه. كان اذا بلغ المنزل اناخ بى ثم استأخر عنى حتى اذا نزلت استأخر ببعيرى فحط عنه، ثم قيّده فى الشجر ثم تنحّى الى شجرة فاضطجع تحتها. فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى فقدمه فرحّله، ثم استأخر عنى و قال: اركبى، فاذا ركبت فاستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى ينزل بى، فلم يزل يصنع ذلك بى حتى اقدمنى المدينة. فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال: زوجك فى هذه القرية – و كان ابو سلمة بها نازلا – فادخليها على بركة الله.

(١) اى نزعوا (٢) اى يسرع بى.

ثم انصرف راجعا الى مكة . فكانت تقول: ما اعلم اهل بيت فى الاسلام اصابهم ما اصاب آل ابى سلمة؛ و ما رأيت صاحبا قط كان اكرم من عثمان بن طلحة . اسلم عثمان بن طلحة بن ابى طلحة العبدرى رضى الله عنه هذا بعد الحديبية ، و هاجر هو و خالد ابن الوليد رضى الله عنه معا . كذا فى البداية ج ٣ ص ١٦٩ .

هجرة صهيب بن سنان رضى الله عنه

اخرج البيهقى عن صهيب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أريت دار هجرتكم سبخة[1] بين ظهرانى حرتين، فاما ان تكون هجر او تكون يثرب . قال: و خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة و خرج معه ابو بكر رضى الله عنه و كنت قد هممت معه بالخروج فصدنى فتيان من قريش، فجعلت ليلتى تلك اقوم لا اقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه - و لم اكن شاكيا - فناموا . فخرجت و لحقنى منهم ناس بعد ما سرت يريدوا ليردونى فقلت لهم: ان اعطيتكم اواق[2] من ذهب و تخلوا سبيلى و توفون لى ففعلوا فتبعتهم الى مكة فقلت: احفروا تحت اسكفة[3] الباب فان بها اواق؛ و اذهبوا الى فلانة فخذوا الحلتين و خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم بقباء قبل ان يتحول منها . فلما رآنى قال: يا ابا يحيى! ربح البيع . فقلت: يا رسول الله! ما سبقنى اليك احد و ما اخبرك إلا جبرائيل عليه السلام . كذا فى البداية ج ٣ ص ١٧٣ . و أخرجه الطبرانى ايضا نحوه - قال الهيثمى (ج ٦ ص ٦٠): و فيه جماعة لم اعرفهم - انتهى . و أخرجه ايضا ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٥٢ . و أخرج ايضا هو و ابن سعد ج ٣ ص ١٦٢ ، و الحارث ، و ابن المنذر ، و ابن عساكر ،

(١) وهى ارض تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر (٢) جمع اوقية: وهى اربعون درهما (٣) خشبة الباب التى يوطأ عليها .

و ابن ابى حاتم عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه: ان صهيبا رضى الله عنه: اقبل مهاجرا نحو النبى صلى الله عليه و سلم فتبعه نفر من قريش مشركون، فنزل فانتثل[1] كنانته فقال: قد علمتم يا معشر قريش! انى ارماكم رجلا بسهم، و أيم الله! لا تصلون الىّ حتى ارميكم بكل سهم فى كنانتى ثم اضربكم بسيفى ما بقى فى يدى منه، ثم شأنكم بعد ذلك و إن شئتم دللتكم على مالى بمكة و تخلوا سبيلى. قالوا: نعم، فتعاهدوا على ذلك فدلّهم. فأنزل الله على رسوله القرآن "و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله" - حتى فرغ من الآية. فلما رأى النبى صلى الله عليه و سلم صهيبا قال: ربح البيع يا ابا يحيى! ربح البيع يا ابا يحيى! و قرأ عليه القرآن. كذا فى كنز العمال ج ١ ص ٢٣٧. و أخرجه ايضا ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٢ ص ١٨٠ عن سعيد نحوه. و أخرج الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ٣٩٨ من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة رضى الله عنه قال: لما خرج صهيب رضى الله عنه مهاجرا تبعه اهل مكة، فنثل كنانته فأخرج منها اربعين سهما، فقال: لا تصلون الىّ حتى اضع فى كل رجل منكم سهما، ثم اصير بعد الى السيف فتعلمون انى رجل و قد خلفت بمكة قينتين[2] فهما لكم. قال: و حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضى الله عنه - نحوه: و نزلت على النبى صلى الله عليه و سلم: "و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله" - الآية. فلما رآه النبى صلى الله عليه و سلم قال: ابا يحيى! ربح البيع. قال: و تلا عليه الآية. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه. و أخرجه ايضا ابن ابى خيثمة بمعناه كما فى الاصابة ج ٢ ص ١٩٥، و قال: و رواه ابن سعد ايضا من وجه آخر عن ابى عثمان النهدى، و رواه الكلبى فى تفسيره عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما

(١) اى استخرج ما فيها من السهام (٢) أى امتين.

و له طرق أخرى انتهى . و أخرجه ابن مردويه من طريق ابى عثمان النهدى عن صهيب رضى الله عنه قال: لما اردت الهجرة من مكة الى النبى صلى الله عليه و سلم قالت لى قريش: يا صهيب! قدمت الينا و لا مال لك، و تخرج انت و مالك، والله! لا يكون ذلك ابدا . فقلت لهم: أ رأيتم ان دفعت اليكم مالى تخلّون عنى؟ قالوا: نعم . فدفعت اليهم مالى، فخلّوا عنى؛ فخرجت حتى قدمت المدينة . فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال: ربح صهيب، ربح صهيب مرتين . كذا فى التفسير لابن كثير ج ١ ص ٢٤٧ . و أخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ١٦٢) من طريق ابى عثمان - بنحوه .

هجرة عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

اخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ٣٠٣ عن عمر بن محمد بن زيد عن ابيه قال: كان ابن عمر رضى الله عنهما اذا مرّ بربعهم و قد هاجر منه غمض عينيه[1] و لم ينظر اليه و لم ينزله قط . و عند البيهقى فى الزهد بسند صحيح عن محمد بن زيد بن عبد الله ابن عمر يقول: ما ذكر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا بكى، و لا مرّ على ربعهم إلا غمض عينيه . كذا فى الاصابة ج ٢ ص ٣٤٩ .

هجرة عبد الله بن جحش رضى الله عنه

اخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما: ان عبد الله بن جحش رضى الله عنه وكان آخر من بقى ممن هاجر، و كان قد كف بصره؛ فلما اجمع على الهجرة كرهت امرأته ذلك بنت حرب بن امية و جعلت تشير عليه ان يهاجر الى غيره، فهاجر بأهله و ماله مكتتما من قريش حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه و سلم . فوثب ابو سفيان بن حرب فباع داره بمكة، فمرّ بها بعد ذلك ابو جهل بن هشام و عتبة

(١) اى اطبق جفنتيه .

ابن

ابن ربيعة و شيبة بن ربيعة و العباس بن عبد المطلب و حويطب بن عبد العزى، و فيها اهب[١] معطونة[٢] فذرفت عينا عتبة و تمثل ببيت من شعر:

و كل دار و ان طالت سلامتها يوما ستدركها[٣] النكباء[٤] و الحوب[٥]

قال ابو جهل - و أقبل على العباس - رضى الله عنه - فقال: هذا ما ادخلتم علينا. فلما دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم مكة يوم الفتح قام ابو احمد ينشد[٦] داره. فأمر النبي صلى الله عليه و سلم عثمان بن عفان رضى الله عنه فقام الى ابى احمد فانتحاه فسكت ابو احمد عن نشيد داره. قال ابن عباس رضى الله عنهما: وكان ابو احمد يقول - و النبى صلى الله عليه و سلم متكىء على يده يوم الفتح -:

حبذا مكة من وادى بها امشى بلا هادى

بها يكثر عوادى بها تركز اوتادى

قال الهيثمى (ج ٦ ص ٦٤): و فيه عبد الله بن شيب و هو ضعيف - اه. قال ابن اسحاق: كان اول من قدم المدينة من المهاجرين بعد ابى سلمة عامر بن ربيعة و عبد الله بن جحش - رضى الله عنهما - احتمل بأهله و بأخيه عبد ابى احمد. و كان ابو احمد رجلا ضرير البصر وكان يطوف مكة اعلاها و أسفلها بغير قائد، وكان شاعرا وكانت عنده الفارعة بنت ابى سفيان بن حرب، و كانت امه اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم رضى الله عنها. فغلقت دار بنى جحش هجرة، فمرّ بها عتبة - فذكر قصتهم بمعنى ما تقدم كما فى البداية ج ٣ ص ١٧٠. فالظاهر انه سقط ذكر ابى احمد فى الحديث، او عبد الله تصحيف؛ و الصحيح

(١) جمع اهاب ككتاب: الجلد او ما لم يدبغ (٢) من عطن الجلد كفرح وضع فى الدباغ و ترك فأفسد وانتن او نضح عليه الماء فدفنه فاسترخى شعره لينتف (٣) من البداية، وفى الأصل: سيدركها. (٤) ريح انحرفت و وقعت بين ريحين (٥) اى الوحشة (٦) اى يطلب و يعرف.

عبد بن جحش فانه كان ضرير البصر، لا اخوه عبد الله بن جحش و قال : ابو احمد ابن جحش هذا فى هجرتهم كما ذكر ابن كثير فى البداية عن ابن اسحاق ج ٣ ص ١٧١ :

و لما رأتنى ام احمد غاديا بذمة من اخشى بغيب و أرهب
تقول فأما كنت لا بد فاعلا فيمّم[١] بنا البلدان و لننأ[٢] يثرب
فقلت[٣] لها ما يثرب بمظنة و ما يشأ الرحمن فالعبد يركب
الى الله وجهى و الرسول ومن يقم الى الله يوما وجهه لا يخيب[٤]
فكم قد تركنا من حميم[٥] مناصح و ناصحة تبكى بدمع و تندب[٦]
ترى ان وترا[٧] نائيا[٨] عن بلادنا و نحن نرى ان الرغائب نطلب
دعوت بنى غنم لحقن دمائهم و للحق لما لاح للناس ملحب[٩]
اجابوا بحمد الله لما دعاهم الى الحق داع و النجاح فأوعبوا[١٠]
وكنا و أصحابا لنا فارقوا الهدى اعانوا علينا بالسلاح و أجلبوا[١١]
كفوجين اما منهما فموفّق على الحق مهدى و فوج معذّب
طغوا[١٢] و تمنوا كذبة و أزلهم عن الحق ابليس فخابوا و خيّبوا
و رعنا[١٣] الى قول النبى محمد فطاب ولاة الحق منا و طيّبوا
نمتُّ[١٤] بأرحام اليهم قريبة و لا قرب بالأرحام اذ لا تقرب
فأىّ ابن اخت بعدنا يأمننكم و أية صهر بعد صهرى يرقب
ستعلم يوما اينا إذ تزايلوا و زيل[١٥] امر الناس للحق اصوب

(١) اقصد (٢) لنبعد (٣) و عند ابن هشام — بدله : « فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا » (٤) لا يحرم. (٥) كأمير : القريب (٦) اى تبكى النائحة ، و تعدد محاسن الميت (٧) بالكسر و يفتح : الفرد . (٨) بعيدا (٩) الطريق الواضح (١٠) اى جمعوا (١١) تجمعوا من كل وجه للحرب (١٢) اى جاوزوا الحد (١٣) اى رجعنا (١٤) المت : التوسل بقرابة (١٥) اى ميز .

هجرة ضمرة بن ابى العيص او ابن العيص

اخرج الفريابى عن سعيد بن جبير رضى‌الله عنه قال: لما انزلت: "لايستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر" - الآية. ثم ترخّص عنها اناس من المساكين ممن بمكة حتى نزلت: "ان الذين توفاهم الملئكة ظالمى انفسهم" - الآية. فقالوا: هذه مرجفة[1] حتى نزلت: "الا المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان لايستطيعون حيلة و لايهتدون سبيلا". فقال ضمرة بن العيص - احد بنى ليث وكان مصاب البصر، وكان موسرا[2] -: لئن كان ذهاب بصرى انى لأستطيع الحيلة لى مال و رقيق، احملونى فحمل و دبّ[3] و هو مريض، فأدركه الموت و هو عند التنعيم؛ فدفن عند مسجد التنعيم. فنزلت فيه خاصة: "و من يخرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله" - الآية. و علّقه ابن منده لهشيم عن سالم. و أخرجه ابن ابى حاتم من طريق اسرائيل عن سالم الأفطس فقال: عن سعيد بن جبير عن ابى ضمرة بن العيص الزرقى رضى الله عنه. كذا فى الاصابة ج ٢ ص ٢١٢. و أخرجه ابو يعلى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجرا فقال لأهله: احملونى فأخرجونى من ارض المشركين الى رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ فمات فى الطريق قبل ان يصل الى النبى صلى الله عليه و سلم. فنزل الوحى: "و من يخرج من بيته مهاجرا الى الله و رسوله ثم يدركه الموت - حتى بلغ - و كان الله غفورا رحيما". قال الهيثمى فى المجمع (ج ٧ ص ١٠): و رجاله ثقات.

---

(١) من رجف حرك، و تحرك، رجفت الأرض: زلزلت، كأرجفت (٢) اى غنيا.
(٣) اى مشى رويدا.

هجرة واثلة بن الأسقع رضى الله عنه

اخرج ابن جرير عن خالد بن الوليد عن واثلة بن الأسقع - رضى الله عنهما - قال : خرجت من اهلى و أريد الاسلام ، فقدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو فى الصلاة فصففت فى آخر الصفوف فصليت بصلاتهم . فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من الصلاة انتهى الىّ و أنا فى آخر الصفوف . فقال: ما حاجتك؟ قلت: الاسلام . قال: هو خير لك . قال: و تهاجر؟ قلت : نعم . قال: هجرة البادى أو هجرة الباتى ؟ قلت: ايتها خير؟ قال: هجرة الباتى . قال: و هجرة الباتى ان تثبت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و هجرة البادى ان يرجع الى باديته . قال: و عليك الطاعة فى عسرك[1] و يسرك و منشطك[2] و مكرهك و أثرة[3] عليك . قلت: نعم . فقدم يده و قدمت يدى . فلما رآنى لا استثنى لنفسى شيئا قال : فيما استطعت . فقلت : فيما استطعت . فضرب على يدى . كذا فى كنز العمال ج ٨ ص ٣٣٣ .

هجرة بنى اسلم

اخرج ابو نعيم عن اياس بن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال : اصاب اسلم وجع . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا اسلم ! ابدوا[4] . قالوا : يا رسول الله ! نكره ان نرتد و نرجع على اعقابنا . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

---

(١) بالضم و بضمتين و بالتحريك : ضد اليسر ، و اليسر بالضم و بضمتين : السهولة و الغنى .
(٢) المنشط و المكره بفتحتين فيهما ، فهما مصدران ميميان أو اسما زمان او مكان (٣) بفتحتين اسم من اثر بمعنى اختار اى على اختيار شخص علينا بأن تؤثره على انفسنا ، و الأظهر ان معناه على الصبر على ايثار الأمراء انفسهم علينا (٤) من بدا القوم اى خرجوا الى البادية .

انتم باديتنا[1] و نحن حاضرتكم ، اذا دعوتمونا اجبناكم و إذا دعوناكم اجبتمونا : انتم المهاجرون حيث كنتم . كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ١٤٢ .

هجرة جنادة بن امية رضى الله عنه

اخرج ابو نعيم و الحسن بن سفيان عن جنادة بن امية الأزدى رضى الله عنه قال : هاجرنا على عهد النبي صلى الله عليه و سلم فاختلفنا فى الهجرة . فقال بعضنا : قد انقطعت ؛ و قال بعضنا : لم تنقطع . فدخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فسألته عن ذلك . فقال : لا تنقطع[2] الهجرة ، ما قوتل الكفار . كذا فى الكنز ج ٨ ص ٣٣١ . و عند ابن منده ، و ابن عساكر عن عبد الله بن السعدى رضى الله عنه قال :

(١) البادية : خلاف الحضر ، و الحاضرة : خلاف البادية (٢) قال الخطابى كانت الهجرة اى الى النبي صلى الله عليه و سلم فى اول الإسلام مطلوبة ، ثم افترضت لما هاجر الى المدينة الى حضرته للقتال معه ، و تعلم شرائع الدين . و قد اكد الله ذلك فى عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر و من لم يهاجر . فلما فتحت مكة و دخل الناس فى الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة و بقى الاستحباب . و قال البغوى فى شرح السنة : يحتمل الجمع بين هذا و بين حديث ابن عباس رضى الله عنهما و غيره : لا هجرة بعد الفتح بطريق أخرى بقوله : لا هجرة بعد الفتح ، اى من مكة الى المدينة ؛ و قوله : لا تنقطع ، اى من دار الكفر فى حق من اسلم الى دار الإسلام . قال و يحتمل وجها آخر ، و هو ان قوله : لا هجرة اى الى النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان بنية عدم الرجوع الى الوطن المهاجر منه إلا باذن ؛ و قوله : لا تنقطع اى هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب و نحوهم ؛ و قد افصح ابن عمر رضى الله عنهما بالمراد فيما اخرجه الإسماعيلى بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار اى ما دام فى الدنيا دار كفر ، فالهجرة واجبة منها على من اسلم و خشى ان يفتن عن دينه ؛ و مفهومه انه لو قدر ان لا يبقى فى الدنيا دار كفر ، ان الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها - كذا فى فتح البارى ج ٧ ص ١٦٣ .

وفدت فى نفر من بنى سعد بن بكر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم سبعة أو ثمانية و أنا من احدثهم سنا فأتوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقضوا حوائجهم و خلّفونى فى رحل لهم. فجئت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت: يا رسول الله! اخبرنى عن حاجتى. فقال: ما حاجتك؟ قلت: رجال يقولون: قد انقطعت الهجرة. فقال: انت خيرهم حاجة أو حاجتك خير من حاجاتهم، لاتنقطع الهجرة، ما قوتل الكفار. كذا فى الكنز ج ٨ ص ٣٣٣. و أخرجه ايضا ابو حاتم، و ابن حبان، و النسائى. و قال ابو زرعة: حديث صحيح متقن، رواه الاثبات عنه؛ كما فى الاصابة ج ٢ ص ٣١٩.

ما قيل لصفوان بن امية و غيره فى الهجرة

اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قيل لصفوان بن امية - و هو بأعلى مكة -: انه لا دين لمن لم يهاجر. فقال: لا اصل الى بيتى حتى اقدم المدينة، فقدم المدينة فنزل على العباس بن عبد المطلب، ثم اتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال: ما جاء بك يا ابا وهب؟ قال: قيل: انه لا دين لمن لم يهاجر. فقال النبى صلى الله عليه و سلم: ارجع ابا وهب! الى اباطح[1] مكة فقرّوا[2] على مسكنكم، فقد انقطعت الهجرة و لكن جهاد و نية فان استنفرتم فانفروا. كذا فى كنز العمال ج ٨ ص ٣٣٣. و أخرجه البيهقى ايضا بلفظه (ج ٩ ص ١٧) و عند عبد الرزاق عن طاوس قال: قيل لصفوان بن امية: هلك من نفيت له هجرة، فحلف ان لا يغسل رأسه حتى يأتى النبى صلى الله عليه و سلم، فركب راحلته ثم انطلق فصادف[3] النبى صلى الله عليه و سلم عند باب المسجد فقال: يا رسول الله! انه قيل لى: هلك من لا هجرة له، فآليت[4] بيمين لا اغسل رأسى حتى آتيك. فقال النبى صلى الله عليه و سلم:

(١) جمع ابطح، و هو مسيل الوادى (٢) من القرار اى اسكنوا و اثبتوا (٣) اى قابله على قصد و بدونه (٤) اى حلفت.

ان صفوان سمع بالاسلام فرضى به دينا ، ان الهجرة قد انقطعت بعد الفتح[١] ، و لكن جهاد و نية[٢] ، و إذا استنفرتم[٣] فانفروا . كذا فى الكنز ج ٣ ص ٨٤ .

و أخرج البغوى ، و ابن منده ، و أبو نعيم عن صالح بن بشير بن فديك : ان جده فديكا اتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله ! انهم يزعمون ان من لم يهاجر هلك . فقال النبى صلى الله عليه و سلم : يا فديك ! أقم الصلاة و آت الزكاة و اهجر السوء و اسكن من ارض قومك حيث شئت تكن مهاجرا . كذا فى الكنز ج ٨ ص ٢٣١ . و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ١٧) . و أخرج البخارى عن عطاء بن ابى رباح قال : زرت عائشة رضى الله عنها مع عبيد بن عمير الليثى فسألناها عن الهجرة . فقالت : لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفر[٤] احدهم بدينه الى الله تعالى و إلى رسوله صلى الله عليه و سلم مخافة

(١) اى فتح مكة . قال الخطابى و غيره : كانت الهجرة فرضا فى اول الاسلام على من اسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم الى الاجتماع . فلما فتح الله مكة دخل الناس فى دين الله افواجا ، فسقط فرض الهجرة الى المدينة ، و بقى فرض الجهاد و النية على من قام به او نزل به عدو - انتهى . قال الحافظ بن حجر : وكانت الحكمة ايضا فى وجوب الهجرة على من اسلم ليسلم من اذى ذويه من الكفار ، فانهم كانوا يعذبون من اسلم منهم الى ان يرجع عن دينه ، وهذه الهجرة باقية الحكم فى حق من اسلم فى دار الكفر و قدر على الخروج منها . كذا فى الفتح ج ٦ ص ٢٠ (٢) قال الطيبى وغيره : هذا الاستدراك يقتضى مخالفة حكم ما بعده لما قبله ، و المعنى : ان الهجرة التى هى مفارقة الوطن التى كانت مطلوبة على الأعيان الى المدينة انقطعت الا ان المفارقة بسبب الجهاد باقية ، وكذلك المفارقة بنية صالحة كالفرار من دار الكفر و الخروج فى طلب العلم و الفرار بالدين من الفتن ؛ و النية فى جميع ذلك . كذا فى الفتح ج ٦ ص ٢٠. (٣) قال النووى : يريد ان الخير الذى انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد و النية الصالحة ، و إذا امركم الإمام بالخروج الى الجهاد و نحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا اليه. كذا فى الفتح ج ٦ ص ٢٠ (٤) اشارت عائشة رضى الله عنها الى بيان مشروعية الهجرة =

ان يفتن عليه . فأما اليوم فقد اظهر الله الاسلام و اليوم يعبد ربه حيث شاء، و لكن جهاد و نية . و أخرجه البيهقي (ج ٩ ص ١٧) ايضا .

هجرة النساء والصبيان

هجرة اهل بيت النبي صلى الله عليه و سلم و أبي بكر - رضي الله عنهم

اخرج ابن عبد البر عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم خلفنا و خلف بناته ، فلما استقر بعث زيد بن حارثة و بعث معه ابا رافع - رضي الله عنهما - مولاه و أعطاهما بعيرين و خمس مائة درهم اخذاها من ابي بكر رضي الله عنه يشتريان بها ما يحتاجان اليه من الظهر ، و بعث ابو بكر معهما عبد الله بن اريقط رضي الله عنه ببعيرين او ثلاثة و كتب الى عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنه ان يحمل اي ام رومان و أنا و أختي اسماء امرأة الزبير - رضي الله عنهما - فخرجوا مصطحبين ، فلما انتهوا الى قديد[1] اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمس مائة درهم ثلاثة ابعرة ثم دخلوا مكة جميعا فصادفوا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يريد الهجرة فخرجوا جميعا ، و خرج زيد و أبو رافع بفاطمة و أم كلثوم و سودة بنت زمعة - رضي الله عنهن - و حمل زيد ام ايمن و أسامة حتى اذا كنا بالبيداء نفر بعيري و أنا في

= و أن سببها خوف الفتنة ؛ و الحكم يدور مع علته ، فمقتضاه ان من قدر على عبادة الله في اي موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه و إلا وجبت ، و من ثم قال الماوردي : اذا قدر على اظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الاسلام فالاقامة فيها افضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام . كذا في فتح الباري ج ٧ ص ١٦٢ .

(١) مصغرا : موضع بين مكة و المدينة .

محفة[١] معی فیها امی فجعلت تقول: وا بنتاه! وا عروساه! حتی ادرك بعیرنا و قد هبط الثنیة ثنیة هرشی[٢] فسلم الله ثم انّا قدمنا المدینة فنزلت مع آل ابی بکر و نزل آل النبی صلی الله علیه و سلم، و کان رسول الله صلی الله علیه و سلم یبنی مسجده و أبیاتا حول المسجد، فأنزل فیها اهله، فمکثنا اياما .- فذکر الحدیث بطوله فی تزویج عائشة – کذا فی الاستیعاب ج ٤ ص ٤٥٠ . و أخرجه الزبیر ایضا کما فی الاصابة ج ٤ ص ٤٥٠ . و ذکره الهیثمی فی مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٢٧ – إلا انه سقط عنه ذکر مخرجه – و قال: و فیه محمد بن الحسن بن زبالة و هو ضعیف . ثم ذکر عن عائشة رضی الله عنها قالت: قدمنا مهاجرین فسلکنا فی ثنیة ضعینة فنفر جمل کنت علیه نفورا منکرا، فوالله! ما انسی قول امی: یا عریسة! فرکب بی رأسه، فسمعت قائلا یقول: الق خطامه فألقیته فقام یستدیر کأنما انسان قائم تحته . ثم قال (ج ٨ ص ٢٢٨): رواه الطبرانی و إسناده حسن – انتهی . و أخرجه الحاکم فی المستدرك ج ٤ ص ٤ – بطوله .

و أخرج ابن اسحاق عن زینب رضی الله عنها بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم انها قالت: بینا انا اتجهّز لقیتنی هند بنت عتبة فقالت: یا ابنة محمد – صلی الله علیه و سلم! أ لم یبلغنی انك تریدین اللحوق بأبیك . قالت: فقلت: ما اردت ذلك . فقالت: ای ابنة عم! لا تفعلی، ان کان لك حاجة بمتاع مما یرفق بك فی سفرك او بمال تتبلغین به الی ابیك فان عندی حاجتك فلا تضطنی منی فانه لایدخل بین النساء ما بین الرجال . قالت: و الله! ما اراها . قالت ذلك: إلا لتفعل . قالت: و لکنی خفتها فأنکرت ان اکون ارید ذلك . قال ابن اسحاق: فتجهزت، فلما فرغت من جهازها قدم الیها اخو

---

(١) بالکسر: مرکب للنساء کالهودج إلا انها لا تقبب (٢) ثنیة: بین مکة و المدینة؛ و قیل: هرشی جبل قرب الجحفة .

زوجها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته و أخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهارا يقود بها و هى فى هودج لها و تحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا فى طلبها حتى ادركوها بذى طوى، وكان اول من سبق اليها هبار بن الأسود الفهرى، فروعها هبار بالرمح و هى فى الهودج و كانت حاملا فيما يزعمون فطرحت؛ و برك حموها كنانة و نثر كنانته ثم قال: و الله! لا يدنو منى رجل إلا وضعت فيه سهما، فتكركر الناس عنه، و أتى ابو سفيان فى جلة من قريش فقال: يا ايها الرجل! كفّ عنا نبلك حتى نكلمك، فكف. فأقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال: انك لم تصب، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية و قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمد - صلى الله عليه وسلم -، فيظن الناس اذ خرجت بابنته اليه علانية على رؤوس الناس من بين اظهرنا ان ذلك عن ذلّ اصابنا و ان ذلك ضعف منا و وهن، و لعمرى! ما لنا بحبسها من ابيها حاجة و ما لنا من ثورة، و لكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الأصوات وتحدث الناس ان قد رددناها؛ فسلها سرا و ألحقها بأبيها. قال ففعل. كذا فى البداية ج ٣ ص ٣٣٠.

و عند الطبرانى عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما: ان رجلا اقبل بزينب رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم، فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها فدفعاها، فوقعت على صخرة فأسقطت و هريقت دما، فذهبوا بها الى ابى سفيان؛ فجاءته نساء بنى هاشم فدفعها اليهن. ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة فلم تزل وجعة[1] حتى ماتت من ذلك الوجع؛ فكانوا يرون انها شهيدة. قال الهيثمى (ج ٩ ص ٢١٦): و هو مرسل، و رجاله رجال الصحيح - اه.

وعند الطبرانى فى الكبير عن عائشة رضى الله عنها زوج النبى صلى الله عليه و سلم

(١) مريضة.

ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما قدم مكة خرجت ابنته زينب رضي الله عنها من مكة مع كنانة - أو ابن كنانة - ، فخرجوا فى طلبها ، فأدركها هبار بن الأسود فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها و ألقت ما فى بطنها فتحملت ؛ و اشتجر [1] فيها بنوهاشم و بنو امية . فقال بنو امية : نحن احق بها و كانت تحت ابن عمهم ابى العاص ؛ وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة و كانت تقول : هذا فى سبب ابيك . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لزيد بن حارثة . ألا تنطلق فتجيء بزينب ؟ قال : بلى يا رسول الله ! قال : فخذ خاتمى فأعطها اياه . فانطلق زيد فلم يزل يتلطف [2] فلقى راعيا فقال : لمن ترعى ؟ فقال : لأبى العاص . فقال : لمن هذه الغنم ؟ فقال : لزينب - رضي الله عنها - بنت محمد صلى الله عليه و سلم ؛ فسار معه شيئا ثم قال : هل لك ان اعطيك شيئا تعطيها اياه و لا تذكره لأحد ؟ قال : نعم . فأعطاه الخاتم ، فعرفته . فقالت : من اعطاك هذا ؟ قال : رجل . قالت : فأين تركته ؟ قال : بمكان كذا و كذا . فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه . فلما جاءته قال لها : اركبي بين يدى على بعيره . قالت : لا ، و لكن اركب انت بين يدى ، فركب و ركبت وراءه حتى اذا اتت فكان رسول لله صلى الله عليه و سلم يقول : هي خير بناتى اصيبت فىّ . فبلغ ذلك علىّ ابن حسين رضي الله عنهما فانطلق الى عروة رضي الله عنه فقال : ما حديث بلغني عنك انك تحدثه تنتقص حق فاطمة ؟ فقال عروة : و الله ! ما احب ان لى ما بين المشرق و المغرب و أنى انتقص فاطمة حقا لها ، و أما بعد ذلك انى لا احدث به ابدا . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٢١٣) : رواه الطبرانى فى الكبير و الأوسط ببعضه ؛ و رواه البزار ، و رجاله رجال الصحيح - انتهى .

(١) اى تخالفوا و تنازعوا (٢) اى يرفق .

هجرة درة بنت ابى لهب رضى الله عنها

اخرج الطبرانى عن ابن عمر و ابى هريرة و عمار بن ياسر - رضى الله عنهم - قالوا: قدمت درة بنت ابى لهب رضى الله عنها مهاجرة، فنزلت دار رافع بن المعلى الزرقى رضى الله عنه. فقال لها نسوة جلسن[1] اليها من بنى زريق: انت بنت ابى لهب الذى قال الله: " تبت يدا ابى لهب و تب ما اغنى عنه ماله و ما كسب "؛ ما يغنى عنك مهاجرك. فأتت درة النبى صلى الله عليه و سلم فشكت اليه ما قلن لها. فسكّنها رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال: اجلسى، ثم صلى بالناس الظهر و جلس على المنبر ساعة و قال: يا ايها الناس! ما لى اوذى فى اهلى، فو الله! ان شفاعتى لتنال حى [2]حا و حكم و صدا و سلهب[2] يوم القيامة. قال الهيثمى (ج ٩ ص ٢٥٧): و فيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقى وثقه ابن حبان، و ضعفه ابو حاتم؛ و بقية رجاله ثقات. و قد تقدمت هجرة ام سلمة فى هجرة ابى سلمة - رضى الله عنهما - (ص ٣٤٢)؛ و هجرة اسماء بنت عميس و أم عبد الله ليلى ابنة ابى حثمة - رضى الله عنهما - فى هجرة جعفر بن ابى طالب و الصحابة رضى الله عنهم الى الحبشة (ص ٣٣١).

هجرة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما و غيره من الصبيان

اخرج الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان قدومنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم لخمس من الهجرة. خرجنا متوصلين مع قريش عام الأحزاب، و أنا مع اخى الفضل - رضى الله عنه - و معنا غلامنا ابو رافع - رضى الله عنه، انتهينا الى

(١) من اسد الغابة (ج ٥ ص ٤٥٠)، و فى الأصل: جالسين (٢-٢) اسماء قبائل.

العرج فضلّ لنا فى الطريق ركوبة ، و أخذنا فى ذلك الطريق على الجثجاثة حتى خرجنا على بنى عمرو بن عوف حتى دخلنا المدينة ، فوجدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الخندق و أنا يومئذ ابن ثمان سنين ، و أخى ابن ثلاث عشرة سنة . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٦٤) : رواه الطبرانى فى الأوسط من طريق عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصارى عن سليمان بن داود بن الحصين و كلاهما لم يوثق و لم يضعف ، و بقية رجاله ثقات - انتهى .

باب النصرة

كيف كانت نصرة الدين القويم و الصراط المستقيم احب اليهم من كل شيء؟ و كيف كانوا يفتخرون بذلك ما لم يفتخر احد منهم بالعزة الدنيوية؟ و كيف صبروا مع ذلك عن لذاتها؟ فكأنهم فعلوا كل ذلك ابتغاء مرضات الله عزّ و جلّ و اتباعا لما امرهم رسوله صلى الله عليه و على آله و أصحابه و بارك و سلم

ابتداء امر الأنصار رضى الله عنهم

اخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعرض نفسه فى كل سنة على قبائل من العرب ان يؤووه [١] الى قومهم حتى يبلّغ كلام الله و رسالاته و لهم الجنة . فليست قبيلة من العرب تستجيب له حتى اراد الله اظهار دينه ، و نصر نبيه ، و إنجاز ما وعده - ساقه الله الى هذا الحى

(١) ان يضموه و يحوطوه .

من الأنصار فاستجابوا له: و جعل الله لنبيّه صلى الله عليه و سلم دار هجرة . قال الهيثمي (ج ٦ ص ٤٢): و فيه عبد الله بن عمر العمري، وثقه احمد و جماعة ، و ضعفه النسائي و غيره ؛ و بقية رجاله ثقات – اه .

و أخرج البزار – و حسّنه – عن عمر رضي الله عنه قال : قام رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة يعرض نفسه على قبائل العرب قبيلة قبيلة في الموسم ؛ ما يجد احدا يجيبه حتى جاء الله بهذا الحي من الأنصار لما اسعدهم الله – و ساق لهم من الكرامة – فآووا و نصروا فجزاهم الله عن نبيهم خيرا . كذا في كنز العمال ج ٧ ص ١٣٤ . و زاد في جمع الفوائد ج ٢ ص ٣٠ في حديث عمر رضي الله عنه هذا : و الله ! ما وفينا لهم كما عاهدناهم عليه ، انا قلنا لهم: نحن الأمراء و أنتم الوزراء ، و لئن بقيت الى رأس الحول لا يبقى لي عامل إلا انصاري . و قال: للبزار بضعف ، و هكذا ذكره في مجمع الزوائد عن البزار بتمامه و قال: رواه البزار و حسن اسناده ، و فيه ابن شبيب و هو ضعيف .

و أخرج الامام احمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: هل من رجل يحملني الى قومه ، فان قريشا قد منعوني ان ابلّغ كلام ربي عزّ وجلّ ؟ فأتاه رجل من همذان فقال: ممن انت ؟ فقال الرجل : من همذان . فقال: هل عند قومك من منعة ؟ قال: نعم . ثم ان الرجل خشي ان يخفره قومه ، فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: آتيهم اخبرهم ، ثم آتيك من قابل . قال: نعم . فانطلق و جاء وفد الأنصار في رجب . قال الهيثمي (ج ٦ ص ٣٥): رجاله ثقات . و عزاه الحافظ في الفتح ج ٧ ص ١٥٦ الى اصحاب السنن ، و الامام احمد ؛ و قال: صححه الحاكم . و قد تقدم (ص ٢٢٥) في "البيعة

على النصرة " من حديث جابر رضي الله عنه عند الامام احمد قال: مكث رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة عشر سنين يتبع الناس فى منازلهم عكاظ[1] و مجنة[2] و فى المواسم يقول: من يؤوينى، من ينصرنى حتى ابلّغ رسالة ربى و له الجنة؟ فلا يجد احدا يؤويه و لا ينصره حتى ان الرجل ليخرج من اليمن او من مضر فيأتيه قومه و ذوو رحمه فيقولون: احذر غلام قريش! لا يفتنك؛ و يمضى بين رحالهم وهم يشيرون اليه بالأصابع حتى بعثنا الله اليه من يثرب فآويناه و صدّقناه؛ فيخرج الرجل منا فيؤمن به و يقرأ القرآن فينقلب الى اهله فيسلمون باسلامه حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا و فيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام. ثم ائتمروا[3] جميعا فقلنا، حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه و سلم يطوف و يطرد فى جبال مكة و يخاف؟ فرحل اليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه فى الموسم فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عندها من رجل و رجلين حتى توافينا فقلنا: يا رسول الله! علام نبايعك؟ – فذكر الحديث. و أخرجه الحاكم (ج ٢ ص ٦٢٥): و قال: صحيح الاسناد.

و أخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه مرسلا قال: لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار من بنى مازن بن النجار، منهم: معاذ بن عفراء، و اسعد بن زرارة؛ و من بنى زريق: رافع بن مالك، و ذكوان بن عبد القيس؛ ومن بنى عبد الأشهل: ابو الهيثم ابن التيهان؛ و من بنى عمرو بن عوف: عويم بن ساعدة – رضوان الله عليهم اجمعين –. و أتاهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخبرهم خبر الذى اصطفاه الله من نبوته

(١) موضع بقرب مكة، كانت تقام به فى الجاهلية سوق يقيمون فيه اياما (٢) موضع بأسفل مكة على اميال، و كان يقام بها للعرب سوق؛ و بعضهم يكسر ميمها و الفتح اكثر (٣) اى تشاوروا.

وكرامته، و قرأ عليهم القرآن. فلما سمعوا قوله: انصتوا و اطمأنت انفسهم الى دعوته و عرفوا ما كانوا يسمعون من اهل الكتاب من ذكرهم اياه بصفته و ما يدعوهم اليه فصدقوه وآمنوا به و كانوا من اسباب الخير؛ ثم قالوا له: قد علمت الذى بين الأوس و الخزرج من الدماء و نحن نحبّ ما ارشد الله به امرك، و نحن لله و لك مجتهدون، و انا نشير عليك بما ترى، فامكث على اسم الله حتى نرجع الى قومنا فنخبرهم بشأنك و ندعوهم الى الله و رسوله فلعل الله يصلح بيننا و يجمع امرنا، فانا اليوم متباعدون متباغضون فان تقدم علينا اليوم و لم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك، و نحن نواعدك الموسم من العام القابل. فرضى رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى قالوا. فرجعوا الى قومهم يدعوهم سرا، و أخبروهم برسول الله صلى الله عليه و سلم، و الذى بعثه الله به، و دعا بالقرآن حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا اسلم فيها ناس لا محالة - فذكر الحديث كما تقدم (ص ١٦٨) فى" دعوة مصعب بن عمير رضى الله عنه". قال الهيثمى (ج ٦ ص ٤٢): فيه ابن لهيعة و فيه ضعف، و هو حسن الحديث؛ و بقية رجاله ثقات - انتهى.

و أخرج الحاكم (ج ٢ ص ٦٢٦): عن يحيى بن سعيد قال: سمعت عجوزا من الأنصار تقول: رأيت ابن عباس رضى الله عنهما يختلف الى صرمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات:

ثوى[١] فى قريش بضع[٢] عشرة حجة ... يذكر لو ألفى[٣] صديقا[٤] مواتيا[٥]
و يعرض فى اهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوى[٦] و لم ير داعيا
فلما اتانا و استقرت[٧] به النوى ... و أصبح مسرورا بطيبة راضيا

(١) أقام (٢) بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع، وقيل: ما بين الواحد الى العشرة (٣) وجد (٤) اى خلا حبيبا (٥) موافقا (٦) ينزل (٧) يقال استقرت نوى القوم بموضع كذا وكذا اى أقاموا.

و أصبح

و أصبح ما يخشى ظلامة[1] ظالم | بعيد و ما يخشى من الناس باغيا
بذلنا له الأموال من جل مالنا | و أنفسنا عند الوغا[2] و التآسيا
نعادى الذى عادى من الناس كلهم | بحق و إن كان الحبيب المواتيا
و نعلم ان الله لا شىء غيره | و أن كتاب الله اصبح هاديا

المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار رضى الله عنهم

اخرج الامام احمد عن انس: ان عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنهما - قدم المدينة فآخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بينه و بين سعد بن الربيع الأنصارى رضى الله عنه فقال له سعد: اى اخى! انا اكثر اهل المدينة مالا، فانظر شطر مالى فخذه، و تحتى امرأتان فانظر ايتهما[3] اعجب اليك حتى اطلقها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك فى اهلك و مالك! دلونى على السوق، فدلوه فذهب فاشترى و باع فربح فجاء بشىء من اقط[4] و سمن، ثم لبث ما شاء الله ان يلبث، فجاء و عليه ردع[5] زعفران. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: مَهْيَمْ[6]؟ فقال: يا رسول الله! تزوجت امرأة. قال: ما اصدقتها[7]؟ قال: وزن نواة من ذهب. قال: أولم و لو بشاة. قال عبد الرحمن رضى الله عنه: فلقد رأيتنى و لو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب ذهبا و فضة - كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٢٨. و أخرجه ايضا الشيخان عن انس رضى الله عنه، و البخارى من حديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه - كما فى الاصابة ج ٢ ص ٢٦؛ و ابن سعد (ج ٣ ص ٨٩) عن انس رضى الله عنه.

---

(١) كظامة ما تظلمه الرجل (٢) الصوت و الجلبة (٣) من اسد الغابة (ج ٣ ص ٤ و ٣) ، و فى الأصول: ايها (٤) جبن (٥) اى اثر طيب (٦) اى ما امرك و شأنك ، و هى كلمة يمانية (٧) ما جعلت لها صداقا اى مهرا .

و أخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الأنصارى دون ذوى رحمه للأخوة التى آخى النبى صلى الله عليه و سلم بينهم. فلما نزلت: "وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ" نسخت هكذا. وقع فى هذه الرواية أن ناسخ ميراث الحليف هذه الآية، و فى اللاحقة ان الناسخ هو نزول: "و أولو الأرحام بعضهم اولى ببعض"-الآية. قال الحافظ: هذا هو المعتمد. و يحتمل ان يكون النسخ وقع مرتين الأولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة. فنزلت: "و لكل جعلنا"-الآية؛ فصاروا جميعا يرثون. و على هذا ينزل حديث ابن عباس رضى الله عنهما، ثم نسخ ذلك آية الأحزاب و خص الميراث بالعصبة، و بقى للمعاقد النصر و الارفاد و نحوهما؛ و على هذا تتنزل بقية الآثار - اه. و عند احمد من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله عنه نحوه كما فى فتح البارى ج٧ ص١٩١. و ذكر ابن سعد بأسانيد الواقدى الى جماعة من التابعين قالوا: لما قدم النبى صلى الله عليه و سلم المدينة آخى بين المهاجرين و آخى بين المهاجرين و الأنصار على المؤاساة و كانوا يتوارثون، و كانوا تسعين نفسا بعضهم من المهاجرين و بعضهم من الأنصار - و قيل: كانوا مائة - . فلما نزل: "و أولو الأرحام" بطلت المواريث بينهم بتلك المؤاخاة - كذا فى الفتح ج ٧ ص١٩١.

مؤاساة الأنصار المهاجرين بأموالهم

اخرج البخارى (ج ١ ص٣١٢) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: قالت الأنصار للنبى صلى الله عليه وسلم: اقسم بيننا و بين اخواننا النخيل. قال: لا. فقالوا: أفتكفونا المؤنة و نشرككم فى الثمرة؟ قالوا: سمعنا و أطعنا. و قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم رضى الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم للأنصار: ان اخوانكم قد تركوا

الأموال و الأولاد و خرجوا اليكم. فقالوا: اموالنا بيننا قطائع. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أو غير ذلك؟ قالوا: و ما ذاك يا رسول الله؟ قال: هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم و تقاسمونهم الثمر. قالوا: نعم. كذا في البداية ج ٣ ص ٢٢٨.

و أخرج الامام احمد عن يزيد عن حميد عن انس رضي الله عنه قال: قال المهاجرون: يا رسول الله! ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم احسن مؤاساة في قليل، و لا أحسن بذلا من كثير، لقد كفونا المؤونة و أشركونا في المهنأ[1] حتى لقد خشينا ان يذهبوا بالأجر كله. قال: لا، ما اثنيتم عليهم و دعوتم الله لهم. هذا حديث ثلاثي الاسناد على شرط الصحيحين، و لم يخرجه احد من اصحاب الكتب الستة من هذا الوجه؛ كذا في البداية ج ٣ ص ٢٢٨. و أخرجه ايضا ابن جرير، و الحاكم، و البيهقي؛ كما في كنز العمال ج ٧ ص ١٣٦.

و أخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: كانت الأنصار اذا جزّوا[2] نخلهم قسم الرجل تمره قسمين احدهما اقل من الآخر، ثم يجعلون السعف[3] مع اقلهما، ثم يخيرون المسلمين، فيأخذون اكثرهما، و يأخذ الأنصار اقلهما من اجل السعف حتى فتحت خيبر. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قد وفيتم لنا بالذى كان عليكم، فان شئتم ان تطيب انفسكم بنصيبكم من خيبر و يطيب ثماركم فعلتم. قالوا: انه قد كان لك علينا شروط و لنا عليك شرط بأن لنا الجنة، فقد فعلنا الذى سألتنا بأن لنا شرطنا. قال: فذاكم لكم. قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٤٠) : رواه البزار من طريقين و فيهما مجالد و فيه خلاف، و بقية رجال احداهما رجال الصحيح - انتهى.

و أخرج البخاري عن انس رضي الله عنه قال: دعا النبي صلى الله عليه و سلم

---

(١) ما اتاك بلا مشقة (٢) قطعوا (٣) جريد النخل.

الأنصار ان يقطع لهم البحرين . قالوا: لا ، إلا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها . قال: امّا لا ، فاصبروا حتى تلقونى فانه سيصيبكم اثرة .

كيف قطعت الأنصار رضى الله عنهم حبال الجاهلية لتشييد حبال الاسلام

اخرج البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من لكعب بن الأشرف فانه قد آذى الله و رسوله؟ فقام محمد بن مسلمة رضى الله عنه فقال: يا رسول الله! أ تحب ان اقتله؟ قال: نعم. قال: فأذن لى ان اقول شيئا . قال: قل . فأتاه محمد بن مسلمة فقال: ان هذا الرجل قد سألنا صدقة و إنه قد عنانا[1] و إنى قد اتيتك استسلفك[2] . قال: و أيضا ، و الله! لتملّنه[3] . قال: انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى اى شيء يصير شأنه ؛ و قد اردنا ان تسلفنا وسقا أو وسقين . و حدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر: وسقا أو وسقين . فقلت له: فيه وسقا أو وسقين . فقال: ارى فيه وسقا أو وسقين . فقال: نعم ، ارهنونى . قالوا: اى شيء تريد؟ قال: ارهنونى نساءكم . قالوا: كيف نرهنك نساءنا و أنت اجمل العرب؟ قال: فارهنونى ابناءكم . قالوا: كيف نرهنك ابناءنا فيسبّ احدهم؟ فيقال: رهن بوسق أو وسقين ، هذا عار علينا ، و لكن نرهنك اللأمة . قال سفيان: - يعنى السلاح - فواعده ان يأتيه . فجاءه ليلا و معه ابو نائلة و هو اخو كعب من الرضاعة فدعاهم الى الحصن فنزل اليهم . فقالت له امرأته: اين تخرج هذه الساعة؟ فقال: انما هو محمد بن مسلمة و أخى ابو نائلة . و قال غير عمرو: و قالت: اسمع صوتا كأنه يقطر

(١) اى اتعبنا و كلفنا المشقة (٢) استقرضك (٣) من الملال: و هو السآمة .

منه الدم . قال: انما هو أخي محمد بن مسلمة و رضيعي ابو نائلة ، ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل لأجاب . قال: و يدخل محمد بن مسلمة معه رجلين . قيل لسفيان: سماهم عمرو. قال: سمى بعضهم . قال عمرو: جاء معه برجلين . و قال غير عمرو: ابو عبس بن جبر و الحارث بن اوس و عباد بشر . قال عمرو: جاء معه برجلين . فقال: اذا ما جاء فاني قائل بشعره فأشمه، فاذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه . و قال مرة: ثم اشمكم فنزل اليهم متوشحا[1] و هو ينفح منه ريح الطيب . فقال: ما رأيت كاليوم ريحا اى اطيب . و قال: غير عمرو . قال: عندي اعطر نساء العرب و أكمل العرب . قال عمرو: فقال: أ تأذن لي ان اشم رأسك؟ قال: نعم . فشمّه ثم اشم اصحابه، ثم قال: أ تأذن لي؟ قال: نعم . فلما استمكن منه قال: دونكم فقتلوه . ثم اتوا النبي صلى الله عليه و سلم فأخبروه . و في رواية عروة رضي الله عنه: فأخبروا النبي صلى الله عليه و سلم؛ فحمد الله تعالى . و في رواية ابن سعد: فلما بلغوا بقيع الغرقد كبّروا، و قد قام رسول الله صلى الله عليه و سلم تلك الليلة يصلي . فلما سمع تكبيرهم كبر، و عرف ان قد قتلوه، ثم انتهوا اليه . فقال: افلحت الوجوه . فقالوا: و وجهك يا رسول الله! و رموا رأسه بين يديه؛ فحمد الله على قتله . و في مرسل عكرمة رضي الله عنه: فأصبحت يهود مذعورين[2]، فأتوا النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا: قتل سيدنا غيلة[3] . فذكرهم النبي صلى الله عليه و سلم صنيعه و ما كان يحرض عليه و يؤذي المسلمين . زاد ابن سعد: فخافوا فلم ينطقوا . كذا في فتح الباري ج ٧ ص ٢٣٩ .

و عند ابن اسحاق: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من لابن الأشرف؟

(١) اى متلبسا بالوشاح، وهو شيء ينسج عريضا من اديم، و ربما رصع بالجوهر (٢) خائفين .
(٣) اى خفية و خديعة .

فقال محمد بن مسلمة رضى الله عنه: انا لك به، يا رسول الله! انا اقتله. قال: فافعل ان قدرت على ذلك. قال: فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل و لا يشرب إلا ما يعلق نفسه. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم فدعاه فقال له: لم تركت الطعام و الشراب؟ فقال: يا رسول الله! قلت لك قولا: لا ادرى هل افى لك به ام لا. قال: عليك الجهد. و عنده ايضا من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: مشى معهم رسول الله صلى الله عليه و سلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم و قال: انطلقوا على اسم الله، اللهم! اعنهم. كذا فى البداية ج ٤ ص ٧. و حسّن الحافظ ابن حجر اسناد حديث ابن عباس رضى الله عنهما. هذا فى فتح البارى ج ٧ ص ٢٣٧.

قتل ابى رافع سلّام بن ابى الحُقيق[١][٢]

اخرج ابن اسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك رضى الله عنه قال: و كان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه و سلم ان هذين الحيين من الأنصار: الأوس و الخزرج كانا يتصاولان[٣] مع رسول الله صلى الله عليه و سلم تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئا فيه غناء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا و قالت الخزرج: و الله! لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها، و إذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك. قال: و لما اصابت الأوس كعب بن الأشرف فى عداوته لرسول الله صلى الله عليه و سلم قالت الخزرج: و الله! لا يذهبون بها فضلا علينا ابدا. قال: فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه و سلم فى العداوة كابن الأشرف، فذكروا ابن ابى الحقيق و هو بخيبر، فاستأذنوا الرسول صلى الله عليه وسلم فى قتله؛ فأذن لهم. فخرج من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك،

(١) بتشديد اللام (٢) بضم الحاء المهملة و فتح القاف الأولى مصغرا (٣) يتواثبان.

و مسعود ابن سنان ، و عبد الله بن انيس ، و ابو قتادة الحارث بن رِبعى ، و خزاعى ابن الأسود - رضى الله عنهم - حليف لهم من اسلم ؛ فخرجوا . و أمّر عليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله بن عتيك ؛ و نهاهم ان يقتلوا وليدا أو امرأة . فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر ، اتوا دار ابن ابى الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا فى الدار حتى اغلقوه على اهله . قال : وكان فى علية[١] له اليها عجلة[٢] . قال : فأسندوا اليها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا . فخرجت اليهم امرأته فقالت : من انتم ؟ قالوا : اناس من العرب نلتمس الميرة[٣] . قالت : ذاكم صاحبكم ، فادخلوا عليه . فلما دخلنا اغلقنا علينا و عليه الحجرة تخوفا ان يكون دونه مجادلة تحول بيننا و بينه . قال : فصاحت امرأته فنوهت[٤] بنا فابتدرناه - و هو على فراشه - بأسيافنا ، فوالله ! ما يدلنا عليه فى سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية[٥] ملقاة . قال : فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيكفّ يده ، و لولا ذلك لفرغنا منها بليل . قال : فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه فى بطنه حتى انفذه و هو يقول : قطنى قطنى ، اى حسبى حسبى . قال : و خرجنا وكان عبد الله بن عتيك سيّئ البصر ، فوقع من الدرجة فوثئت[٦] يده وثئاً شديدا ، و حملناه حتى نأتى به منهرا من عيونهم فندخل فيه . قال : فأوقدوا النيران و اشتدوا فى كل وجه يطلبوننا[٧] حتى اذا يئسوا رجعوا اليه فاكتنفوه[٨] و هو يقضى . قال : فقلنا : كيف لنا بأن نعلم

(١) بيت منفصل عن الأرض ببيت و نحوه (٢) بفتحتين : الدرجة من النخل ، و هو ان ينقر الجذع و يجعل فيه شبه الدرج ليصعد فيه الى الغرف و غيرها (٣) الطعام (٤) اى رفعت صوتها . (٥) بضم القاف : هى من ثياب مصر رقيقة بيضاء كأنه منسوبة الى القبط و هم اهل مصر ؛ و ضم القاف : من تغيير النسب فى الثياب ؛ و أما فى الناس بالكسر (٦) اى اصابها وهن دون الخلع و الكسر (٧) من تاريخ ابن جرير ج ٣ ص ٨ ؛ و فى الأصول : يطلبونا (٨) احاطوا به .

ان عدو الله قد مات؟ قال: فقال رجل منا: انا اذهب فأنظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس، قال: فوجدتها – يعني امرأته – و رجال يهود حوله و فى يدها المصباح تنظر فى وجهه و تحدثهم و تقول: أما و الله! لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسى و قلت: أنّى ابن عتيك بهذه البلاد؟ ثم اقبلت عليه تنظر فى وجهه فقالت: فاظ[1]، و إله يهود! فما سمعت كلمة كانت الذّ على نفسى منها. قال: ثم جاءنا فأخبرنا فاحتملنا صاحبنا و قدمنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرناه بقتل عدو الله، و اختلفنا عنده فى قتله؛ كلنا يدّعيه. قال: هاتوا اسيافكم. فجئنا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن انيس: هذا قتله، ارى فيه اثر الطعام. كذا فى البداية ج ٤ ص ١٣٧، و سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٩٠.

و عند البخارى عن البراء رضى الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم الى ابى رافع اليهودى رجالا من الأنصار، و أمّر عليهم عبد الله بن عتيك رضى الله عنه، و كان ابو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه و سلم و يعين عليه، وكان فى حصن له بأرض الحجاز. فلما دنوا منه – و قد غربت الشمس و راح الناس بسرحهم[2] – قال عبد الله: اجلسوا مكانكم، فانى منطلق متلطف[3] للبواب لعلى ان ادخل، فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع[4] بثوبه كأنه يقضى حاجته و قد دخل الناس؛ فهتف[5] به البواب: يا عبد الله! ان كنت تريد ان تدخل فادخل، فانى اريد ان اغلق الباب؛ فدخلت فكمنت[6]. فلما دخل الناس اغلق الباب، ثم علق الأغاليق[7] على ود[8]. قال: فقمت الى الأقاليد[9] و أخذتها و فتحت الباب، و كان ابو رافع يسمر عنده

(١) اى مات (٢) اى بمواشيهم (٣) اى محتال (٤) اى تغشى (٥) اى صاح (٦) اى اختفيت. (٧) اى المفاتيح، و احدها اغليق (٨) الوتد إلا انه ادغم التاء فى الدال، فقال: ود (٩) جمع اقليد، اى المفتاح.

و كان فى علالى[1] له . فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه ، فجعلت كلما فتحت بابا اغلقت على من داخل فقلت: ان القوم سدروا لى لم يخلصوا الىّ حتى اقتله ، فانتهيت اليه فاذا هو فى بيت مظلم – وسطه عياله – ، لا ادرى اين هو من البيت . قلت : ابا رافع ! قال: من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة و أنا دهش فما اغنيت شيئا ، و صاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ، ثم دخلت اليه فقلت: ما هذا الصوت يا ابا رافع ؟ فقال: لأمك الويل ! ان رجلا فى البيت قتل بالسيف . قال: فأضربه ضربة أثخنته[2] و لم اقتله ، ثم وضعت صيبب[3] السيف فى بطنه حتى اخذ فى ظهره فعرفت انى قتلته ، فجعلت افتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلى و أنا ارى انى قد انتهيت ، فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة حتى انطلقت ، حتى جلست على الباب فقلت: لا اخرج الليلة حتى اعلم أقتلته . فلما صاح الديك قام الناعى[4] على السور فقال : انعى ابا رافع ناصر اهل الحجاز . فانطلقت الى اصحابى فقلت : النجاء ! فقد قتل الله ابا رافع . فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته . فقال: ابسط رجلك فبسطت رجلى فمسحها فكأنما لم اشتكها قط . و أخرجه البخارى ايضا بسياق آخر ، تفرّد به البخارى بهذه السياقات من بين اصحاب الكتب الستة ، ثم قال: قال الزهرى: قال ابىّ بن كعب : فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو على المنبر فقال: افلحت الوجوه . قال: افلح وجهك يا رسول الله ! قال: أفتكتموه[5]؟ قالوا: نعم . قال: ناولنى السيف ، فسلّه فقال: اجل ، هذا طعامه فى ذباب[6] السيف . كذا فى البداية ج ٤ ص ١٣٧ .

(١) جمع علية : و هى بيت منفصل عن الأرض ببيت و نحوه (٢) الإثخان فى الشىء : المبالغة فيه و الإكثار منه (٣) اى طرفه (٤) الذى اذاع خبر الموت (٥) اى أقتلتموه (٦) طرفه و آخر ما يبلغ سيلانه حين ضرب .

قتل ابن شيبة اليهودى

اخرج ابو نعيم عن بنت محيّصة عن ابيها رضى الله عنه: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه . فوثب محيّصة على ابن شيبة -رجل من تجار يهود و كان يلابسهم و يبايعهم - فقتله؛ و كان حويّصة اذ ذاك لم يسلم وكان اسنّ من محيصة . فلما قتله جعل حويّصة يضربه و يقول: اى عدو الله! قتلته، أما و الله! لرب شحم فى بطنك من ماله. فقلت: و الله! لو امرنى بقتلك لضربت عنقك . قال: فو الله! ان كان لأول اسلام حويصة . قال: و الله! ان امرك محمد - صلى الله عليه وسلم - بقتلى لتقتلنى؟ قال محيصة: نعم . و الله! قال حويصة: فو الله! ان دينا بلغ بك هذا انه لعجب . كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ٩٠ . و أخرجه ايضا ابن اسحاق نحوه، و فى حديثه: قال محيصة فقلت: والله! لقد امرنى بقتله من لو امرنى بقتلك لضربت عنقك . و زاد فى آخره: فأسلم حويصة . و أخرجه ايضا ابو داود من طريقه إلا انه اقتصر الى قوله: " فى بطنك من ماله "؛ و لم يذكر ما بعده .

غزوات بنى قينقاع و بنى النضير و قريظة و ما وقع من الأنصار فى ذلك

اخرج ابن اسحاق باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما اصاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قريشا يوم بدر جمع يهود فى سوق بنى قينقاع . فقال: يا يهود! اسلموا قبل ان يصيبكم ما اصاب قريشا يوم بدر. فقالوا: انهم كانوا لايعرفون القتال، و لو قاتلتنا لعرفت انا الرجال . فأنزل الله تعالى: " قل للذين كفروا ستغلبون - الى قوله - لأولى الأبصار". كذا فى فتح البارى ج ٧ ص ٢٣٤ . و أخرجه ايضا ابو داود

ج ٤ ص ١٤١ من طريق ابن اسحاق بمعناه، و فى حديثه: قالوا: يا محمد! - صلى الله عليه و سلم - لا يغرّنّك من نفسك، انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا[1] لا يعرفون القتال؛ انك لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس، و أنك لم تلق مثلنا .

و عند ابن جرير كما فى التفسير لابن كثير ج ٢ ص ٦٩ عن الزهرى قال: لما انهزم اهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود: اسلموا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر . فقال مالك بن الصيف: اغرّكم ان اصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال، اما لو اسررنا العزيمة ان نستجمع عليكم لم يكن لكم يد ان تقاتلونا . فقال عبادة ابن الصامت رضى الله عنه: يا رسول الله! ان اوليائى من اليهود كانت شديدة انفسهم، كثيرا سلاحهم، شديدة شوكتهم، و إنى ابرأ الى الله و رسوله من ولاية يهود، و لا مولى لى إلا الله و رسوله . فقال عبد الله بن ابىّ: لكنى لا ابرأ من ولاية يهود، انى رجل لا بدّ لى منهم . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا ابا الحباب! أ رأيت الذى نفست به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه . فقال: اذا اقبل قال: فأنزل الله: "يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى اولياء - الى قوله تعالى - و الله يعصمك من الناس" .

و عند ابن اسحاق عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه كما فى البداية ج ٤ ص ٤: قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه و سلم تشبّث بأمرهم عبد الله بن ابىّ و قام دونهم، و مشى عبادة بن الصامت رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان من بنى عوف له من حلفهم مثل الذى لهم من عبد الله بن ابىّ، فخلعهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و تبرأ الى الله و إلى رسوله من حلفهم و قال: يا رسول الله! أتولى الله

(١) جمع غمر: و هو من لم يجرب الأمور .

و رسوله و المؤمنين ، و أبرأ من حلف هؤلاء الكفار و ولايتهم . قال : و فيه و فى عبد الله نزلت الآيات من « المائدة » : "يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى اولياء بعضهم اولياء بعض - الى قوله - و من يتول الله و رسوله و الذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون" .

حديث بنى النضير

اخرج ابن مردويه باسناد صحيح الى معمر عن الزهرى اخبرنى عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم قال: كتب كفار قريش الى عبد الله بن ابىّ و غيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهدّدونهم بإيوائهم النبى صلى الله عليه و سلم و أصحابه و يتوعّدونهم ان يغزوهم بجميع العرب ، فهمّ ابن ابىّ و من معه بقتال المسلمين ، فأتاهم النبى صلى الله عليه و سلم فقال: ما كادكم احد بمثل ما كادتكم قريش يريدون ان تلقوا بأسكم بينكم . فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرّقوا . فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها الى اليهود : انكم اهل الحلقة و الحصون يتهدّدونهم ، فأجمع بنو النضير على الغدر ؛ فأرسلوا الى النبى صلى الله عليه و سلم : اخرج الينا فى ثلاثة من اصحابك و يلقاك ثلاثة من علمائنا ، فان آمنوا بك اتبعناك ؛ ففعل . فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر ، فأرسلت امرأة من بنى النضير الى اخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بنى النضير ، فأخبر اخوها النبى صلى الله عليه و سلم قبل ان يصل اليهم ، فرجع و صبّحهم بالكتائب[1] فحصرهم يومه ، ثم غدا على بنى قريظة فحاصرهم فعاهدوه ، فانصرف عنهم الى بنى النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء[2] و على ان لهم ما اقلت[3] الابل إلا السلاح فاحتملوا حتى ابواب بيوتهم فكانوا

(١) جمع كتيبة و هى القطعة من الجيش (٢) اى النفى و الخروج عن البلد (٣) رفعت .

يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها و يحملون ما يوافقهم من خشبها ، و كان جلاؤهم ذلك اول حشر الناس الى الشام. وكذا اخرجه عبد بن حميد فى تفسيره عن عبدالرزاق، و فى ذلك رد على ابن التين فى زعمه انه ليس فى هذه القصة حديث باسناد . كذا فى فتح البارى ج٧ ص ٢٣٢ . و أخرجه ايضا ابو داود من طريق عبد الرزاق عن معمر بطوله مع زيادة ؛ و عبد الرزاق، و ابن منذر، و البيهق فى الدلائل كما فى بذل المجهود ج ٤ ص ١٤٢ عن الدر المنثور .

و أخرج البيهق ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبى صلى الله عليه و سلم قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ماارادمنهم،فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم ، و أن يخرجهم من ارضهم و من ديارهم و أوطانهم، و أن يسيرهم الى اذرعات[1] الشام و جعل لكل ثلاثة منهم: بعيرا و سقاء . و أخرج ايضا عن محمد بن مسلمة رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثه الى بنى النضير و أمره ان يؤجلهم فى الجلاء ثلاثة ايام . كذا فى التفسير لابن كثير ج ٤ ص ٣٣٣ . و عند ابن سعد : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه ان اخرجوا من بلدى ، فلا تساكنونى بعد ان هممتم بما هممتم به من الغدر و قد اجلتكم عشرا . كذا فى الفتح ج٧ ص٢٣٣ .

حديث بنى قريظة

و أخرج الامام احمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرجت يوم الخندق اقفو الناس ، فسمعت وئيد الأرض ورائى فاذا انا بسعد بن معاذ و معه ابن اخيه

(١) بالفتح ثم السكون و كسر الراء و عين مهملة و ألف و تاء ، كأنه جمع اذرعة ، جمع ذراع جمع تلة : و هو بلد فى اطراف الشام يجاور ارض البلقاء و عمان .

الحارث بن اوس - رضى الله عنهما - يحمل مجنه . قالت: فجلست الى الأرض، فمر سعد و عليه درع من حديد قد خرجت منها اطرافه، فأنا اتخوف على اطراف سعد . قالت: و كان سعد من اعظم الناس و أطولهم، فمرّ و هو يرتجز و يقول :

لبّث قليلا يدرك الهيجا جمل ما احسن الموت اذا حان الأجل

قالت: فقمت فاقتحمت حديقة، فاذا نفر من المسلمين فاذا فيها عمر بن الخطاب رضى الله عنه و فيهم رجل عليه سبغة له تعنى المغفر[1] . فقال عمر: ما جاء بك؟ و الله! انك لجريئة، و ما يؤمنك ان يكون بلاء او تحوز، فما زال يلومنى حتى تمنّيت ان الأرض فتحت ساعتئذ فدخلت فيها . فرفع الرجل السبغة عن وجهه فاذا هو طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فقال: يا عمر! ويحك! انك قد اكثرت منذ اليوم، و أين التحوز أو الفرار إلا الى الله عزّ وجلّ . قالت: و يرمى سعدا رجل من قريش يقال له ابن العرقة و قال: خذها و أنا ابن العرقة، فأصاب اكحله فقطعه . فدعا الله سعد فقال: اللهم! لا تمتنى حتى تقرّ عينى من بنى قريظة . قالت: و كانوا حلفاءه و مواليه فى الجاهلية . قالت: فرقأ كلمه[2] و بعث الله الريح على المشركين و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قويا عزيزا. فلحق ابو سفيان و من معه بتهامة، و لحق عيينة بن بدر و من معه بنجد، و رجعت بنو قريظة فتحصنوا فى صياصيهم[3]؛ و رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى المدينة و أمر بقبة من ادم فضربت على سعد فى المسجد. قالت: فجاء جبريل عليه السلام و أن على ثناياه لنقع الغبار . فقال: أقد وضعت السلاح؟ لا، والله! ما وضعت الملائكة السلاح بعد، اخرج الى بنى قريظة فقاتلهم . قالت: فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة (٢) بالفتح، اى جرحه
(٣) جمع صيصة و صيصية : الحصن و كل ما امتنع به .

لأمته و أذن فى الناس بالرحيل ان يخرجوا؛ فمرّ على بنى غنم - و هم جيران المسجد حوله - فقال: من مرّ بكم؟ قالوا: مرّ بنا دحية الكلبى - رضى الله عنه - وكان دحية الكلبى تشبه لحيته و سنّه و وجهه جبرئيل عليه السلام. فأتاهم رسول الله صلى الله عليه و سلم فحاصرهم خمسا و عشرين ليلة. فلما اشتد حصرهم و اشتد البلاء قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه و سلم، فاستشاروا ابا لبابة بن عبد المنذر، فأشار اليهم انه الذبح. قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: انزلوا على حكم سعد بن معاذ. فأتى به على حمار عليه إكاف[1] من ليف[2] قد حمل عليه و حف به قومه. فقالوا: يا ابا عمرو! حلفاؤك و مواليك و أهل النكاية و من قد علمت. قالت: و لا يرجع اليهم شيئا، و لا يلتفت اليهم حتى اذا دنا من دورهم التفت الى قومه فقال: قد آن لى ان لا ابالى فى الله لومة لائم! قالت: قال ابو سعيد رضى الله عنه: فلما طلع قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قوموا الى سيدكم، فأنزلوه. قال عمر: سيدنا الله. قال: انزلوه، فأنزلوه. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: احكم فيهم. قال سعد: فانى احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم، و تسبى ذراريهم، و تقسم اموالهم. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لقد حكمت فيهم بحكم الله و حكم رسوله. ثم دعا سعد فقال: اللهم! ان كنت ابقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فأبقنى لها، و إن كنت قطعت الحرب بينه و بينهم فاقبضنى اليك. قالت: فانفجر كلمه[3]، و كان قد برئ حتى لا يرى منه إلا مثل الخرص[4]، و رجع الى قبته التى ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم. قالت عائشة رضى الله عنها: فحضره رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر و عمر

(١) اى البرذعة (٢) قشر النخل و ما شاكله (٣) اى جرحه (٤) الحلقة الصغيرة من الحلى وهو من حلى الأذن مثال للقلة.

– رضى الله عنهما – . قالت : فوالذى نفس محمد بيده ! انى لأعرف بكاء عمر من بكاء ابى بكر – رضى الله عنهما – و أنا فى حجرتى ، و كانوا كما قال الله : " رحماء بينهم " . قال علقمة رضى الله عنه فقلت : يا امه ! فكيف كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصنع ؟ قالت : كانت عينه لا تدمع على احد و لكنه كان اذا وجد ، فانما هو آخذ بلحيته . و هذا الحديث اسناده جيد ، و له شواهد من وجوه كثيرة – كذا فى البداية ج ٤ ص ١٢٣ . و أخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٣) عن عائشة رضى الله عنها مثله . و قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٣٨) رواه احمد و فيه : محمد بن عمرو بن علقمة و هو حسن الحديث ، و بقية رجاله ثقات – انتهى . و قال الحافظ فى الاصابة ج ١ ص ٢٧٤ : حديث صحيح ، صححه ابن حبان – انتهى . و أخرجه ايضا ابو نعيم بطوله كما فى الكنز ج ٧ ص ٤٠ . و قد زاد بعد هذا الحديث عدة احاديث من طريق محمد بن عمر ، و هذا فى فضائل سعد بن معاذ رضى الله عنه .

و عند ابن جرير فى تهذيبه كما فى كنز العمال ج ٧ ص ٤٢ عن عائشة رضى الله عنها : ان النبى صلى الله عليه و سلم بكى و بكى اصحابه حين توفى سعد بن معاذ – رضى الله عنه – . قالت : و كان النبى صلى الله عليه و سلم اذا اشتد وجده فانما هو آخذ بلحيته . قالت عائشة رضى الله عنها : وكنت اعرف بكاء ابى من بكاء عمر . و عند الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها قالت : رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من جنازة سعد بن معاذ و دموعه تحادر على لحيته . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٣٠٩) : و سهل ابو حريز ضعيف .

فخر الأنصار رضى الله عنهم بالعزة الدينية

اخرج ابويعلى ، و البزار ، و الطبرانى – : و رجالهم رجال الصحيح – كما قال

الهيثمي (ج ١٠ ص ٤١) عن انس رضي الله عنه قال: افتخر الحيان الأوس و الخزرج. فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، و منا من اهتز[1] له العرش سعد بن معاذ، و منا من حمته[2] الدبر[3] عاصم بن ثابت بن ابى الأفلح، و منا من اجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت - رضوان الله عليهم اجمعين - . و قالت الخزرجيون: منا اربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يجمعه غيرهم: زيد بن ثابت، و أبيّ بن كعب، و معاذ بن جبل، و أبو زيد - رضوان الله عليهم اجمعين - . و أخرجه ايضا ابوعوانة، و ابن عساكر و قال: هذا حديث حسن صحيح كما فى المنتخب ج ٥ ص ١٣٩ .

صبر الأنصار عن اللذات الدنيوية و الأمتعة الفانية و الرضاء بالله تعالى و برسوله صلى الله عليه و سلم

اخرج الامام احمد عن عبد الله بن رباح رضي الله عنه قال: وفدت وفود الى معاوية انا فيهم و أبو هريرة - رضي الله عنهم - و ذلك فى رمضان . فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام . قال: وكان ابو هريرة يكثر ما يدعونا . قال هاشم: يكثر ان يدعونا الى رحله . قال: فقلت: ألا اصنع طعاما فأدعوهم الى رحلى؟ قال: فأمرت بطعام يصنع، فلقيت ابا هريرة من العشاء؛ قال: قلت: يا ابا هريرة! الدعوى عندى الليلة . قال: سبقتنى[4] . قال هاشم: قلت: نعم . فدعوتهم فهم عندى . فقال ابو هريرة:

(١) اى تحرك (٢) اى حفظته (٣) اى جماعة النحل و الزنابير (٤) من المسلم (ج ٢ ص ١٠٢)، و فى الأصل: استبقنى.

ألا اعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار؟ قال: فذكر فتح مكة. قال: اقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخل مكة. قال: فبعث الزبير رضى الله عنه على احد المجنّبتين[1] و بعث خالدا رضى الله عنه على المجنّبة الأخرى و بعث ابا عبيدة رضى الله عنه على الحُسر[2]، و أخذوا بطن الوادى، و رسول الله صلى الله عليه و سلم فى كتيبته؛ و قد وبّشت[3] قريش اوباشها[4]. قال: قالوا: نقدم هؤلاء، فان كان لهم شيء كنا معهم، و إن اصيبوا اعطيناه الذى سألنا. قال ابو هريرة: فنظر، فرآنى فقال: يا ابا هريرة! فقلت: لبيك رسول الله! فقال: اهتف لى بالأنصار، و لا يأتينى إلا انصارى. فهتفت بهم، فجاءوا فأطافوا برسول الله صلى الله عليه و سلم. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أترون الى اوباش قريش و أتباعهم؟ ثم قال بيديه احداهما على الأخرى: احصدوهم حصدا حتى توافونى بالصفا. قال: فقال ابو هريرة: فانطلقنا فما يشاء واحد منا ان يقتل منهم ما شاء، و ما احد منهم يوجه الينا منهم شيئا. قال: فقال ابو سفيان: يا رسول الله! ابيحت خضراء[5] قريش، لا قريش بعد اليوم. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من اغلق بابه فهو آمن، و من دخل دار ابى سفيان فهو آمن. قال: فغلق الناس ابوابهم. قال: و أقبل رسول الله صلى الله عليه سلم الى الحجر فاستلمه، ثم طاف بالبيت. قال: و فى يده قوس آخذ بسية[6] القوس. قال: فأتى فى طوافه على صنم الى جنب البيت يعبدونه. قال: فجعل يطعن بها فى عينه و يقول: "جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل

(١) المجنبتان من الجيش: ميمنته و ميسرته (٢) من المسلم (ج ٢ ص ١٠٢)، و قال النووى: بضم الحاء و تشديد السين: الذين لا دروع عليهم؛ و فى الأصل: الجسر (٣) جمعت جموعا من قبائل شتى (٤) اى سفلة الناس و أخلاطهم (٥) اى دهماؤهم و سوادهم (٦) سية القوس: ما عطف من طرفيها.

كان زهوقا". قال: ثم أتى الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء ان يذكره و يدعوه؛ قال: و الأنصار تحت. قال: يقول بعضهم لبعض: اما الرجل فأدركته رغبة فى قريته و رأفة بعشيرته. قال ابو هريرة: و جاء الوحي، وكان اذا جاء لم يخف علينا، فليس احد من الناس يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى يقضى. قال هاشم: فلما قضى الوحى رفع رأسه، ثم قال: يا معشر الأ نصار! أقلتم اما الرجل فأدركته رغبة فى قريته و رأفة بعشيرته؟ قالوا: قلنا ذلك يا رسول الله! قال: فما اسمى اذا، كلا انى عبد الله و رسوله، هاجرت الى الله و إليكم فالمحيا محياكم و الممات مماتكم. قال: فأقبلوا اليه يبكون، و يقولون: و الله! ما قلنا الذى قلنا إلا الضن بالله و رسوله. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان الله و رسوله يصدقانكم و يعذرانكم. و قد رواه مسلم و النسائى من حديث ابى هريرة نحوه – كذا فى البداية ج ٤ ص ٣٠٧. و أخرجه ابن ابى شيبة مختصرا كما فى الكنز ج ٧ ص ١٣٥.

و أخرج البخارى عن انس رضى الله عنه قال: لما كان يوم حنين اقبلت هوازن و غطفان و غيرهم بنعمهم و ذراريهم، و مع رسول الله صلى الله عليه و سلم عشرة آلاف و الطلقاء[1] فأدبروا عنه حتى بقى وحده. فنادى يومئذ ندائين لم يخلط بينهما، التفت عن يمينه فقال: يا معشر الأنصار! قالوا: لبيك يا رسول الله! ابشر نحن معك، ثم التفت عن يساره فقال: يا معشر الأنصار! فقالوا: لبيك يا رسول الله! ابشر نحن معك – و هو على بغلة بيضاء – فنزل، فقال: انا عبد الله و رسوله، فانهزم المشركون، و أصاب يومئذ مغانم كثيرة، فقسم بين المهاجرين و الطلقاء و لم يعط

(١) هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة.

الأنصار شيئا. فقالت الأنصار: اذا كانت شديدة فنحن ندعى، و يعطى الغنيمة غيرنا. فبلغه ذلك فجمعهم فى قبة فقال: يا معشر الأنصار! ما حديث بلغنى؟ فسكتوا. فقال: يا معشر الأنصار! ألا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا، و تذهبون برسول الله تحوزونه[1] الى بيوتكم. قالوا: بلى. فقال: لو سلك الناس واديا و سلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار. قال هشام: قلت: يا اباحمزة و أنت شاهد ذلك. قال: و أين اغيب عنه. كذا فى البداية ج ٤ ص ٣٥٧. و أخرجه ايضا ابن ابى شيبة، و ابن عساكر بنحوه كما فى الكنز ج ٥ ص ٣٠٧.

و عند ابن اسحاق من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: لما اصاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الغنائم يوم حنين - و قسم للتألفين[2] من قريش و سائر العرب ما قسم، و لم يكن فى الأنصار منها شيء قليل و لا كثير - وجد[3] هذا الحى من الأنصار فى انفسهم حتى قال قائلهم: لقى والله! رسول الله صلى الله عليه و سلم قومه. فمشى سعد بن عبادة رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله! ان هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك فى انفسهم. فقال: فيم؟ قال: فيما كان من قسمك هذه الغنائم فى قومك و فى سائر العرب، ولم يكن فيهم من ذلك شيء. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: فأين انت من ذلك يا سعد؟ قال: ما انا إلا امرؤ من قومى. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة[4]، فاذا اجتمعوا فأعلمنى. فخرج سعد فصرخ فيهم، فجمعهم فى تلك الحظيرة. فجاء رجل من المهاجرين فأذن له، فدخلوا - و جاء آخرون فردهم - حتى اذا لم يبق من

(١) تجمعونه (٢) التألف: المداراة و الايناس ليثبتوا على الإسلام (٣) اى غضبوا (٤) الموضع الذى يحاط عليه لتأوى اليه الغنم و الإبل، تقيها الريح و البرد.

الأنصار احد إلا اجتمع له . اتاه فقال : يا رسول الله! قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار حيث امرتنى ان اجمعهم . فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فقام فيهم خطيبا ، فحمد الله و أثنى عليه بما هو اهله ، ثم قال : يا معشر الأنصار! ألم آتكم ضلالا [١] فهداكم الله ؛ و عالة [٢] فأغناكم الله ؛ و أعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ قالوا : بلى . ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ألا تجيبون يا معشر الأنصار ؟ قالوا : و ما نقول يا رسول الله! و بماذا نجيبك ؟ المنّ لله و لرسوله . قال : و الله! لو شئتم لقلتم فصدقتم و صدقتم : جئتنا طريدا فآويناك ، و عائلا فآسيناك ، و خائفا فآمنّاك ، و مخذولا فنصرناك . فقالوا : المنّ لله و لرسوله . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : أ وجدتم فى نفوسكم يا معشر الأنصار فى لعاعة [٣] من الدنيا ؟ تألفت بها قوما اسلموا ، و وكّلتكم الى ما قسم الله لكم من الاسلام ، أفلا ترضون يا معشر الأنصار! ان يذهب الناس الى رحالهم بالشاء و البعير ، و تذهبون برسول الله الى رحالكم ؟ فو الذى نفسى بيده! لو أن الناس سلكوا شعبا ، و سلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ، و لو لا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ؛ اللهم! ارحم الأنصار و أبناء الأنصار و أبناء ابناء الأنصار . قال : فبكى القوم حتى اخضلوا [٤] لحاهم ، و قالوا : رضينا بالله ربا و رسوله قسما ، ثم انصرف ؛ و تفرّقوا . و هكذا رواه الامام احمد من حديث ابن اسحاق و لم يروه احد من اصحاب الكتب من هذا الوجه و هو صحيح . كذا فى البداية ج ٤ ص ٣٥٨ . و قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٠) : رجال احمد رجال الصحيح غير محمد بن اسحاق ، و قد صرح بالسماع - انتهى . و أخرجه ايضا ابن ابى شيبة من حديث ابى سعيد رضى الله عنه - بطوله

(١) جمع الضال ، و هو ضد المهتدى (٢) جمع العائل ، و هو المفتقر (٣) اللعاعة بالضم : نبت ناعم فى اول ما ينبت ، يعنى ان الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء (٤) اى بلوا .

بمعناه كما فى الكنز ج ٧ ص ١٣٥ . و أخرج البخارى شيئا من هذا السياق من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رضى الله عنه كما فى البداية ج ٤ ص ٣٥٨ ؛ و ابن ابى شيبة ايضا كما فى الكنز ج ٧ ص ١٣٦ .

و أخرج الطبرانى من حديث السائب بن يزيد رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قسم الفىء الذى افاء الله بحنين من غنائم هوازن ، فأحسن؛ فأفشى فى اهل من قريش و غيرهم فغضبت الأنصار . فلما سمع بذلك النبى صلى الله عليه و سلم اتاهم فى منازلهم، ثم قال: من كان هاهنا من الأنصار فليخرج الى رحله . ثم يشهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فحمد الله عزّ و جلّ ، ثم قال: يا معشر الأنصار ! قد بلغنى من حديثكم فى هذه المغانم التى آثرت بها اناسا اتألفهم على الاسلام لعلهم ان يشهدوا بعد اليوم ، و قد ادخل الله قلوبهم الاسلام ، ثم قال: يا معشر الأنصار ! ألم يمنّ الله عليكم بالايمان و خصّكم بالكرامة و سماكم بأحسن الأسماء انصار الله و أنصار رسوله ؟ و لو لا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ، و لو سلك الناس واديا و سلكتم واديا لسلكت واديكم ؛ أفلا ترضون ان يذهب الناس بالشاء و النعم و البعير ، و تذهبون برسول الله صلى الله عليه و سلم . فلما سمعت الأنصار قول رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا: رضينا. قال : اجيبونى فيما قلت. قالت الأنصار: يا رسول الله ! وجدتنا فى ظلمة فأخرجنا الله بك الى النور ، و وجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ، و وجدتنا ضلالا فهدانا الله بك ؛ قد رضينا بالله ربا ، و بالاسلام دينا ، و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبيا ، فاصنع يا رسول الله ! ما شئت فى اوسع الحلّ . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : و الله ! لو أجبتمونى بغير هذا القول لقلت: صدقتم ، لو قلتم : أ لم تأتنا طريدا فآويناك ، و مكذّبا فصدقناك ، و مخذولا فنصرناك ، و قبلنا ما رد الناس عليك ؟ لو قلتم هذ

لصدقتم. فقالت الأنصار: بل لله و لرسوله المنّ، و لرسوله المنّ و الفضل علينا و على غيرنا، ثم بكوا؛ فكثر بكاؤهم و بكى النبي صلى الله عليه و سلم معهم. قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٣١): و فيه رشدين بن سعد، و حديثه في الرقاق و نحوها حسن؛ و بقية رجاله ثقات - انتهى.

و أخرج البخاري ايضا من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ناس من الأنصار: حين افاء الله على رسوله ما افاء من اموال هوازن، فطفق النبي صلى الله عليه و سلم يعطي رجالا المائة من الابل. فقالوا: يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه و سلم يعطي قريشا و يتركنا، و سيوفنا تقطر من دمائهم. قال انس بن مالك: فحدث رسول الله صلى الله عليه و سلم بمقالتهم، فأرسل الى الأنصار فجمعهم في قبة ادم و لم يدع معهم غيرهم. فلما اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه و سلم فقال: ما حديث بلغني عنكم؟ فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا يا رسول الله! - فلم يقولوا شيئا، و أما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا: يغفر لرسول الله صلى الله عليه و سلم يعطي قريشا و يتركنا، و سيوفنا تقطر من دمائهم. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: فاني لأعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم، أما ترضون ان يذهب الناس بالأموال، و تذهبون بالنبي الى رحالكم؟ فوالله! لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به. قالوا: يا رسول الله! قد رضينا. فقال لهم النبي صلى الله عليه و سلم: فستجدون اثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله و رسوله، فاني على الحوض. قال انس: فلم يصبروا. و عند احمد ايضا من حديث انس: قال: انتم الشعار[1] و الناس الدثار[2] أما ترضون ان يذهب الناس بالشاء و البعير و تذهبون برسول الله صلى الله عليه و سلم الى دياركم؟ قالوا: بلى. قال:

(١) الثوب الذي يلي الجسد، اى انتم الخاصة و البطانة (٢) الثوب الذي فوق الشعار.

الأنصار كرشى[1] وعيبتى، لو سلك الناس واديا و سلكت الأنصار شعبا لسلكت شعبهم، و لو لا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار. كذا فى البداية ج ٤ ص ٣٥٦.

صفة الأنصار رضى الله عنهم

اخرج العسكرى فى الأمثال عن انس رضى الله عنه قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم بمال من البحرين، فتسامعت به المهاجرون و الأنصار. فغدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم. و ذكر حديثا طويلا، فيه: و قال للأنصار: انكم ما علمت: تكثرون عند الفزع و تقلّون عند الطمع. كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ١٣٦.

و أخرج البزار عن انس رضى الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأبى طلحة رضى الله عنه: اقرأ[2] قومك السلام، و أخبرهم انهم ما علمتهم اعفة[3] صبر. قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٤١) و فيه محمد بن ثابت البنانى و هو ضعيف. و سيأتى ذلك من وجه آخر عن انس. و أخرجه ابو نعيم عن انس رضى الله عنه كما فى الكنز ج ٧ ص ١٣٦. قال دخل ابو طلحة رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه و سلم فى شكواه الذى قبض فيه. فقال: اقرأ قومك السلام، فانهم اعفة صبر. و أخرج الحاكم (ج ٤ ص ٧٩) و قال: صحيح الاسناد، و لم يخرجاه. و وافقه الذهبى فقال: صحيح.

و أخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٩) عن عبد الله بن شداد رضى الله عنه يقول:

---

(١) الكرش لذى الخف و الظلف و كل مجترّ بمنزلة المعدة للانسان؛ و العيبة: ما تجعل فيه الثياب كالصندوق؛ اراد ان الأنصار بطانته موضع سره و أمانته و الذين يعتمد عليهم فى اموره، و استعار الكرش و العيبة لذلك لأن المجتر يجمع علفه فى كرشه، و الرجل يضع ثيابه فى عيبته؛ و قيل: اراد بالكرش: الجماعة، اى جماعتى و صحابتى (٢) و فى الأصل: اقرىء (٣) جمع عفيف، و هو الذى كف و امتنع عما لا يحل اولا يجمل.

دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم على سعد بن معاذ رضى الله عنه - و هو يكيد بنفسه - فقال: جزاك الله خيرا من سيد قوم! فقد انجزت الله ما وعدته و لينجزنك الله ما وعدك .

و أخرج الامام احمد ، و البزار عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما يضر امرأة نزلت بين بيتين من الأنصار ، أو نزلت بين ابويها . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٤٠): رجالهما رجال الصحيح .

اكرام الأنصار رضى الله عنهم و خدمتهم

اخرج ابن عدى ، و البيهقى ، و ابن عساكر عن انس رضى الله عنه قال: جاء اسيد بن حضير رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه و سلم و قد كان قسم طعاما . فذكر له اهل بيت من الأنصار من بنى ظفر فيهم حاجة ، و جلّ اهل ذلك البيت نسوة . فقال له النبى صلى الله عليه و سلم: تركتنا - يا اسيد! - حتى ذهب ما فى ايدينا ، فاذا سمعت بشىء قد جاءنا ، فاذكر لى اهل ذلك البيت . فجاءه بعد ذلك طعام من خيبر شعيرا و تمرا ، فقسم رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الناس ، و قسم فى الأنصار و أجزل[1] ، و قسم فى اهل ذلك البيت فأجزل . فقال اسيد بن حضير متشكرا: جزاك الله - اى نبى الله! - اطيب الجزاء - او قال: خيرا -! فقال النبى صلى الله عليه و سلم: و أنتم معشر الأنصار ، فجزاكم الله اطيب الجزاء - او قال: خيرا -! فانكم ما علمت اعفة صبر ، و سترون بعدى اثرة فى الأمر و القسم ، فاصبروا حتى تلقونى على الحوض . كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ١٣٥ . و أخرجه الحاكم ايضا فى المستدرك ج ٤ ص ٧٩ ، و قال: هذا حديث صحيح الاسناد ، و لم يخرجاه . و قال الذهبى: صحيح - اه .

و عند الامام احمد عن اسيد بن حضير رضى الله عنه قال: اتانى اهل بيتين

---

(١) اوسع و اكثر .

من قومى اهل بيت من ظفر و أهل بيت من بنى معاوية فقالوا: كلّم لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقسم لنا او يعطينا او نحو هذا ؛ فكلمته . فقال : نعم ، اقسم لكل واحد منهم شطرا ، فان عاد الله علينا عدنا عليهم . قال قلت : جزاك الله خيرا يا رسول الله! قال: و أنتم لجزاكم الله خيرا! فانكم ما علتكم اعفة صبر ، انكم ستلقون اثرة بعدى . فلما كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قسم بين الناس فبعث الىّ منها بحلّة ، فاستصغرتها . فبينا انا اصلى اذ مرّ بى شاب من قريش عليه حلة من تلك الحلل يجرّها ، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: " انكم ستلقون اثرة بعدى" فقلت : صدق الله و رسوله ؛ فانطلق رجل الى عمر رضى الله عنه فأخبره . فجاء و أنا اصلى فقال : صلِّ ابا اسيد ! فلما قضيت صلاتى، قال : كيف قلت ؟ فأخبرته . فقال : تلك حلة بعثت بها الى فلان و هو بدرىّ احدىّ عقبىّ ، فأتاه هذا الفتى فابتاعها منه ، فلبسها ؛ فظننت ان ذلك يكون فى زمانى . قال قلت : قد والله ! يا امير المؤمنين ! ظننت ان ذلك لا يكون فى زمانك . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٣٣): رواه الامام احمد ، و رجاله ثقات إلا ان ابن اسحاق مدلس و هو ثقة - اه .

و أخرج ابن عساكر عن محمد بن مسلمة رضى الله عنه قال: توجّهت الى المسجد فرأيت رجلا من قريش عليه حلّة فقلت: من كساك هذه؟ قال: امير المؤمنين . قال: فجاوزت فرأيت رجلا من قريش عليه حلة فقلت: من كساك هذه؟ قال: امير المؤمنين . قال: فدخل المسجد فرفع صوته بالتكبير فقال: الله اكبر، صدق الله و رسوله ؛ الله اكبر، صدق الله و رسوله . قال : فسمع عمر رضى الله عنه صوته ، فبعث اليه ان ائتنى . فقال: حتى اصلى ركعتين . فرد عليه الرسول يعزم عليه . لما جاء فقال محمد بن مسلمة رضى الله عنه: و أنا اعزم على نفسى ان لا آتيه حتى اصلى ركعتين ، فدخل فى الصلاة . و جاء عمر

رضى الله عنه فقعد الى جنبه . فلما قضى صلاته قال: اخبرنى عن رفعك صوتك فى مصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم بالتكبير، و قولك: "صدق الله و رسوله" ما هذا؟ قال: يا امير المؤمنين! اقبلت اريد المسجد فاستقبلنى فلان بن فلان القرشى عليه حلّة؛ قلت: من كساك هذه؟ قال: امير المؤمنين. فجاوزت فاستقبلنى فلان بن فلان القرشى عليه حلّة؛ قلت: من كساك هذه؟ قال: امير المؤمنين . فجاوزت فاستقبلنى فلان بن فلان الأنصارى عليه حلة دون الحلتين فقلت: من كساك هذه؟ قال: امير المؤمنين؛ ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: أما انكم سترون بعدى اثرة، و إنى لم احب ان تكون على يديك يا امير المؤمنين! قال: فبكى عمر رضى الله عنه ثم قال: استغفر الله! و لا اعود. قال: فما رأى بعد ذلك اليوم فضل رجلا من قريش على رجل من الأنصار. كذا فى كنز العمال ج ٢ ص٣٢٩ .

و أخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: دخل سعد ابن عبادة رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه و سلم و معه ابنه فسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: هاهنا و هاهنا، و أجلسه عن يمينه و قال: مرحبا بالأنصار! مرحبا بالأنصار! و أقام ابنه بين يدى رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اجلس؛ فجلس . فقال: ادن، فدنا فقبّل يدى رسول الله صلى الله عليه و سلم و رجله . فقال النبى صلى الله عليه و سلم: و أنا من الأنصار و أنا من فراخ[1] الأنصار . فقال سعد رضى الله عنه: اكرمك الله كما اكرمتنا . فقال: ان الله اكرمكم قبل كرامتى، انكم ستلقون بعدى اثرة، فاصبروا حتى تلقونى على الحوض . و فيه: عاصم بن عبد العزيز الأشجعى، قال الخطيب: ليس بالقوى . كذا فى كنز العمال

(١) اى من اولاد الأنصار .

ج ٧ ص ١٣٤ . و كذا قال النسائى ، و الدارقطنى . و قال البخارى: فيه نظر، قلت: روى عنه على بن المدينى ، و وثقه معن القزاز - كذا فى الميزان ج ٢ ص ٣ . و أخرج البغوى ، و البيهقى ، و ابن عساكر عن انس رضى الله عنه قال: كان جرير - رضى الله عنه - معى فى سفر فكان يخدمنى فقال: انى رأيت الأنصار تصنع برسول الله صلى الله عليه و سلم شيئا ، فلا ارى احدا منهم إلا خدمته . كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ١٣٦ .

و أخرج الرويانى ، و ابن عساكر عن حبيب بن ابى ثابت: ان ابا ايوب أتى معاوية - رضى الله عنهما - فشكى عليه ان عليه دينا ، فلم ير منه ما يحب و رآى ما يكرهه . فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: انكم سترون بعدى أثرة . قال: فأى شيء قال لكم؟ قال: اصبروا . قال: فاصبروا فقال: و الله! لا اسألك شيئا ابدا ، فقدم البصرة فنزل على ابن عباس رضى الله عنهما ففرغ له بيته و قال: لأصنعن بك كما صنعت برسول الله صلى الله عليه و سلم ، فأمر اهله فخرجوا ، و قال: لك ما فى البيت كله و أعطاه اربعين الفا ، و عشرين مملوكا . كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ٩٥ . و أخرجه ايضا الحاكم من طريق مقسم - فذكره بمعناه ، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ، و لم يخرجاه . و قال الذهبى: صحيح .

و أخرجه الطبرانى ايضا كما فى المجمع ج ٩ ص ٣٢٣ ، و فى حديثه: فأتى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بالبصرة ، و قد أمّره عليها علىّ رضى الله عنه . فقال: يا ابا ايوب! انى اريد ان اخرج لك عن مسكنى كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه و سلم ، فأمر اهله فخرجوا ، و أعطاه كل شيء اغلق عليه الدار . فلما كان انطلاقه قال: حاجتك . قال: حاجتى عطائى و ثمانية اعبد يعملون فى ارضى ، و كان عطاؤه اربعة آلاف فأضعفها له خمس مرات فأعطاه عشرين ألفا ، و أربعين عبدا . قال الهيثمى:

اى

ذكر الحديث اى الطبرانى باسنادين ، و رجال احدهما رجال الصحيح إلا ان حبيب ابن ابى ثابت لم يسمع من ابى ايوب رضى الله عنه . قلت : و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٤٦١) ايضا من طريق حبيب بن ابى ثابت هذا ، فزاد بعده : عن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس عن ابيه عن ابن عباس رضى الله عنهما - فذكر الحديث بسياق الطبرانى بطوله ، ثم قال قد تقدّم هذا الحديث باسناد متصل صحيح ، و أعدته للزيادات فيه بهذا الاسناد - انتهى .

و أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٥٤٤) : عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن ابيه و عبد الله بن فضل بن عباس بن ابى ربيعة بن الحارث : إن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال : انا معشر الأنصار طلبنا الى عمر أو الى عثمان - رضى الله عنهما - شك ابن ابى الزناد - فمشينا بعبد الله بن عباس رضى الله عنهما و بنفر معه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فتكلّم ابن عباس و تكلموا ، و ذكروا الأنصار و مناقبهم ، فاعتل الوالى . قال حسان : و كان امرا شديدا طلبناه . قال : فما زال يراجعهم حتى قاموا و عذروه إلا عبد الله بن عباس فانه قال : لا ، و الله ! ما للأنصار من منزل ، لقد نصروا و آووا و ذكر من فضلهم و قال : ان هذا لشاعر رسول الله صلى الله عليه و سلم و المنافح [1] عنه ، فلم يزل يراجعه عبد الله بكلام جامع يسدّ عليه كل حاجة ، فلم يجد بدا من ان قضى حاجتنا . قال : فخرجنا و قد قضى الله عزّ و جلّ حاجتنا بكلامه ، فأنا آخذ بيد عبد الله أثنى عليه و أدعو له ، فررت فى المسجد بالنفر الذين كانوا معه فلم يبلغوا ما بلغ ، فقلت حيث يسمعون : انه كان اولاكم بنا . قالوا : اجل . فقلت لعبد الله : انها - و الله ! - صبابة [2] النبوة و وراثة احمد صلى الله عليه و سلم كان احقكم بها . قال حسان - و أنا

(١) المدافع (٢) البقية اليسيرة .

اشير الى عبد الله - :

اذا قال لم يترك مقالا لقائل بملتفظات[1] لا يرى بينها فصلا[2]

كفى و شفى ما فى الصدور[3] فلم يدع لذى اربة[4] فى القول جدا و لا هزلا

سموت[5] الى العليا بغير مشقة فنلت ذراها لا دنيا و لا وعلا[6]

و أخرجه ايضا الطبرانى عن حسان بن ثابت رضى الله عنه كما فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٤ بنحوه، و فى حديثه : انه - والله ! - كان اولاكم بها ، انها - والله ! - صبابة النبوة و وراثة احمد صلى الله عليه و سلم، و يهديه اعراقه[7] و انتزاع شبه طباعه . فقال القوم : اجمل يا حسان ! فقال ابن عباس رضى الله عنهما : صدقوا . فأنشأ يمدح ابن عباس رضى الله عنهما فقال :

اذا ما ابن عباس بدا لك وجهه رأيت له فى كل مجمعة فضلا

ثم ذكر الأشعار الثلاثة المذكورة، ثم زاد بعدها :

خلقت حليفا للمروءة و الندى بليغا و لم تخلق كهاما[8] و لا خلا

فقال الوالى : والله ! ما اراد بالكهام غيرى، والله بينى و بينه .

الدعاء للأنصار رضى الله عنهم

اخرج الامام احمد عن انس بن مالك رضى الله عنه قال : شق على الأنصار النواضح، فاجتمعوا عند النبى صلى الله عليه و سلم يسئلونه ان يكرى لهم نهرا سحا . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و سلم : مرحبا بالأنصار ! مرحبا بالأنصار ! مرحبا بالأنصار ! لا تسئلونى اليوم شيئا إلا اعطيتكموه ، و لا اسأل الله لكم شيئا إلا اعطانيه . فقال

(١) وفى نسخة : بملتقطات (٢) وفى نسخة : فضلا (٣) وفى نسخة : النفوس (٤) حاجة (٥) علوت .
(٦) فى نسخة : وغلا (٧) اى اصله (٨) اى كليل عى بطىء مسن لا غناء عنده .

بعضهم لبعض : اغتنموها و سلوه المغفرة ؛ قالوا : يا رسول الله ! ادع لنا بالمغفرة . فقال : اللهم ! اغفر للأنصار و لأبناء الأنصار و لأبناء أبناء الأنصار . و فى رواية : و لأزواج الأنصار . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٤٠) : رواه الامام احمد ، و البزار بنحوه ، و قال : مرحبا بالأنصار ! ثلاثا . و الطبرانى فى الأوسط و الصغير و الكبير بنحوه ، و قال : و للكنائن . و أحد اسانيد احمد رجاله رجال الصحيح – انتهى . و عند البزار ، و الطبرانى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ! اغفر للأنصار و لذرارى الأنصار و لذرارى ذراريهم و جيرانهم . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٤٠) : و رجالها رجال الصحيح غير هشام بن هارون و هو ثقة – انتهى . و عند الطبرانى عن عوف الأنصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اللهم ! اغفر للأنصار و لأبناء الأنصار و لموالى الأنصار . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٤١) : و فيه من لم اعرفهم – انتهى . و عند البزار عن عثمان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : الايمان يمان ، الايمان فى قحطان ، و القسوة فى ولد عدنان ، حمير رأس العرب و نابها ، و مذحج هامتها و عصمتها ، و الأزد كاهلها و جمجمتها ، و همدان غاربها و ذروتها ، اللهم ! اعزّ الأنصار الذين اقام الله الدين بهم ، الذين آوونى ، و نصرونى ، و حمونى ، و هم اصحابى فى الدنيا و شيعتى فى الآخرة و أول من يدخل الجنة من امتى . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ٤١) : و إسناده حسن – انتهى . و أخرج ابن ابى الدنيا فى الأشراف كما فى الكنز ج ٧ ص ١٣٤ عن عثمان بن محمد بن الزبيرى قال قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى بعض خطبه : نحن والله ! و الأنصار كما قال :

جزى الله عنا جعفرا حين اشرقت　　بنا نعلنا للواطئين فزلت

ابوا ان يملونا و لو ان امنا　　تلاقى الذى يلقون منا لملت

ايثار الأنصار رضى الله عنهم فى امر الخلافة

اخرج الامام احمد، و ابن جرير باسناد حسن عن حميد بن عبد الرحمن الحميرى قال: توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أبو بكر رضى الله عنه فى طائفة المدينة، فجاء فكشف عن وجهه فقال: فدى لك ابى و أمى! ما اطيبك حيًا و ميّتا! مات محمد - صلى الله عليه و سلم - و رب الكعبة! و انطلق ابو بكر و عمر رضى الله عنهما يتقاودان[1] حتى اتوهم. فتكلم ابو بكر فلم يترك ابو بكر شيئا انزل فى الأنصار، و لا ذكره رسول الله صلى الله عليه و سلم فى شأنهم إلا ذكره، و قال: لقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: لو سلك الناس واديا و سلكت الأنصار واديا لسلكت وادى الأنصار؛ و لقد علمت - يا سعد! - ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال - و أنت قاعد -: قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم و فاجرهم تبع لفاجرهم. فقال له سعد رضى الله عنه: صدقت. نحن الوزراء و أنتم الأمراء. كذا فى الكنز ج ٣ ص ١٣٧. و قال الهيثمى (ج ٥ ص ١٩١): رواه الامام احمد - و فى الصحيح طرف من اوله -، و رجاله ثقات إلا ان حميد بن عبد الرحمن لم يدرك ابا بكر - انتهى.

و أخرج الطيالسى، و ابن سعد (ج ٣ ص ١٥١) و ابن ابى شيبة، و البيهقى (ج ٨ ص ١٤٣) و غيرهم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين! ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا،

---

(١) وفى المجمع ج ٥ ص ١٩١: يتقاودان؛ اى ذهبا مسرعين كأن كل واحد منهما يقود الآخر لسرعته.

فنرى ان يلى هذا الأمر رجلان احدهما منكم و الآخر منا؛ فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك. فقام زيد بن ثابت رضى الله عنه فقال: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان من المهاجرين و إن الامام يكون من المهاجرين، و نحن انصاره كما كنا انصار رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقام ابو بكر رضى الله عنه فقال: جزاكم الله يا معشر الأنصار خيرا! و ثبّت قائلكم؛ ثم قال: اما - و الله! - لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم. ثم اخذ زيد بن ثابت بيد ابى بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه. فذكر الحديث كما فى كنز العمال ج ٣ ص ١٣١. و قال الهيثمى (ج ٥ ص ١٨٣): رواه الطبرانى، و احمد و رجاله رجال الصحيح - انتهى. و أخرجه الطبرانى عن ابى طلحة رضى الله عنه - بنحوه كما فى الكنز ج ٣ ص ١٤٠.

و أخرج ابن سعد، و ابن جرير عن القاسم بن محمد: ان النبى صلى الله عليه و سلم لما توفى اجتمعت الأنصار الى سعد بن عبادة رضى الله عنه. فأتاهم ابو بكر و عمر و أبو عبيدة بن الجراح - رضى الله عنهم -. فقام حباب بن المنذر رضى الله عنه - وكان بدريا - فقال: منا امير و منكم امير، فانا - والله! - ما ننفس[1] هذا الأمر عليكم ايها الرهط، و لكنا نخاف ان يليه اقوام قتلنا آباءهم و إخوتهم. فقال له عمر رضى الله عنه: اذا كان ذلك قمت ان استطعت؛ فتكلم ابو بكر رضى الله عنه فقال: نحن الأمراء و أنتم الوزراء، و هذا الأمر بيننا و بينكم نصفين كقد الأبلمة يعنى الخوصة؛ فبايع اول الناس بشير بن اسيد بن النعمان رضى الله عنه. فلما اجتمع الناس على ابى بكر قسم بين الناس قسما، فبعث الى عجوز من بنى عدى بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت رضى الله عنه. فقالت: ما هذا؟ قال: قَسْمٌ قسمه ابو بكر للنساء. فقالت: أتراشونى

(١) اى لم نبخل.

عن دينى . فقالوا : لا . فقالت : أتخافون انى ادع ما انا عليه ؟ فقالوا : لا . فقالت : لا ، و الله ! لا آخذ منها شيئا ابدا . فرجع زيد الى ابى بكر فأخبره بما قالت . فقال ابو بكر : و نحن لا نأخذ مما اعطيناها شيئا ابدا . كذا فى كنز العمال ج ٣ ص ١٣٠ .

باب الجهاد

كيف كان النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه رضى الله عنهم يجاهدون فى سبيل الله وينفرون الدعوة الى الله و إلى رسوله صلى الله عليه وسلم خفافا و ثقالا و مكرها و منشطا؟ و كيف كانوا يتهيّؤون لذلك فى زمان العسر واليسر والشتاء و الصيف؟

تحريض النبي صلى الله عليه وسلم و ترغيبه على الجهاد و إنفاق الأموال

اخرج ابن ابى حاتم ، و ابن مردويه - و اللفظ له - عن ابى عمران انه سمع ابا ايوب الأنصارى رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - و نحن بالمدينة - : انى اخبرت عن عير[1] ابى سفيان انها مقبلة ؛ فهل لكم ان نخرج قبل هذه العير لعل الله يغنمناها ؟ فقلنا : نعم . فخرج و خرجنا . فلما سرنا يوما او يومين قال لنا : ما ترون فى القوم فانهم قد اخبروا بمخرجكم ؟ فقلنا : لا ، و الله ! ما لنا طاقة بقتال القوم ، و لكنا اردنا العير . ثم قال : ما ترون فى قتال القوم ؟ فقلنا مثل ذلك . فقام المقداد بن عمرو رضى الله عنه فقال : اذا لا نقول لك يا رسول الله ! كما قال قوم موسى

(١) العير : الابل بأحمالها ؛ و قيل : هى قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة .

لموسى عليه السلام: "اذهب انت و ربك فقاتلا انا ههنا قاعدون". قال: فتمنّينا معشر الأنصار! لو أنا قلنا مثل ما قال المقداد احبّ الينا من ان يكون لنا مال عظيم. فأنزل الله عزّ و جلّ على رسوله: "كما اخرجك ربك من بيتك بالحق و إن فريقا من المؤمنين لكارهون" - و ذكر تمام الحديث. كذا في البداية ج ٣ ص٢٦٣. و قد ذكره بتمامه في مجمع الزوائد ج٦ ص٧٣؛ ثم قال (ج٦ ص٧٤): رواه البزار بتمامه، و الطبراني ببعضه و فيه: عبد العزيز بن عمران و هو متروك - انتهى.

و قد اخرج الامام احمد كما في البداية ج ٣ ص ٢٦٣ عن انس رضي الله عنه قال: استشار النبي صلى الله عليه وسلم مخرجه الى بدر، فأشار عليه ابو بكر رضي الله عنه ثم استشارهم، فأشار عليه عمر رضي الله عنه ثم استشارهم. فقال بعض الأنصار: اياكم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الأنصار! فقال بعض الأنصار: يا رسول الله! اذاً لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام: "اذهب انت و ربك فقاتلا انا ههنا قاعدون"، و لكن و الذي بعثك بالحق! لو ضربت اكبادها الى برك الغماد[٢] لاتبعناك. قال ابن كثير: هذا اسناد ثلاثي صحيح على شرط الصحيح.

و عند الامام احمد ايضا من حديث انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم شاور حين بلغه اقبال ابي سفيان. قال: فتكلّم ابو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه، ثم تكلم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه. فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه: ايانا يريد رسول الله صلى الله عليه و سلم، و الذي نفسي بيده! لو أمرتنا ان نخيضها البحار لأخضناها، و لو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا؛ فندب رسول الله

(٢) تفتح الباء و تكسر و تضم الغين و تكسر: و هو اسم موضع باليمن؛ و قيل: هو موضع وراء مكة بخمس ليال.

صلى الله عليه و سلم الناس . كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٦٣ . و أخرجه ابن عساكر ايضا عن انس بنحوه كما فى كنز العمال ج ٥ ص ٢٧٣ .

و أخرج ابن مردويه عن علقمة بن وقاص الليثى رضى الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى بدر حتى اذا كان بالروحاء خطب الناس فقال: كيف ترون؟ فقال ابوبكر رضى الله عنه: يا رسول الله! بلغنا انهم بكذا و كذا . قال ثم خطب الناس فقال: كيف ترون؟ فقال عمر رضى الله عنه مثل قول ابى بكر . ثم خطب الناس فقال: كيف ترون؟ فقال سعد بن معاذ رضى الله عنه: يا رسول الله! ايانا تريد فوالذى اكرمك و أنزل عليك الكتاب! ما سلكتها قط و لا لى بها علم، و لئن سرت حتى تأتى برك الغماد من ذى يمن لنسيّرن معك، و لا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام: " اذهب انت و ربك فقاتلا انّا ههنا قاعدون"، و لكن اذهب انت و ربك فقاتلا انا معكم متبعون، و لعل ان تكون خرجت لأمر و أحدث الله اليك غيره، فانظر الذى احدث الله اليك فامض فصل حبال من شئت، و اقطع حبال من شئت، و عاد من شئت، و سالم من شئت؛ و خذ من اموالنا ما شئت . فنزل القرآن على قول سعد رضى الله عنه: " كما اخرجك ربك من بيتك بالحق و إن فريقا من المؤمنين لكارهون " - الآيات . و ذكره الأموى فى مغازيه، و زاد بعد قوله: و خذ من اموالنا ما شئت، و أعطنا ما شئت، و ما اخذت منا كان احب الينا مما تركت، و ما امرت به من امر فأمرنا تبع لأمرك، فوالله! لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان[1] لنسيّرن معك . كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٦٤ . و ذكره ابن اسحاق و فى سياقه: قال سعد بن معاذ رضى الله عنه: و الله! لكأنك تريدنا يا رسول الله! قال: اجل .

(١) بضم الغين و سكون الميم: البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن .

قال: فقد آمنّا بك و صدقناك، و شهدنا ان ما جئت به هو الحق، و أعطيناك على ذلك عهودنا و مواثيقنا على السمع و الطاعة لك، فامض يا رسول الله! لما اردت فنحن معك، فو الذى بعثك بالحق! لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، و ما نكره ان تلقى بنا عدوّنا غدا انا لصبر فى الحرب، صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقرّ به عينك، فسر على بركة الله . قال: فسرّ رسول الله صلى الله عليه و سلم بقول سعد و نشطه، ثم قال: سيروا و أبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين، و الله! لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم . كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٦٢ .

و أخرج الامام احمد عن انس رضى الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بُسُبُساً عيناً ينظر ما صنعت عير ابى سفيان . فجاء و ما فى البيت احد غيرى و غير النبى صلى الله عليه و سلم؛ قال: لا ادرى ما استثنى من بعض نسائه . قال فحدثه الحديث . قال: فخرج رسول الله فتكلّم فقال: ان لنا طلبة فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا . فجعل رجال يستأذنونه فى ظهورهم فى علو المدينة . قال: لا، إلا من كان ظهره حاضرا . و انطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر؛ و جاء المشركون . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا يتقدمنّ احد منكم الى شىء حتى اكون انا دونه؛ فدنا المشركون . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قوموا الى جنة عرضها السماوات و الأرض . قال: يقول عمير بن الحمام الأنصارى رضى الله عنه: يارسول الله! جنة عرضها السماوات و الأرض؟ قال: نعم . قال: بخ، بخ . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما يحملك على قول: بخ، بخ؟ قال: لا، و الله! يارسول الله! إلا رجاء ان اكون من اهلها . قال: فانك من اهلها.

قال: فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن انا حييت حتى آكل تمراتي هذه، انها حياة طويلة. قال: فرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل -رحمه الله. و رواه مسلم ايضا - كذا في البداية ج ٣ ص ٢٧٧. و أخرجه البيهقي (ج ٩ ص ٩٩) ايضا بطوله؛ و الحاكم (ج ٣ ص ٤٢٦) مختصراً.

و عند ابن اسحاق ثم خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الناس فحرضهم و قال: و الذي نفس محمد بيده! لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا ادخله الله الجنة. قال عمير بن الحمام رضي الله عنه - اخو بني سلمة و في يده تمرات يأكلهن -: بخ! بخ! أفما بيني و بين ان ادخل الجنة إلا ان يقتلني هؤلاء. قال: ثم قذف التمرات من يده، و أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل. و قد ذكر ابن جرير: ان عميرا قاتل و هو يقول - رضي الله عنه -:

ركضا الى الله بغير زاد إلا التقى و عمل المعاد
و الصبر في الله على الجهاد و كل زاد عرضه النفاد
غير التقى و البرّ و الرشاد

كذا في البداية ج ٣ ص ٢٧٧.

و أخرج ابن عساكر (ج ١ ص ١٠٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جئت رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد خروجه من الطائف بستة اشهر، ثم امره الله بغزوة تبوك، و هي التي ذكر الله في ساعة العسرة و ذلك في حرّ شديد و قد كثر النفاق و كثر اصحاب الصفة - و الصفة بيت كان لأهل الفاقة يجتمعون فيه -، فتأتيهم صدقة النبي صلى الله عليه و سلم و المسلمين. و إذا حضر غزو عمد المسلمون اليهم فاحتمل الرجل الرجل أو ما شاء الله بشبعه[1]؛ فجهزوهم و غزوا معهم و احتسبوا عليهم. فأمر رسول الله

(١) كذا في الأصل، و في الكنز بحذف هذا اللفظ.

صلى الله عليه و سلم المسلمين بالنفقة فى سبيل الله و الحسبة؛ فأنفقوا احتسابا. و أنفق رجال غير محتسبين و حمل رجال من فقراء المسلمين و بقى اناس، وأفضل ما تصدق به يومئذ احد عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه تصدّق بمائتى اوقية، و تصدق عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمائة اوقية، و تصدّق عاصم الأنصارى رضى الله عنه بتسعين وسقا من تمر. و قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! انى لأرى عبد الرحمن إلا قد احتوب[1] ما ترك لأهله شيئا. فسأله رسول الله صلى الله عليه و سلم: هل تركت لأهلك شيئا؟ قال: نعم، اكثر مما انفقت و أطيب. قال: كم؟ قال: ما وعد الله و رسوله من الرزق و الخير. و جاء رجل من الأنصار يقال له ابو عقيل رضى الله عنه بصاع من تمر فتصدّق به. و عمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون، فاذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به و قالوا: مرائى؛ و إذا تصدق رجل بيسير تمر من طاقته قالوا: هذا احوج الى ما جاء به. فلما جاء ابو عقيل بصاع من تمر قال: بت ليلتى اجرّ بالجرير[2] على صاعين، و الله! ما كان عندى من شىء غيره و هو يعتذر و هو يستحيي، فأتيت بأحدهما و تركت الآخر لأهلى. فقال المنافقون: هذا افقر الى صاعه من غيره، و هم فى ذلك ينتظرون ان يصيبوا من الصدقات غنيهم و فقيرهم. فلما ازف[3] خروج رسول الله صلى الله عليه و سلم اكثروا الاستيذان و شكوا الحرّ و خافوا زعموا[4] الفتنة ان غزوا و يحلفون بالله على الكذب. فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يأذن لهم لا يدرى ما فى انفسهم، و بنى طائفة منهم مسجد النفاق يرصدون به الفاسق ابا عامر و هو عند هرقل قد لحق به و كنانة بن عبد ياليل و علقمة بن علاثة العامرى. و سورة "براءة" تنزل فى ذلك

---

(١) ارتكب الاثم (٢) حبل يجعل للبعير، والمعنى بت ليلى كلها استقى الماء بالحبل بعوض صاعين، و فى الأصل: بالحزير (٣) دنا (٤) كذا فى الأصل، و المعنى: على زعمهم.

ارسالا، و نزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد. فلما انزل الله عزّ و جلّ "انفروا خفافا و ثقالا"، اشتكى الضعيف الناصح لله و لرسوله و المريض و الفقير الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قالوا: هذا الأمر لا رخصة فيه. و فى المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك، و تخلف رجال غير مستيقنين و لا ذوى علة. و نزلت هذه السورة بالبيان و التفصيل فى شأن رسول الله صلى الله عليه و سلم تخبر بنبأ من اتبعه حتى بلغ تبوك. فبعث منها علقمة بن محيرز المدلجى رضى الله عنه الى فلسطين، و بعث خالد ابن الوليد رضى الله عنه الى دومة الجندل. فقال: ابسرع لعلك ان تجده خارجا يتقنص فتأخذه؛ فوجده فأخذه. و أرجف[1] المنافقون فى المدينة بكل خبر سوء. فاذا بلغهم ان المسلمين اصابهم جهد و بلاء تباشروا به و فرحوا و قالوا: قد كنا نعلم ذلك و نحذر منه؛ و إذا اخبروا بسلامة منهم و خير حزنوا. و عرف ذلك منهم فيهم كل عدو لهم بالمدينة فلم يبق احد من المنافقين اعرابى و لا غيره إلا استخفى بعمل خبيث و منزلة خبيثة، و استعلن و لم يبق ذو علة إلا و هو ينظر الفرج فيما ينزل الله فى كتابه، و لم تزل سورة "براءة" تنزل حتى ظن الناس بالمؤمنين الظنون، و أشفقوا ان لا ينفلت منهم كبير و لاصغير اذنب فى شأن التوبة قط ذنبا إلا انزل فيه امر بلاء حتى انقضت. و قد وقع بكل عامل تبيان منزلته من الهدى و الضلالة - انتهى. و ذكره فى كنز العمال ج ١ ص ٢٤٩ عن ابن عساكر و ابن عابد - بطوله.

و أخرج البيهقى من طريق ابن اسحاق عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم انه قال: ما كان النبي صلى الله عليه و سلم يخرج فى وجه من مغازيه إلا اظهر انه يريد غيره غير انه فى غزوة تبوك قال: يا ايها الناس! انى اريد الروم فأعلمهم و ذلك فى زمان

(١) الإرجاف: إيقاع الرجفة؛ اى الاضطراب الشديد، اما بالفعل و إما بالقول.

من البأس و شدة الحرّ و جدب من البلاد و حين كانت الثمار ، و الناس يحبون المقام في ثمارهم و ظلالهم و يكرهون الشخوص عنها . فبينما رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم في جهازه ذلك قال للجد بن قيس: يا جد! هل لك في جلاد بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله! ائذن لي و لا تفتني ، لقد علم قومي انه ليس من احد اشدّ عجبا بالنساء مني ، و إني اخاف ان رأيت نساء بني الأصفر ان يفتنني ، فأذن لي يا رسول الله! فأعرض عنه و قال: قد اذنت لك . فأنزل الله تعالى: " و منهم من يقول ائذن لي و لا تفتني ألا في الفتنة سقطوا " ، يقول ما وقع فيه من الفتنة بتخلّفه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و رغبة بنفسه عن نفسه مما يخاف من فتنة نساء بني الأصفر: " و إن جهنم لمحيطة بالكافرين " يقول لمن وراءه . و قال رجل من جملة المنافقين: لا تنفروا في الحرّ. فأنزل الله تعالى: " قل نار جهنم اشد حرًّا لو كانوا يفقهون". قال: ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم جدّ في سفره ، و أمر الناس بالجهاد و حضّ اهل الغنى على النفقة و الحملان في سبيل الله . فحمل رجال من اهل الغنى و أحسنوا؛ و أنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احد اعظم منها ، و حمل على مائتي بعير . كذا في التاريخ لابن عساكر ج ١ ص١٠٨ . و أخرجه البيهقي في السير ج ٩ ص ٣٣ عن عروة رضي الله عنه مختصرا . و ذكره في البداية ج ٥ ص ٣ عن ابن اسحاق عن الزهري و يزيد بن رومان و عبد الله بن ابي بكر و عاصم بن عمر - بنحوه .

و أخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما اراد النبي صلى الله عليه و سلم ان يخرج الى غزوة تبوك قال للجد بن قيس: ما تقول في مجاهدة بني الأصفر؟ قال: يا رسول الله! اني امرؤ صاحب نساء ، و متى ارى نساء بني الأصفر افتتن ، أفتأذن لي في الجلوس و لا تفتني؟ فأنزل الله " و منهم من يقول ائذن لي

و لا تفتني ألا في الفتنة سقطوا". قال الهيثمي (ج ٧ ص ٣٠) : و فيه يحيى الحماني و هو ضعيف .

و ذكر ابن عساكر (ج ١ ص ١١٠) : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث الى القبائل و إلى مكة يستنفرهم الى عدوّهم . فبعث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه الى اسلم و أمره ان يبلغ الفرع ، و بعث ابا رهم الغفاري رضي الله عنه الى قومه و أمره ان يطلبهم يبلادهم . و خرج ابو واقد الليثي رضي الله عنه في قومه و خرج ابوجعد الضمري رضي الله عنه في قومه بالساحل ، و بعث رافع بن مكيث و جند بن مكيث رضي الله عنهما الى جهينة ، و بعث نعيم بن مسعود رضي الله عنه الى اشجع ، و بعث في بني كعب بن عمرو عدّة ، و هم : بديل بن ورقاء و عمرو بن سالم و بشر بن سفيان - رضي الله عنهم - ، و بعث في سليم عدّة منهم العباس بن مرداس رضي الله عنه ؛ و حض رسول الله صلى الله عليه و سلم المسلمين على الجهاد و رغبهم فيه و أمرهم بالصدقة . فحملوا صدقات كثيرة ؛ و كان أول من حمل ابو بكر الصديق رضي الله عنه بماله كله اربعة آلاف درهم . فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : هل ابقيت لأهلك شيئا . فقال : الله و رسوله اعلم . ثم جاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله . فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم : هل ابقيت لأهلك شيئا؟ قال : نعم ، نصف ما جئت به . و بلغ عمر ما جاء به ابو بكر الصديق فقال : ما استبقنا الى خير قط إلا سبقني[1] اليه . و حمل العباس بن عبد المطلب و طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما الى النبي صلى الله عليه و سلم مالا ، و حمل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اليه مائتي اوقية ، و حمل سعد بن عبادة رضي الله عنه اليه مالا ، و كذلك محمد بن مسلمة رضي الله عنه ، و تصدّق عاصم بن

(١) من حم ج ١ ص ٤٣٧ ، و في الأصل : سبقتني .

عدى رضى الله عنه بتسعين وسقا تمرا ، و جهّز عثمان بن عفان رضى الله عنه ثلث ذلك الجيش و كان من اكثرهم نفقة حتى كفى ثلث ذلك الجيش مؤونتهم حتى ان كان ليقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شق اسقيتهم ؛ فيقال ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يومئذ : ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا ، و رغب اهل الغنى فى الخير و المعروف و احتسبوا فى ذلك الخير ، و قوى ناس دون هؤلاء من هو اضعف منهم حتى ان الرجل ليأتى بالبعير الى الرجل و الرجلين فيقول : هذا البعير بينكما تعتقبانه ، و يأتى الرجل بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج حتى ان كن النساء ليعنّ بكل ما قدرن عليه . لقد قالت ام سنان الأسلمية رضى الله عنها : لقد رأيت ثوبا مبسوطا بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة رضى الله عنها فيه : مَسَك[١] ، و معاضد[٢] ، و خلاخل[٣] ، و أقرطة[٤] ، و خواتيم ، و [٥]قد ملئ[٥] مما بعث به النساء يعنّ[٦] به المسلمين فى جهازهم ، و الناس فى عسرة شديدة و حين طابت الثمار و أحبّت الظلال ، فالناس يحبون المقام و يكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذى هم عليه . و أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم بالانكماش[٧] و الجد ، و ضرب رسول الله عسكره بثنية الوداع ، و الناس كثير لا يجمعهم كتاب ؛ قلّ رجل يريد ان يتغيّب إلا ظنّ ان ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى من الله . فلما استمرّ برسول الله صلى الله عليه و سلم سفره و أجمع السير استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى و يقال محمد بن مسلمة رضى الله عنهما . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : استكثروا من النعال ، فان الرجل لا يزال راكبا

(١) محركة : الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج (٢) جمع معضد بالكسر اى الدملج (٣) جمع خلخال : حلية تلبس فى الرجل كالسوار فى اليد (٤) جمع قرط : ما يعلق فى شحمة الأذن . (٥-٥) وكان فى الأصل : قدمات (٦) و فى الأصل : يعينون (٧) بالاسراع .

ما دام متنعّلا . فلما سار رسول الله صلى الله عليه و سلم تخلف ابن أبى عنه فيمن تخلف من المنافقين و قال: يغزو محمد - صلى الله عليه و سلم - بنى الأصفر مع جهد الحال و الحرّ و البلد البعيد الى ما لا قبل له به ، يحسب محمد - صلى الله عليه و سلم - ان قتال بنى الأصفر اللعب ، و نافق ممن هو معه على مثل رأيه ؛ ثم قال ابن أبى: والله! لكأنى انظر الى اصحابه غدا مقرنين[١] فى الحبال ارجافا[٢] برسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه . فلما رحل رسول الله صلى الله عليه و سلم من ثنية الوداع الى تبوك و عقد الألوية و الرايات رفع لواءه الأعظم الى ابى بكر ؛ و رايته العظمى الى الزبير ؛ و رفع راية الأوس الى اسيد بن الحضير ؛ و لواء الخزرج الى ابى دجانة و يقال الى الحباب بن المنذر - رضوان الله عليهم اجمعين - . و كان الناس مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاثين الفا ، و من الخيل عشرة آلاف فرس ، و أمر كل بطن من الأنصار ان يتخذ لواءه و رايته ؛ و القبائل من العرب فيها الرايات و الألوية - انتهى بحذف يسير .

اهتمامه صلى الله عليه و سلم ببعث اسامة رضى الله عنه فى مرض وفاته ، و شدة اهتمام ابى بكر الصديق رضى الله عنه بذلك فى اول خلافته

اخرج ابن عساكر (ج١ص ١٢٠) من طريق الزهرى عن عروة عن أسامة ابن زيد رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه و سلم امره ان يغير على اهل أُبنى[٣] صباحا

(١) مشدودين (٢) خوضا فى الأخبار السيئة و الفتن قصدا ان يهيج الناس (٣) بضم الهمزة والقصر: اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرملة ، يقال لها يبنى بالياء .

و أن

و أن يحرق . ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأسامة : امض على اسم الله . فخرج بلوائه معقودا ، فدفعه الى بريدة بن الحصيب الأسلمى ، فخرج به الى بيت اسامة . و أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم اسامة فعسكر بالجرف[1] و ضرب عسكره فى موضع سقاية سليمان اليوم؛ و جعل الناس يأخذون بالخروج؛ فيخرج من فرغ من حاجته الى معسكره؛ و من لم يقض حاجته فهو على فراغ . و لم يبق احد من المهاجرين الأولين إلا انتدب فى تلك الغزوة: عمر بن الخطاب، و أبوعبيدة ، و سعد بن ابى وقاص، و أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، فى رجال من المهاجرين؛ و الأنصار عدة : قتادة بن النعمان ، و سلمة بن اسلم بن حريش - رضى الله عنهم . فقال رجال من المهاجرين و كان اشدهم فى ذلك قولا - عياش بن ابى ربيعة رضى الله عنه -: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين ؛ فكثرت القالة فى ذلك . فسمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعض ذلك القول، فرده على من تكلم به ؛ و جاء الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره بقول من قال فغضب رسول الله صلى الله عليه و سلم غضبا شديدا و قد عصب على رأسه بعصابة و عليه قطيفة ، ثم صعد المنبر ، فحمد الله و أثنى عليه! ثم قال: اما بعد ايها الناس! فما مقالة بلغتنى عن بعضكم فى تأميرى اسامة ؟ فوالله! لئن طعنتم فى امارتى اسامة ، لقد طعنتم فى امارتى اباه من قبله . و أيم الله ! ان كان للامارة لخليق ، و إن ابنه من بعده لخليق بالامارة؛ و ان كان لأحب الناس الىّ، و ان هذا لمن احب الناس الىّ ، و إنهما لمخيّلان[2] لكل خير فاستوصوا به خيرا ؛ فانه من خياركم . ثم نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخل بيته و ذلك يوم السبت لعشر ليال خلون من ربيع الأول . و جاء المسلمون الذين سيخرجون مع اسامة رضى الله عنه يودّعون

(١) اسم موضع قريب من المدينة (٢) من الكنز ، و فى ابن عساكر: لمخيّان .

رسول الله صلى الله عليه و سلم، و فيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه و رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: انفذوا بعث اسامة. و دخلت ام ايمن رضى الله عنها فقالت: اى رسول الله! لو تركت اسامة يقيم فى معسكره حتى تماثل فان اسامة رضى الله عنه ان خرج على حالة هذه لم ينتفع بنفسه. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: انفذوا بعث اسامة. فمضى الناس الى المعسكر فباتوا ليلة الأحد، و نزل اسامة يوم الأحد، و رسول الله صلى الله عليه و سلم ثقيل مغمور و هو اليوم الذى لدوه[1] فيه، فدخل على رسول الله صلى الله عليه و سلم و عيناه تهملان، و عنده العباس، و النساء حوله، فطأطأ عليه اسامة فقبله - و رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يتكلم؛ فجعل يرفع يديه الى السماء، و يصبهما على اسامة. قال اسامة رضى الله عنه: فأعرف انه كان يدعو لى. قال اسامة: فرجعت الى معسكرى. فلما اصبح يوم الاثنين غدا من معسكره و أصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم مفيقا[2]. فجاءه اسامة فقال: اغد على بركة الله! فودّعه[3] اسامة و رسول الله صلى الله عليه و سلم مفيق، و جعل نساؤه يتماشطن سرورا براحته. و دخل ابو بكر رضى الله عنه فقال: يا رسول الله! اصبحت مفيقا بحمد الله! و اليوم يوم ابنة خارجة فأذن لى، فأذن له فذهب الى السنح[4]. و ركب اسامة الى معسكره و صاح فى اصحابه باللحوق الى العسكر، فانتهى الى معسكره و نزل و أمر الناس بالرحيل و قد متع[5] النهار. فبينا اسامة يريد ان يركب من الجرف اتاه رسول ام ايمن

(١) اللدود بفتح اللام: ما يسقاه المريض من الأدوية فى احد شقى الفم - كما فى النهاية (٢) اى رجعت اليه الصحة (٣) من كنز العمال، و فى ابن عساكر: فوعده (٤) من الكنز؛ - بضم السين و النون، و قيل بسكونها: موضع بعوالى المدينة، فيه منازل بنى الحارث بن الخزرج؛ - و فى ابن عساكر: السيح (٥) اى طال و امتد و تعالى، و المراد هنا: الأخير.

رضى الله عنها و هى امه تخبره ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يموت . فأقبل اسامة الى المدينة و معه عمر و ابو عبيدة - رضى الله عنهم - فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يموت . فتوفى عليه السلام حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . و دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ؛ و دخل بريدة بن الحصيب رضى الله عنه بلواء اسامة معقودا حتى أتى به باب رسول الله صلى الله عليه و سلم فغرزه[١] عنده . فلما بويع لأبى بكر امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة و لا يحله ابدا حتى يغزو بهم اسامة . فقال بريدة: فخرجت باللواء حتى انتهيت به الى بيت اسامة ، ثم خرجت به الى الشام معقودا مع اسامة ، ثم رجعت به الى بيت اسامة ، فما زال معقودا فى بيته حتى توفى . فلما بلغ العرب وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم و ارتد من ارتد منها عن الاسلام قال ابو بكر لأسامة: انفذ فى وجهك الذى وجهك فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و أخذ الناس بالخروج و عسكروا فى موضعهم الأول؛ و خرج بريدة باللواء حتى انتهى الى معسكرهم الأول . فشق ذلك على كبار المهاجرين الأولين ، و دخل على ابى بكر عمر و عثمان و أبو عبيدة و سعد بن ابى وقاص و سعيد بن زيد - رضى الله عنهم - فقالوا : يا خليفة رسول الله ! ان العرب قد انتقضت عليك من كل جانب ، و إنك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئا ، اجعلهم عدّة[٢] لأهل الردة ترمى بهم فى نحورهم ، و أخرى لا تامن على اهل المدينة ان يغار عليها و فيها الذرارى و النساء ، و لو تأخرت[٣] لغزو الروم حتى [٤]يضرب الاسلام بجرانه[٤] ، و يعود اهل الردة الى ما خرجوا منه أو يفنيهم السيف ، ثم تبعث اسامة حينئذ

(١) ركزه (٢) ما اعددته من مال و سلاح لحوادث الدهر (٣) و فيما نقل فى الكنز : فلو استأنيت .
(٤-٤) اى يقر قراره و يستقيم ؛ و الجران عنق البعير ، يقال القى البعير جرانه اذا مد عنقه =

فنحن نأمن الروم ان تزحف الينا . فلما استوعب ابو بكر كلامهم قال: هل منكم احد يريد ان يقول شيئا؟ قالوا: لا ،-[١]قد سمعت مقالتنا[١] . فقال: و الذى نفسى بيده! لو ظننت ان السباع تأكلنى بالمدينة لأنفذت هذا البعث،[٢]و لابد ان يؤوب منه ،كيف![٢] و رسول الله صلى الله عليه و سلم ينزل عليه الوحى من السماء يقول: انفذوا جيش اسامة؛ و لكن خصلة اكلّم بها اسامة ، اكلّمه فى عمر يقيم عندنا فانه لا غنى بنا عنه؛ و الله! ما ادرى يفعل اسامة ام لا ، و الله! ان أبى لا أكرهه[٣] . فعرف القوم ان ابا بكر قد عزم على انفاذ بعث اسامة . و مشى ابو بكر الى اسامة فى بيته و كلّمه فى ان يترك عمر . ففعل؛ و جعل يقول له: أذنت ، و نفسك طيبة؟ فقال اسامة: نعم . قال: فخرج . و أمر مناديه ينادى عزمة منى ان لا يتخلف عن اسامة من بعثه من كان انتدب معه فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فانى لن اوتى بأحد ابطأ عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشيا ، و أرسل الى النفر من المهاجرين الذين كانوا تكلموا فى امارة اسامة ، فغلظ عليهم و أخذهم بالخروج؛ فلم يتخلف انسان واحد . و خرج ابو بكر يشيع اسامة و المسلمين . فلما ركب من الجرف فى اصحابه و هم ثلاثة آلاف رجل ، و فيهم الف فرس . فسار ابو بكر الى جنب اسامة ساعة ثم قال: استودع الله دينك و أمانتك و خواتيم عملك ، ان رسول الله صلى الله عليه و سلم اوصاك ، فأنفذ لأمر رسول الله ، فانى لست آمرك و لا انهاك عنه ، انما انا منفذ لأمر امر به رسول الله صلى الله عليه و سلم . فخرج سريعا فوطئ بلادا هادئة لم يرجعوا عن الاسلام مثل جهينة و غيرها من قضاعة . فلما نزل

= على الأرض و استراح .

(١-١) من الكنز ، و فى ابن عساكر : قد سمعنا مقالتك (٢-٢) و فيما نقل فى الكنز : و لا بدأت بأول منه (٣) من الكنز ، و فى ابن عساكر : لا أكرهه .

وادى القرى قدم عينا[1] له من بنى عذرة يدعى حريثا، فخرج على صدر راحلته امامه فغزى[2] حتى انتهى الى أبنى فنظر الى ما هناك و ارتاد الطريق، ثم رجع سريعا حتى لقى اسامة على مسيرة ليلتين من أبنى، فأخبره ان الناس غارون[3] و لا جموع لهم، و أمره ان يسرع السير قبل ان تجتمع الجموع، و أن يشنّها غارة. كذا فى مختصر ابن عساكر. و قد ذكره فى كنز العمال ج ٥ ص ٣١٢ عن ابن عساكر من طريق الواقدى عن اسامة رضى الله عنه. و أشار اليه الحافظ فى فتح البارى ج ٨ ص ١٠٧.

و أخرج ابن عساكر ايضا عن الحسن[4] بن ابى الحسن قال: ضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثا قبل وفاته على اهل المدينة و من حولهم، و فيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه و أمّر عليهم اسامة بن زيد رضى الله عنه، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم. فوقف اسامة بالناس، ثم قال لعمر: ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستأذنه، يأذن لى فليرجع الناس فان معى وجوههم و حدهم و لا آمن على خليفة رسول الله، و ثقل رسول الله، و أثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون. و قالت الأنصار: فان ابى إلا ان نمضى فأبلغه عنا. و اطلب اليه ان يولّى امرنا رجلا اقدم سنّا من اسامة. فخرج عمر بأمر اسامة. فأتى ابا بكر فأخبره بما قال اسامة. فقال ابو بكر: لو اختطفتنى الكلاب و الذئاب لم ارد قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال: فان الأنصار امرونى ان ابلغك انهم يطلبون اليك ان تولى امرهم رجلا اقدم سنّا من اسامة. فوثب ابو بكر - و كان جالسا - فأخذ بلحية عمر و قال: ثكلتك امك و عدمتك يا ابن الخطاب! استعمله

(١) جاسوسا (٢) و فى الكنز: منفذا - بدل: فغزى (٣) غافلون (٤) من الكنز و ابن سعد، و فى ابن عساكر: الحسين بن ابى الحسين.

رسول الله صلى الله عليه و سلم و تأمرنى ان انزعه . فخرج عمر الى الناس ؛ فقالوا له : ما صنعت؟ فقال : امضوا ثكلتكم امهاتكم ! ما لقيت فى سبيكم اليوم من خليفة رسول الله . ثم خرج ابو بكر حتى اتاهم فأشخصهم و شيّعهم ، و هو ماش و أسامة راكب ، و عبد الرحمن ابن عوف يقود دابة ابى بكر - رضى الله عنهم . فقال له اسامة : يا خليفة رسول الله ! لتركبنّ او لأنزلنّ . فقال : و الله ! لا تنزل ، و والله ! لا اركب ؛ و ما علىّ ان اغبر قدمى ساعة فى سبيل الله ؛ فان للغازى بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكتب له ، و سبع مائة درجة ترفع له ، و تمحى عنه سبع مائة خطيئة حتى اذا انتهى . قال له : ان رأيت ان تعيننى بعمر بن الخطاب فافعل . فأذن له . كذا فى مختصر ابن عساكر ج ١ ص ١١٧ ؛ و كنز العمال ج ٥ ص ٣١٤ . و ذكره فى البداية ج ٦ ص ٣٠٥ عن سيف عن الحسن مختصرا .

و أخرج ابن عساكر ايضا عن عروة رضى الله عنه قال : لما فرغوا من البيعة و اطمأن الناس قال ابو بكر لأسامة - رضى الله عنهما - : امض لوجهك الذى بعثك له رسول الله صلى الله عليه و سلم . فكلمه رجال من المهاجرين و الأنصار و قالوا : امسك اسامة و بعثه ، فانا نخشى ان تميل علينا العرب اذا سمعوا بوفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال ابو بكر - و كان احزمهم امرا - : انا احبس جيشا بعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم ! لقد اجترأت على امر عظيم ! و الذى نفسى بيده ! لأن تميل علىّ العرب احبّ الىّ من ان احبس جيشا بعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ امض يا اسامة ! فى جيشك للوجه الذى امرت به ، ثم اغز حيث امرك رسول الله صلى الله عليه و سلم من ناحية فلسطين ، و على اهل مؤتة ، فان الله سيكفى ما تركت ، و لكن ان رأيت ان تأذن لعمر بن الخطاب فأستشيره و أستعين به فانه ذو رأى و مناصح للاسلام ، فافعل ؛

فعل اسامة. و رجع عامة العرب عن دينهم و عامة اهل المشرق و غطفان و بنو أسد و عامة اشجع و تمسك طئ بالاسلام. و قال عامة اصحاب النبي صلى الله عليه و سلم: امسك اسامة و جيشه، و وجّههم الى من ارتد عن الاسلام من غطفان و سائر العرب. فأبى ابو بكر ان يحبس اسامة و جيشه، و قال: انكم قد علمتم انه قد كان من عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم اليكم فى المشورة فيما لم يمض من نبيكم فيه سنة و لم ينزل عليكم به كتاب، و قد اشرتم و سأشير عليكم فانظروا ارشد ذلك فأتمروا به، فان الله لن يجمعكم على ضلالة؛ و الذى نفسى بيده! ما ارى من امر افضل فى نفسى من جهاد، من منع منّا عقالا[1] كان يأخذه رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ فانقاد المسلمون لرأى ابى بكر و رأوا انه افضل من رأيهم. فبعث ابو بكر حينئذ اسامة بن زيد لوجهه الذى امره به رسول الله صلى الله عليه و سلم فأصيب فى الغزو مصيبة عظيمة، و سلمه الله و غنمه هو و جيشه و ردّهم صالحين. و خرج ابو بكر رضى الله عنه فى المهاجرين و الأنصار حين خرج اسامة؛ و هربت الأعراب بذراريهم. فلما بلغ المسلمين هرب الأعراب بذراريهم، كلّموا ابا بكر و قالوا: ارجع الى المدينة و إلى الذرارى و النساء، و أمّر رجلا من اصحابك على الجيش و اعهد اليه بأمرك، فلم يزل المسلمون بأبى بكر حتى رجع، و أمّر خالد بن الوليد رضى الله عنه على الجيش - فقال له: اذا اسلموا و أعطوا الصدقة؛ فمن شاء منكم ان يرجع فليرجع؛ و رجع ابوبكر الى المدينة. كذا فى مختصر ابن عساكر ج ١ ص ١١٨. و ذكره فى الكنز ج ٥ ص ٣١٤.

و قد ذكره فى البداية ج ٦ ص ٣٠٤ عن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن ابيه رضى الله عنهما قال لما بويع ابو بكر و جمع الأنصار فى الأمر الذى افترقوا

---

(١) الحبل الذى يعقل به البعير.

فيه و قال: ليتمّ بعث اسامة، و قد ارتدت العرب إما عامة و إما خاصة فى كل قبيلة، و نجم[1] النفاق و أشرأبت[2] اليهودية و النصرانية و المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقد نبيّهم صلى الله عليه و سلم و قلّتهم وكثرة عدوّهم. فقال له الناس: ان هؤلاء جلّ المسلمين و العرب على ما ترى قد انتقضت بك و ليس ينبغى لك ان تفرق عنك جماعة المسلمين. فقال: و الذى نفس ابى بكر بيده! لو ظننت ان السباع تخطفنى لأنفذت بعث اسامة كما امر به رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لو لم يبق فى القرى غيرى لأنفذته. قال ابن كثير: و قد روى هذا عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها. و من حديث القاسم و عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت: لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم ارتدت العرب قاطبة و اشرأب النفاق، و الله! لقد نزل بأبى ما لو نزل بالجبال الراسيات[3] لهاضها[4] و صار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كأنهم مغزى مطيرة فى حش[5] فى ليلة مطيرة بأرض مسبعة[6]، فو الله! ما اختلفوا فى نقطة إلا طار ابى بخطلها[7] و عنانها و فصلها - انتهى. و قد اخرجه الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها - بنحوه. قال الهيثمى (ج ٩ ص ٥٠) رواه الطبرانى من طرق، و رجال احدها ثقات.

و أخرج البيهقى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: و الله الذى لا اله إلا هو! لو لا ان ابا بكر رضى الله عنه استخلف ما عبد الله؛ ثم قال الثانية ثم قال الثالثة. فقيل له: مه يا ابا هريرة. فقال: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم وجّه اسامة بن زيد رضى الله عنهما فى سبع مائة الى الشام. فلما نزل بذى خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

(١) اى ظهر (٢) اشرأب للشىء و إليه: مد عنقه لينظره (٣) الثوابت الرواسخ (٤) لكسرها (٥) بستان و مجتمع نخل (٦) ارض تكثر فيها السباع (٧) بفتح الخاء و الطاء: الكلام الفاسد.

و ارتدت

و ارتدت العرب حول المدينة . فاجتمع اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا: يا ابا بكر! رد هؤلاء؛ توجه هؤلاء الى الروم و قد ارتدت العرب حول المدينة . فقال: و الذى لا اله غيره! لو جرّت الكلاب بأرجل ازواج رسول الله صلى الله عليه و سلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله، و لا حللت لواء عقده رسول الله. فوجه اسامة فجعل لا يمرّ بقبيل يريدون الارتداد قالوا: لو لا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم و لكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم و قتلوهم و رجعوا سالمين، فثبتوا على الاسلام . كذا فى البداية ج ٦ ص ٣٠٥ . و أخرجه ايضا الصابونى فى المائتين كما فى الكنز ج ٣ ص ١٢٩ ؛ و ابن عساكر كما فى المختصر ج ١ ص ١٢٤ عن ابى هريرة رضى الله عنه - بنحوه . قال ابن كثير: عباد بن كثير - اى فى اسناده - هذا اظنه البرمكى لرواية الفريابى عنه و هو متقارب الحديث ؛ فأما البصرى الثقفى فتروك الحديث - انتهى. و قال فى كنز العمال: و سنده - اى حديث ابى هريرة - حسن؛ انتهى .

و أخرج ابن جرير الطبرى ج ٤ ص ٤٣ من طريق سيف: ان ابا بكر مرض بعد مخرج خالد - رضى الله عنهما - الى الشام مرضته التى مات فيها بأشهر. فقدم المثنى رضى الله عنه و قد اشفى، و عقد لعمر رضى الله عنه فأخبره الخبر . فقال: علىّ بعمر. فجاء فقال له: اسمع يا عمر! ما اقول لك ثم اعمل به، انى لأرجو ان اموت من يومى هذا و ذلك يوم الاثنين، فان انا متّ فلا تمسينّ حتى تندب الناس مع المثنى، و إن تأخرت الى الليل فلا تصبحنّ حتى تندب الناس مع المثنى، و لا يشغلنّكم مصيبة و إن عظمت عن امر دينكم و وصية ربكم، و قد رأيتنى متوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما صنعت و لم يصب الخلق بمثله، و بالله! لو أنّى آنى عن امر الله و أمر رسوله لخذلنا و لعاقبنا، فاضطرمت المدينة نارا - انتهى .

اهتمام ابى بكر الصديق رضى الله عنه لقتال اهل الردة و مانعى الزكاة

اخرج الخطيب فى رواة مالك عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: لما قبض النبى صلى الله عليه و سلم اشرأب النفاق بالمدينة، و ارتد العرب و ارتدت العجم و أبرقت و تواعدوا نهاوند [١] و قالوا: قد مات هذا الرجل الذى كانت العرب تنصر به. فجمع ابو بكر رضى الله عنه المهاجرين و الأنصار و قال: ان هذا العرب قد منعوا شاتهم و بعيرهم و رجعوا عن دينهم و إن هذه العجم قد تواعدوا نهاوند ليجمعوا لقتالكم، و زعموا ان هذا الرجل الذى كنتم تنصرون به قد مات، فأشيروا علىّ فما انا إلا رجل منكم و إنى اثقلكم حملا لهذه البلية فأطرقوا طويلا. ثم تكلّم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: ارى - و الله! - يا خليفة رسول الله! ان تقبل من العرب الصلاة و تدع لهم الزكاة، فانهم حديث عهد بجاهلية لم يعدهم الاسلام، فإما ان يردهم الله الى خير و إما ان يعزّ الله الاسلام فنقوى على قتالهم، فما لبقية المهاجرين و الأنصار يدان للعرب و العجم قاطبة. فالتفت الى عثمان رضى الله عنه فقال مثل ذلك؛ و قال على رضى الله عنه مثل ذلك؛ و تابعهم المهاجرون؛ ثم التفت الى الأنصار فتابعوهم. فلما رأى ذلك صعد المنبر، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: اما بعد! فان الله بعث محمدا صلى الله عليه و سلم و الحق قلّ شريد، و الاسلام غريب طريد، قد رثّ [٢] حبله، و قلّ اهله، فجمعهم الله بمحمد صلى الله عليه و سلم و جعلهم الأمة الباقية الوسطى، و الله لا ابرح اقوم بأمر الله و أجاهد فى سبيل الله حتى ينجز الله لنا و يفى لنا عهده، فيقتل من قتل منا شهيدا

(١) مدينة عظيمة فى قبلة همذان، بينهما ثلاثة ايام (٢) اى ضعف.

فى الجنة ، و يبقى من بقى منا خليفة الله فى ارضه و وارث عباده الحق ؛ فان الله تعالى قال - و ليس لقوله خلف -: "وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم" و الله ! لو منعونى عقالا مما كانوا يعطون رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم اقبل معهم الشجر و المدر و الجن و الانس لجاهدتهم حتى تلحق روحى بالله ، ان الله لم يفرق بين الصلاة و الزكاة ثم جمعهما ؛ فكبر عمر و قال: و الله! قد علمت ، و الله! حين عزم الله لأبى بكر على قتالهم انه الحق . كذا فى كنز العمال ج ٣ ص ١٤٢ .

و أخرج ابن عساكر عن صالح بن كيسان قال: لما كانت الردّة قام ابو بكر رضى الله عنه فحمد الله و أثنى عليه! ثم قال: الحمد لله الذى هدى فكفى ، و أعطى فأغنى ، ان الله بعث محمدا صلى الله عليه و سلم شريد[1] ، و الاسلام غريب ، قد رث حبله ، و خلق عهده ، و ضل اهله عنه ، و مقت[2] الله اهل الكتاب فلم يعطهم خيرا لخير عندهم و لا يصرف عنهم شرا لشر عندهم ، و قد غيّروا كتابهم و ألحقوا فيه ما ليس فيه ، و العرب الأميون صفر من الله لا يعبدونه و لا يدعونه اجهدهم عيشا و أضلهم دينا فى ظلف من الأرض معه فئة الصحابة : فجمعهم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم و جعلهم الأمة الوسطى نصرهم بمن اتبعهم و نصرهم على غيرهم حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم . فركب منهم الشيطان مركب الذى انزله الله عنه و أخذ بأيديهم و نمى هلكهم، "و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم و من ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئا و سيجزى الله الشاكرين" ، ان من حولكم من العرب منعوا شاتهم و بعيرهم و لم يكونوا فى دينهم ؛ و ان رجعوا اليه ازهد منهم

(١) كذا فى الكنز ، و فيما نقل فى البداية عن ابن عساكر: والعلم شريد (٢) ابغض اشد البغض.

يومهم هذا، و لم يكونوا فى دينكم اقوى منكم يومكم هذا على ما فقدتم من بركة نبيكم صلى الله عليه و سلم؛ و لقد وكّلكم الى الكافى الأول الذى وجد ضالا فهداه، و عائلا فأغناه، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، والله! لا ادع اقاتل على امر الله حتى ينجز الله وعده و يوفى لنا عهده، و يقتل من قتل شهيدا من اهل الجنة، و يبقى من بقى منا خليفة وارثه فى ارضه، قضى الله الحق؛ و قوله الذى - لا خلف فيه -: "وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنّهم فى الأرض"؛ ثم نزل. قال ابن كثير: فيه انقطاع بين صالح بن كيسان و الصديق، لكنه يشهد لنفسه بالصحة لجزالة الفاظه وكثرة ما له من الشواهد. كذا فى الكنز ج ٣ ص ١٤٢. و قد ذكره فى البداية ج ٦ ص ٣١٠ عن ابن عساكر بنحوه.

و أخرج العدنى عن عمر رضى الله عنه قال: لما اجتمع رأى المهاجرين و أنا فيهم حين ارتدت العرب فقلنا: يا خليفة رسول الله! اترك الناس يصلون و لا يؤدّون الزكاة، فانهم لو قد دخل الايمان فى قلوبهم لأقرّوا بها. فقال ابو بكر رضى الله عنه: و الذى نفسى بيده! لأن اقع من السماء احب الى من ان اترك شيئا قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا اقاتل عليه؛ فقاتل العرب حتى رجعوا الى الاسلام. فقال عمر: و الذى نفسى بيده! لذلك اليوم خير من آل عمر. كذا فى الكنز ج ٣ ص ١٤١.

و عند الاسماعيلى عن عمر رضى الله عنه قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم ارتد من ارتد من العرب و قالوا: نصلى و لا نزكى. فأتيت ابا بكر رضى الله عنه فقلت: يا خليفة رسول الله! تألّف الناس و ارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش. فقال: اخرت نصرتك و جئتنى بخذلانك، جبارا فى الجاهلية، خوارا[1] فى الاسلام، ماذا خشيت

(١) ضعيفا.

ان اتألّفهم بشعر مفتعل[١] أو بسحر مفترى، هيهات! هيهات! مضى النبى صلى الله عليه و سلم و انقطع الوحى، و الله! لأجاهدنّهم ما استمسك السيف فى يدى و إن منعونى عقالا . قال عمر رضى الله عنه: فوجدته فى ذلك امضى منى و أعزم منى، و آدب الناس على امور هانت على كثير من مؤونتهم حين ولّيتهم. كذا فى الكنز ج ٣ ص ٣٠٠ .

و أخرج الدينورى فى المجالسة، و أبو الحسن بن بشران فى فوائده، و البيهقى فى الدلائل، و اللالكائى فى السنة عن ضبة بن المحصن الغنوى قال: قلت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: انت خير من ابى بكر رضى الله عنه. فبكى و قال: و الله! لليلة من ابى بكر و يوم خير من عمر عمر: هل لك ان احدثك بليلته و يومه؟ قلت: نعم، يا امير المؤمنين. قال: اما ليلته: فلما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم هاربا من اهل مكة خرج ليلا فتبعه ابو بكر - فذكر الحديث فى الهجرة كما تقدم (ص٣٢١)؛ قال: و أما يومه: فلما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و ارتدت العرب فقال بعضهم: نصلى و لا نزكى؛ و قال بعضهم: لا نصلى و لا نزكى. فأتيته - و لا آلو نصحا - فقلت: يا خليفة رسول الله! تألّف الناس. فذكر بنحوه كما فى منتخب كنز العمال ج ٤ ص ٣٤٨ .

و عند الامام احمد و الشيخين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان ابو بكر بعده و كفر من كفر من العرب قال عمر رضى الله عنه: يا ابا بكر! كيف تقاتل الناس؟ و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا: لا اله إلا الله، فمن قال: لا اله إلا الله عصم منى ماله و نفسه إلا بحقه و حسابه على الله. قال ابو بكر رضى الله عنه: و الله! لأقاتلنّ

---

(١) اى بشعر مبتدع، اغرب فيه قائله .

من فرّق بين الصلاة و الزكاة، فان الزكاة حق المال، و الله! لو منعونى عقالا كانوا يؤدّونه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم لقاتلتهم عليه. قال عمر: فو الله! ما هو إلا ان رأيت أن الله شرح صدر ابى بكر للقتال، فعرفت انه الحق. و أخرجه ايضا الأربعة إلا ابن ماجه، و ابن حبان، و البيهقى كما فى الكنز ج ٣ ص ٣٠١.

اهتمام ابى بكر الصديق رضى الله عنه بارسال الجيوش فى سبيل الله و ترغيبه على الجهاد و المشاورة عن الصحابة فى جهاد الروم

اخرج ابن عساكر (ج١ص١٣٣) عن القاسم بن محمد - فذكر الحديث، وفيه: و قام ابو بكر رضى الله عنه فى الناس خطيبا، فحمد الله و صلى على رسوله صلى الله عليه و سلم! و قال: ان لكل امر جوامع، فمن بلغها فهو حسبه، و من عمل لله عزّ وجلّ كفاه الله عليكم بالجدّ و القصد، فان القصد ابلغ؛ ألا انه لا دين لأحد لا ايمان له[١]، و لا أجر لمن لا حسبة له؛ و لا عمل لمن لا نية له؛ ألا و ان فى كتاب الله من الثواب على الجهاد فى سبيل الله، لما ينبغى للمسلم ان يحب ان يخص[٢] به، هى النجاة[٣] التى دل الله عليها و نجى بها من الخزى، و ألحق بها الكرامة فى الدنيا و الآخرة - كذا فى المختصر. و ذكره فى الكنز ج٨ ص٢٠٧ مثله. و أخرجه ابن جرير الطبرى ج ٤ ص ٣٠ عن القاسم بن محمد بمثله.

و أخرج البيهقى فى سننه ج ٩ ص ١٧٩ عن ابن اسحاق بن يسار فى قصة خالد

(١) من الكنز و الطبرى، و فى ابن عساكر: معه (٢) من الطبرى، و فى الكنز: ان يحضره؛ و فى ابن عساكر: ان يحض به (٣) و فى الطبرى: التجارة.

ابن الوليد رضى الله عنه حين فرغ من اليمامة . قال: فكتب ابو بكر الصديق رضى الله عنه الى خالد بن الوليد - و هو باليمامة - :

" عن عبد الله ابى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم الى خالد بن الوليد و الذين معه من المهاجرين و الأنصار و التابعين باحسان. سلام عليكم ! فانى احمد اليكم الله الذى لا اله إلا هو؛ أما بعد ! فالحمد لله الذى انجز وعده، و نصر عبده، و أعز وليه، و أذل عدوه؛ و غلب الأحزاب فردا، فان الله الذى لا اله إلا هو . قال: " وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم" - و كتب الآية كلها و قرأ الآية؛ وعدا منه لا خلف له، و مقالا لا ريب فيه، و فرض الجهاد على المؤمنين . فقال: " كتب عليكم القتال و هو كره لكم " - حتى فرغ من الآيات؛ فاستتموا بوعد الله اياكم و أطيعوه فيما فرض عليكم و إن عظمت فيه المؤونة، و استبدت الرزية (١)، و بعدت المشقة؛ و فجعتم فى ذلك بالأموال و الأنفس فان ذلك يسير فى عظيم ثواب الله؛ فاغزوا - رحمكم الله - فى سبيل الله "خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم" - كتب الآية . ألا! و قد امرت خالد بن الوليد بالمسير الى العراق؛ فلا يبرحها حتى يأتيه امرى، فسيروا معه و لا تتثاقلوا عنه؛ فانه سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته، و عظمت فى الخير رغبته . فاذا وقعتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم امرى؛ كفانا الله و إياكم مهمات الدنيا و الآخرة . و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ! " - انتهى .

(١) المصيبة العظيمة .

اخرج ابن عساكر (ج ١ ص ١٢٦) عن الزهرى عن عبد الله بن ابى اوفى الخزاعى رضى الله عنه انه قال: لما اراد ابو بكر رضى الله عنه غزو الروم دعا عليا، و عمر، و عثمان، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن ابى وقاص، و سعيد بن زيد، و أبا عبيدة بن الجراح، و وجوه المهاجرين و الأنصار من اهل بدر و غيرهم - رضى الله عنهم؛ فدخلوا عليه. فقال عبد الله بن ابى اوفى: و أنا فيهم. فقال ابو بكر رضى الله عنه: ان الله عزّ وجلّ لا تحصى نعماؤه، و لا تبلغ جزاءها الأعمال، فله الحمد: قد جمع الله كلمتكم، و أصلح ذات بينكم، و هداكم الى الاسلام، و نفى عنكم الشيطان، فليس يطمع ان تشركوا به، و لا تتخذوا الها غيره؛ فالعرب اليوم بنو أم و أب. و قد رأيت ان استنفر المسلمين الى جهاد الروم بالشام ليؤيّد الله المسلمين، و يجعل الله كلمته العليا، مع ان للمسلمين فى ذلك الحظ الأوفر، لأنه من هلك منهم هلك شهيدا، و ما عند الله خير للأبرار؛ و من عاش عاش مدافعا عن الدين مستوجبا على الله ثواب المجاهدين. و هذا رأى الذى رأيته، فليشر امرؤ عليّ برأيه. فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: الحمد لله الذى يخصّ بالخير من شاء من خلقه! و الله! ما استبقنا الى شىء من الخير قط إلا سبقتنا اليه؛ و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم: قد - و الله! - اردت لقاءك بهذا الرأى الذى رأيت فما قضى ان يكون حتى ذكرته، فقد اصبت - اصاب الله بك سبيل الرشاد! - سرّب[1] اليهم الخيل فى اثر الخيل، و ابعث الرجال بعد الرجال و الجنود تتبعها الجنود؛ فان الله ناصر دينه و معزّ الاسلام و أهله. ثم ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قام فقال: يا خليفة رسول الله! انها الروم و بنو الأصفر حد[2] حديد و ركن شديد، ما ارى ان نقتحم عليهم اقتحاما، و لكن

(١) اى ارسل قطعة قطعة (٢) و فى الكنز: حديد.

نبعث

نبعث الخيل فتغير فى قواصى[1] ارضهم ثم ترجع اليك ، و إذا فعلوا ذلك بهم مرارا أضروا بهم ، و غنموا من ادانى ارضهم فقعدوا بذلك عن عدوهم ؛ ثم تبعث الى اراضى اليمن و أقاصى ربيعة و مضر ، ثم تجمعهم جميعا اليك ؛ ثم ان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك و إن شئت اغزيتهم ؛ ثم سكت و سكت الناس . ثم قال لهم ابو بكر : ما ترون؟ فقال عثمان بن عفان رضى الله عنه : انى ارى انك ناصح لأهل هـذا الدين ، شفيق عليهم ، فاذا رأيت رأيا تراه لعامتهم صلاحا ، فاعزم على امضائه فانك غير ظنين[2] . فقـال طلحة و الزبير و سعد و أبو عبيدة و سعيد بن زيد و من حضر ذلك المجلس من المهاجرين و الأنصار - رضى الله عنهم: صدق عثمان ، ما رأيت من رأى فامضه ، فانا لا نخالفك و لا نتهمك ، و ذكروا هذا و أشباهه ؛ و علىّ رضى الله عنه فى القوم لم يتكلم . فقال ابو بكر: ما ذا ترى يا ابا الحسن ؛ فقال : ارى انك ان سرت اليهم بنفسك او بعثت اليهم نصرت عليهم ان شاء الله . فقال : بشرك الله بخير! و من اين علمت ذلك ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : لا يزال هذا الدين ظاهرا[3] على كل من ناواه[4] حتى يقوم الدين و أهله ظاهرون . فقال : سبحان الله ! ما احسن هذا الحديث ! لقد سررتنى به ، سرك الله . ثم ان ابا بكر رضى الله عنه قام فى الناس فذكر الله بما هو اهله ، و صلى على نبيه صلى الله عليه و سلم ؛ ثم قال : ايها الناس ! ان الله قد انعم عليكم بالاسلام ، و أكرمكم بالجهاد ، و فضلكم بهذا الدين على كل دين ، فتجهّزوا عباد الله ! الى غزو الروم بالشام ، فانى مؤمر عليكم امراء ، و عاقد لكم[5] الوية ، فأطيعوا ربكم و لا تخالفوا أمراءكم لتحسن نيتكم و أشربتكم و أطعمتكم ، فان الله مـع الذين اتقوا

(١) جمع قاصية، أى البعيدة (٢) اى متهم ؛ و فى الكنز : غير ضنين (٣) غالبا (٤) خالفه و عانده .
(٥) و فى الكنز : عاقد لهم .

و الذين هم محسنون . قال : فسكت القوم، فو الله ! ما اجابوا . فقال عمر رضى الله عنه : يا معشر المسلمين ! ما لكم لا تجيبون خليفة رسول الله، و قد دعاكم لما يحييكم ؟ أما انه لو كان عرضا قريبا او سفرا قاصدا لابتدرتموه . فقام عمرو بن سعيد رضى الله عنه فقال : يا ابن الخطاب ! ألنا تضرب الأمثال امثال المنافقين ! فما منعك مما عبت[١] علينا فيه ان تبدأ به[٢] ؟ فقال عمر رضى الله عنه : انه يعلم انى اجيبه لو يدعونى، و أغزو لو يغزينى . فقال عمرو بن سعيد رضى الله عنه : و لكن نحن لا نغزو لكم ان غزونا ، انما نغزو لله . فقال عمر : وفقك الله ! فقد احسنت . فقال ابو بكر لعمرو - رضى الله عنهما -: اجلس رحمك الله ! فان عمر لم يرد بما سمعت اذى مسلم و لا تأنيبه[٣] انما اراد بما سمعت ان ينبعث المتثاقلون الى الأرض الى الجهاد . فقام خالد بن سعيد رضى الله عنه فقال : صدق خليفة رسول الله ، اجلس . اى اخى ! فجلس و قال خالد : الحمد لله الذى لا اله إلا هو الذى بعث محمدا - صلى الله عليه و سلم - بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كلّه و لو كره المشركون ؛ فالحمد لله[٤] ! منجز وعده ، و مظهر وعده ، و مهلك عدوّه ، و نحن غير مخالفين، و لا مختلفين و أنت الوالى الناصح الشفيق ، ننفر اذا استنفرتنا ، و نطيعك اذا امرتنا . ففرح بمقالته ابو بكر رضى الله عنه و قال له : جزاك الله خيرا من اخ و خليل ! فقد كنت اسلمت مرتغبا[٥] و هاجرت محتسبا ، قد كنت هربت بدينك من الكفار لكيما ترضى الله[٦] و رسوله و تعلو كلمته ، و أنت امير الناس ، فسر يرحمك الله ! ثم انه نزل . و رجع خالد بن سعيد رضى الله عنه فتجهّز . و أمر

(١) و فى الكنز : اذ عبت (٢) و فى الكنز : ان تبتدى به (٣) تعنيفه و توبيخه (٤) و فى الكنز : فالله (٥) و فى الكنز : مرتعبا ؛ فالمرتغب بمعنى الراغب ، و المرتعب بمعنى الخائف (٦) لكيما يطاع الله .

ابو بكر بلالا - رضى الله عنهما - فأذن فى الناس ان انفروا ايها الناس الى جهاد الروم بالشام ! و الناس يرون ان اميرهم خالد بن سعيد ، و كان الناس لا يشكون ان خالد ابن سعيد اميرهم ؛ وكان قد عسكر قبل كل احد ، ثم ان الناس خرجوا الى معسكرهم من عشرة ، و عشرين ، و ثلاثين ، و أربعين ، و خمسين ، و مائة كل يوم حتى اجتمع اناس كثيرون . فخرج ابو بكر رضى الله عنه ذات يوم و معه رجال من الصحابة حتى انتهى الى عسكرهم ، فرأى عدّة حسنة لم يرض عدّتها للروم ؛ فقال لأصحابه : ما ترون فى هؤلاء ان ارسلتهم الى الشام فى هذه العدّة ؟ فقال عمر رضى الله عنه : ما ارضى هذه العدة لجموع بنى الأصفر . فقال لأصحابه : ما ذا ترون انتم ؟ فقالوا : نحن نرى ما رأى عمر . فقال : ألا اكتب كتابا الى اهل اليمن ندعوهم به الى الجهاد و نرغبهم فى ثوابه ؟ فرأى ذلك جميع اصحابه فقالوا : نعم ، ما رأيت افعل . فكتب :

[كتاب ابى بكر رضى الله عنه الى اهل اليمن للجهاد فى سبيل الله]

" بسم الله الرحمن الرحيم . من خليفة رسول الله الى من قرئ عليه كتابى هذا من المؤمنين والمسلمين من اهل اليمن . سلام عليكم ! فانى احمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو ؛ اما بعد ! فان الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد ، و أمرهم ان ينفروا خفافا و ثقالا و يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، والجهاد فريضة مفروضة ، والثواب عند الله عظيم . وقد استنفرنا المسلمين الى جهاد الروم بالشام ، وقد سارعوا الى ذلك و قد حسنت بذلك نيتهم ، و عظمت حسبتهم ، فسارعوا عباد الله ! الى ما سارعوا اليه ، و لتحسن نيتكم فيه فانكم الى

(١) من الكنز ، وفى ابن عساكر : بجموع .

احدى الحسنين إما الشهادة و إما الفتح و الغنيمة ، فان الله تبارك
و تعالى لم يرض لعباده بالقول دون العمل، و لا يزال الجهاد لأهل
عداوته حتى يدينوا بدين الحق، و يقروا لحكم الكتاب . حفظ الله
لكم دينكم، و هدى قلوبكم، و زكى اعمالكم ،و رزقكم اجر المجاهدين
الصابرين ".

و بعث بهذا الكتاب مع انس بن مالك رضي الله عنه . كذا في المختصر ج ٢ ص ١٢٦ ؛
و الكنز ج ٣ ص ١٤٣ .

و أخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن جبير ان ابا بكر - رضي الله عنهما -
لما وجّه الحبشة قام فيهم فحمد الله و أثنى عليه! ثم امرهم بالمسير الى الشام و بشّرهم
بفتح الله اياها حتى يبنوا فيها المساجد، فلا يعلم انكم انما تأتونها تلهّيا[1] فالشام شبيعة يكثر
لكم فيها من الطعام؛ فاياى و الأشر[2]؛ أما و رب الكعبة لتأشرنّ و لتبطرنّ و إنى موصيكم
بعشر كلمات فاحفظوهن : لا تقتلن شيخا فانيا - فذكر الحديث؛ كما في الكنز ج ٣ ص ١٤٣ .

تحريض عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجهاد و النفر في سبيل الله و مشاورته عن الصحابة فيما وقع له

اخرج ابن جرير الطبرى (ج ٤ ص ٦١) عن القاسم بن محمد قال : و تكلّم
المثنى بن حارثة فقال: يا ايها الناس! لا يعظمنّ عليكم هذا الوجه، فانا قد تبحبحنا[3] ريف[4]
فارس و غلبناهم على خير شقى السواد و شاطرناهم و نلنا منهم و اجترأ من قبلنا عليهم
و لها إن شاء الله ما بعدها . و قام عمر رضي الله عنه في الناس فقال : ان الحجاز ليس

(١) تلعبا (٢) الفرح و البطر (٣) تمكنا (٤) ارض فيها زرع و خصب .

لكم

لكم بدار إلا على النجعة [1] و لا يقوى عليه اهله إلا بذلك ، اين الطراء [2] المهاجرون عن موعود الله ؟ سيروا فى الأرض التى وعدكم الله فى الكتاب ان يورثكموها ، فانه قال: " ليظهره على الدين كله " و الله مظهر دينه ، و معز ناصره ، و مولى اهله مواريث الأمم ، أين عباد الله الصالحون ؟ فكان اول منتدب ابو عبيد بن مسعود ثم ثنّى سعد بن عبيد أو سليط بن قيس - رضى الله عنهم - . فلما اجتمع ذلك البعث قيل لعمر: امّر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين و الأنصار . قال: لا ، و الله ! لا افعل، ان الله انما رفعكم بسبقكم و سرعتكم الى العدوّ ؛ فاذا جبنتم و كرهتم اللقاء فأولى بالرياسة منكم من سبق الى الدفع و أجاب الى الدعاء ؛ و الله ! لا أؤمّر عليهم إلا اوّلهم انتدابا ؛ ثم دعا ابا عبيد و سليطا و سعدا - رضى الله عنهم - فقال: أما انكما لو سبقتماه لولّيتكما و لأدركتما بها الى ما لكما من القدمة ؛ فأمّر ابا عبيد على الجيش و قال لأبى عبيد : اسمع من اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم و أشركهم فى الأمر و لا تجتهد مسرعا حتى تتبين فانها الحرب ، و الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث [3] الذى يعرف الفرصة و الكف .

و أخرجه الطبرى ايضا (ج ٤ ص ٦١) من طريق الشعبي ، و فى حديثه : فقيل لعمر رضى الله عنه : امّر عليهم رجلا له صحبة . فقال عمر: انما فضل الصحابة بسرعتهم الى العدوّ و كفايتهم مَن ابى ؛ فاذا فعل فعلهم قوم و اثّاقلوا كان الذين ينفرون خفافا و ثقالا اولى بها منهم ؛ و الله ! لا ابعث عليهم إلا اولهم انتدابا ؛ فأمّر ابا عبيد ، و أوصاه بجنده - انتهى .

اخرج الطبرى ايضا (ج ٤ ص ٨٣) عن عمر بن عبد العزيز قال: لما انتهى قتل ابى عبيد بن مسعود الى عمر - رضى الله عنهما - و اجتماع اهل فارس على رجل من

(١) طلب الكلا فى مواضعه (٢) جمع طارئ ؛ اى وارد بغتة (٣) الرزين المتأنى .

آل كسرى نادى فى المهاجرين و الأنصار، و خرج حتى اتى صرارا[1] . و قدم طلحة ابن عبيد الله حتى يأتى الأعوص ، و سمى لميمنته عبد الرحمن بن عوف و لميسرته الزبير ابن العوام - رضى الله عنهم - ، و استخلف عليًا رضى الله عنه على المدينة ، و استشار الناس فكلهم اشار عليه بالسير الى فارس ، و لم يكن استشار فى الذى كان حتى نزل بصرار . و رجع طلحة فاستشار ذوى الرأى فكان طلحة ممن تابع الناس ، و كان عبد الرحمن بن عوف ممن نهاه . فقال عبد الرحمن : فما فديت احدا بأبى و أمى ! بعد النبى صلى الله عليه و سلم قبل يومئذ و لا بعده . فقلت : يا بأبى و أمى ! اجعل عجزها بى و أقم و ابعث جندا ، فقد رأيت قضاء الله لك فى جنودك قبل و بعد ، فانه ان يهزم جيشك ليس كهزيمتك و انك ان تقتل او تهزم فى انف الأمر ، خشيت ان لا يكبر المسلمون و ان لا يشهدوا ان لا اله إلا الله ابدا ، و هو فى ارتياد[2] من رجل ؛ و أتى كتاب سعد على حفف مشورتهم و هو على بعض صدقات نجد . فقال عمر : فأشيروا علىّ برجل . فقال عبد الرحمن : وجدته . قال : من هو ؟ . قال : الأسد فى براثنه سعد ابن مالك ... الخ، اولو الرأى - انتهى .

ترغيب عثمان ابن عفان رضى الله عنه على الجهاد

اخرج الامام احمد (ج ١ ص ٦٥) عن ابى صالح مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت عثمان يقول على المنبر : ايها الناس انى كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهة تفرقكم عنى ، ثم بدا لى ان احدثكموه ليختار امرؤ

(١) بئر قريب المدينة (٢) طلب .

لنفسه ما بدا له : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : رباط يوم فى سبيل الله تعالى خير من الف يوم فيما سواه من المنازل .

و أخرجه الامام احمد ايضا (ج ١ ص ٦١) عن مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهما قال قال عثمان بن عفان رضى الله عنه - و هو يخطب على منبره - : انى محدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ما كان يمنعنى ان احدثكم إلا الضن عليكم ، و إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: حرس ليلة فى سبيل الله تعالى افضل من الف ليلة يقام ليلها و يصام نهارها .

ترغيب على بن ابى طالب - كرم الله وجهه و رضى الله عنه - على الجهاد

اخرج الطبرى (ج ٤ ص ٩) عن زيد بن وهب: ان عليًا رضى الله عنه قام فى الناس فقال: الحمد لله الذى لا يبرم ما نقض و ما ابرم لا ينقضه الناقضون! لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه و لا تنازعت الأمة فى شيء من امره ، و لاجحد المفضول ذا الفضل فضله ، و قد ساقتنا و هؤلاء القوم الأقدار فلفت بيننا فى هذا المكان ، فنحن بربنا بمرأى و مسمع ، فلو شاء عجل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ، و يعلم الحق اين مصيره : و لكنه جعل الدنيا دار الأعمال ، و جعل الآخرة عنده هى دار القرار؛ "ليجزى الذين أساؤا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى"، ألا انكم لاقوا القوم غدا ، فأطيلوا الليلة القيام و أكثروا تلاوة القرآن؛ و سلوا الله عزّ و جلّ النصر و الصبر ، و القوهم بالجدّ و الحزم و كونوا صادقين ؛ ثم انصرف - انتهى .

و أخرج ايضا (ج ٤ ص ١١) عن ابى عمرة الأنصارى و غيره : ان عليًا رضى الله عنه حرّض الناس يوم صفين فقال: ان الله عزّ و جلّ قد دلّكم على تجارة

تنجيكم من عذاب اليم، تشفي بكم على الخير، الايمان بالله عزّ وجلّ و رسوله صلى الله عليه و سلم، و الجهاد في سبيل الله تعالى ذكره، و جعل ثوابه مغفرة الذنب و مساكن طيبة في جنات عدن؛ ثم اخبركم انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان مرصوص، فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، و قدّموا الدارع[1] و أخّروا الحاسر و عضّوا على الأضراس - فذكر الخطبة بطولها .

و أخرج ايضا (ج ٤ ص٥٧) عن ابي الوداك الهمداني : ان عليًا رضي الله عنه لما نزل بالنخيلة و آيس من الخوارج قام، فحمد الله و أثنى عليه! ثم قال: اما بعد! فانه من ترك الجهاد في الله و ادهن في امره كان على شفا[2] هلكة إلا ان يتداركه الله بنعمة ، فاتقوا الله! و قاتلوا من حاد الله و حاول ان يطفىء نور الله الخاطئين الضالّين القاسطين[3] المجرمين الذين ليسوا بقرّاء للقرآن، و لا فقهاء في الدين، و لا علماء في التأويل و لا لهذا الأمر بأهل في سابقة الاسلام، و الله! لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى و هرقل تيسروا و تهيّأوا للسير الى عدوّكم من اهل المغرب ، و قد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم؛ فاذا قدموا فاجتمعتم شخصنا ان شاء الله و لا حول و لا قوة إلا بالله - انتهى .

و أخرج ايضا (ج ٤ ص٦٧) من طريق ابي مخنف عن زيد بن وهب ان عليًا رضي الله عنه قال للناس - و هو أول كلام قال لهم بعد النهر - : ايها الناس استعدّوا للسير الى عدو في جهاده القربة الى الله، و درك الوسيلة عنده، حيارى[4] في

(١) الدارع : من عليه الدرع ؛ و الحاسر : من كان بلا درع او بلا عمامة (٢) حرف كل شيء وحده (٣) الظالمين (٤) جمع حيران .

الحق

الحق، جفاة[1] عن الكتاب، نكب[2] عن الدين، يعمهون[3] فى الطغيان و يعكسون فى غمرة الضلال، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل، و توكلوا على الله و كفى بالله وكيلا، و كفى بالله نصيرا. قال: فلاهم نفروا و لاتيسروا فتركهم اياما حتى اذا ايس من ان يفعلوا، دعا رؤساءهم و وجوههم، فسألهم عن رأيهم، و ما الذى ينظرهم فمنهم المعتل و منهم المكره، و أقلهم من نشط فقام فيهم خطيبا فقال: عباد الله! ما لكم اذا امرتكم ان تنفروا اثاقلتم الى الأرض؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة؟ و بالذل و الهوان من العزّ، أو كلما ندبتكم[4] الى الجهاد دارت اعينكم كأنكم من الموت فى سكرة، و كأن قلوبكم مألوسة[5]، فأنتم لا تعقلون، و كأن ابصاركم كمه[6] فأنتم لا تبصرون، لله انتم ما انتم إلا اسود الشرى[7] فى الدعة[8] و ثعالب رواغة حين تدعون الى البأس، ما انتم لى بثقة سجيس[9] الليالى، ما انتم بركب يصال بكم و لا ذى عزّ يعتصم اليه، لعمر الله! لبئس حشاش الحرب انتم، انكم تكادون و لا تكيدون، و ينتقص اطرافكم و لا تتحاشون، و لا ينام عنكم و أنتم فى غفلة ساهون، ان اخا الحرب اليقظان ذو عقل، و بات لذل من وادع[10] و غلب المتجادلون، و المغلوب مقهور و مسلوب. ثم قال: اما بعد! فان لى عليكم حقا، و إن لكم علىّ حقا؛ فأما حقكم علىّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم و توفير فيئكم عليكم و تعليمكم كيما لا تجهلوا و تأديبكم كى تعلموا، و أما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة و النصح لى فى الغيب و المشهد و الاجابة حين

---

(١) جمع جاف (٢) جمع نكباء، اى المنحرفين عن الدين (٣) يتحيرون (٤) دعوتكم (٥) المألوس هو الذى اختلط عقله (٦) جمع اكمه و هو الذى اعترته ظلمة تطمس على بصره (٧) مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل (٨) الراحة (٩) يقال لا آتيك سجيس الليالى، اى ابدا (١٠) سالم و صالح و تارك العداوة.

ادعوكم و الطاعة حين آمركم، فان يرد الله بكم خيرا انتزعوا عما اكره و تراجعوا الى ما احب تنالوا ما تطلبون و تدركوا ما تأملون - انتهى .

و أخرج ابن عبدالبر فى الاستيعاب ج ١ ص ٣١٥ عن عبد الواحد الدمشقى قال : نادى حوشب الحميرى عليّا رضى الله عنه يوم صفين؛ فقال : انصرف عنا يا ابن ابى طالب ! فانا ننشدك الله فى دمائنا و دمك، و نخلّى بينك و بين عراقك، و تخلى بيننا و بين شامنا ؛ و تحقن دماء المسلمين . قال على رضى الله عنه : هيهات ! يا ابن ام ظليم ! و الله ! لو علمت ان المداهنة تسعنى فى دين الله لفعلت، و كان اهون علىّ فى المؤونة ، و لكن الله لم يرض من القرآن بالسكوت و الادهان، اذا كان الله يعصى و هم يطيقون الدفاع و الجهاد حتى يظهر امر الله - انتهى . وأخرجه ابونعيم فى الحلية ج ١ ص ٨٥ مثله .

ترغيب سعد
ابن ابى وقاص رضى الله عنه على الجهاد

اخرج ابن جرير الطبرى (ج ٣ ص ٤٤) من طريق سيف عن محمد و طلحة و زياد - رضى الله عنهم - باسنادهم قالوا : خطب سعد - اى يوم القادسية - فحمد الله و أثنى عليه ! و قال : ان الله هو الحق لا شريك له فى الملك و ليس لقوله خلف . قال الله جلّ ثناؤه : "و لقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادى الصالحون " ان هذا ميراثكم و موعود ربكم و قد اباحها لكم منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها و تأكلون منها و تقتلون اهلها و تجبّونهم و تسبّونهم الى هذا اليوم بما نال منهم اصحاب الأيام منكم، و قد جاءكم منهم هذا الجمع و أنتم وجوه العرب و أعيانهم و خيار كل قبيلة و عزّ من وراءكم ، فان تزهدوا فى الدنيا و ترغبوا فى الآخرة جمع الله لكم الدنيا و الآخرة و لا يقرب ذلك احدا الى اجله، و إن تفشلوا

وتهنوا و تضعفوا تذهب ريحكم و توبقوا آخرتكم . و قام عاصم بن عمرو رضى الله عنه فقال: ان هذه بلاد قد احل الله لكم اهلها ، و أنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم ، و أنتم الأعلون والله معكم إن صبرتم و صدقتموهم الضرب و الطعن ، فلكم اموالهم و نساؤهم و أبناؤهم و بلادهم ، و إن خرتم[1] و فشلتم[2] و الله لكم من ذلك جار و حافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة ان تعودوا عليهم بعائدة هلاك ؛ الله الله! اذكروا الأيام و ما منحكم الله فيها ، أو لا ترون ان الأرض وراءكم بسابس[3] قفار[4] ليس فيها خمر[5] و لا وزر[6] يعقل اليه و لا يمتنع به؟ اجعلوا همكم الآخرة - انتهى .

رغبة الصحابة رضى الله عنهم و شوقهم الى الجهاد و النفر فى سبيل الله

اخرج ابو نعيم فى الحلية ج ٩ ص ٢٧ عن ابى امامة رضى الله عنه قال: همّ رسول الله صلى الله عليه و سلم بالخروج الى بدر . فلما اجمع الخروج معه قال له ابو بردة ابن دينار: اقم على امك . قال: بل انت اقم على اختك . فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ فأمر ابا امامة بالمقام . و خرج ابو بردة ؛ فرجع رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد توفيت و صلى عليها .

و أخرج الامام احمد فى الزهد ، و سعيد بن منصور ، و ابن ابى شيبة و غيرهم عن عمر رضى الله عنه قال: لولا ثلاث لأحببت ان اكون لحقت بالله: لو لا ان اسير فى سبيل الله ، او اضع جبهتى لله فى التراب ساجدا ، و أجالس قوما يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر . كذا فى الكنز .

---

(١) ضعفتم و فترتم (٢) جبنتم (٣) جمع بسبس ، اى البر المقفر الواسع (٤) جمع قفر ، اى الخلاء من الأرض لا ماء فيه و لا ناس و لا كلأ (٥) ما واراك من شجر او غيره (٦) ملجأ .

و أخرج ابن ابى شيبة . عن عمر رضى الله عنه قال: عليكم بالحج! ، فانه عمل صالح امر الله به ، و الجهاد افضل منه . كذا فى الكنز ج ٢ ص ٢٨٨ . و أخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: عرضت على رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم بدر فاستصغرنى فلم يقبلنى ، فما اتت علىّ ليلة قط مثلها من السهر و الحزن و البكاء اذ لم يقبلنى رسول الله صلى الله عليه و سلم . فلما كان من العام المقبل عرضت عليه فقبلنى ، فحمدت الله على ذلك. قال رجل: يا ابا عبد الرحمن! تولّيتم يوم التقى الجمعان . قال: نعم ، فعفا الله عنا جميعا ، فلله الحمد كثيرا . كذا فى منتخب الكنز ج ٥ ص ٢٣١ .

و أخرج هناد عن انس رضى الله عنه قال: جاء رجل الى عمر رضى الله عنه فقال: يا امير المؤمنين! احملنى فانى اريد الجهاد . فقال عمر رضى الله عنه لرجل: خذ بيده ، فأدخله بيت المال يأخذ ما شاء . فدخل فاذا بيضاء و صفراء ، فقال: ما هذا؟ ما لى فى هذا حاجة ، انما اردت زادا و راحلة . فردوه الى عمر فأخبروه بما قال . فأمر له بزاد و راحلة ، و جعل عمر يرحل له بيده . فلما ركب رفع يده فحمد الله و أثنى عليه بما صنع به! و أعطاه ، و عمر يمشى خلفه يتمنى ان يدعو له . فلما فرغ قال: اللهم! و عمر! فاجزه خيرا . كذا فى الكنز ج ٢ ص ٢٨٨ .

و أخرج ابن عساكر عن ارطأة بن منذر ان عمر رضى الله عنهما قال لجلسائه: اى الناس اعظم اجرا؟ فجعلوا يذكرون له الصوم و الصلاة ، و يقولون: فلان و فلان بعد امير المؤمنين . فقال: ألا اخبركم بأعظم الناس اجرا ممن ذكرتم و من امير المؤمنين؟ قالوا: بلى . قال: رويجل بالشام آخذ بلجام فرسه يكلأ من وراء بيضة المسلمين ، لا يدرى أسبع يفترسه ، أم هامة [1] تلدغه أو عدوّ يغشاه ؟ فذلك اعظم اجرا ممن

(١) بتشديد الميم ما كان له سم كالحية .

ذكر

ذكرتم و من امير المؤمنين . كذا فى كنز العمال ج ٢ ص ٢٨٩ .

و أخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب يقول: خرج معاذ الى الشام - رضى الله عنهما - لقد أخلّ خروجه بالمدينة و أهلها فى الفقه، و ما كان يفتيهم به، و لقد كنت كلمت ابا بكر رحمه الله ان يحبسه لحاجة الناس اليه فأبى علىّ و قال: رجل اراد وجها يريد الشهادة فلا أحبسه. فقلت: و الله! ان الرجل ليرزق الشهادة و هو على فراشه و فى بيته عظيم الغنى عن مصره . قال كعب بن مالك: وكان معاذ بن جبل يفتى الناس بالمدينة فى حياة النبى صلى الله عليه و سلم و أبى بكر . كذا فى الكنز ج ٧ ص ٨٧ .

و أخرج ابن عساكر عن نوفل بن عمارة قال: جاء الحارث بن هشام و سهيل ابن عمرو الى عمر بن الخطاب - رضى الله عنهم - فجلسا عنده و هو بينهما فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر فيقول: هاهنا يا سهيل! هاهنا يا حارث! فينحيهما[1] عنهم؛ فجعل الأنصار يأتون عمر فينحيهما عنهم كذلك حتى صارا فى آخر الناس . فلما خرجا من عند عمر قال الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو: ألم تر ما صنع بنا ؟ فقال له سهيل: ايها الرجل! لا لوم عليه ينبغى ان نرجع باللوم على انفسنا، دعى القوم فأسرعوا و دعينا فأبطأنا . فلما قام من عند عمر اتياه فقالا له: يا امير المؤمنين! قد رأينا ما فعلت اليوم وعلمنا انا اتينا من انفسنا، فهل شيء نستدرك به؟ فقال لهما: لا اعلمه إلا هذا الوجه، و أشار لهما الى ثغر[2] الروم . فخرجا الى الشام فماتا بها . كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ١٣٦ . و أخرجه ايضا الزبير عن عمه مصعب عن نوفل بن عمارة بنحوه؛ كما ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٢ ص ١١١ .

(١) اى يصرفهما عن موضعهما (٢) الموضع الذى يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين و الكفار .

و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٢٨٢) من طريق ابن المبارك عن جرير بن حازم عن الحسن يقول: حضر اناس باب عمر و فيهم: سهيل بن عمرو و أبو سفيان بن حرب و الشيوخ من قريش - رضى الله عنهم . فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب و بلال و عمار رضى الله عنهم . قال: و كان و الله! بدريا ، و كان يحبهم و كان قد أوصى به[1] . فقال ابو سفيان: ما رأيت كاليوم قط انه يؤذن لهذه العبيد و نحن جلوس لا يلتفت الينا . فقال سهيل بن عمرو! و يا له من رجل! ما كان اعقله ايها القوم! انى و الله! قد ارى الذى فى وجوهكم ، فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم ، دعى القوم و دعيتم فأسرعوا و أبطأتم ، أما و الله! لما سبقوكم به من الفضل فيما يرون اشد عليكم فوتا من بابكم ، هذا الذى تنافسون عليه؛ ثم قال: ان هذا القوم قد سبقوكم بما ترون و لا سبيل لكم ، و الله! الى ما سبقوكم اليه ، فانظروا هذا الجهاد فالزموه ، عسى الله عزّ و جلّ ان يرزقكم الله الجهاد و الشهادة ، ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام . قال الحسن: صدق و الله! لا يجعل الله عبدا اسرع اليه كعبد ابطأ عنه . و هكذا ذكره فى الاستيعاب ج ٢ ص ١١٠ . و أخرجه الطبرانى ايضا عن الحسن بمعناه - مطولا . قال الهيثمى (ج ٨ ص ٤٦) رجاله رجال الصحيح ، إلا ان الحسن لم يسمع من عمر - انتهى . و أخرجه البخارى فى تاريخه ، و الباوردى من طريق حميد عن الحسن بمعناه مختصرا ؛ كما فى الاصابة ج ٢ ص ٩٤ .

و أخرج ابن سعد (ج ٥ ص ٣٣٥) عن ابى سعد بن فضالة - و كانت له صحبة - قال: اصطحبت انا و سهيل بن عمرو الى الشام فسمعته يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: مقام احدكم فى سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله عمره

(١) و فيما ذكر فى الاستيعاب : بهم .

فى اهله . قال سهيل : فانما ارابط حتى اموت ، و لا ارجع الى مكة . قال : فلم يزل مقيما بالشام حتى مات فى طاعون عمواس[1] . كذا فى الاصابة ج ٢ ص ٩٤ . و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٢٨٢) عن ابى سعيد رضى الله عنه - مثله .

و أخرج ابن المبارك عن الأسود بن شيبان عن ابى نوفل بن ابى عقرب قال : خرج الحارث بن هشام رضى الله عنه من مكة فجزع اهل مكة جزعا شديدا فلم يبق احد يطعم إلا خرج معه يشيعه حتى اذا كان بأعلى البطحاء أو حيث شاء الله من ذلك ، وقف و وقف الناس حوله يبكون . فلما رأى جزع الناس قال : يا ايها الناس ! انى - و الله ! - ما خرجت رغبة بنفسى عن انفسكم و لا اختيار بلد عن بلدكم و لكن كان هذا الأمر . فخرجت فيه رجال من قريش و الله ! ما كانوا من ذوى اسنانها و لا فى بيوتاتها فأصبحنا - و الله ! - و لو أن جبال مكة ذهبا انفقناها فى سبيل الله ؛ ما ادركنا يوما من ايامهم و الله ! لئن فاتونا به فى الدنيا لنلتمس ان نشاركهم فى الآخرة ، فاتق الله امرؤ فعل . فتوجه الى الشام و اتبعه ثقله فأصيب شهيدا - رحمه الله . كذا فى الاستيعاب ج ١ ص ٣١٠ . و أخرجه الحاكم ج ٣ ص ٢٧٨ من طريق ابن المبارك - نحوه .

و أخرج ابن سعد عن زياد مولى آل خالد - رضى الله عنهما - قال قال خالد عند موته : ما كان فى الأرض من ليلة احب إلىّ من ليلة شديدة الجليد[2] فى سرية من المهاجرين ، اصبح بهم العدوّ ؛ فعليكم بالجهاد . كذا فى الاصابة ج ١ ص ٤١٤ . و أخرجه ابو يعلى عن قيس بن ابى حازم قال قال خالد بن الوليد رضى الله عنه : ما ليلة تهدى الى بيتى فيها عروس أنا لها محب و أبشر فيها بغلام بأحبّ الىّ من ليلة شديدة

(١) كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس (٢) ما يجمد على الأرض من الماء .

الجليد فى سريّة من المهاجرين أصبح بها العدوّ . كذا فى المجمع ج ٩ ص ٣٥٠ و قال: رجاله رجال الصحيح .

و أخرج ابو يعلى ايضا عن قيس بن ابى حازم قال قال خالد بن الوليد رضى الله عنه: لقد منعنى كثيرا من القراءة الجهاد فى سبيل الله! قال الهيثمى (ج ٩ ص ٣٥٠) : رجاله رجال الصحيح . و ذكره فى الاصابة ج ١ ص ٤١٤ عن ابى يعلى عن خالد رضى الله عنه : لقد شغلنى الجهاد عن تعلّم كثير من القرآن .

و أخرج ابن المبارك فى كتاب الجهاد عن عاصم بن بهدلة عن ابى وائل قال: لما حضرت خالدا رضى الله عنه الوفاة قال: لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لى إلا ان اموت على فراشى . و ما من عمل شىء ارجى عندى بعد لا الـه إلا الله من ليلة بِتُّها و أنا متترس، و السماء تهلّنى تمطر الى الصبح حتى نغير على الكفار . ثم قال: اذا انا متّ فانظروا فى سلاحى و فرسى فاجعلوه عدّة فى سبيل الله . فلما توفى خرج عمر رضى الله عنه الى جنازته فقال: ما على نساء آل الوليد ان يسفحن على خالد دموعهن ما لم يكن نقعا او لقلقة . كذا فى الاصابة، و قال (ج ١ ص ١٤٥): فهذا يدل على انه مات بالمدينة ، و الأكثر على انه مات بحمص - انتهى . و أخرجه الطبرانى ايضا عن ابى وائل - بنحوه مختصرا . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٣٥٠) : و إسناده حسن - انتهى .

و أخرج الطبرانى عن عبد الله بن محمد و عمر و عمار ابنى حفص عن آبائهم عن اجدادهم قالوا: جاء بلال الى ابى بكر - رضى الله عنهما - فقال : يا خليفة رسول الله! - صلى الله عليه و سلم - انى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ان افضل عمل المؤمنين جهاد فى سبيل الله . و قد اردت ان اربط نفسى فى سبيل الله حتى اموت . فقال ابو بكر

ابو بكر رضى الله عنه: انا انشدك بالله يا بلال! و حرمتى و حقى لقد كبرت سنّى و ضعفت قوتى و اقترب اجلى، فأقام بلال معه. فلما توفى ابو بكر جاء عمر - رضى الله عنهما - فقال له: مثل مقالة ابى بكر: فأبى بلال عليه. فقال عمر: فمن يا بلال؟ قال: الى سعد، فانه قد اذن بقباء على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم. فجعل عمر الأذان الى عقبة و سعد. قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٧٤) : و فيه عبد الرحمن بن سهل بن عمار و هو ضعيف - انتهى. و أخرجه ابن سعد(ج ٣ ص ١٦٨) ايضا بهذا الاسناد و نحوه. و أخرج عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى عن ابيه قال: لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم اذّن بلال رضى الله عنه و رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يقبر، فكان اذا قال: اشهد ان محمدا رسول الله انتحب[1] الناس فى المسجد. قال: فلما دفن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال له ابو بكر رضى الله عنه: أذّن. فقال: ان كنت انما اعتقتنى لأن اكون معك فسبيل ذلك، و إن كنت اعتقتنى لله فخلّنى و من اعتقتنى له. فقال: ما اعتقتك إلا لله. قال: فانى لا اؤذّن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال: فذاك اليك. قال: فأقام حتى خرجت بعوث الشام فسار معهم حتى انتهى اليها. و عن سعيد بن المسيّب: ان ابا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال - رضى الله عنهم -: يا ابا بكر! قال: لبيك. قال: أعتقتنى لله أو لنفسك؟ قال: لله. قال: فأذن لى حتى اغزو فى سبيل الله. فأذن له. فذهب الى الشام فمات ثَمَّ. و أخرجه ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٥٠ عن سعيد - بنحوه.

و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ٩ ص ٤٧ عن ابى يزيد المكى قال: كان ابو ايوب و المقداد - رضى الله عنهما - يقولان: امرنا ان ننفر على كل حال، و يتأولان

(١) بكوا.

هذه الآية : " إنفروا خفافا و ثقالا " .

و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص١٧٦ عن ابى راشد الحبرانى قال : وافيت المقداد بن الأسود رضى الله عنه فارس رسول الله صلى الله عليه و سلم جالسا على تابوت من تابوت[١] الصيارفة[٢] بحمص ، قد افضل عنها من عظمه يريد الغزو ؛ فقلت له : لقد اعذر الله اليك . قال : اتت علينا سورة البعوث : " انفروا خفافا و ثقالا " . و أخرجه الطبرانى عن ابى راشد - بنحوه ؛ قال : الهيثمى (ج ٧ ص ٣٠) : و فيه بقية ابن الوليد و فيه ضعف ، و قد وثق ؛ و بقية رجاله ثقات - انتهى . و أخرجه الحاكم ، و ابن سعد (ج ٣ ص ١١٥) عن ابى راشد - بنحوه . و قال الحاكم (ج ٣ ص ٣٤٩) : هذا حديث صحيح الاسناد ، و لم يخرجاه - انتهى . و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٢١) عن جبير بن نفير قال: جلسنا الى المقداد بن الأسود رضى الله عنه بدمشق و هو على تابوت ما به عنه فضل . فقال له رجل: لو قعدت العام عن الغزو . قال: اتت علينا البعوث يعنى سورة التوبة ؛ قال الله تبارك و تعالى : " انفروا خفافا و ثقالا " ، فلا اجدنى إلا خفيفا .

و ذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ١ ص٥٥٠ عن حماد بن سلمة عن ثابت البنانى و على بن زيد عن انس : ان ابا طلحة - رضى الله عنهما - قرأ سورة براءة ؛ فأتى على قوله تعالى : " انفروا خفافا و ثقالا " . فقال: لا ارى ربنا الا يستنفرنا شبابا و شيوخا ؛ يا بنى ! جهّزونى جهّزونى . فقالوا له : يرحمك الله ! قد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى مات ، و مع ابى بكر رضى الله عنه حتى مات ، و مع عمر رضى الله عنه حتى مات ؛ فدعنا نغزو عنك . قال: لا ، جهزونى ! فغزا البحر فمات فى البحر ،

(١) و فى المجمع عن الطبرانى : توابيت (٢) جمع الصيرفى ، و هو بياع النقود بنقود غيرها .

فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة ايام ، فدفنوه بها و هو لم يتغير - انتهى .
و أخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٦٦) من طريق ثابت و على عن انس - بنحوه مطولا .
و قد أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٢١) : و الحاكم (ج ٣ ص ٣٥٣) من طريق حماد عن ثابت و على عن انس بمعناه مختصرا ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، و لم يخرجاه . و أخرجه ايضا ابو يعلى كما فى المجمع ج ٩ ص ٣١٢ مختصرا ، و قال : رجاله رجال الصحيح . و أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٤٥٨) عن محمد بن سيرين قال : شهد ابو ايوب رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بدرا ، ثم لم يتخلف عن غزاة المسلمين إلا هو فيها إلا عاما واحدا ؛ فانه استعمل على الجيش رجل شاب ، فقعد ذلك العام ؛ فجعل بعد ذلك يتلهف و يقول : ما علىّ من استعمل ، فمرض و على الجيش يزيد بن معاوية . فدخل عليه يعوده فقال : ما حاجتك ؟ فقال : حاجتى اذا انا متّ ، فاركب [بى [1]] ثم سغ بى [2] فى ارض العدوّ ما وجدت مساغا ، فاذا لم تجد مساغا فادفنى ، ثم ارجع . قال : و كان ابو ايوب رضى الله عنه يقول : قال الله عزّ و جلّ : " إنفروا خفافا و ثقالا " فلا اجدنى إلا خفيفا أو ثقيلا .

و أخرجه أيضا ابن سعد (ج ٣ ص ٤٩) عن محمد - بنحوه ، كما فى الاصابة ج ١ ص ٤٠٥ . و قال . و رواه ابو اسحاق الفزارى عن محمد ، و سمى الشاب : عبد الملك ابن مروان - انتهى .

و أخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ١ ص ٤٠٤ عن ابى ظبيان عن اشياخه عن ابى ايوب رضى الله عنه : انه خرج غازيا فى زمن معاوية رضى الله عنه فمرض . فلما ثقل قال لأصحابه : اذا انا متّ فاحملونى : فاذا صاففتم العدو فادفنونى تحت اقدامكم ؛

(١) من ابن اسعد ج ٣ ص ٥٠ (٢) من ابن سعد ، و فى المستدرك : اسع مكان : سغ بى .

فقطوا - ر ذكر تمام الحديث: انتهى .

و أخرجه الامام احمد كما فى البداية ج ٨ ص٥٩ عن ابى ظبيان قال: غزا ابو ايوب رضى الله عنه مع يزيد بن معاوية . قال فقال: اذا متّ فأدخلونى فى ارض العدو ، فادفنونى تحت اقدامكم حيث تلقون العدوّ . قال : ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة . و أخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٤٩) نحو سياق ابن عبد البر . و ذكر ابن اسحاق ان ابا خيثمة رجع - بعد ما سار رسول الله صلى الله عليه و سلم اياما - الى اهله فى يوم حار فوجد امرأتين له فى عريشين[1] لهما فى حائطه قد رشت[2] كل واحدة منهما عريشها و بردت فيه ماء و هيّأت له فيه طعاما . فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه و ما صنعتا له . فقال : رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الضح[3] و الريح و الحرّ ، و أبو خيثمة فى ظلّ بارد و طعام مهيّأ و امرأة حسناء فى ماله مقيم ما هـذا بالنصف[4] ، و الله! لا ادخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه و سلم ، فهيّئا زادا ففعلتا ، ثم قدم ناضحه[5] فارتحله ، ثم خرج فى طلب رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى ادركه حين نزل تبوك ، و كان ادرك ابا خيثمة عمير بن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه و سلم فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك . قال ابو خيثمة لعمير بن وهب : ان لى ذنبا فلا عليك ان تخلّف عنى حتى آتى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه و سلم قال الناس : هذا راكب على

(١) البيت الذى يستظل به (٢) نضحت ماءا (٣) بالكسر ، ضوء الشمس اذا استمكن من الأرض ، و هو كالقمراء للقمر ، اى يكون رسول الله صلى الله عليه و سلم بارزا لحر الشمس و هبوب الرياح (٤) ما هذا بالعدل و الا نصاف (٥) بعيره .

الطريق مقبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن ابا خيثمة. فقالوا: يا رسول الله هو - و الله! - ابو خيثمة. فلما بلغ اقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقال له: اولى لك يا ابا خيثمة! ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم الخبر. فقال: خيرا، و دعا له بخير. و قد ذكر عروة بن الزبير و موسى بن عقبة قصة ابى خيثمة - رضى الله عنهم - بنحو من سياق ابن اسحاق و أبسط، و ذكر: ان خروجه الى تبوك كان فى زمن الخريف. كذا فى البداية ج ٥ ص ٧.

و أخرج الطبرانى كما فى المجمع ج ٦ ص ١٩٢ عن سعد بن خيثمة رضى الله عنه قال: تخلّفت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء، و رأيت زوجتى فقلت: ما هذا بالانصاف ان رسول الله صلى الله عليه و سلم فى السموم[1] و الحميم و أنا فى الظلّ و النعيم؛ فقمت الى ناضح فاحتقبته[2] و إلى تمرات فتزودتها، فنادت زوجتى الى أين يا أبا خيثمة؟ فخرجت اريد رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى اذا كنت ببعض الطريق، لقينى عمير بن وهب فقلت: انك رجل جرىء و إنى اعرف حيث النبى صلى الله عليه و سلم، و إنى امرؤ مذنب، فتخلّف عنى حتى اخلو برسول الله صلى الله عليه و سلم؛ فتخلف عنى عمير. فلما طلعت على العسكر فرآنى الناس، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: كن ابا خيثمة. فجئت فقلت: كدت اهلك يا رسول الله! فحدثته حديثى. فقال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم: خيرا، و دعا لى. قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٩٣): و فيه يعقوب بن محمد الزهرى، و هو ضعيف - انتهى.

---

(١) اى فى الريح الحارة (٢) اى جعلت عليه حقيبتى؛ و الحقيبة: الخريطة التى يضع المسافر فيها الزاد و نحوه، ج حقائب.

حزن الصحابة رضى الله عنهم على عدم القدرة على الخروج و الانفاق فى سبيل الله

قال ابن اسحاق بلغنى ان ابن يامين النضرى لقى ابا ليلى و عبد الله بن مغفل رضى الله عنهما و هما يبكيان . فقال: ما يبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه و ليس عندنا ما نتقوّى به على الخروج معه؛ فأعطاهما ناضحا له فارتحلاه و زوّدهما شيئا من تمر، فخرجا مع النبى صلى الله عليه و سلم. زاد يونس عن ابن اسحاق: و أما علبة بن زيد رضى الله عنه فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله ثم بكى و قال: اللهم! انك امرت بالجهاد و رغبت فيه، ثم لم تجعل عندى ما اتقوّى به، و لم تجعل فى يد رسولك ما يحملنى عليه، و إنى اتصدق على كل مسلم بكل مظلمة اصابنى فيها فى مال أو جسد أو عرض، ثم اصبح مع الناس. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اين المتصدّق هذه الليلة؟ فلم يقم احد؛ ثم قال: أين المتصدّق، فليقم؟ فقام اليه فأخبره. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ابشر، فو الذى نفسى بيده! لقد كتبت فى الزكاة المتقبّلة. كذا فى البداية ج ٥ ص ٥. قال فى الاصابة ج ٢ ص ٥٠٠: ذكر ابن اسحاق الحديث بغير اسناد، و قد ورد مسندا موصولا من حديث مجمع بن حارثة و من حديث عمرو بن عوف و ابى عبس بن حبر، و من حديث علبة بن زيد و قتيبة. فقد روى ذلك ابن مردويه عن مجمع بن حارثة.

و روى ابن مندة عن ابى عبس بن حبر قال: كان علبة بن زيد بن حارثة رضى الله عنه رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم. فلما حضّ على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته، و ما عنده. فقال علبة بن زيد: اللهم! انه ليس عندى ما

اتصدّق به، اللهم! انى اتصدق بعرضى على من ناله من خلقك. فأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم مناديا؛ فنادى اين المتصدّق بعرضه البارحة؟ فقام علبة فقال: قد قبلت صدقتك.

و روى البزار عن علبة بن زيد رضى الله عنه نفسه قال: حثّ رسول الله صلى الله عليه و سلم على الصدقة - فذكر الحديث. قال البزار: علبة هذا رجل مشهور من الأنصار، و لا نعلم له غير هذا الحديث. و روى ابن ابى الدنيا، و ابن شاهين من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده نحوه - انتهى مختصرا. و أخرجه ابن النجار عن علبة بن زيد - مختصرا: كما فى كنز العمال ج ٧ ص ٨٠.

الانكار على من اخر الخروج فى سبيل الله

اخرج الامام احمد عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث الى مؤتة، فاستعمل زيدا، فان قتل زيد فجعفر، فان قتل جعفر فابن رواحة - رضى الله عنهم -؛ فتخلّف ابن رواحة. فجمع مع النبى صلى الله عليه و سلم فرآه فقال: ما خلفك؟ فقال: اجمع معك. قال: لغدوة او روحة فى سبيل الله خير من الدنيا و ما فيها - كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٤٢. و أخرجه ايضا ابن ابى شيبة عن ابن عباس - نحوه؛ كما فى الكنز ج ٥ ص ٣٠٩.

و أخرج الامام احمد ايضا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فى سريّة، فوافق ذلك يوم الجمعة. قال: فقدم اصحابه و قال: اتخلف فأصلى مع رسول الله صلى الله عليه و سلم الجمعة، ثم الحقهم. قال: فلما صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم رآه فقال: ما منعك ان تغدو

مع اصحابك؟ فقال: اردت ان اصلى معك الجمعة، ثم الحقهم. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ادركت غدوتهم. و هذا الحديث قد رواه الترمذى ثم علله بما حكاه عن شعبة انه قال: لم يسمع الحكم عن مقسم إلا خمسة احاديث، و ليس هذا منها. كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٤٢.

و أخرج الامام احمد ايضا عن معاذ بن انس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه امر اصحابه بالغزو. فقال رجل لأهله: اتخلّف حتى اصلى مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم اسلم عليه و أودّعه، فيدعو لى بدعوة تكون سابقة يوم القيامة. فلما صلى النبى صلى الله عليه و سلم اقبل الرجل مسلما عليه. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أ تدرى بكم سبقك اصحابك؟ قال: نعم، سبقونى اليوم بغدوتهم. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: و الذى نفسى بيده! لقد سبقوك بأبعد مما بين المشرقين و المغربين فى الفضيلة. قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٨٤): و فيه زبان بن فائد وثقه ابو حاتم، و ضعفه جماعة؛ و بقية رجاله ثقات - انتهى.

و أخرج البيهقى (ج ٩ ص ١٥٨) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: امر رسول الله صلى الله عليه و سلم بسريّة تخرج. فقالوا: يا رسول الله! أنخرج الليلة أم نمكث حتى نصبح؟ فقال: أو لا تحبون ان تبيتوا فى خريف من خرائف الجنة؟ و الخريف: الحديقة. و أخرجه الطبرانى ايضا عن ابى هريرة - بنحوه: قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٧٦): و شيخه بكر بن سهل الدمياطى؛ قال الذهبى: مقارب الحديث؛ و قال النسائى: ضعيف، و فيه ابن لهيعة ايضا - انتهى.

اخرج ابن راهويه، و البيهقى عن ابى زرعة بن عمر بن جرير قال: بعث عمر ابن الخطاب جيشا و فيهم معاذ بن جبل - رضى الله عنهما. فلما ساروا رأى معاذا فقال: ما

ما حبسك؟ قال: اردت ان اصلى الجمعة، ثم اخرج. فقال عمر: أما سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: الغدوة و الروحة فى سبيل الله خير من الدنيا و ما فيها؟ كذا فى كنز العمال ج ٢ ص ٢٨٩.

العتاب على من تخلف عن سبيل الله و قصر فيه

اخرج البخارى عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال: لم أتخلّف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزوة غزاها إلا فى غزوه تبوك، غير أنى كنت تخلّفت فى غزوة بدر و لم يعاتب احدا تخلف عنها؛ انما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم و بين عدوّهم على غير ميعاد. و لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة العقبة [1]حين تواثقنا[1] على الاسلام، و ما احبّ ان لى بها مشهد بدر و إن كانت بدر اذكر فى الناس منها كان من خبرى: انى لم اكن قط اقوى و لا ايسر حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة، و الله! ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة؛ و لم يكن رسول الله يريد غزوة إلا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حرّ شديد و استقبل سفرا بعيدا و[2]مفازا و عدوّا[2] كثيرا. فجلى[3] للمسلمين امرهم ليتأهبوا[4] اهبة[5] غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذى يريد؛ و المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم كثير و لا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان -. قال كعب: فما رجل يريد ان يتغيب

(١ - ١) من البخارى، و فى البداية: حتى تواثبنا (٢ - ٢) من البخارى، و فى البداية: عددا و عدادا (٣) كشف و أظهر (٤) ليتهيأوا (٥) العدة.

إلا ظنّ ان سيخفى[1] له ما لم ينزل فيه وحي الله؛ و غزا رسول الله صلى الله عليه و سلم تلك الغزوة حين طابت الثمار و الظلال، و تجهّز رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمون معه. فطفقت اغدو لكى اتجهز معهم فأرجع و لم اقض شيئا، فأقول فى نفسى: انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجدّ. فأصبح رسول الله و المسلمون معه، و لم اقض من جهازى[2] شيئا فقلت: اتجهز بعد يوم أو يومين، ثم ألحقهم؛ فغدوت بعد ان فصلوا لأتجهّز. فرجعت و لم اقض شيئا، ثم غدوت ثم رجعت و لم اقض شيئا، فلم يزل بى حتى اسرعوا و تفارط[3] الغزو؛ و هممت ان ارتحل فأدركهم، - و ليتنى فعلت - فلم يقدر لى ذلك. فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه و سلم فطفت فيهم، احزننى انى لا ارى إلا رجلا مغموصا[4] عليه النفاق، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء، و لم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بلغ تبوك. فقال - و هو جالس فى القوم بتبوك -: ما فعل كعب؟ فقال رجل من بنى سلمة: يا رسول الله! حبسه بُرداه و نظره فى عطفيه. فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، و الله يا رسول الله! ما علمنا عليه إلا خيرا؛ فسكت رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال كعب بن مالك: فلما بلغنى انه توجه قافلا حضرنى همى و طفقت اتذكر الكذب و أقول: بما ذا اخرج من سخطه غدا؟ و استعنت على ذلك بكل ذى رأى من اهلى. فلما قيل: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قد اظل قادما زاح عنى الباطل، و عرفت انى لن اخرج منه ابدا بشىء فيه كذب فأجمعت صدقه، و أصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم قادما؛ فكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه

(١) من البخارى، وفى البداية: يستخفى (٢) ما يحتاج اليه الغازى فى غزوه والمسافر فى سفره.
(٣) اى فات وقته (٤) اى مطعونا فى دينه، متهما بالنفاق.

ركعتين، ثم جلس للناس . فلما فعل ذلك جاءه المخلّفون فطفقوا يعتذرون اليه و يحلفون له و كانوا بضعة و ثمانين رجلا . فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه و سلم علانيتهم، و بايعهم و استغفر لهم، و وكّـل سرائرهم الى الله عزّ و جلّ . فجئته؛ فلما سلّمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال: تعال . فجئت امشي حتى جلست بين يديه . فقال لى: ما خلّفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ فقلت: بلى، انى - و الله! - لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر، و لقد اعطيت جدلا [1]، و لكنى و الله! لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى، ليوشكنّ الله ان يسخطك علىّ، و لئن حدثتك حديث صدق تجد [2] علىّ فيه، انى لأرجو فيه عفو الله، لا، و الله! ما كان لى من عذر، و و الله! ما كنت قط اقوى و لا ايسر منى حين تخلّفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اما هـذا فقد صـدق، فقم حتى يقضى الله فيك . فقمت؛ فـثـار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى: و الله! ما علناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا؟ و لقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم بما اعتذر اليه المخلّفون، و قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه و سلم لك . فو الله! ما زالوا يؤنّبونى [3] حتى هممت ان ارجع فأكذب نفسى، ثم قلت لهم: هل لقى هذا معى احد؟ قالوا: نعم، رجلان . قالا مثل ما قلت؛ و قيل لهما: مثل ما قيل لك . فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمرى، وهلال ابن امية الواقفى، فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة؛ فمضيت حين ذكروهما . و نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلّف، فاجتنبنا الناس و تغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الأرض، فما هى التى

(١) مقابلة الحجة بالحجة (٢) تغضب علىّ (٣) يلومونى .

اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباى فاستكانا[١] و قعدا فى بيوتهما يبكيان، و أما انا فكنت اشبّ القوم و أجلدهم؛ فكنت اخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، و أطوف فى الأسواق و لا يكلمنى احد. و آتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأسلّم عليه و هو فى مجلسه بعد الصلاة، و أقول فى نفسى: هل حرك شفتيه بردّ السلام علىّ أم لا؟ ثم اصلى قريبا منه فأسارقه[٢] النظر، فاذا اقبلت على صلاتى اقبل الىّ، و إذا التفتّ نحوه اعرض عنى؛ حتى اذا طال على ذلك من جفوة[٣] الناس مشيت حتى تسورت[٤] جدار حائط ابى قتادة – و هو ابن عمى و أحبّ الناس الىّ – فسلّمت عليه، فوالله! ما رد علىّ السلام؛ فقلت: يا ابا قتادة! انشدك بالله! هل تعلم احب الله و رسوله؟ فسكت. فعدت له فنشدته، فسكت: فعدت له فنشدته. فقال: الله و رسوله اعلم. ففاضت عيناى و تولّيت حتى تسورت الجدار. قال: و بينا انا امشى بسوق المدينة اذا نبطىّ من انباط اهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلّنى على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءنى، دفع الىّ كتابا من ملك غسان فى سرقة[٥] من حرير؛ فاذا فيه:

"اما بعد! فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك، و لم يجعلك الله بدار هوان و لا مضيعة، فالحق بنا نواسيك".

فقلت لما قرأتها: و هذا ايضا من البلاء؛ فتيممت[٦] بها التنور فسجرته[٧] بها. فأقمنا على ذلك حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين، اذا رسول رسول الله صلى الله عليه و سلم يأتينى فقال: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمرك ان تعتزل امرأتك.

(١) خضعا و ذلا (٢) اى انظر اليه اختلاسا بحيث لا يشعر (٣) الغلظ فى المعاشرة (٤) صعدت عليه (٥) قطعة من جيد الحرير (٦) فقصدت (٧) اى ادخلتها فى التنور.

فقلت

فقلت: اطلّقها ام ماذا افعل؟ قال: لا ، بل اعتزلها و لا تقربها ، و أرسل الى صاحبيّ بمثل ذلك . فقلت لامرأتى: الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن امية الى رسول الله فقالت: يا رسول الله! ان هلال بن امية شيخ ضائع ، ليس له خادم ، فهل تكره ان اخدمه؟ قال: لا ، و لكن لا يقربك. قالت: انه - و الله! - ما به حركة الىّ شيء ، و الله! ما زال يبكى منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا . فقال لى بعض اهلى: لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى امرأتك كما استأذن هلال بن امية ان تخدمه . فقلت: و الله! لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و ما يدرينى ما يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا استأذنته فيها ، و أنا رجل شاب؟ قال: فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن كلامنا . فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة و أنا على ظهر بيت من بيوتنا - فبينا انا جالس على الحال التى ذكر الله عزّ و جلّ قد ضاقت علىّ نفسى و ضاقت علىّ الأرض بما رحبت[1] - سمعت صوت صارخ اوفى[2] على جبل سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب! ابشر! فخررت[3] ساجدا ، و عرفت ان قد جاء فرج؛ و آذن رسول الله صلى الله عليه و سلم للناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر . فذهب الناس يبشّروننا ، و ذهب قبل صاحبيّ مبشرون ، و ركض رجل الىّ فرسا ، و سعى ساع من اسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس. فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبيّ فكسوته اياهما ببشراه ، و والله! ما املك غيرهما يومئذ ، و استعرت ثوبين فلبستهما ، و انطلقت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنّئونى بالتوبة يقولون: ليهنك توبة الله عليك.

(۱) وسعت (۲) اشرف (۳) فسقطت .

قال كعب: حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه و سلم جالس، حوله الناس؛ فقام الىّ طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه يهرول[١] حتى صافحنى و هنّأنى، و الله! ما قام الىّ رجل من المهاجرين غيره؛ و لا انساها لطلحة. قال كعب: فلما سلّمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم - و هو يبرق وجهه من السرور - : ابشر بخير يوم مرّ عليك ُمنذ ولدتك امك! قال قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: لا، بل من عند الله. و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا سرّ استنار[٢] وجهه حتى كأنه قطعة قمر: وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم -! ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله و إلى رسوله. قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك. قلت: فانى أمسك سهمى الذى بخيبر؛ و قلت: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم -! ان الله انما نجّانى بالصدق، و إن من توبتى، ألا اتحدث إلا صدقا ما بقيت؛ فوالله! ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم احسن مما ابلانى ما شهدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم الى يومى هذا كذبا، و إنى لأرجو ان يحفظنى الله فيما بقيت. و أنزل الله على رسوله صلى الله عليه و سلم: "لقد تاب الله على النبىّ و المهاجرين و الأنصار - الى قوله - وكونوا مع الصادقين"، فوالله! ما انعم الله علىّ من نعمة قط بعد ان هدانى للاسلام اعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه و سلم ان لا اكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا؛ فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين انزل الوحى شرّ ما قال لأحد: قال الله تعالى: "سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم

(١) يسرع فى مشيه (٢) اضاء.

لتعرضوا عنهم - الى قوله - فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين " . قال كعب : وكنا تخلّفنا ايها الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه و سلم حين حلفوا له فبايعهم و استغفر لهم ، و أرجأ [١] رسول الله صلى الله عليه و سلم امرنا حتى قضى الله فيه . فبذلك قال الله تعالى : " و على الثلاثة الذين خلّفوا " ، ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الغزو و إنما هو تخليفه ايانا و إرجاؤه امرنا عمن حلف له ، و اعتذر اليه ، فقبل منهم [٢] . و هكذا رواه مسلم ، و ابن اسحاق . و رواه الامام احمد بزيادات يسيرة - كذا فى البداية ج ٥ ص ٢٣ . و أخرجه ايضا ابو داود ، و النسائى بنحوه مفرقا مختصرا . روى الترمذى قطعة من اوله ، ثم قال : و ذكر الحديث - كذا فى الترغيب ج ٤ ص ٣٦٦ . و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٣٣) بطوله .

التهديد على من اقام فى الأهل و المال و ترك الجهاد

اخرج البيهقى (ج ٩ ص ٤٥) عن ابى عمران رضى الله عنه قال : كنا بالقسطنطينية ، و على اهل مصر عقبة بن عامر ، و على اهل الشام رجل - يريد فضالة ابن عبيد - رضى الله عنهما ، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم ، فصففنا لهم ؛ فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج علينا ، فصاح الناس اليه فقالوا : سبحان الله ! الق يده الى التهلكة . فقام ابو ايوب الأنصارى رضى الله عنه - صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم - فقال : يا ايها الناس ! انكم لتأوّلون هذه الآية على هذا التأويل ، انما انزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، انا لما اعزّ الله دينه و كثّر ناصروه

(١) أخر (٢) و فى البخارى : منه .

فقلنا - فيما بيننا بعضنا لبعض سرّا من رسول الله صلى الله عليه و سلم - : ان اموالنا قد ضاعت فلو أقمنا فيها، قد اصلحنا ما ضاع منها . فأنزل الله عزّ و جلّ - يرد علينا ما هممنا به - فقال: "و أنفقوا فى سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة"، فكانت التهلكة فى الاقامة التى اردنا ان نقيم فى اموالنا نصلحها . فأمرنا بالغزو؛ فما زال ابو ايوب رضى الله عنه غازيا فى سبيل الله حتى قبضه الله عزّ و جلّ .

و أخرجه ايضا البيهقى (ج ٩ ص ٩٩) من وجه آخر عن ابى عمران رضى الله عنه قال: غزونا المدينة - يريد القسطنطينية - ، و على الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، و الروم ملصقوا ظهورهم بحائط المدينة . فحمل رجل على العدوّ . فقال الناس: مه مه[١] لا اله الا الله يلقى بيده الى التهلكة . فقال ابو ايوب رضى الله عنه: انما انزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه و أظهر الاسلام. قلنا: هلم! نقيم فى اموالنا و نصلحها . فأنزل الله تعالى: "و أنفقوا فى سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة"، فالالقاء بأيدينا الى التهلكة ان نقيم فى اموالنا و نصلحها و ندع الجهاد . قال ابو عمران: فلم يزل ابو ايوب يجاهد فى سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية .

و أخرج ابو داود، و الترمذى، و النسائى عن ابى عمران رضى الله عنه قال: حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدوّ حتى خرقه؛ و معنا ابو ايوب الأنصارى رضى الله عنه . فقال ناس: القى بيده الى التهلكة . فقال ابو ايوب: نحن اعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا . صحبنا رسول الله صلى الله عليه و سلم و شهدنا معه المشاهد و نصرناه . فلما فشا[٢] الاسلام و ظهر اجتمعنا معشر الأنصار تحبّبا؛ فقلنا: قد اكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه و سلم و نصره حتى فشا الاسلام و كثر اهله، و كنا قد

(١) اسم فعل مبنى على السكون بمعنى انكفف (٢) شاع .

آثرناه على الأهلين و الأموال و الأولاد ، و قد وضعت الحرب اوزارها ، فنرجع الى اهلنا و أولادنا فنقيم فيهما ؛ فنزل فينا " و أنفقوا فى سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " ، فكانت التهلكة فى الاقامة فى الأهل و المال و ترك الجهاد . و أخرجه ايضا عبد بن حميد فى تفسيره ، و ابن ابى حاتم ، و ابن جرير ، و ابن مردويه ، و ابو يعلى فى مسنده ، و ابن حبان فى صحيحه ، و الحاكم فى مستدركه . و قال الترمذى: حسن صحيح غريب . و قال الحاكم : على شرط الشيخين ، و لم يخرجاه . كذا فى التفسير لابن كثير ج ١ ص ٢٢٨ .

التهديد و الترهيب لمن اشتغل بالزراعة و ترك الجهاد

اخرج ابن عائذ فى المغازى عن يزيد بن ابى حبيب قال: بلغ عمر بن الخطاب ان عبد الله بن الحرّ العنسى - رضى الله عنهما - زرع ارضا بالشام ، فأنهب زرعه و قال: انطلقت الى ذل و صغار فى اعناق الكبار ، فجعلته فى عنقك . كذا فى الاصابة ج ٣ ص ٨٨ .

و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ٣٤٢ عن يحيى بن ابى عمرو الشيبانى قال: مرّ بعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما نفر من اهل اليمن فقالوا له : ما تقول فى رجل اسلم فحسن اسلامه ، و هاجر فحسنت هجرته ، و جاهد فحسن جهاده ، ثم رجع الى ابويه باليمن فبرّهما و رحمهما ؟ قال : ما تقولون انتم ؟ قالوا نقول: قد ارتدّ على عقبيه . قال: بل هو فى الجنة ؛ و لكن سأخبركم بالمرتد على عقبيه : رجل اسلم فحسن اسلامه ، و هاجر فحسنت هجرته ، و جاهد فحسن جهاده ، ثم عمد الى ارض نبطىّ فأخذها

منه بجزيتها و رزقها، ثم اقبل عليها يعمّرها و ترك جهاده، فذلك المرتد على عقبيه.

السرعة فى السير فى النفر فى سبيل الله لاستيصال الفتنة

اخرج البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: كنا فى غزاة. قال سفيان: مرة فى جيش فكسع[1] رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار؛ فقال الأنصارى: يا للأنصار! و قال المهاجرى: يا للمهاجرين! فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قالوا: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم -! كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار. فقال: دعوها فانها منتنة. فسمع بذلك عبد الله بن ابى فقال: فعلوها أما و الله! لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ. فبلغ النبى صلى الله عليه و سلم. فقام عمر رضى الله عنه فقال: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم -! دعنى اضرب عنق هذا المنافق. فقال النبى صلى الله عليه و سلم: دعه، لا يتحدث الناس ان محمدا - صلى الله عليه و سلم - يقتل اصحابه. و كانت الأنصار اكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم ان المهاجرين كثروا بعد. و أخرجه ايضا مسلم، و الامام احمد، و البيهقى عن جابر رضى الله عنه - بنحوه؛ كما فى التفسير لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٠.

و أخرج ابن ابى حاتم عن عروة بن الزبير و عمرو بن ثابت الأنصارى رضى الله عنهم: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم غزا غزوة المريسيع و هى التى هدم رسول الله صلى الله عليه و سلم، فيها مناة الطاغية التى كانت بين قفا المشلّل و بين البحر. فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد رضى الله عنه فكسر مناة. فاقتتل

(١) ضرب الدبر بيده.

رجلان فى غزوة رسول الله صلى الله عليه و سلم تلك احدهما من المهاجرين و الآخر من بهز، و هم حلفاء الأنصار؛ فاستعلى الرجل الذى من المهاجرين على البهزىّ فقال: يا معشر الأنصار! فنصره رجال من الأنصار. و قال المهاجرىّ: يا معشر المهاجرين! فنصره رجال من المهاجرين، حتى كان بين اولئك الرجال من المهاجرين و الرجال من الأنصار شيء من القتال. ثم حجز[1] بينهم، فانكفأ[2] كل منافق أو رجل فى قلبه مرض الى عبد الله بن أُبى بن سلول. فقال: قد كنت ترجى و تدفع فأصبحت لا تضرّ و لا تنفع، قد تناصرت علينا الجلابيب - وكانوا يدعون كل حديث الهجرة الجلابيب. فقال عبد الله بن أُبى: عدوّ الله! و الله! لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ. قال مالك بن الدخشن - وكان من المنافقين -: ألم اقل لكم لا تنفقوا على منَ عند رسول الله - صلى الله عليه و سلم - حتى ينفضوا؟ فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأقبل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم -! ائذن لى فى هذا الرجل الذى قد افتن الناس اضرب عنقه - يريد عمر رضى الله عنه عبد الله بن أُبى -. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعمر: أو قاتله انت ان امرتك بقتله؟ فقال عمر: نعم، و الله! لئن امرتنى بقتله لأضربن عنقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجلس. فأقبل اسيد بن حضير رضى الله عنه و هو أحد الأنصار ثم احد بنى عبد الأشهل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله! ائذن لى فى هذا الرجل الذى قد افتن الناس اضرب عنقه. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أو قاتله انت ان امرتك بقتله؟ قال: نعم، و الله! لئن امرتنى بقتله لأضربنّ بالسيف تحت قرط اذنيه. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اجلس؛ ثم قال رسول الله

---

(١) حيل بينهم (٢) رجع.

صلى الله عليه و سلم : آذنوا بالرحيل ! فهجر بالناس ، فسار يومه و ليلته و الغد حتى متع النهار ؛ ثم نزل ثم هجر بالناس مثلها حتى صبح فى ثلاث سارها من قفا المشلل . فلما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة ارسل الى عمر فدعاه ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اى عمر ! أ كنت قاتله لو امرتك بقتله؟ فقال عمر : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : و الله ! لو قتلته يومئذ لأرغمت انوف رجال ! لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه ، فيتحدث الناس انى قد وقعت على اصحابى فأقتلهم صبرا . و أنزل الله عزّ و جلّ : " هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا - الى قوله تعالى - يقولون لئن رجعنا الى المدينة " - الآية . قال ابن كثير فى تفسيره ج ٤ ص ٣٧٢ : هذا سياق غريب ، و فيه اشياء نفيسة لا توجد إلا فيه - انتهى . و قال ابن حجر فى فتح البارى ج ٨ ص ٤٥٨ : و هو مرسل جيد - انتهى . و قد ذكر ابن اسحاق القصة بطولها كما فى البداية ج ٤ ص ١٥٧ ؛ و فى سياقه : ثم مشى رسول الله صلى الله عليه و سلم بالناس يومهم ذلك حتى امسى ، و ليلتهم حتى أصبح ، و صدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما ، و إنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبى .

الانكار على من لم يتم الأربعين فى سبيل الله

اخرج عبد الرزاق عن زيد بن ابى حبيب قال : جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : اين كنت ؟ قال : كنت فى الرباط . قال : كم رابطت؟ قال : ثلاثين . قال : فهلا اتممت اربعين . كذا فى كنز العمال ج ٢ ص ٢٨٨ .

الخروج لثلاثة اربعينات فى سبيل الله

اخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال: اخبرنى من اصدق ان عمر رضى الله عنه بينا هو يطوف سمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل و اسود جانبه و أرقنى ان لاحبيب ألاعبه
فلولا حذار الله لا شيء مثله لزعزع من هذا السرير جوانبه

فقال عمر رضى الله عنه: ما لك؟ قالت: اغربت زوجى منذ اشهر، و قد اشتقت اليه. قال: اردت سوءً. قالت: معاذ الله! قال: فاملكى عليك نفسك، فانما هو البريد اليه فبعث اليه؛ ثم دخل على حفصة رضى الله عنها فقال: انى سائلك عن امر قد اهمّنى فأفرجيه عنى، فى كم تشتاق المرأة الى زوجها؟ فخفضت رأسها و استحيت. قال: فان الله لا يستحى من الحق. فأشارت بيدها ثلاثة اشهر و إلا فأربعة اشهر. فكتب عمر رضى الله عنه ان لا تحبس الجيوش فوق اربعة اشهر. كذا فى الكنز ج ٨ ص ٣٠٨.

و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٢٩) من طريق مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: خرج عمر بن الخطاب - رضى الله عنهم - من الليل فسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل و اسود جانبه و ارقنى ان لا حبيب ألاعبه

فقال عمر بن الخطاب لحفصة بنت عمر رضى الله عنهما: كم اكثر ما تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت: ستة او اربعة اشهر. فقال عمر: لا احبس الجيش اكثر من هذا.

رغبة الصحابة فى تحمل الغبار فى سبيل الله

اخرج الطبرانى عن ربيع بن زيد قال: بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم يسير معتدلا اذ ابصر شابا من قريش يسير معتزلا. فقال: أليس ذلك فلان؟ قالوا نعم. قال: فادعوه. فجاء فقال له النبى صلى الله عليه و سلم: ما لك اعتزلت عن

الطريق ؟ قال : كرهت الغبار . قال : فلا تعتزله ، فو الذى نفسى بيده ! انه لذريرة[١] الجنة . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٨٧) : رواه الطبرانى ، و رجاله ثقات - انتهى .

و أخرج ابن حبان فى صحيحه عن ابى المصبح المقرائى قال : بينما نحن نسير بأرض الروم فى طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمى ، اذ مرّ مالك بجابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - و هو يقود بغلا له . فقال له مالك : اى ابا عبد الله ! اركب فقد حملك الله . فقال جابر : اصلح دابتى و أستغنى عن قومى ، و سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : «من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرّمه الله على النار» ؛ فسار حتى اذا كان حيث يسمعه الصوت نادى بأعلى صوته : يا ابا عبد الله ! اركب فقد حملك الله ! فعرف جابر الذى يريد فقال : اصلح دابتى و أستغنى عن قومى ، و سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : «من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرّمه الله على النار» . فتواثب الناس عن دوابهم ، فما رأيت يوما اكثر ماشيا منه . و رواه ابو يعلى باسناد جيد إلا انه قال : عن سليمان بن موسى قال : بينما نحن نسير - فذكر بنحوه ؛ و قال فيه : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : «ما اغبرت قدما عبد فى سبيل الله إلا حرّم الله عليهما النار» ؛ فنزل مالك و نزل الناس يمشون ، فما رؤى يوما اكثر ماشيا منه . كذا فى الترغيب ج ٢ ص ٣٩٦ . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٨٦) : رواه ابو يعلى ، و رجاله ثقات - انتهى . و قال فى الاصابة ج ٣ ص ١٢٦ : و هذا الحديث قد اخرجه ابو داود الطيالسى فى مسنده بسنده المذكور - اى عن ابى المصبح - فقال فيه : اذ مرّ عامر بن عبد الله . و كذا اخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد ؛ و هو فى مسند الامام احمد ؛ و صحيح ابن حبان من طريق ابن المبارك - انتهى . و أخرجه البيهقى

(١) نوع من الطيب .

(ج ٩ ص ١٦٢) من طريق ابى المصبح - بنحوه .

الخدمة فى الجهاد فى سبيل الله

اخرج مسلم (ج ١ ص ٣٥٦) عن انس رضى الله عنه قال: كنا مع النبى صلى الله عليه و سلم فى السفر، فمنّا الصائم، و منا المفطر . قال: فنزلنا منزلا فى يوم حار اكثرنا ظلا صاحب الكساء؛ و منّا من يتقى الشمس بيده . قال: فسقط الصوام و قام المفطرون فضربوا الأبنية، و سقوا الركاب . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ذهب المفطرون اليوم بالأجر . و أخرجه البخارى عن انس رضى الله عنه قال: كنا مع النبى صلى الله عليه و سلم اكثرنا ظلا من يستظل بكسائه؛ و أما الذين صاموا فلم يعملوا شيئا، و أما الذين افطروا فبعثوا الركاب و امتهنوا[1] و عالجوا . فقال النبى صلى الله عليه و سلم: ذهب المفطرون اليوم بالأجر .

و أخرج ابو داود فى مراسيله عن ابى قلابة رضى الله عنه: ان ناسا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قدموا يثنون على صاحب لهم خيرا قالوا: ما رأينا مثل فلان هذا قط، ما كان فى مسير إلا كان فى قراءة و لا نزلنا فى منزل إلا كان فى صلاة . قال: فمن كان يكفيه ضيعته - حتى ذكر -: و من كان يعلف جمله او دابته؟ قالوا: نحن . قال: فكلّكم خير منه . كذا فى الترغيب ج ٤ ص ١٧٢ .

و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ٣٦٩ عن سعيد بن جمهان قال: سألت سفينة عن اسمه . فقال: انى مخبرك باسمى: سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة . قلت: لمَ سماك سفينة؟ قال: خرج و معه اصحابه، فثقل عليهم متاعهم . فقال: ابسط كساءك . فبسطته، فجعل فيه متاعهم ثم حمله علىّ . فقال: احمل ما انت إلا سفينة .

(١) ابتذلوا فى الخدمة .

قال: فلو حملت يومئذ وقر بعير او بعيرين او خمسة او ستة ما ثقل عليّ .

و أخرج الحسن بن سفيان، و ابن منده، و المالينى، و ابونعيم عن احمر مولى أم سلمة رضى الله عنها قال: كنا مع النبى صلى الله عليه و سلم فى غزاة، فمررنا بواد فجعلت اعبر الناس. فقال لى النبى صلى الله عليه و سلم ما كنت فى هذا اليوم إلا سفينة. كذا فى المنتخب ج ٥ ص ١٩٤ . و أخرج ابو نعيم فى الحلية ج ٣ ص ٢٨٥ عن مجاهد قال: كنت اصحب ابن عمر رضى الله عنهما فى السفر، فان اردت ان اركب يأتينى فيمسك ركابى، و إذا ركبت سوّى ثيابى. قال مجاهد: فجاءنى مرة فكأنى كرهت ذلك. فقال: يا مجاهد! انك ضيق الخلق .

الصوم فى سبيل الله

اخرج مسلم (ج ١ ص ٣٥٧) عن ام الدرداء قالت: قال ابو الدرداء - رضى الله عنهما - : لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بعض اسفاره فى يوم شديد الحرّ حتى ان الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر، و ما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه و سلم و عبد الله بن رواحة . و فى رواية أخرى له عن ام الدرداء عن ابى الدرداء رضى الله عنهما قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان فى حرّ شديد - فذكره . و أخرج مسلم ايضا (ج ١ ص ٣٥٦) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى رمضان فمنّا الصائم و منّا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر و لا المفطر على الصائم، يرون ان من وجد قوة فصام فان ذلك حسن ، و يرون أن من وجد ضعفا فأفطر فان ذلك حسن .

و أخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٢ ص ٣١٦ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: اتيت على عبد الله بن مخرمة رضى الله عنه صريعا يوم اليمامة فوقفت عليه . فقال:

يا عبد الله بن عمر! هل افطر الصائم؟ قلت: نعم. قال: فاجعل فى هذا المجن ماء لعلى افطر عليه. قال: فأتيت الحوض و هو مملوء ماء فضربته بحجفة[1] معى، ثم اغترفت فيه؛ فأتيت به فوجدته قد قضى[2] نحبه. و أخرجه ايضا ابن ابى شيبة، و البخارى فى التاريخ؛ كما فى الاصابة ج ٢ ص ٣٦٦، قال: و أخرجه ابن المبارك فى الجهاد من وجه آخر عن ابن عمر اتم منه.

و أخرج ابن ابى شيبة فى مصنفه بسند صحيح عن قيس بن ابى حازم عن مدرك بن عوف الأحمسى قال: بينما انا عند عمر رضى الله عنه اذ اتاه رسول النعمان ابن مقرن، فسأله عمر عن الناس. فذكر من اصيب من الناس و قال: قتل فلان و فلان، و آخرون لا نعرفهم. فقال عمر: لكن الله يعرفهم. قالوا: و رجل اشترى نفسه يعنون عوف بن ابى حية الأحمسى ابا شبيل. قال مدرك بن عوف: يا امير المؤمنين! و الله! خالى يزعم الناس انه القى بيده الى التهلكة. فقال عمر: كذب اولئك، و لكنه اشترى الآخرة بالدنيا. قال: و كان اصيب و هو صائم، فاحتمل و به رمق فأبى ان يشرب حتى مات. كذا فى الاصابة ج ٣ ص ١٢٢.

و قد تقدم (ص ٣٠٨) حديث محمد بن حنفية فى " تحمل شدة العطش " قال: رأيت ابا عمرو الأنصارى رضى الله عنه - و كان بدريا عقبيا أحديا - و هو صائم يتلوّى من العطش، و هو يقول لغلامه: ويحك! ترسنى؛ فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعا ضعيفا - فذكر الحديث، و فيه: فقتل قبل غروب الشمس. اخرجه الطبرانى، و الحاكم.

الصلاة فى سبيل الله

اخرج ابن خزيمة عن على رضى الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر

(١) الترس من جلد بلا خشب (٢) اى قد مات.

غير المقداد، و لقد رأيتنا و ما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت شجرة يصلي و يبكى حتى اصبح. كذا فى الترغيب ج ١ ص ٣١٦.

و أخرج الامام احمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بعسفان؛ فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد و هم بيننا و بين القبلة؛ فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه و سلم صلاة الظهر. فقالوا: قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم[1] ثم قالوا: تأتى الآن عليهم صلاة هى احب اليهم من ابنائهم و أنفسهم. قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر و العصر: "و إذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة" - فذكر صلاة الخوف. و عند مسلم عن جابر رضى الله عنه قالوا: انه ستأتيهم صلاة هى احب اليهم من الأولاد. كذا فى البداية ج ٤ ص ٨١.

و أخرج ابن اسحاق عن جابر رضى الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزوة ذات الرقاع من نخل، فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين. فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم قافلا اتى زوجها، و كان غائبا. فلما اخبر الخبر حلف لا ينتهى حتى يهريق فى اصحاب محمد - صلى الله عليه و سلم - دما؛ فخرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه و سلم. فنزل رسول الله صلى الله عليه و سلم منزلا فقال: من يكلؤنا[2] ليلتنا؟ فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الأنصار فقالا: نحن يا رسول الله. قال: فكونا بفم الشعب من الوادى و هما: عمار بن ياسر و عباد ابن بشر. فلما خرجا الى فم الشعب قال الأنصارى للمهاجرى: اى الليل تحب ان اكفيكه اوله ام آخره؟ قال: بل اكفنى اوله، فاضطجع المهاجرى فنام؛ و قام الأنصارى

---

(١) غفلتهم (٢) من يحرسنا.

يصلى . قال: و أتى الرجل؛ فلما رأى شخص الرجل عرف انه ربيئة[1] القوم، فرمى بسهم فوضعه فيه، فانتزعه و وضعه و ثبت قائما . قال: ثم رمى بسهم آخر فوضعه فيه، فنزعه فوضعه و ثبت قائما . قال: ثم عاد له بالثالث، فوضعه فيه، فنزعه فوضعه ثم ركع و سجد ثم اهب[2] صاحبه فقال: اجلس فقد اثبت[3] . قال: فوثب الرجل . فلما رآهما عرف انه قد نذرا[4] به، فهرب . قال: و لما رأى المهاجرى ما بالأنصارى من الدماء قال: سبحان الله! افلا اهببتنى اول ما رماك؟ قال: كنت فى سورة اقرأها، فلم احب ان اقطعها حتى انفذها. فلما تابع على الرمى ركعت فآذنتك، و ايم الله! لولا ان اضيع ثغرا امرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم بحفظه لقطع نفسى قبل ان اقطعها او انفذها . و رواه ابو داود (ج ١ ص ٢٩) من طريقه - كذا فى البداية ج ٤ ص ٨٥ . و أخرجه ايضا ابن حبان فى صحيحه، و الحاكم فى المستدرك: و صححه، و الدار قطنى، و البيهقى فى سننهما؛ و علقه البخارى فى صحيحه كما فى نصب الراية ج ١ ص٤٣ . و رواه البيهقى فى دلائل النبوة و قال فيه: فنام عمار بن ياسر، و قام عباد بن بشر - رضى الله عنهما - يصلى و قال: كنت اصلى بسورة و هى الكهف، فلم احب ان اقطعها - اه .

و أخرج الامام احمد عن عبد الله بن انيس رضى الله عنه قال: دعانى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: انه قد بلغنى ان خالد بن سفيان بن نبيح الهذلى يجمع لى الناس ليغزونى و هو بعرنة[5] فأته فاقتله . قال قلت: يا رسول الله! انعته لى حتى اعرفه . قال: اذا رأيته وجدت له قشعريرة[6] . قال: فخرجت متوشحا[7] بسيفى[8]

(١) العين و الطليعة الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم العدو (٢) ايقظ (٣) طعنت وحبست فى مكانى (٤) علما به (٥) واد بحذاء عرفات (٦) برد خفيف يتقدم نوبة الحمى (٧) اى متقلدا (٨) من =

حتى وقعت عليه و هو بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلا و حين كان وقت العصر . فلما رأيته وجدت ما وصف لى رسول الله صلى الله عليه و سلم من القشعريرة . فأقبلت نحوه، و خشيت ان يكون بينى و بينه مجاولة[1] تشغلنى عن الصلاة، فصليت؛ و أنا امشى نحوه أومئ برأسى للركوع و السجود . فلما انتهيت اليه قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب، سمع بك و بجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك . قال: اجل، انا فى ذلك . قال: فمشيت معه شيئا حتى اذا امكننى حملت عليه السيف حتى قتلته . ثم خرجت و تركت ظعائنه مكبّات عليه . فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فرآنى قال: افلح الوجه . قال قلت: قتلته يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - . قال: صدقت ؛ قال: ثم قام معى رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخل فى بيته فأعطانى عصا فقال: أمسك هذه عندك يا عبد الله بن انيس . قال: فخرجت بها على الناس . فقالوا : ما هذه العصا؟ قال قلت : اعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم و أمرنى ان امسكها . قالوا: أو لا ترجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله عن ذلك؟ قال: فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت : يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ! لم أعطيتنى هذه العصا؟ قال: آية بينى و بينك يوم القيامة، ان اقلّ الناس المتخصرون[2] يومئذ. قال: فقرنها عبد الله بسيفه، فلم تزل معه حتى اذا مات امر بها فضمت فى كفنه ثم دفنا جميعا . كذا فى البداية ج ٤ ص ١٤٠ .

و أخرج الطبرى (ج ٣ ص ٦١) عن عروة رضى الله عنه قال: لما تدانى العسكران [يوم اليرموك] بعث القبقلار رجلا عربيا - فذكر الحديث؛ و فيه: فقال له:

= حم، و فى البداية : سيفى .

(١) فى حم : محاولة (٢) من المنتخب و الطبرى، و فى البداية : المتحصرون .

ما وراءك؟ قال: بالليل: رهبان و بالنهار فرسان.

و أخرج احمد بن مروان المالكى عن ابى اسحاق - فذكر الحديث، و فيه: قال [هرقل]: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من اجل انهم يقومون الليل و يصومون النهار و أخرجه ابن عساكر (ج ١ ص ١٤٣) عن ابن اسحاق.

و ستأتى تلك الأحاديث فى "اسباب التأييدات الالهية". و قد تقدم (ص ٢٣٦) حديث هند بنت عتبة عند ابن منده فى "بيعة النساء"، قالت هند: انى اريد ان ابايع محمدا - صلى الله عليه و سلم - . قال [ابو سفيان]: قد رأيتك تكفرين. قالت: اى و الله! و الله! ما رأيت الله تعالى عبد حق عبادته فى هذا المسجد قبل الليلة، و الله! ان باتوا إلا مصلين قياما و ركوعا و سجودا.

الذكر فى سبيل الله

اخرج البيهقى عن سعيد بن المسيب قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا فى تكبير و تهليل و طواف بالبيت حتى اصبحوا. فقال ابو سفيان لهند: أترين[1] هذا من الله؟ قالت: نعم، هذا من الله. قال: ثم اصبح ابو سفيان، فغدا على رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قلت لهند: أترين[2] هذا من الله؟ قالت: نعم، هذا من الله. فقال ابو سفيان: اشهد انك عبد الله و رسوله؛ و الذى يحلف به [ابو سفيان[3]] ما سمع قولى هذا احد من الناس غير هند. كذا فى البداية ج ٤ ص ٣٠٤. و أخرجه ابن عساكر عن سعيد مثله، كما فى الكنز ج ٥ ص ٢٩٧؛ و قال: سنده صحيح.

(١) من الكنز (ج ٥ ص ٢٩٧)، و فى البداية: أترى (٢) من الكنز، و فى البداية: أترى
(٣) من الكنز.

و أخرج البخارى عن ابى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: لما غزا رسول الله صلى الله عليه و سلم خيبر – أو قال: لما توجه رسول الله صلى الله عليه و سلم الى خيبر – اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير: الله اكبر، لا اله إلا الله. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اربعوا[1] على انفسكم انكم لا تدعون اصمّ و لا غائبا، انكم تدعون سميعا قريبا و هو معكم. و أنا خلف دابة رسول الله صلى الله عليه و سلم فسمعنى، و أنا اقول: لا حول و لا قوة إلا بالله. فقال: يا عبد الله بن قيس! قلت: لبيك: يا رسول الله – صلى الله عليه و سلم –! قال: ألا ادلك على كلمة من كنز الجنة. قلت: بلى، يا رسول الله – صلى الله عليه و سلم –! فداك ابى و أمى. قال: لا حول و لا قوة إلا بالله. و قد رواه بقية الجماعة. و الصواب انه كان مرجعهم من خيبر، فان أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر. كذا فى البداية ج ٤ ص ٢١٣.

و أخرج البخارى عن جابر رضى الله عنه قال: كنا اذا صعدنا كبرنا، و إذا نزلنا سبّحنا. و فى رواية أخرى عنده عنه: قال: كنا اذا صعدنا كبّرنا، و إذا تصوّبنا[2] سبّحنا. و أخرجه ايضا النسائى فى "اليوم و الليلة" عن جابر – نحوه؛ كما فى العينى ج ٧ ص ٣٦.

و أخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: الناس فى الغزو جزءان. فجزء: خرجوا يكثرون ذكر الله و التذكر به، و يجتنبون الفساد فى السير و يواسون[3] الصاحب، و ينفقون كرائم اموالهم، فهم اشدّ اغتباطا بما انفقوا من اموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم؛ فاذا كانوا فى مواطن القتال استحيوا من الله فى تلك المواطن ان يطلع على ريبة فى قلوبهم أو خذلان للمسلمين، فاذا قدروا على الغلول طهروا منه

(١) ارفقوا على انفسكم (٢) تسفلنا اى تنزلنا (٣) يعاونون.

قلوبهم و أعمالهم ؛ فلم يستطع الشيطان ان يفتنهم و لا يكلم قلوبهم؛ فبهم يعزّ الله دينه و يكبت عدوّه . و أما الجزء الآخر : فخرجوا فلم يكثروا ذكر الله و لا التذكير به ، و لم يجتنبوا الفساد ، و لم ينفقوا اموالهم إلا و هم كارهون ، و ما انفقوا من اموالهم رأوه مغرما و حدثهم به الشيطان؛ فاذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع آخر الآخر و الخاذل الخاذل ، و اعتصموا برؤوس الجبال ينظرون ما يصنع الناس : فاذا فتح الله كانوا اشدهم تخاطبا بالكذب؛ فاذا قدروا على الغلول اجترءوا فيه على الله ، وحدثهم الشيطان انها غنيمة ؛ و إن اصابهم رخاء بطروا ، و إن اصابهم حبس فتنهم الشيطان بالعرض؛ فليس لهم من اجر المؤمنين شيء غير ان إجسادهم مع اجسامهم ، و سيرهم مع سيرهم ، و نياتهم و أعمالهم شتى حتى يجمعهم الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم . كذا فى الكنز ج ٢ ص ٢٩٠ .

اهتمام الدعوات فى الجهاد فى سبيل الله

الدعاء عند الخروج من قريته

اخرج ابو نعيم من طريق ابراهيم بن سعد بن محمد بن اسحاق قال : بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما خرج من مكة مهاجرا الى الله يريد المدينة . قال : الحمد لله الذى خلقنى و لم اك شيئا ؛ اللهم ! اعنّى على هول الدنيا و بوائق[1] الدهر و مصائب الليالى و الأيام؛ اللهم ! اصحبنى فى سفرى و اخلفنى فى اهلى و بارك لى فيما رزقتنى ؛ و لك فذلّلنى و على صالح خلقى فقوّمنى ؛ و إليك رب فحبّبنى و إلى الناس فلا تكلنى؛ رب المستضعفين و أنت ربى اعوذ بوجهك الكريم الذى اشرقت له

(١) جمع بائقة ، اى الداهية .

السماوات و الأرض و كشفت به الظلمات ، و صلح عليه امر الأولين ان تحل علىّ غضبك ، و تنزل بى سخطك ، أعوذ بك من زوال نعمتك و فجاءة نقمتك ، و تحول عافيتك و جميع سخطك ، لك العقبى عندى خير ما استطعت لا حول و لا قوة إلا بك . كذا فى البداية ج ٣ ص ١٧٨ .

الدعاء عند الاشراف على القرية

اخرج البيهقى عن ابى مروان الأسلمى عن ابيه عن جده قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى خيبر حتى اذا كنا قريبا و أشرفنا عليها قال رسول الله صلى الله عليه و سلم للناس: قفوا . فوقف الناس ، فقال: اللهم ! رب السماوات السبع و ما اظللن ، و رب الأرضين السبع و ما اقللن [١] ، و رب الشياطين و ما اضللن، فانا نسألك خير هذه القرية و خير اهلها و خير ما فيها ، و نعوذ بك من شرّ هذه القرية و شرّ اهلها و شرّ ما فيها ، اقدموا : بسم الله الرحمن الرحيم . و أخرجه ابن اسحاق من طريق ابى مروان عن ابى معتب ؛ كما فى البداية ج ٤ ص ١٨٣ . وأخرجه الطبرانى عن ابى معتب بن عمرو - نحوه ؛ و زاد فى آخره: و كان يقولها لكل قرية يريد يدخلها . قال الهيثمى (ج ١٠ ص ١٣٥) : و فيه راو لم يسم ، و بقية رجاله ثقات .

الدعاء عند افتتاح الجهاد

اخرج الامام احمد عن عمر رضى الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه و سلم الى اصحابه و هم ثلاث مائة و نيف ، و نظر الى المشركين فاذا هم الف و زيادة . فاستقبل النبى صلى الله عليه و سلم القبلة و عليه رداؤه و إزاره ، ثم قال: اللهم !

(١) رفعن .

انجز لى ما وعدتنى ؛ اللهم ! ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام فلا تعبد بعد فى الأرض ابدا ، فما زال يستغيث بربه و يدعوه حتى سقط رداؤه . فأتاه ابو بكر رضى الله عنه فأخذ رداءه فرده ثم التزمه من ورائه ، ثم قال : يا رسول الله ! كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله : " اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين " - و ذكر تمام الحديث . و قد رواه مسلم ، و أبو داود ، و الترمذى ، و ابن جرير و غيرهم ؛ و صححه على بن المدينى ، و الترمذى - كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٧٥ . و أخرجه ايضا ابن ابى شيبة ، و أبو عوانة ، و ابن حبان ، و أبو نعيم ، و ابن المنذر ، و ابن ابى حاتم ، و أبو الشيخ ، و ابن مردويه ، و البيهقى ؛ كما فى الكنز ج ٥ ص ٢٦٦ .

و أخرج ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه و سلم خرج يوم بدر فى ثلاث مائة و خمسة عشر رجلا . فلما انتهى اليها قال : اللهم ! انهم حفاة[1] فاحملهم ، اللهم ! انهم عراة[2] فاكسهم ، اللهم ! انهم جياع فأشبعهم . ففتح الله بهم يوم بدر ؛ فانقلبوا ما منهم رجل إلا و قد رجع بجمل أو جملين ، و اكتسوا و شبعوا . كذا فى جمع الفوائد ج ٢ ص ٣٨ . و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٥٧) مثله ، و ابن سعد (ج ٢ ص ١٣) بنحوه . و أخرج النسائى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ما سمعت مناشدا ينشد اشدّ من مناشدة محمد صلى الله عليه و سلم يوم بدر ، جعل يقول : اللهم ! انى انشدك عهدك و وعدك ، اللهم ! ان تهلك هذه العصابة لا تعبد ؛ ثم التفت و كان شق وجهه القمر ، و قال : كأنى انظر الى مصارع القوم عشيّة . كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٧٦ . و أخرجه الطبرانى بنحوه ؛ قال الهيثمى (ج ٦ ص ٨٢) : و رجاله

(١) جمع حاف ، و هو الماشى بلا خف و لا نعل (٢) جمع عار ، و هو الذى لا ثياب له .

ثقات إلا ان ابا عبيدة لم يسمع من ابيه .

و أخرج الامام احمد عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول يوم احد: اللهم! انك ان تشأ لاتعبد فى الأرض . و رواه مسلم - كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٨ .

و أخرج الامام احمد عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قلنا يوم الخندق : يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ! هل من شيء نقوله ، فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: نعم ، اللهم! استر عوراتنا و آمن روعاتنا . قال: فضرب الله وجوه اعدائه . و أخرجه ابن ابى حاتم .

و أخرج الامام احمد عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه و سلم اتى مسجد الأحزاب فوضع رداءه و قام و رفع يديه مدّا يدعو عليهم و لم يصل . قال: ثم جاء و دعا عليهم و صلى . و ثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن ابى اوفى رضى الله عنه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم على الأحزاب فقال: اللهم! منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب؛ اللهم! اهزمهم و زلزلهم . و فى رواية: اللهم! اهزمهم و انصرنا عليهم . و عند البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يقول: لا اله إلا الله وحده ، أعزّ جنده ، و نصر عبده ، و غلب الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده . كذا فى البداية ج ٤ ص ١١١ .

الدعاء عند الجهاد

اخرج البيهقى عن على رضى الله عنه قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال ، ثم جئت مسرعا لأنظر الى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما فعل . قال: فجئت فاذا هو ساجد يقول: يا حىّ ! يا قيّوم! يا حىّ ! يا قيّوم! لا يزيد عليها . فرجعت الى القتال ،

ثم جئت و هو ساجد يقول ذلك ايضا . فذهبت الى القتال ، ثم جئت و هو ساجد يقول ذلك حتى فتح الله على يديه . و قد رواه النسائى فى « اليوم و الليلة » . كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٧٥ . و أخرجه ايضا البزار ، و ابو يعلى ، و الفريابى ، و الحاكم بمثله : كما فى كنز العمال ج ٥ ص ٢٦٧ .

الدعاء فى الليل

اخرج ابن مردويه ، و سعيد بن منصور عن علي رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصلى تلك الليلة ليلة البدر و هو يقول: اللهم! ان تهلك هذه العصابة لا تعبد ، و أصابهم تلك الليلة مطر . و عند ابى يعلى ، و ابن حبان عنه قال: لما اصبح النبي صلى الله عليه و سلم ببدر من الغد احيا تلك الليلة كلها و هو مسافر . كذا فى كنز العمال ج ٥ ص ٢٦٧ .

الدعاء بعد الفراغ

اخرج الامام احمد عن رفاعة الزرقى رضى الله عنه قال: لما كان يوم احد و انكفأ المشركون قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : استووا حتى اثنى على ربى عزّ و جلّ ؛ فصاروا خلفه صفوفا . فقال: اللهم! لك الحمد كله ؛ اللهم ! لا قابض لما بسطت ، و لا باسط لما قبضت ، و لا هادى لمن اضللت ، و لا مضلّ لمن هديت ، و لا معطى لما منعت ، و لا مانع لما اعطيت ، و لا مقرّب لما باعدت ، و لا مبعد لما قرّبت ؛ اللهم! ابسط علينا من بركاتك و رحمتك و فضلك و رزقك ؛ اللهم ! انى اسألك النعيم المقيم الذى لا يحول و لا يزول : اللهم ! انى اسألك النعيم يوم العيلة و الأمن يوم الخوف ؛ اللهم ! انى عائذ بك من شرّ ما اعطيتنا و شرّ ما منعتنا ؛ اللهم ! حبّب الينا الايمان و زيّنه فى قلوبنا ، و كرّه الينا الكفر و الفسوق و العصيان ، و اجعلنا من الراشدين ؛ اللهم ! توفنا

مسلمين ، و أحينا مسلمين ، و ألحقنا بالصالحين غير خزايا [١] و لا مفتونين ؛ اللهم ! قاتل الكفرة الذين يكذّبون رسلك ، و يصدّون عن سبيلك ، و اجعل عليهم رجزك و عذابك ؛ اللهم ! قاتل الكفرة الذين اوتوا الكتاب ، اله الحق . و رواه النسائى فى « اليوم و الليلة » . كذا فى البداية ج ٤ ص ٣٨ .

و أخرجه ايضا البخارى فى « الأدب » ، و الطبرانى ، و البغوى ، و الباوردى ، و أبو نعيم فى « الحلية » ، و الحاكم ، و البيهقى . قال الذهبى : الحديث مع نظافة اسناده منكر اخاف ان يكون موضوعا . كذا فى كنز العمال ج ٥ ص ٢٧٦ . و قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٢٢) بعد ما ذكر الحديث : رواه الامام احمد ، و البزار ؛ و رجال احمد رجال الصحيح - انتهى . و قد تقدم (ص ٢٥٦) دعاؤه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه عن عرض الدعوة على اهل الطائف فى « تحمل النبى صلى الله عليه و سلم الشدائد و الأذى فى الدعوة الى الله » .

اهتمام التعليم فى الجهاد فى سبيل الله

اخرج البيهقى (ج ٩ ص ٤٧) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال الله تبارك و تعالى : " خذوا احذركم فانفروا ثبات او انفروا جميعا " . و قال : " انفروا خفافا و ثقالا " و قال : " الا تنفروا يعذبكم عذابا " ؛ ثم نسخ [٢] هذه الآيات فقال : "و ما كان

(١) جمع خزيان و هو المستحيى (٢) قال الطبرى فى تفسيره : و قد زعم بعضهم ان هذه الآية منسوخة ، ثم اخرج عن عكرمة و الحسن البصرى انهما قالا : ان الآيتين منسوختان نسختهما قوله تعالى " و ما كان المؤمنون لينفروا كافة "، ثم قال الطبرى : و لا خبر بالذى ، قال عكرمة و الحسن من نسخ حكم هذه الآية التى ذكروا يجب التسليم له ، و لا حجة تأتى بصحة ذلك ، و قد رأى ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابة و التابعين ؛ وجائز ان يكون قوله : « الا تنفروا يعذبكم =

المؤمنون

المؤمنون لينفروا كافة " . قال: فتغزو طائفة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ و تقيم طائفة . قال : فالماكثون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم هم الذين يتفقهون في الدين ، و ينذرون قومهم اذا رجعوا اليهم من الغزو ، لعلهم يحذرون ما نزل الله من كتابه و فرائضه و حدوده .

و أخرج آدم بن ابي اياس في « العلم » عن الأحوص بن حكيم بن عمير العبسي قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى امراء الأجناد : تفقهوا في الدين ، فانه لا يعذر احد باتباع باطل و هو يرى انه حق ؛ و لا بترك حق و هو يرى انه باطل . كذا في كنز العمال ج ٥ ص ٢٢٨ .

و أخرج عبد الرزاق عن حطان بن عبد الله الرقاشي قال: كنا مع ابي موسى الأشعري رضي الله عنه في جيش على ساحل دجلة ، اذ حضرت الصلاة فنادى مناديه للظهر ؛ فقام الناس الى الوضوء فتوضأ ، ثم صلى بهم ، ثم جلسوا حلقا . فلما حضرت العصر نادى منادى العصر ، فهبّ[1] الناس للوضوء ايضا . فأمر مناديه: ألا ! لا وضوء إلا على من احدث . قال: اوشك العلم ان يذهب ، و يظهر الجهل حتى يضرب الرجل

= عذابا اليما » لخاص من الناس ، و يكون المراد به من استنفره رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: انه استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عنه ـ الحديث . فاذا كان ذلك كذلك ، كان قوله : « و ما كان المؤمنون لينفروا كافة » نهيا من الله المؤمنين عن اخلاء بلاد الاسلام بغير مؤمن مقيم فيها ، و إعلاما من الله لهم ان الواجب النفر على بعضهم دون بعض ، و ذلك على من استنفر منهم دون من لم يستنفر . و إذا كان ذلك كذلك ، لم يكن في احدى الآيتين نسخ للأخرى . و كان حكم كل واحدة منهما ماضيا فيما عنيت به ـ انتهى . كذا في بذل المجهود ج ٣ ص ٢٠٣ .

(١) اى نهضوا .

أمه بالسيف من الجهل. كذا فى الكنز ج ٥ ص ١١٤ . و أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ج ١ ص ٢٧ - مختصرا .

النفقة فى الجهاد فى سبيل الله

اخرج مسلم (ج٢ص٣٧) عن ابى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال: جاء رجل بناقة مخطومة . فقال: هذه فى سبيل الله . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة . و أخرجه ايضا النسائى؛ كما فى جمع الفوائد ج ٢ ص ٣ .

و أخرج الامام احمد - و رجاله رجال الصحيح - عن عبد الله بن الصامت قال: كنت مع ابى ذر - رضى الله عنهما - فخرج عطاؤه و معه جارية له . قال: فجعلت تقضى حوائجه، ففضل معها سبعة؛ فأمرها ان تشترى به فلوسا . قال قلت: لو أخرته للحاجة تنوبك أو للضيف ينزل بك . قال: ان خليلى عهد الىّ ان ايما ذهب أو فضة أوكى[1] عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه فى سبيل الله عزّ وجلّ . وعند احمد ايضا و الطبرانى - و اللفظ له -: من أوكى على ذهب او فضة و لم ينفقه فى سبيل الله كان جمرا يوم القيامة يكوى به . كذا فى الترغيب ج ٢ ص ١٧٨ .

و أخرج الطبرانى فى الأوسط عن قيس بن سلع الأنصارى رضى الله عنه ان اخوته شكوه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقالوا: انه يبذر ماله، و ينبسط فيه . قلت: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -! آخذ بنصيبى من الثمرة فأنفقه فى سبيل الله و على من صحبنى . فضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم صدره و قال: أنفق ينفق الله عليك - ثلاث مرات . فلما كان بعد ذلك خرجت فى سبيل الله و معى راحلة، و أنا

(١) اى جعل عليه الوكاء .

اكثر اهل بيتى اليوم و أيسره- كذا فى الترغيب ج ٢ ص ١٧٣ . و أخرجه ايضا ابن منده . و هو عند البخارى من هـــذا الوجه باختصار؛ كما فى الاصابة ج ٣ ص ٢٥٠ .

و أخرج الطبرانى عن معـاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال : رسول الله صلى الله عليه و سلم : طوبى لمن اكثر فى الجهاد فى سبيل الله من ذكر الله تعالى، فان له بكل كلمة سبعين الف حسنة ، كل حسنة منها عشرة اضعاف مع الذى له عند الله من المزيد . قيل : يا رسول الله- صلى الله عليه و سلم - ! النفقة ؟ قال: النفقة على قدر ذلك . قال عبد الرحمن : فقلت لمعاذ - رضى الله عنهما - انما النفقه بسبع مائة ضعف . فقال معاذ : قلّ فهمك ! انما ذاك اذا انفقوها و هم مقيمون بين اهليهم غير غزاة . فاذا غزوا و أنفقوا خبأ الله لهم من خزائة رحمته ما ينقطع عنه علم العباد و صفتهم ، فأولئك حزب الله؛ و حزب الله هم الغالبون . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٨٢) : و فيه رجل لم يسم - انتهى .

و قد اخرجه القزوينى بمجهول و إرسال ، كما فى جمع الفوائد ج ٢ ص ٣ عن الحسن عن على ، و أبى الدرداء، و أبى هريرة ، و أبى امامة ، و ابن عمرو بن العاص ، و جابر ، و عمران بن حصين - رضى الله عنهم - رفعوه : من أرسل بنفقة فى سبيل الله و أقام فى بيته فله بكل درهم سبع مائـة درهم . و من غزا بنفسه فى سبيل الله و أنفق فى وجهه ذلك فله بكل درهم سبع مائة الف درهم . ثم تلا هذه الآية : " و الله يضاعف لمن يشاء " . و قد تقدم (ص ٣٩٦) ما انفق ابو بكر ، و عمر ، و عثمان ، و طلحة ، و عبد الرحمن بن عوف ، و العباس ، و سعد بن عبادة ، و محمد بن مسلمة ، و عاصم بن عدى - رضوان الله تعالى عليهم اجمعين - فى « تحريض النبى صلى الله عليه و سلم على الجهاد

و إنفاق الأموال» . و سيأتى التفصيل فى تلك القصص و غير ذلك فى « نفقات الصحابة رضى الله عنهم اجمعين » .

اخلاص النية فى الجهاد فى سبيل الله

اخرج ابو داود ، و ابن حبان فى صحيحه ، و الحاكم باختصار ، و صححه ، عن ابى هريرة رضى الله عنه : ان رجلا قال: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ! رجل يريد الجهاد و هو يريد عرضا من الدنيا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا اجر له . فأعظم ذلك الناس ، و قالوا للرجل : عد لرسول الله صلى الله عليه و سلم فلعلك لم تفهمه . فقال الرجل : يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ! رجل يريد الجهاد فى سبيل الله و هو يبتغى عرض الدنيا . قال: لا اجر له . فأعظم ذلك الناس ، و قالوا: عد لرسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال له الثالثة : رجل يريد الجهاد و هو يبتغى عرضا من الدنيا . فقال: لا اجر له . كذا فى الترغيب ج ٢ ص٤١٩ .

و عند ابى داود ، و النسائى عن ابى امامة رضى الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر و الذكر ، ما له؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا شىء له . فأعادها ثلاث مرات ، يقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا شىء له ؛ ثم قال: ان الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا و ابتغى به وجهه . كذا فى الترغيب ج ٢ ص ٤٢١ .

و أخرج ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضى الله عنه قال: كان فينا رجل آتِىّ [1] لا يدرى من هو يقال له قزمان . فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول اذا ذكر: انه لمن اهل النار . قال: فلما كان يوم احد قاتل قتالا شديدا فقتل هو وحده

(١) غريب .

ثمانية او سبعة من المشركين، وكان ذا بأس، فأثبتته الجراحة، فاحتمل الى دار بنى ظفر. قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله! لقد ابليت اليوم يا قزمان! فأبشر. قال: بما ذا ابشر؟ فوالله! ان قاتلت إلا عن احساب قومى، ولولا ذلك ما قاتلت. قال: فلما اشتدّت عليه جراحته اخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه. كذا فى البداية ج ٤ ص ٣٦.

و أخرج ابن اسحاق عن ابى هريرة رضى الله عنه انه كان يقول: حدّثونى عن رجل دخل الجنة لم يصلّ قط، فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو؟ فيقول: أصيرم بنى عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش. قال الحصين: فقلت لمحمود بن اسد[1]: كيف كان شأن الأصيرم؟ قال: كان يأبى الاسلام على قومه. فلما كان يوم أُحد بدا له فأسلم، ثم اخذ سيفه فغدا حتى دخل فى عرض الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة. قال: فبينما رجال من بنى عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم فى المعركة اذا هم به فقالوا: والله! ان هذا للاصيرم ما جاء به، لقد تركناه؛ وإنه منكر لهذا الحديث. فسألوه فقالوا: ما جاء بك يا عمرو؟ أحدب على قومك ام رغبة فى الاسلام؟ فقال: بل رغبة فى الاسلام، آمنت بالله وبرسوله، وأسلمت؛ ثم أخذت سيفى وغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقاتلت حتى اصابنى ما اصابنى. فلم يلبث ان مات فى ايديهم. فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: انه من أهل الجنة. كذا فى البداية ج ٤ ص ٣٧. قال فى الاصابة ج ٢ ص ٥٢٦: هذا اسناد حسن، رواه جماعة من طريق ابن اسحاق - انتهى. وأخرجه ايضا ابونعيم فى «المعرفة» بمثله، كما فى الكنز ج ٧ ص ٨؛ والامام احمد بمثله، كما فى المجمع ج ٩ ص ٣٦٢؛ وقال: ورجاله ثقات.

و أخرجه ابو داود، والحاكم من وجه آخر عن ابى هريرة رضى الله عنه:

(١) و فى المجمع: لمحمود بن لبيد.

ان عمرو بن اقيش كان له ربا فى الجاهلية فكره ان يسلم، حتى يأخذه؛ فجاء يوم أحد فقال: اين بنو عمى؟ قالوا: بأحد. قال: باحد؛ فلبس لأمته، و ركب فرسه؛ ثم توجه قبلهم. فلما رآه المسلمون قالوا: اليك عنّا يا عمرو! قال: انى قد آمنت؛ فقاتل قتالا حتى جرح فحمل الى اهله جريحا. فجاءه معاذ رضى الله عنه [١] فقال لأخيه سلمة [١]: حمية لقومه أو غضبا لله و رسوله. قال: بل غضبا لله و لرسوله، فمات فدخل الجنة؛ و ما صلى لله صلاة. قال فى الاصابة ج ٢ ص ٥٢٦: هذا اسناد حسن. و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ١٦٧) بهذا السياق - بنحوه.

و أخرج البيهقى عن شداد بن الهاد: ان رجلا من الأعراب جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فآمن به و اتبعه، فقال: اهاجر معك. فأوصى به النبى صلى الله عليه و سلم بعض اصحابه. فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقسمه، و قسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له؛ وكان يرعى ظهرهم. فلما جاء دفعوه اليه: فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقال: ما على هذا اتبعتك، و لكنى اتبعتك على ان ارمى هاهنا، و أشار الى حلقه بسهم فأموت؛ فأدخل الجنة. فقال: ان تصدق الله يصدقك. ثم نهضوا الى قتال العدوّ. فأتى به رسول الله صلى الله عليه و سلم يحمل، و قد اصابه سهم حيث اشار. فقال النبى صلى الله عليه و سلم: هو هو! قالوا: نعم. قال: صدق الله فصدقه؛ وكفنه النبى صلى الله عليه و سلم فى جبة النبى صلى الله عليه و سلم، ثم قدمه فصلى عليه؛ وكان مما ظهر من صلاته: اللهم! هذا عبدك خرج مهاجرا فى سبيلك، قتل شهيدا؛ و أنا عليه شهيد. و قد رواه النسائى - نحوه. كذا فى البداية ج ٤ ص ١٩١. وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٥٩٥) بنحوه.

(١ - ١) كذا فى الاصابة، وفى البيهقى: فقال لأخته سلية.

و أخرج البيهقى عن انس رضى الله عنه: ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله! انى رجل اسود اللون قبيح الوجه · لا مال لى، فان قاتلت هؤلاء حتى اقتل، ادخل الجنة؟ قال: نعم. فتقدّم فقاتل حتى قتل. فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو مقتول. فقال: لقد حسّن الله وجهك و طيّب ريحك، و كثّر مالك؛ و قال: لقد رأيت زوجتيه من الحور العين يتنازعان، جبته عليه يدخلان فيما بين جلده و جبته. كذا فى البداية ج ٤ ص ١٩١. و أخرجه الحاكم ايضا - بنحوه، و قال: صحيح على شرط مسلم، كما فى الترغيب ج ٢ ص ٤٤٧.

و أخرج الامام احمد - بسند حسن - عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: بعث الىّ النبى صلى الله عليه و سلم فقال: خذ عليك ثيابك و سلاحك؟ ثم ائتنى. فأتيته فقال: انى اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله و يغنمك، و أرغب لك من المال رغبة صالحة. فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه و سلم! ما اسلمت من اجل المال، بل اسلمت رغبة فى الاسلام. قال: يا عمرو! نعما بالمال الصالح للمرء الصالح. كذا فى الاصابة ج ٣ ص ٣.

و أخرجه الطبرانى فى الأوسط و الكبير · و قال فيه: و لكن اسلمت رغبة فى الاسلام؛ و أكون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقال: نعم؛ نعما بالمال الصالح للمرء الصالح. كذا فى المجمع ج ٩ ص ٣٥٣، و قال رجال احمد، و أبى يعلى رجال الصحيح - انتهى.

و أخرج الحارث عن ابى البخترى الطائى: ان ناسا كانوا بالكوفة مع ابى المختار يعنى ولد المختار بن ابى عبيد حيث قتل بجسر ابى عبيد. قال: فقتلوا إلا رجلين حملا على العدوّ بأسيافهما فأفرجوا لهما فنجيا - او ثلاثة فأتوا المدينة. فخرج عمر رضى الله عنه

و هم قعود يذكرونهم ، فقال عمر: عمّ قلتم لهم . قالوا : استغفرنا لهم و دعونا لهم . قال : لتحدثني بما قلتم لهم، او لتلقون منى برحا[١] . قالوا : انا قلنا انهم شهداء . قال : و الذى لا إله غيره! و الذى بعث محمدا بالحق! لا تقوم الساعة إلا باذنه ، لا تعلم نفس حية ماذا عند الله لنفس ميتة إلا نبي الله ؛ فان الله غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر . و الذى لا إله غيره! والذى بعث محمدا بالحق و الهدى ؛ لا تقوم الساعة إلا باذنه ؛ ان الرجل يقاتل رياء ، و يقاتل حمية ، و يقاتل يريد الدنيا ، و يقاتل يريد المال ؛ و ما للذين يقاتلون عند الله إلا ما فى انفسهم . كذا فى كنز العمال ج ٢ ص ٢٩٢ ، و قال : قال الحافظ ابن حجر : رجاله ثقات إلا انه منقطع - انتهى .

و أخرج تمام عن مالك بن اوس بن الحدثان رضى الله عنه قال: تحدثنا بيننا عن سرية اصيبت فى سبيل الله على عهد عمر رضى الله عنه . فقال قائلنا : عمال الله فى سبيل الله وقع اجرهم على الله . و قال قائلنا : يبعثهم الله على ما اماتهم عليه . فقال عمر: اجل ، والذى نفسى بيده ! ليبعثهم الله على ما اماتهم عليه ؛ ان من الناس من يقاتل رياءً و سمعة ، و منهم من يقاتل ينوى الدنيا ؛ و منهم من يلحمه القتال فلا يجد من ذلك بدا . و منهم من يقاتل صابرا محتسبا فأولئك هم الشهداء ، مع انى لا ادرى ما هو مفعول بى و لا بكم ؛ غير انى اعلم ان صاحب هذا القبر صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه .

و عند ابن ابى شيبة من مسروق قال : ان الشهداء ذكروا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ فقال عمر للقوم : ما ترون الشهداء ؟ قال القوم : يا لمير المؤمنين ! هم من يقتل فى هذه المغازى . فقال عند ذلك : ان شهداءكم إذاً لكثير ، انى اخبركم عن ذلك

---

(١) شدة (٢) جمع غريزة ، و هى الطبيعة .

ان الشجاعة و الجبن غرائز[١] فى الناس يضعها الله حيث شاء: فالشجاع يقاتل من وراء من لا يبالى ان يؤوب الى اهله، و الجبان فارّ عن حليلته[٢]، و لكن الشهيد من احتسب بنفسه؛ و المهاجر من هجر ما نهى الله عنه: و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده. كذا فى كنز العمال ج ٢ ص ٢٩٢.

و أخرج نعيم بن حماد فى «الفتن» عن ضمام: ان عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما ارسل الى امه ان الناس قد انفضوا عنى و قد دعانى هؤلاء الى الأمان. فقالت: ان خرجت لاحياء كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم فمت على الحق؛ و إن كنت انما خرجت على طلب الدنيا فلا خير فيك حيّا و لا ميّتا. كذا فى الكنز ج ٧ ص ٥٧.

امتثال امر الأمير فى الجهاد و النفر فى سبيل الله

اخرج ابن عساكر عن ابى مالك الأشعرى قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سرية؛ و أمّر علينا سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه. فسرنا حتى نزلنا منزلا. فقام رجل فأسرج دابته، فقلت له: أين تريد؟ فقال: اريد العلف. فقلت له: لا تفعل حتى نسأل صاحبنا. فأتينا ابا موسى الأشعرى، فذكرنا ذلك له. فقال: لعلك تريد ان ترجع الى اهلك. قال: لا. قال: انظر ما تقول. قال: لا. قال: فامض راشدا. فانطلق فبات مليّا، ثم جاء: فقال له ابو موسى: لعلك اتيت اهلك. قال لا. قال: فانظر ما تقول. قال: نعم. قال ابو موسى: فانك سرت فى النار الى اهلك، و قعدت فى النار، و أقبلت فى النار، و استقبل. كذا فى الكنز ج ٣ ص ١٦٩.

---

(١) جمع غريزة، وهى الطبيعة (٢) زوجته

انضمام بعضهم الى بعض فى النفر و الجهاد فى سبيل الله

اخرج ابو داود، و النسائى عن ابى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه قال: كان الناس اذا نزلوا تفرّقوا فى الشعاب و الاودية. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ان تفرقكم فى الشعاب و الأودية، انما ذلكم من الشيطان؛ فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا إلا انضم بعضهم الى بعض. كذا فى الترغيب ج ٥ ص ٤٠. و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ١٥٢) نحوه، و زاد: حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمّهم. و هكذا اخرجه ابن عساكر، كما فى الكنز ج ٣ ص ٣٤١، و لفظه: حتى لو بسط عليهم ثوب لوسعهم.

و أخرجه البيهقى ايضا (ج ٩ ص ١٥٢) عن سهل بن معاذ الجهنى عن ابيه رضى الله عنه قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة كذا و كذا، فضيّق الناس المنازل و قطعوا الطريق. فبعث نبى الله صلى الله عليه و سلم مناديا ينادى فى الناس: ان من ضيّق منزلا او قطع طريقا فلا جهاد له. و أخرجه ايضا ابو داود بمثله؛ كما فى المشكاة ص ٣٣٢.

الحراسة فى سبيل الله

اخرج ابو داود عن سهل بن الحنظلية رضى الله عنه: انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم حنين، فأطنبوا[1] السير حتى كانت عشيّة: فحضرت صلاة عند رسول الله صلى الله عليه و سلم. فجاء رجل فارس فقال: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - انى انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا و كذا، فاذا انا بهوازن على

(١) اى بالغوا فيه.

بكرة[1] آبائهم بظعنهم[2] و نعمهم و شاءهم اجتمعوا الى حنين. فتبسم رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال: تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله؛ قال: من يحرسنا الليلة؟ قال انس بن مرثد الغنوى رضى الله عنه: انا يا رسول الله! قال: فاركب؛ فركب فرسا له، و جاء الى رسول الله صلى الله عليه و سلم. فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: استقبل هذا الشعب حتى تكون فى اعلاه، و لا تغرر[3] من قبلك الليلة. فلما اصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى مصلاه فركع ركعتين، ثم قال: هل احسستم فارسكم؟ قالوا: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ما احسسناه. فثوب بالصلاة؛ فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم - و هو يصلى - يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته و سلم. فقال: ابشروا! فقد جاءكم فارسكم. فجعلنا ننظر الى خلال الشجر فى الشعب، فاذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فسلّم و قال: انى انطلقت حتى كنت فى اعلى هذا الشعب حيث امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما اصبحت اطلعت الشعبين كليهما، فنظرت فلم ار احدا. فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: هل نزلت الليلة؟ قال: لا، إلا مصليا او قاضيا حاجة. فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: قد اوجبت، فلا عليك ان لا تعمل بعدها. و أخرجه البيهقى ايضا بمثله (ج ٩ ص١٤٩). و أخرجه ابو نعيم عن سهل بن الحنظلية - نحوه؛ كما فى المنتخب ج ٥ ص ١٤٣.

و أخرج الطبرانى عن ابى عطية رضى الله عنه: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم

---

(١) قال فى المجمع: يريدون بها الكثرة و مجىء جميعهم و ليس هناك بكرة قال الطيبى: على بمعنى مع، و هو مثل اصله ان جمعا عرض لهم انزعاج فارتحلوا جميعا حتى اخذوا بكرة ابيهم: وهى التى يستقى عليها. كذا فى بذل المجهود ج ٣ ص ٢٠٢ (٢) اى بنسائهم (٣) من المنتخب و أبى نعيم، و فى ابى داود: لا يغرن.

جلس لحدث ان رجلا توفى . فقال: هل رآه احد منكم على عمل من اعمال الخير؟ فقال رجل: نعم، حرست معه ليلة فى سبيل الله . فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم و من معه ، فصلى عليه . فلما ادخل القبر حثا رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده من التراب ، ثم قال: ان اصحابك يظنون انك من اهل النار، و أنا اشهد انك من اهل الجنة ؛ ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه: لا تسأل عن اعمال الناس، و لكن سل عن الفطرة . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٨٨) : ابراهيم بن محمد ابن عرق الحمصى شيخ الطبرانى ضعفه الذهبى – اه .

و أخرجه ايضا ابن عساكر عن ابى عطية رضى الله عنه : ان رجلا توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم . فقال بعضهم: يا رسول الله! لا تصلّ عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: هل رآه؟ فذكره؛ كما فى الكنز ج ٢ ص ٢٩١ . و أخرجه البيهقى فى « شعب الايمان » عن ابن عائذ رضى الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فى جنازة رجل . فلما وضع قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: لا تصلّ عليه يا رسول الله ! فانه رجل فاجر . فالتفت رسول الله صلى الله عليه و سلم الى الناس فقال: هل رآه؟ فذكره – بنحوه؛ كما فى المشكاة ص ٣٢٨ . و قد تقدم (ص ٣٠٩) حديث ابى ريحانة رضى الله عنه فى " تحمل شدة البرد "، و فيه: قال: من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله؟ فقام رجل من الأنصار فقال: انا يا رسول الله ! قال: من انت؟ قال: فلان . قال: ادنه؛ فدنا . فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء . فلما سمعت قلت: انا رجل . قال: من انت؟ قال: ابو ريحانة . قال: فدعا لى دون ما دعا لصاحبي؛ ثم قال: حرمت النار على عين حرست فى سبيل الله . اخرجه الامام احمد ، و النسائى، و الطبرانى ، و البيهقى . و حديث جابر رضى الله عنه

فى

فى الصلاة فى سبيل الله ، و فيه : فقال : من يكلؤنا ليلنا . فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الأنصار . قال: فكونا بفم الشعب من الوادى؛ و هما : عمار بن ياسر و عباد بن بشر - فذكر الحديث بطوله . اخرجه ابن اسحاق و غيره .

تحمل الأمراض فى الجهاد و النفر فى سبيل الله

اخرج ابن عساكر عن ابى سعيد رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ما من شيء يصيب المؤمن فى جسده إلا كفّر الله عنه به من الذنوب . فقال أُبى بن كعب رضى الله عنه : اللهم! انى اسألك ان لا تزال الحمى مصارعة لجسد ابىّ بن كعب حتى يلقاك ؛ لا تمنعه من صلاة ، و لا صيام ، و لا حج ، و لا عمرة ، و لا جهاد فى سبيلك ، فارتكبته الحمى مكانه ، فلم تزل تفارقه حتى مات . و كان فى ذلك يشهد الصلاة ، و يصوم ، و يحج ، و يعتمر ، و يغزو .

و عنده ايضا، و عند الامام احمد ، و أبى يعلى من حديث ابى سعيد رضى الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله ! أرأيت هذه الأمراض التى تصيبنا، ما لنا بها ؟ قال: كفارات . قال له أُبىّ: وإن قلّت . قال: و إن شوكة فما فوقها . قال: فدعا ابى على نفسه ان لا يفارقه الوعك[1] حتى ان يموت فى ان لايشغله عن حج، و لا عمرة، و لاجهاد فى سبيل الله ، و لاصلاة مكتوبة فى جماعة ، فما مسّه انسان إلا وجد حرّه حتى مات . كذا فى الكنز ج ٢ ص ١٥٣ . قال فى الاصابة ج١ ص٢٠ : رواه الامام احمد ، و أبو يعلى، و ابن ابى الدنيا؛ و صححه ابن حبان؛ و رواه الطبرانى من حديث ابى بن كعب

(١) الحمى .

بمعناه ، و إسناده حسن - انتهى . و أخرجه ابن عساكر كما فى الكنز ج ٧ ص ٢ ؛ و أبونعيم فى « الحلية » ج ١ ص ٢٥٥ عن أبى بن كعب بمعناه .

الطعن و الجراحة فى الجهاد فى سبيل الله

اخرج البخارى (ص ٩٨) عن جندب بن سفيان رضى الله عنه قال : بينما النبى صلى الله عليه و سلم يمشى اذ اصابه حجر فعثر . فدميت اصبعه . فقال :

هل انت إلا اصبع دميت و فى سبيل الله ما لقيت

و قد تقدم (ص ٢٥٨) فى ذكر "تحمل النبى صلى الله عليه و سلم الشدائد و الأذى" من حديث انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه و سلم كسرت رباعيته يوم احد ، و شج فى رأسه - فذكر الحديث . أخرجه الشيخان و غيرهما .

و قد تقدم (ص ٢٥٨) من حديث عائشة رضى الله عنها عند الطيالسى قالت : كان ابو بكر رضى الله عنه اذا ذكر يوم احد قال : ذاك يوم كله لطلحة رضى الله عنه : ثم انشأ يحدّث - فذكر الحديث ، و فيه : فانتهينا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد كسرت رباعيته ، و شج فى وجهه ، و قد دخل فى وجنته حلقتان من حلق المغفر [1] . قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : عليكما صاحبكما يريد طلحة رضى الله عنه ، و قد نزف - فذكر الحديث و فيه : ثم اتينا طلحة رضى الله عنه فى بعض تلك الجفار [2] فاذا به بضع و سبعون بين طعنة و رمية و ضربة ، و إذا قد قطعت اصبعه ؛ فأصلحنا من شأنه .

(١) ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد و نحوه (٢) جمع جفرة بضم الجيم و سكون الفاء : و هى حفرة فى الأرض .

و أخرج ابو نعيم عن ابراهيم بن سعد قال: بلغنى ان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه جرح يوم أُحد احدى و عشرين جراحة ، و جرح فى رجله ؛ فكان يعرج منها . كذا فى المنتخب ج ٥ ص ٧٧ .

و أخرج البخارى - و اللفظ له - ، و مسلم ، و النسائى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال: غاب عمى أنس بن النضر رضى الله عنه عن قتال بدر ، فقال: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ! غبت عن اول قتال قاتلت المشركين ، لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرينّ الله ما اصنع . فلما كان يوم أُحد و انكشف المسلمون فقال: اللهم! انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى اصحابه ، و أبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ، ثم تقدم ؛ فاستقبله سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال: يا سعد بن معاذ! الجنة و رب النصر! انى اجد ريحها دون أُحد . قال سعد: فما استطعت - يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم! - اصنع ما صنع . قال انس: فوجدنا به بضعا و ثمانين ضربة بالسيف ، أو طعنة برمح أو رمية بسهم: و وجدناه قد قتل ؛ و قد مثّل به المشركون ، فما عرفه احد إلا اخته ببنانه . فقال انس: كنا نرى أو نظن ان هذه الآية نزلت فيه و فى أشباهه: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه" - الى آخر الآية . كذا فى الترغيب ج ٢ ص ٤٣٦ . و أخرجه ايضا الامام احمد ، و الترمذى عن انس رضى الله عنه بنحوه .

و عند الامام احمد ايضا من وجه آخر عن انس رضى الله عنه قال: عمى سميت به و لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم بدر . قال: فشق عليه ، و قال: أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه و سلم غبت عنه ، و لئن ارانى الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ليرينّ الله ما اصنع . قال: فهاب ان يقول غيرها ، فشهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أُحد . قال: فاستقبل سعد بن

معاذ رضى الله عنه، فقال له انس رضى الله عنه: يا ابا عمرو! أين؟ واها لريح الجنة! اجده دون أُحد. قال: فقاتلهم حتى قتل، فوجد فى جسده بضع و ثمانون من ضربة و طعنة و رمية. قال: فقالت اخته عمّتى الربيع بنت النضر: فما عرفت اخى إلا ببنانه. و نزلت هذه الآية: " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا ". قال: فكانوا يرون انها نزلت فيه و فى اصحابه. و رواه الترمذى، و النسائى؛ و قال الترمذى: حسن صحيح. كذا فى البداية ج ٤ ص ٣٢. و أخرجه ايضا الطيالسى، و ابن سعد، و ابن ابى شيبة، و الحارث، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن ابى حاتم، و ابن مردويه، كما فى الكنز ج ٧ ص ١٥. و ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٢١: و البيهقى (ج ٩ ص ٤٤).

و أخرج البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: امّر رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزوة مؤتة زيد بن حارثة رضى الله عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن قتل زيد فجعفر؛ و إن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة - رضى الله عنهما -. قال عبد الله: كنت فيهم فى تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن ابى طالب، فوجدناه فى القتلى؛ و وجدنا فى جسده بضعا و تسعين من ضربة و رمية. و زاد فى أخرى عنه: ليس منها شيء فى دبره. كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٤٥. و أخرجه الطبرانى ايضا عن ابن عمر - نحوه؛ كما فى الاصابة ج ١ ص ٢٣٨. و أبو نعيم فى «الحلية» ج ١ ص ١١٧؛ و ابن سعد (ج ٤ ص ٢٦).

و أخرج ابن ابى شيبة عن عمرو بن شرحبيل رضى الله عنه قال: لما اصيب سعد بن معاذ رضى الله عنه بالرمية يوم الخندق جعل دمه يسيل على النبى صلى الله عليه و سلم. فجاء أبو بكر رضى الله عنه فجعل يقول: وا انقطاع ظهراه! فقال النبى صلى الله

عليه و سلم: مه يا ابا بكر! لجاء عمر رضى الله عنه فقال: انا لله و إنا اليه راجعون . كذا فى الكنز ج ٨ ص ١٢٢ .

و أخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبيد الثقفى رضى الله عنه قال: رأيت ابا سفيان بن حرب رضى الله عنه يوم الطائف قاعدا فى حائط ابى يعلى يأكل فرميته، فأصبت عينه . فأتى النبى صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله! هذه عينى اصيبت فى سبيل الله . فقال النبى صلى الله عليه و سلم: ان شئت دعوت الله فردت عليك، و إن شئت فالجنة . قال: فالجنة . كذا فى الكنز ج ٥ ص ٣٠٧ . و أخرجه ايضا الزبير ابن بكار - نحوه؛ كما فى الكنز ج ٢ ص ١٧٨ .

و أخرج البغوى، و أبو يعلى عن عاصم بن عمر بن قتادة عن قتادة بن النعمان رضى الله عنه: انه اصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته؛ فأرادوا ان يقطعوها - فذكر الحديث: كما سيأتى فى « باب كيف ايدت الصحابة » .

و أخرج البزار، و الطبرانى عن رفاعة بن رافع رضى الله عنه؛ قال: لما كان يوم بدر تجمع الناس على امية بن خلف ؛ فأقبلنا اليه . فنظرت الى قطعة بين درعه قد انقطعت من تحت ابطه، فأطعنه بالسيف طعنة، و رميت يوم بدر بسهم، ففقئت عينى؛ و بصق فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و دعا لى فيها، فما آذانى شيء . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٨٢): و فيه عبدالعزيز بن عمران و هو ضعيف - انتهى .

و قد تقدم (ص ٣١٦) حديث يحيى بن عبد الحميد عن جدته: ان رافع ابن خديج رضى الله عنه رمى بسهم فى ثندوته[1] . و حديث ابى السائب رضى الله عنه

[1] للرجل بمنزلة الثدى للمرأة .

فى احتمال الجراح و الأمراض (ص ٣١٤) : ان رجلا من بنى عبد الأشهل قال : شهدت أُحدا انا و أخ لى فرجعنا جريحين - فذكر الحديث ، و فيه : و الله ! ما لنا من دابة نركبها ، و ما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و كنت ايسر جرحا منه : فكان اذا غلب حملته عقبة و مشى عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون .

و أخرج خليفة عن انس رضى الله عنه قال : رمى البراء رضى الله عنه بنفسه عليهم - اى على اهل الحديقة يوم قتال مسيلمة - ، فقاتلهم حتى فتح الباب ؛ و به بضع و ثمانون جراحة من بين رمية بسهم و ضربة . فحمل الى رحله يداوى ، فأقام عليه خالد رضى الله عنه شهرا . و أخرجه ايضا بقى بن مخلد فى مسنده عن خليفة باسناده مثله ؛ كما فى الاصابة ج ١ ص ١٤٣ .

و أخرج الطبرانى عن اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة رضى الله عنه قال : بينما انس بن مالك و أخوه - رضى الله عنهما - عند حصن من حصون العدوّ يعنى بالحريق - بالعراق - ، فكانوا يلقون كلاليب[1] فى سلاسل محماة ، فتعلق بالانسان فيرفعونه اليهم ؛ ففعلوا ذلك بانس . فأقبل البراء حتى تراءى فى الجدار ثم قبض بيده على السلسلة ؛ فما برح حتى قطع الحبل . ثم نظر الى يده ، فاذا عظامها تلوح ، قد ذهب ما عليها من اللحم . و أنجى الله انس بن مالك بذلك . كذا فى الاصابة ج ١ ص ١٤٣ .

و ذكره فى المجمع عن الطبرانى ، و فيه : فعلق بعض تلك الكلاليب بأنس ابن مالك رضى الله عنه ، فرفعوه حتى اقلّوه من الأرض ؛ فأتى اخوه البراء فقيل له :

(١) جمع كلوب بتشديد اللام : حديدة معوجة الرأس .

أدرك اخاك و هو يقاتل الناس . فأقبل يسعى حتى نزا فى الجدار ؛ ثم قبض بيده على السلسلة و هى تدار ، فما برح بجرّهم و يداه تدخنان حتى قطع الحبل . ثم نظر الى يديه - فذكره ؛ قال الهيثمى (ج ٩ ص ٣٢٥) : و إسناده حسن - انتهى .

تمنى الشهادة و الدعاء لها

اخرج البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: سمعت النبى صلى الله عليه و سلم يقول: و الذى نفسى بيده! لولا ان رجالا من المؤمنين لا تطيب انفسهم ان يتخلّفوا عنى ، و لا اجد ما احملهم عليه؛ ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله . و الذى نفسى بيده! لوددت انى اقتل فى سبيل الله ثم احيى ، ثم اقتل ثم احيى ، ثم اقتل ثم احيى ، ثم اقتل .

و أخرج مسلم (ج ٢ ص ١٣٣) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : تضمّن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرجه إلا جهادا فى سبيلى ، و إيمانا بى ، و تصديقا برسلى ، فهو علىّ ضامن ان ادخله الجنة ، او ارجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة . و الذى نفس محمد بيده ، ما من كلْم يكلم فى سبيل الله تعالى إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم ، لونه لون الدم و ريحه مسك ؛ و الذى نفس محمد بيده! لولا ان يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو فى سبيل الله ابدا ، و لكن لا اجد سعة فأحملهم ؛ و لا يجدون سعة و يشق عليهم ان يتخلفوا عنى : و الذى نفس محمد بيده! لوددت انى اغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم اغزو فأقتل ، ثم اغزو فأقتل . و أخرج الحديث ايضا الامام احمد ، و النسائى؛ كما فى كنز العمال ج ٢ ص ٢٥٥ .

و أخرج الطبرانى ، و ابن عساكر عن قيس بن ابى حازم قال: خطب عمر

ابن الخطاب رضى الله عنه الناس ذات يوم فقال فى خطبته: ان فى جنات عدن قصرا، له خمس مائة باب، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين: لا يدخله إلا نبي؛ ثم التفت الى قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: هنيئا لك يا صاحب القبر! ثم قال: أو صديق. ثم التفت الى قبر ابى بكر رضى الله عنه فقال: هنيئا لك يا ابا بكر! ثم قال: أو شهيد. ثم اقبل على نفسه فقال: و أنى لك الشهادة يا عمر؟ ثم قال: ان الذى اخرجنى من مكة الى هجرة المدينة قادر ان يسوق الىّ الشهادة. كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ٢٧٥. و زاد فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٥٥ عن الطبرانى: قال ابن مسعود رضى الله عنه: فساقها الله اليه على يد شرّ خلقه عبد مملوك للمغيرة. قال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح غير شريك النخعى و هو ثقة، و فيه خلاف - اه.

و أخرج البخارى عن اسلم عن عمر رضى الله عنه: اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك، و اجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله عليه و سلم. و أخرجه الاسماعيلى عن حفصة رضى الله عنها قالت: سمعت عمر رضى الله عنه يقول: اللهم! قتلا فى سبيلك، و وفاة ببلد نبيك صلى الله عليه و سلم. قالت: فقلت: و أنى يكون هذا؟ قال: يأتى به الله إذا شاء. كذا فى فتح البارى ج ٤ ص ٧١.

و أخرج الطبرانى عن سعد بن ابى وقاص ان عبدالله بن جحش - رضى الله عنهما - قال له يوم أُحد: ألا تدعو الله؟ فخلَوَا فى ناحية؛ فدعا سعد فقال: يا رب! اذا لقيت العدوّ فلقّنى رجلا شديدا بأسه، شديدا حرده، أقاتله و يقاتلنى، ثم ارزقنى الظفر عليه، حتى اقتله و آخذ سلبه؛ فأمن عبد الله بن جحش. ثم قال: اللهم! ارزقنى رجلا شديدا حرده شديدا بأسه أقاتله فيك و يقاتلنى ثم يأخذنى فيجدع[1] أنفى و أذنى، فاذا لقيتك

(١) يقطع.

غدا قلت : من جدع أنفك و أذنك؟ فأقول: فيك و فى رسولك صلى الله عليه و سلم. فتقول: صدقت . قال سعد: يا بنى ! كانت دعوة عبد الله بن جحش خيرا من دعوتى، لقد رأيته آخر النهار، و ان أنفه و أذنه لمعلقان فى خيط . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٣٠٣): رجاله رجال الصحيح – اه . و هكذا أخرجه البغوى كما فى الاصابة ج ٢ ص ٢٨٧؛ و ابن وهب كما فى الاستيعاب ج ٢ ص ٢٧٤؛ و البيهقى (ج ٦ ص ٢٠٧) – مثله . و هكذا أخرجه ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٠٩، إلا انه لم يذكر دعاء سعد؛ و اقتصر على دعاء عبد الله .

و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٢٠٠) عن سعيد بن المسيب قال قال عبد الله ابن جحش رضى الله عنه: اللهم! انى اقسم عليك ان القى العدوّ غدا، فيقتلونى ثم يبقروا[1] بطنى، و يجدعوا انفى و أذنى، ثم تسألنى بما ذاك؟ فأقول: فيك . قال سعيد بن المسيب: انى لأرجو ان يبرّ الله آخر قسمه كما برّ اوله . قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا ارسال فيه . و قال الذهبى: مرسل صحيح – اه . و هكذا اخرجه ابن شاهين، و ابن المبارك فى الجهاد؛ كما فى الاصابة ج ٢ ص ٢٨٧: و أبو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٠٩؛ و ابن سعد (ج ٣ ص ٦٣) .

و أخرج ابو نعيم عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ربّ ذى طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبرّه، منهم البراء بن مالك رضى الله عنه . فلما كان يوم تستر انكشف الناس فقالوا: يا براء! اقسم على ربك . فقال: أقسم على ربى عليك ! أى رب! لما منحتنا اكتافهم و ألحقتنى بنبيك صلى الله عليه و سلم، فأستشهد . كذا فى الكنز ج ٧ ص ١١ . و أخرجه الترمذى – نحوه؛ كما فى الإصابة ج ١ ص ١٤٤ .

---

(١) يشقوا .

و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٢٩١) عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: كم من ضعيف متضعّف ذى طمرين، لو أقسم على الله لأبرّ قسمه؛ منهم البراء بن مالك رضى الله عنه؛ فان البراء لقى زحفا من المشركين - و قد أوجع المشركون فى المسلمين - فقالوا: يا براء! ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: انك لو أقسمت على الله لأبرّك. فأقسم على ربك. فقال: أقسمت عليك يا رب! لما منحتنا اكتافهم، ثم التقوا على قنطرة السوس، فأوجعوا فى المسلمين. فقالوا له: يا براء! اقسم على ربك. فقال: اقسمت عليك يا رب! لما منحتنا اكتافهم، و ألحقتنى بنبيك صلى الله عليه و سلم، فنحوا اكتافهم، و قتل البراء شهيدا. قال الحاكم (ج ٣ ص ٢٩٢): هذا حديث صحيح الاسناد، و لم يخرجاه. و قال الذهبى: صحيح. و أخرجه أبونعيم فى الحلية ج ١ ص ٧ - نحوه.

و أخرج أبو داود، و مسدد، و الحارث، و ابن ابى شيبة، و ابن المبارك من طريق حميد بن عبد الرحمن الحميرى: ان رجلا يقال له حممة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم غزا اصبهان زمن عمر رضى الله عنه. فقال: اللهم ان حممة يزعم انه يحب لقاءك. اللهم! ان كان صادقا فأعزم له بصدقه؛ و إن كان كاذبا فاحمل عليه و إن كره - الحديث، و فيه: انه استشهد. و إن ابا موسى قال: انه شهيد. كذا فى الاصابة ج ١ ص ٣٥٥.

و أخرجه ايضا الامام احمد، و زاد: ان كان كارها فأعزم له و إن كره؛ اللهم! لايرجع حممة من سفره هذا، فأخذه الموت. قال عفان رضى الله عنه مرة: البطن فمات باصبهان. قال: فقام ابو موسى رضى الله عنه فقال: يا ايها الناس! و الله! ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكم صلى الله عليه و سلم، و ما بلغ علمنا إلا ان حممة شهيد. قال الهيثمى (ج ٩ ص ٤٠٠): رجاله رجال الصحيح، غير داود بن عبد الله الأودى، و هو

ثقة ، و فيه خلاف - انتهى . و أخرجه ابن أبي شيبة - نحوه ؛ كما في المنتخب ج ٥ ص ١٧٠ .

و أخرج الطبري (ج ٤ ص ٢٤٩) عن معقل بن يسار ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاور الهرمزان . فقال : ما ترى ابدأ بفارس ، أم بآدربيجان ، أم باصبهان ؟ فقال : ان فارس و آدربيجان : الجناحان ، و إصبهان : الرأس ؛ فان قطعت احد الجناحين قام الجناح الآخر : فان قطعت الرأس وقع الجناحان : فابدأ بالرأس . فدخل عمر رضي الله عنه المسجد و النعمان بن مقرن رضي الله عنه يصلي ، فقعد الى جنبه . فلما قضى صلاته قال: انى اريد ان استعملك . قال: جابيا[1] ، فلا ؛ و لكن غازيا . قال : فأنت غاز . فوجّهه الى اصبهان - فذكر الحديث ، و فيه : فقال المغيرة للنعمان - رضي الله عنهما - : يرحمك الله ! انه قد اسرع في الناس ، فاحمل . فقال : و الله ! انك لذو مناقب ، لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم القتال ؛ وكان اذا لم يقاتل اول النهار أخّر القتال حتى تزول الشمس ، و تهب الرياح ، و ينزل النصر . قال: ثم قال: انى هاز لوائي - ثلاث مرات ؛ فأما الهزة[2] الاولى فقضى رجل حاجته و توضأ ؛ و أما الثانية فنظر رجل في سلاحه ، و في شسعه[3] فأصلحه ، و أما الثالثة فاحملوا و لا يلوينّ احد على احد ، و ان قتل النعمان فلا يَلْوِ عليه احد ، فاني أدعو الله عزّ و جلّ بدعوة ، فعزمت على كل امرئ منكم لما امّن عليها . اللهم ! أعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين ، و افتح عليهم ؛ و هز لواءه اول مرة ، ثم هزّ الثانية ، ثم هزّ الثالثة : ثم شل[4] درعه ؛ ثم حمل فكان أول صريع . فقال معقل : فأتيت عليه ، فذكرت عزمته فجعلت عليه علما ؛ ثم ذهبت . وكنا اذا قتلنا رجلا شغل عنا اصحابه . و وقع ذو الحاجبين عن بغلته ، فانشق

(١) من جبى الخراج اى جمعه (٢) التحريكة (٣) زمام النعل بين الاصبع الوسطى و التي تليها.
(٤) لبس

بطنه ، فهزمهم الله . ثم جئت الى النعمان و معى اداوة فيها ماء ، فغسلت عن وجهه التراب . فقال : من أنت ؟ قلت : معقل بن يسار . قال : ما فعل الناس ؟ فقلت : فتح الله عليهم . قال : الحمد لله ! اكتبوا بذلك الى عمر رضى الله عنه ؛ و فاضت نفسه . و عند الطبرى (ج ٤ ص ٢٣٥) ايضا عن زياد بن جبير عن ابيه رضى الله عنه - فذكر الحديث بطوله فى وقعة نهاوند ؛ و فيه : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان اذا غزا فلم يقاتل اول النهار ، لم يعجل حتى تحضر الصلاة ، و تهب الأرواح ، و يطيب القتال ، فما منعنى إلا ذلك : اللهم ! انى اسألك ان تقرّ عينى اليوم بفتح يكون فيه عزّ الاسلام ، و ذلّ يذلّ به الكفار ؛ ثم اقبضنى اليك بعد ذلك على الشهادة . أمّنوا - يرحمكم الله - ! فأمّنّا و بكينا .

و قد أخرج الطبرانى حديث معقل بن يسار رضى الله عنه - بطوله مثل ما روى الطبرى . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢١٧) : رجاله رجال الصحيح غير علقمة ابن عبدالله المزنى ، و هو ثقة - انتهى . و أخرجه الحاكم ايضا (ج ٣ ص ٢٩٣) عن معقل - بطوله .

رغبة الصحابة رضى الله عنهم فى الموت و القتل فى سبيل الله

اخرج الحاكم (ج ٣ ص ١٨٩) عن سليمان بن بلال رضى الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما خرج الى بدر اراد سعد بن خيثمة و أبوه جميعا الخروج معه ، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه و سلم ، فأمر ان يخرج احدهما . فاستهما ؛ فقال خيثمة ابن الحارث لابنه سعد - رضى الله عنهما - : انه لا بدّ لأحدنا من ان يقيم ، فأقم مع

نسائك

نسائك . فقال سعد: لو كان غير الجنة لآثرتك به انى ارجو الشهادة فى وجهى هذا ، فاستهما ، فخرج سهم سعد ؛ فخرج مع رسول الله صلى الله عليه و سلم الى بدر . فقتله عمرو بن عبد ودّ . و أخرجه ايضا ابن المبارك عن سليمان و موسى بن عقبة عن الزهرى؛ كما فى الاصابة ج ٢ ص ٢٥ .

و أخرج ابن عساكر عن محمد بن على بن الحسين قال: لما كان يوم بدر فدعا عتبة الى البراز ؛ قام على بن ابى طالب رضى الله عنه الى الوليد بن عتبة ، و كانا مشتبهين[١] حدثين ، و قال بيده؛ فجعل باطنها الى الأرض فقتله . ثم قام[٢] شيبة بن ربيعة ، فقام اليه حمزة رضى الله عنه ، و كانا [مشتبهين[٣]] ، و أشار بيده فوق ذلك فقتله . ثم قام عتبة بن ربيعة ، فقام اليه عبيدة بن الحارث رضى الله عنه و كانا مثل هاتين الأسطوانتين ، فاختلفا ضربتين، فضربه عبيدة ضربة ارخت عاتقه الأيسر؛ فأسف[٤] عتبة لرجل عبيدة ، فضربها بالسيف فقطع ساقه ؛ و رجع حمزة و علىّ رضى الله عنهما على عتبة ، فأجهزا[٥] عليه؛ و حملا عبيدة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى العريش ، فأدخلاه عليه فأضجعه رسول الله صلى الله عليه و سلم و وسد رجله و جعل يمسح الغبار عن وجهه . فقال: عبيدة! اما و الله يا رسول الله! لو رآك ابوطالب لعلم انى احق بقوله منه حين يقول :

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

ألست شهيدا؟ قال: بلى ، و أنا الشاهد عليك ؛ ثم مات . فدفنه رسول الله صلى الله عليه و سلم بالصفراء ، و نزل فى قبره و ما نزل فى قبر احد غيره . كذا فى كنز العمال

---

(١) من المنتخب ، و فى الكنز : مشتبهتين (٢) من المنتخب ، و فى الكنز : قامه (٣) من المنتخب .
(٤) دنا (٥) من المنتخب ، و فى الكنز : فأجهرا .

ج ٥ ص ٢٧٢ .

و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ١٨٨) عن الزهري قال: اختلف عتبة و عبيدة رضي الله عنه بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه؛ و كرّ حمزة و علي رضي الله عنهما على عتبة، فقتلاه؛ و احتملا صاحبهما عبيدة رضي الله عنه، فجاءا به الى النبي صلى الله عليه و سلم و قد قطعت رجله، و مخها يسيل، فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ألست شهيدا يا رسول الله؟ قال: بلى . فقال عبيدة: لو كان أبو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول:

و نسلمه حتى نصرع حوله   و نذهل عن ابنائنا و الحلائل

يوم أحد

اخرج الطبراني عن ابن عمر أن عمر- رضي الله عنهما- قال يوم احد لأخيه: خذ درعي يا اخي! قال اريد من الشهادة مثل الذي تريد، فتركاها جميعا . قال الهيثمي (ج ٥ ص ٢٩٨) : رجاله رجال الصحيح - انتهى. و أخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٢٧٥) ؛ و أبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٣٦٧ - نحوه .

و أخرج ابو يعلى، و ابن أبي عاصم، و البورقي، و سعيد بن منصور عن علي رضي الله عنه قال: لما انجلى الناس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد نظرت في القتلى، فلم أر رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ فقلت: و الله ما كان ليفرّ، و ما أراه في القتلى، و لكن أرى الله غضب علينا بما صنعنا؛ فرفع نبيه فما فيّ خير من ان اقاتل حتى أقتل؛ فكسرت جفن سيفي ثم حملت على القوم، فأفرجوا لي، فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه و سلم بينهم . كذا في كنز العمال ج ٥ ص ٢٧٤ . قال الهيثمي (ج ٦ ص ١١٢) : رواه أبو يعلى، و فيه محمد بن مروان العقيلي وثقه أبو داود

و ابن حبان، و ضعفه أبو زرعة و غيره؛ و بقية رجاله رجال الصحيح - انتهى .

و أخرج ابن اسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع اخى بنى عدى بن النجار قال: انتهى انس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب و طلحة بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين و الأنصار - رضى الله عنهم - و قد ألقوا بأيديهم. فقال: فما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال: فما تصنعون الحياة بعده؟ قوموا، فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ ثم استقبل القوم، فقاتل حتى قتل. كذا فى البداية ج ٤ ص ٣٤ .

و أخرج الواقدى عن عبد الله بن عمار الخطمى قال: أقبل ثابت بن الدحداحة رضى الله عنه يوم أُحد و المسلمون اوزاع[1]؛ قد سقط فى ايديهم فجعل يصيح: يا معشر الأنصار! الىّ الىّ! انا ثابت بن الدحداحة، ان كان محمد صلى الله عليه و سلم قد قتل، فان الله حى لا يموت؛ فقاتلوا عن دينكم، فان الله مظهركم و ناصركم. فنهض اليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين، و قد وقفت له كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم: خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص، و عكرمة بن أبى جهل، و ضرار بن الخطاب، فجعلوا يناوشونهم[2]، و حمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فأنفذه، فوقع فيها، و قتل من كان معه من الأنصار. فيقال: ان هؤلاء آخر من قتل من المسلمين. كذا فى الاستيعاب ج ١ ص ١٩٥ .

و أخرج البيهقى فى " دلائل النبوة " من طريق ابن أبى نجيح عن أبيه رضى الله عنه قال: مرّ رجل من المهاجرين يوم أُحد على رجل من الأنصار و هو يتشحط فى دمه، فقال له: يا فلان! أشعرت ان محمدا - صلى الله عليه و سلم - قد قتل؟ فقال

---

(١) متفرقون (٢) يقاتلونهم.

الأنصاری: ان کان محمد صلی الله علیه و سلم قد قتل فقد بلغ الرسالة ، فقاتلوا عن دینکم. فنزل: "و ما محمد إلا رسول". كذا فی البداية ج ٤ ص ٣١.

و أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٢٠١) عن زيد بن ثابت رضی الله عنه قال: بعثنی رسول الله صلی الله علیه و سلم یوم أُحد لطلب سعد بن الربیع رضی الله عنه ، و قال لی: ان رأیته فاقرأه منی السلام، و قل له: یقول لك رسول الله صلی الله علیه و سلم: كیف تجدك؟ قال: فجعلت اطوف بین القتلی ، فأصبته و هو فی آخر رمق ، و به سبعون ضربة ما بین طعنة برمح ، و ضربة بسیف ، و رمیة بسهم . فقلت له: یا سعد! ان رسول الله صلی الله علیه و سلم یقرأ علیك السلام! و یقول لك: اخبرنی كیف تجدك؟ قال: علی رسول الله السلام! و علیك السلام! قل له: یا رسول الله اجدنی اجد ریح الجنة؛ و قل لقومی الأنصار: لا عذر لكم عند الله ان یخلص الی رسول الله صلی الله علیه و سلم و فیكم شفر یطرف . قال: و فاضت نفسه – رحمه الله! – . قال الحاكم: هذا حدیث صحیح الاسناد ، ولم یخرجاه . و قال الذهبی: صحیح . ثم اخرج الحاكم من طریق ابن اسحاق ان عبد الله بن عبد الرحمن بن أبی صعصعة حدثه عن ابیه ان رسول الله صلی الله علیه و سلم قال: من ینظر لی ما فعل سعد بن الربیع ، رضی الله عنه – فذكر الحدیث بنحو منه . و قال: فقال سعد: أخبر رسول الله صلی الله علیه و سلم انی فی الأموات؛ و اقرأه السلام ، و قل له: یقول سعد: جزاك الله عنا ، و عن جمیع الأمة خیرا . قال الذهبی: مرسل – اه . و قد ذكر فی البدایة ج ٤ ص ٣٩ روایة ابن اسحاق بتمامها . و ذكره مالك فی الموطأ ص ١٧٥ عن یحیی بن سعید بمعناه مختصرا . و هكذا أخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٧٨٧) عن معن عن مالك عن یحیی – مختصرا .

و أخرج الامام احمد عن انس رضى الله عنه أن المشركين لما رهقوا[1] النبي صلى الله عليه و سلم يوم أُحد - و هو فى سبعة من الأنصار ، و رجل من قريش - قال: من يردهم عنا و هو رفيق فى الجنة؟ فجاء رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل . فلما رهقوه ايضا قال: من يردهم عنا و هو رفيق فى الجنة: حتى قتل السبعة . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ما انصفنا اصحابنا . و رواه مسلم ايضا .

و عند البيهقى عن جابر رضى الله عنه قال: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أُحد ، و بقى معه أحد عشر رجلا من الأنصار ، و طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه وهو يصعد فى الجبل ، فلحقهم المشركون . فقال: ألا أحد لهؤلاء؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله! فقال: كما أنت يا طلحة! فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله. فقاتل عنه و صعد رسول الله صلى الله عليه و سلم و من لقى معه" ثم قتل الأنصارى ؛ فلحقوه . فقال: ألا رجل لهؤلاء؟ فقال طلحة : مثل قوله . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم مثل قوله . فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله! فقاتل ، و أصحابه يصعدون؛ ثم قتل . فلحقوه، فلم يزل يقول مثل قوله الأول؛ و يقول طلحة أنا يا رسول الله! فيحبسه ، فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال ، فيأذن له ، فيقاتل مثل من كان قبله ؛ حتى لم يبق معه إلا طلحة ؛ فغشوهما . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم من لهؤلاء؟ فقال طلحة : أنا فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله . و أصيبت أنامله فقال حَسّ[2] . فقال: لو قلت :بسم الله ، لرفعتك الملائكة ، و الناس ينظرون اليك حتى تلج بك فى جوّ السماء؛ ثم صعد رسول الله صلى الله عليه و سلم الى اصحابه و هم مجتمعون . كذا فى

(١) اى غشوه (٢) بكسر السين و التشديد ، كلمة يقولها الانسان اذا اصابه ما مضه و أحرقه غفلة كالجمرة و الضربة و نحوهما .

البداية ج ٤ ص ٢٦ .

و أخرج الحاكم (ج٣ص٢٠٢) عن محمود بن لبيد قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم الى أحد وقع[1] اليمان بن جابر أبو[2] حذيفة و ثابت بن وقش بن زعوراء فى الآطام[3] مع النساء و الصبيان، فقال احدهما لصاحبه و هما شيخان كبيران: لا أبا لك ما ننتظر؟ فوالله! ما بقى لواحد منا من عمره إلا ظمأ حمار[4]، إنما نحن هامة اليوم[5] [أو غدا][6] ألا نأخذ أسيافنا؟ ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم. فدخلا فى المسلمين و لا يعلمون بهما. فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون. و أما أبو[2] حذيفة فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه و لا يعرفونه. فقال حذيفة: ابى ابى! فقالوا: والله! ما عرفناه؛ و صدقوا. فقال حذيفة: يغفر الله لكم، و هو أرحم الراحمين. فأراد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يديه[7]؛ فتصدق به حذيفة على المسلمين؛ فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، و لم يخرجاه - انتهى. و أخرجه أبو نعيم عن محمود - نحوه؛ كما فى المنتخب ج ٥ ص ١٦٧، و زاد: ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله أن يرزقنا الشهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فأخذا أسيافهما حتى دخلا فى الناس، و لا يعلم بهما. و فى آخره فزاده: عند رسول الله صلى الله عليه و سلم خيرا .

يوم الرجيع[8]

اخرج البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال: بعث النبى صلى الله عليه و سلم

(١) و فى المنتخب: رفع (٢) من المنتخب، و فى الحاكم: أب (٣) جمع الاطم، وهو الحصن. (٤) اى شىء يسير، و انما خص الحمار لأنه أقل الدواب صبرا عن الماء (٥) من اسد الغابة و المنتخب، و فى الحاكم: هامة القوم (٦) من اسد الغابة و المنتخب (٧) أن يؤدى الدية اليه. (٨) ماء لهذيل و به كانت غزوة الرجيع ..

سرية عينا ، و أمّر عليهم عاصم بن ثابت رضى الله عنه و هو جدّ عاصم بن عمر بن الخطاب . فانطلقوا حتى اذا كان بين عسفان و مكة ، ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنولحيان ، فتبعوهم بقريب من مائة رام ، فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلا نزلوه ، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة . فقالوا : هذا تمر يثرب ؛ فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم . فلما انتهى عاصم و أصحابه لجأوا الى فدفد[١] ، و جاء القوم فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهد و الميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا . فقال عاصم : أما انا فلا أنزل فى ذمة كافر : اللهم ! أخبر عنا نبيك ، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصما فى سبعة نفر بالنبل ؛ و بقى خبيب و زيد و رجل آخر - رضى الله عنهم - فأعطوهم العهد و الميثاق . فلما أعطوهم العهد و الميثاق نزلوا اليهم ؛ فلما استمكنوا منهم ؛ حلوا أوتار قسيّهم فربطوهم بها . فقال الرجل الثالث الذى معهما : هذا اول الغدر ، فأبى ان يصحبهم ، فجردوه و عالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه ، و انطلقوا بخبيب و زيد حتى باعوهما بمكة ، فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل - و كان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر - ؛ فمكث عندهم أسيرا حتى اذا اجمعوا قتله ، استعار موسى[٢] من بعض بنات الحارث ليستحد بها ، فأعارته . قالت : فغفلت عن صبى لى ، فدرج[٣] اليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأيته فزعت فزعة ، عرف ذاك منى و فى يده الموسى . فقال : أتخشين ان اقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك - إن شاء الله تعالى - . و كانت تقول : ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف[٤] عنب و ما بمكة يومئذ ثمر و إنه لموثق فى الحديد ، و ما كان إلا رزق رزقه الله ؛ فخرجوا به من الحرم ليقتلوه . فقال : دعونى اصلى ركعتين ، ثم انصرف اليهم . فقال : لولا ان تروا أن ما بى جزع من الموت

(١) الموضع الذى فيه غلظ و ارتفاع (٢) آلة يحلق بها (٣) فمشى اليه (٤) العنقود

لزدت؛ فكان أول من سنّ الركعتين عند القتل هو؛ ثم قال: أللهم! احصهم عددا، ثم قال:

ما ان أبالى حين أقتل مسلما على أىّ شق كان لله مصرعى
و ذالك فى ذات الاله و إن يشأ يبارك على أوصال[1] شلو[2] ممزع

ثم قام اليه عقبة بن الحارث فقتله. و بعثت قريش الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه - و كان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر، - فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر، فحمته من رسلهم، فلم يقدروا منه على شيء. و أخرجه البيهقى (ج ٩ص ١٤٥) عن أبى هريرة رضى الله عنه - نحوه. و هكذا أخرجه عبد الرزاق عن ابى هريرة رضى الله عنه كما فى الاستيعاب ج ٣ ص ١٣٢، و قال: أحسن اسانيد، خبره فى ذلك ما ذكره عبد الرزاق - فذكره. و أبو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١١٢ - نحوه.

و أخرج ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضى الله عنه قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد أُحد رهط من عضل و القارة، فقالوا: يا رسول الله! ان فينا اسلاما، فابعث معنا نفرا من اصحابك، يفقّهوننا فى الدين، و يقرءوننا القرآن، و يعلّموننا شرائع الاسلام. فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم معهم نفرا ستة من اصحابه - فذكرهم. فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع - ماء لهذيل بناحية الحجاز من صدور الهدأة - غدروا بهم؛ فاستصرخوا عليهم هذيلا، فلم يرع القوم و هم فى رحالهم إلا بالرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم؛ فقالوا لهم: والله! ما نريد قتلكم! و لكننا نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة، و لكم عهد الله و ميثاقه أن لا نقتلكم؛ فأما مرثد و خالد بن البكير

(١) جمع وصل، بكسر الواو و ضمها: كل عضو على حدة (٢) العضو.

و عاصم

و عاصم بن ثابت رضي الله عنهم فقالوا: والله! لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا ابدا.
و قال عاصم بن ثابت:

ما علتي و أنا جلد[١] نابل[٢] و القوس فيها وتر عنابل[٣]
تزل عن صفحتها المعابل[٤] الموت حق و الحياة باطل
و كل ما حمّ[٥] الاله نازل بالمرء و المرء اليه آيل
ان لم اقاتلكم فأمي هابل[٦]

و قال ايضا:

ابو سليمان و ريش المقعد و ضالة مثل الجحيم الموقد
اذا النواحي افترشت لم ارعد و مجنأ من جلد ثور اجرد
و مؤمن بما على محمد

و قال ايضا:

ابو سليمان و مثلي راما و كان قومي معشرا كراما

قال: ثم قاتل حتى قتل؛ و قتل صاحباه. فلما قتل عاصم ارادت هذيل اخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل؛ و كانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد: لئن قدرت على رأس عاصم لتشربنّ في قحفه[٧] الخمر؛ فمنعته الدَّبْر[٨]. فلما حالت بينهم و بينه قالوا: دعوه حتى يمسي فيذهب عنه، فنأخذه. فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به. و قد كان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك و لا يمس مشركا ابدا

(١) القوي الشديد (٢) صاحب النبال و الرامي بها (٣) بالضم: الصلب المتين، والجمع بالفتح. (٤) نصاب عراض طوال، الواحدة معبلة (٥) قدر (٦) ثاكل (٧) قحف الرأس الذي فوق الدماغ، وقيل: هو ما انفلق من جمجمته وانفصل (٨) بسكون الباء: النحل؛ وقيل: الزنابير.

تنجسا . فكان عمر بن الخطاب رضي‌الله عنه يقول - حين بلغه : ان الدبر منعته - : يحفظ الله العبد المؤمن ، كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك و لا يمس مشركا ابدا في حياته . فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته . و أما خبيب ، و زيد بن الدثنة ، و عبدالله ابن طارق - رضي الله عنهم - ، فلانوا و رقوا و رغبوا في الحياة ، و أعطوا بأيديهم فأسروهم . ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها ، حتى اذا كانوا بالظهران[١] انتزع عبد الله ابن طارق يده من القران[٢] ، ثم أخذ سيفه و استأخر عنه القوم ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه ؛ فقبره بالظهران . و أما خبيب بن عدي و زيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة ، فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة ؛ فابتاع خبيبا حجير بن ابي اهاب التميمي . و أما زيد بن الدثنه : فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه ؛ فبعثه مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم ؛ و أخرجه من الحرم ليقتله . و اجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان - حين قدم ليقتل - : انشدك بالله يا زيد ! أ تحب أن محمدا - صلى الله عليه و سلم - الآن عندنا مكانك نضرب عنقه ، و إنك في اهلك ؟ قال : و الله ! ما احب ان محمدا - صلى الله عليه وسلم - الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه و أني جالس في اهلي . قال : يقول أبو سفيان : ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا - صلى الله عليه وسلم - . قال : ثم قتله نسطاس . قال : و أما خبيب بن عدي فحدثني عبدالله بن ابي نجيح انه حدث عن ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب - وكانت قد اسلمت - ، قالت : كان عندي خبيب حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوما ، و إن في يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ؛

---

(١) واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها « مر » ، تضاف الى هذا الوادي فقال : مر الظهران

(٢) من الحبل .

و ما اعلم فى ارض الله عنبا يؤكل .

قال ابن اسحاق و حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة و عبد الله بن ابى نجيح انهما قالا قالت : قال لى حين حضره القتل : ابعثى الىّ بحديدة اتطهر بها للقتل . قالت : فأعطيت غلاما من الحى الموسى ، فقلت : ادخل بها على هذا الرجل البيت . فقالت : فو الله ! ان هو إلا ان ولى الغلام بها اليه . فقلت : ماذا صنعت ؟ اصاب و الله ! الرجل ثأره يقتل هذا الغلام ؛ فيكون رجلا برجل . فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ، ثم قال : لعمرك ! ما خافت امك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة الىّ ، ثم خلى سبيله . قال ابن هشام : و يقال ان الغلام ابنها .

قال ابن اسحاق : قال عاصم : ثم خرجوا بخبيب رضى الله عنه حتى جاءوا به الى التنعيم ليصلبوه و قال لهم : ان رأيتم ان تدعونى حتى اركع ركعتين ، فافعلوا . قالوا : دونك ، فاركع . فركع ركعتين اتمهما و أحسنهما ، ثم أقبل على القوم فقال: أما و الله! لو لا ان تظنوا انى انما طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة . قال : فكان خبيب رضى الله عنه أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين . قال : ثم رفعوه على خشبة . فلما اوثقوه قال: اللهم! انا قد بلغنا رسالة رسولك ، فبلغه الغداة ما يصنع بنا ؛ ثم قال: اللهم! احصهم عددا ، و اقتلهم بددا [1] ، و لا تغادر منهم احدا ؛ ثم قتلوه . و كان معاوية بن ابى سفيان يقول : حضرته يومئذ مع من حضره مع ابى سفيان ، فلقد رأيته يلقينى الى الأرض فرقا من دعوة خبيب . و كانوا يقولون: ان الرجل اذا دعى عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه . و فى مغازى موسى بن عقبة : ان خبيبا

(۱) يروى بكسر الباء ، جمع بدة و هى الحصة و النصيب ، اى اقتلهم حصصا مقسمة لكل واحد حصته و نصيبه ؛ و يروى بالفتح اى متفرقين فى القتل واحدا بعد واحد من التبديد .

و زيد بن الدثنة - رضى الله عنهما - قتلا فى يوم واحد، و أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سمع يوم قتلا و هو يقول: و عليكما أو عليك السلام! خبيب قتله قريش. و ذكر انهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه، فما زاده إلا ايمانا و تسليما. و ذكر عروة و موسى بن عقبة رضى الله عنهما: انهم لما رفعوا خبيبا على الخشبة نادوه يناشدونه: أتحب ان محمدا - صلى الله عليه و سلم - مكانك؟ قال: لا، و الله العظيم! ما احب ان يفدينى بشوكة يشاكها فى قدمه، فضحكوا منه. و هذا ذكره ابن اسحاق فى قصة زيد بن الدثنة - فالله اعلم. كذا فى البداية ج ٤ ص ٦٣.

و قد اخرج الطبرانى حديث عروة بن الزبير رضى الله عنهما - بطوله، و فيه: و قتل خبيبا[١] رضى الله عنه أبناؤ المشركين الذين قتلوا يوم بدر. فلما وضعوا فيه السلاح و هو مصلوب نادوه و ناشدوه: أتحب أن محمدا - صلى الله عليه و سلم - مكانك؟ فقال: لا، و الله العظيم! ما احب أن يفدينى بشوكة يشاكها فى قدمه؛ فضحكوا. و قال خبيب رضى الله عنه حين رفعوه الى الخشبة:

لقد جمع الأحزاب حولى و ألبوا[٢] قبائلهم و استجمعوا كل مجمع
و قد جمعوا ابناءهم و نساءهم و قربت من جذع طويل ممنع
إلى الله أشكو غربتى ثم كربتى و ما ارصد الأحزاب[٣] لى عند مصرعى
فذا العرش! صبرنى على ما يراد بى فقد بضعوا[٤] لحمى و قد بان[٥] مطمعى
و ذلك فى ذات الاله و إن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع
لعمرى ما احفل[٦] إذا مت مسلما على اىّ حال كان لله مضجعى

---

(١) و فى المجمع: حبيب (٢) جمعوا (٣) و عند ابن اسحاق: الأعداء (٤) قطعوا (٥) و عند ابن اسحاق: يأس (٦) ما ابالى.

قال الهيثمى (ج ٦ ص ٢٠٠) : رواه الطبرانى ، و فيه ابن لهيعة و حديثه حسن ، و فيه ضعف - انتهى . و قد ذكر الأبيات ابن اسحاق ؛ كما فى البداية ج ٤ ص ٦٧ ، فزاد بعد البيت الأول :

و كلهم مبدى العداوة جاهد علىّ لأنى فى وثاق بمضيع

و زاد بعد البيت الخامس :

و قد خيرونى الكفر و الموت دونه و قد هملت[1] عيناى من غير مجزع[2]

و ما بى حذار الموت انى لميت و لكن حذارى جحم نار ملفع[3]

فو الله ما ارجو اذا مت مسلما على اىّ جنب كان فى الله مضجعى

فلست بمبد للعدوّ تخشعا و لا جزعا انى الى الله مرجعى

يوم بئر معونة

اخرج ابن اسحاق عن المغيرة بن عبد الرحمن و عبد الرحمن بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم و غيرهما من اهل العلم قالوا : قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . فعرض عليه الاسلام و دعاه اليه ؛ فلم يسلم و لم يبعد و قال : يا محمد ! لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك . فقال صلى الله عليه و سلم : انى اخشى عليهم اهل نجد . فقال ابو براء : انا لهم جار . فبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم المنذر بن عمرو اخا بنى ساعدة المعنق ليموت فى اربعين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين ، فيهم : الحارث بن الصمة ، و حرام بن ملحان اخو بنى عدى بن النجار ، و عروة ابن اسماء بن الصلت السلمى ، و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى ، و عامر بن فهيرة

(١) سالت (٢) حوف و حزن (٣) مأخوذ من لفعتك النار اى شملتك من نواحيك و أصابك لهبها .

مولى ابى بكر - رضى الله عنهم - فى رجال من خيار المسلمين ، فساروا حتى نزلوا بئر معونة - و هى بين ارض بنى عامر و حرة بنى سليم - فلما نزلوا بعثوا حرام بن ملحان رضى الله عنه بكتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم الى عامر بن الطفيل . فلما اتاه لم ينظر فى الكتاب حتى عدا على الرجل فقتله ، ثم استصرخ عليهم بنى عامر : فأبوا ان يجيبوا الى ما دعاهم و قالوا: لن نخفر ابا براء و قد عقد لهم عقدا و جوارا ، فاستصرخ عليهم قبائل من بنى سليم: عصية و رعلا و ذكوان و القارة ، فأجابوه الى ذلك؛ فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم . فلما رأوهم اخذوا اسيافهم: ثم قاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد اخا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه به رمق[1] ، فارتث[2] من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق . و كان فى سرح القوم عمرو بن امية الضمرى و رجل من الأنصار من بنى عمرو بن عوف ، فلم ينبئهما بمصاب القوم إلا الطير تحوم[3] حول العسكر . فقالا : و الله! ان لهذا الطير لشأنا ، فاقبلا لينظرا ، فاذا القوم فى دمائهم ، و إذا الخيل التى اصابتهم واقفة . فقال الأنصارى لعمرو بن امية : ماذا ترى ؟ فقال : ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه و سلم فنخبره الخبر . فقال الأنصارى : لكن لم اكن لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ، و ما كنت لأخبر عنه الرجال ، فقاتل القوم حتى قتل ، و أخذ عمرو اسيرا . فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل ، و جز[4] ناصيته ، و أعتقه عن رقبة كانت على امه فيما زعم . كذا فى البداية ج ٤ ص ٧٣ . و أخرجه الطبرانى ايضا من طريق ابن اسحاق . قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٢٩) : و رجاله ثقات الى ابن اسحاق - انتهى .

(١) بقية الروح و آخر النفس (٢) لارتثاث ان يحمل الجريح من المعركة و هو ضعيف قد اثخنته الجراح (٣) تدور حول عسكر (٤) قطع .

و أخرج البخاري عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه و سلم بعث حراما - اخا لأم سليم - في سبعين راكبا ، و كان رئيس المشركين عامر ابن الطفيل ، خيّر رسول الله صلى الله عليه و سلم بين ثلاث خصال ، فقال : يكون لك اهل السهل و لي اهل المدر ، او أكون خليفتك ، او أغزوك بأهل غطفان بألف و ألف ، فطعن عامر بيت ام فلان ، فقال : غدة[1] كغدة البكر في بيت امرأة من آل فلان ، ائتوني بفرسي ؛ فمات على ظهر فرسه . فانطلق حرام اخو ام سليم - و هو[2] رجل اعرج و رجل من بني فلان ، قال : كونا قريبا حتى آتيهم ، فان آمنوني كنتم قريبا ، و إن قتلوني آتيتم اصحابكم . فقال : أتؤمنوني حتى ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ فجعل يحدثهم ، و أوماءوا الى رجل ، فأتاه من خلفه فطعنه . قال همام : احسبه حتى انفذه بالرمح . فقال : الله اكبر ! فزت و رب الكعبة ! فلحق الرجل ، فقتلوا كلهم غير الأعرج ؛ فكان في رأس جبل ؛ فأنزل الله علينا ، ثم كان من المنسوخ : " انا لقد لقينا ربنا فرضي عنا و أرضانا " . فدعا النبي صلى الله عليه و سلم ثلاثين صباحا على رعل ، و ذكوان ، و بني لحيان ، و عصية الذين عصوا الله و رسوله . و عند البخاري ايضا عن انس رضي الله عنه قال : لما طعن حرام بن ملحان ، و كان خاله يوم ، بئر معونة ، قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه و رأسه ؛ و قال : فزت و رب الكعبة . و عند الواقدي ان الذي قتله جبار بن سلمى الكلابي . قال :

---

(١) طاعون الابل (٢) كذا في البخاري ، قال الحافظ ج٧ ص٢٧٢ كذا : هنا على انها صفة حرام وليس كذلك ، بل الأعرج غيره . و قد وقع في رواية عثمان : فانطلق حرام و رجلان معه رجل اعرج ورجل من بني فلان فالذي يظهر ان الواو في قوله وهو قدمت سهوا من الكاتب ، و الصواب تأخيرها ؛ و صواب الكلام : فانطلق حرام هو و رجل اعرج - انتهى .

و لما طعنه بالرمح قال: فزت و رب الكعبة! ثم سأل جبار بعد ذلك ما معنى قوله: «فزت». قالوا: يعنى بالجنة. فقال: صدق، و الله! ثم اسلم جبار بعد ذلك لذلك. كذا فى البداية ج ٤ ص ٧١.

يوم مؤتة

اخرج ابن اسحاق عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال: بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم بعثه الى مؤتة فى جمادى الأولى من سنة ثمان، و استعمل عليهم زيد ابن حارثة و قال: ان اصيب زيد، فجعفر بن ابى طالب على الناس. فان اصيب جعفر، فعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم على الناس، فتجهز الناس ثم تهيأوا للخروج: و هم ثلاثة آلاف. فلما حضر خروجهم ودع الناس امراء رسول الله صلى الله عليه و سلم و سلموا عليهم. فلما ودع عبدالله بن رواحة مع من ودع بكى. فقالوا: ما يبكيك؟ يا ابن رواحة! فقال: أما و الله! ما بى حب الدنيا و لا صبابة بكم، و لكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيه النار: "و إن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا": فلست ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود. فقال المسلمون: صحبكم الله، و دفع عنكم و ردكم الينا صالحين. فقال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه:

لكننى أسأل الرحمن مغفرة و ضربة ذات فرع[1] تقذف[2] الزبدا

(١) كذا فى البداية عن ابن اسحاق. و فى المجمع: ذات فزع. و فى الحلية: ذات فرغ. قال فى الجمهرة (ج ٢ ص ٣٩٤): و ضربة فريغ و فريغة اى واسعة. وفى الفائق (ج ٢ ص ١٢٩): قال الفراء: رجل فراغ المشى و دابته. فراغ المشى اى سريع واسع الخطى و منه قوس، فراغ و هى البعيدة الرمى، و هو من الفريغ الواسع يقال: طعنة فريغ. و ذات فرغ و السعة مناسبة للفراغ كما ان الضيق مناسب للشغل - انتهى (٢) ترمى.

و طعنة بيـدى حران[1] مجهزة[2] بحربة تنفذ الأحشاء و الكبدا
حتى يقال[3] إذا مروا على جدثى[4] ارشده الله من غاز و قد رشدا

ثم ان القوم تهيأوا للخروج . فأتى عبد الله بن رواحة رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم فودعه: ثم قال:

فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى و نصرا كالذى نصروا
انى تفرست فيك الخير نافلة [5]الله يعلم انى ثابت البصر[5]
انت الرسول فمن يحرم نوافله و الوجه منه فقد ازرى به القدر

ثم خرج القوم، و خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيّعهم حتى اذا ودعهم وانصرف. قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه:

خلف السلام على امرئ ودعته [6]فى النخل خير مشيع و خليل[6]

ثم مضوا حتى نزلوا « معانا » من ارض الشام: فبلغ الناس ان هرقل قد نزل مآب من ارض البلقاء فى مائة الف من الروم، و انضم اليه من لخم و جذام و القين و بهراء[7] و بلىّ مائة الف منهم[8] عليهم رجل من بلىّ، ثم احدا راشة يقال له مالك بن رافلة[8]. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على « معان » ليلتين ينظرون فى امرهم؛ و قالوا: نكتب الى رسول الله صلى الله عليه و سلم نخبره بعدد عدوّنا، فاما ان يمدنا بالرجال و إما ان يأمرنا بأمره، فنمضى له؛ فشجع الناس عبد الله بن رواحة رضى الله عنه و قال: يا قوم! والله! ان التى تكرهون للتى خرجتم تطلبون الشهادة، و ما نقاتل الناس بعدد و لا قوة

---

(١) الشديدة العطش (٢) اجهز على الجريح: شد عليه و أتم قتله (٣) و فى المجمع: حتى يقولوا. (٤) قبرى (٥-٥) و فى المجمع: فراسة خالفتهم فى الذى نظروا (٦-٦) و فى المجمع: فى النخل غير مودع و كليل (٧) بالألف و الهمزة؛ و فى المجمع: بهرام (٨-٨) و فى المجمع: عليهم رجل بلى أخذ رايتهم يقال له ملك بن زانة.

و لا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به : فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين : إما ظهور و إما شهادة . فقال الناس : قد - والله - ! صدق ابن رواحة . فمضى الناس حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم ، و العرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها « مشارف » ، ثم دنا العدو : و انحاز المسلمون الى قرية يقال لها « مؤتة » ؛ فالتقى الناس عندها . فتعبى لهم المسلمون ، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة رضى الله عنه ، و على ميسرتهم رجلا من الأنصار يقال له عبادة بن مالك رضى الله عنه : ثم التقى الناس فاقتتلوا ؛ فقاتل زيد بن حارثة رضى الله عنه براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط فى رماح القوم ثم اخذها جعفر رضى الله عنه فقاتل القوم حتى قتل : فكان جعفر أول المسلمين عقر فى الاسلام . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٤١ .

و أخرجه الطبرانى عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما - مثله ، و فيه : ثم اخذها جعفر رضى الله عنه فقاتل بها حتى اذا الجمه القتال اقتحم عن فرس له « شقراء » فعقرها ، فقاتل القوم حتى قتل ، وكان جعفر اول رجل من المسلمين عقر فى الاسلام . قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٥٧) : رواه الطبرانى ، و رجاله ثقات الى عروة - انتهى . و أخرجه ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١١٨ عن عروة رضى الله عنه - مختصرا .

و أخرج ابن اسحاق عن زيد بن ارقم رضى الله عنه قال : كنت يتيما لعبد الله ابن رواحة رضى الله عنه فى حجره ، فخرج بى فى سفره ذلك مردفى على حقيبة [1] رحله ، فوالله ! انه ليسير ليلته اذ سمعته و هو ينشد ابياته :

اذا ادنيتنى و حملت رحلى مسيرة اربع بعد الحساء

---

(١) اى الزيادة التى تجعل فى مؤخر القتب ، و الوعاء الذى يجمع فيه الرجل زاده .

فشأنك انعم[1] و خــلاك ذم و لا ارجع الى اهلى ورائى
و جاء[2] المسلمون و غادرونى بأرض الشام مستنهى[3] الثواء
و ردك كل ذى نسب قريب الى الرحمن منقطع الاخاء
هنا لك لا ابالى طلع بعل و لا نخل اسافلها رواء

قال : فلما سمعتُهن منه بكيت ، فخفقنى بالدرّة و قال : ما عليك يا لكع! ان يرزقنى الله الشهادة؟ و ترجع بين شعبتى الرحل . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٤٣ . و أخرجه ايضا ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١١٩ ؛ و الطبرانى من طريق ابن اسحاق عن زيد ، كما فى المجمع ج ٦ ص ١٥٨ .

و أخرج ابن اسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال : حدثنى ابى الذى ارضعنى و كان احد بنى عمرو بن عوف ، قال : فلما قتل جعفر رضى الله عنه اخذ عبد الله بن رواحة رضى الله عنه الراية ، ثم تقدّم بها وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه و يتردد بعض التردد و يقول :

اقسمت يا نفس[4] ! لتنزلنه لتنزلن[5] أو لتكرهنه
[6] ان اجلب الناس و شدوا الرنة ما لى اراك تكرهين الجنة ؟[6]
[7] قد طال ما قد كنت مطمئنة[7] هل انت إلا نطفة فى شنّه

---

(١) فى الحلية و الاصابة : فانعمى (٢) و فى الحلية : و آب . و فى الاصابة عن ابن اسحاق : و جاء المؤمنون و خلفونى (٣) و فى الاصابة عن ابن اسحاق : مشهور الثواء . و فى الحلية : مشتهى الثواء (٤) و فى الطبرانى : يا نفسى (٥) و فى الطبرانى : طائعة (٦-٦) و فى الطبرانى :

مالى اراك تكرهين الجنة ان اجلب الناس و شدوا الرنة

(٧-٧) و فى الطبرانى : لطالما قد كنت مطمئنة .

و قال ايضا :

يا نفس! ان لا تقتلى تموتى   هذا حمام الموت قد صليت

و ما تمنيت فقد اعطيت   ان تفعلى فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيدا و جعفرا رضى الله عنهما ، ثم نزل . فلما نزل اتاه ابن عمّ له بعرق[1] من لحم فقال: شدّ بهذا صلبك ، فانك قد لقيت فى ايامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ، ثم سمع الحطمة[2] فى ناحية الناس . فقال: و أنت فى الدنيا! ثم القاه من يده ، ثم اخذ سيفه ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٤٥ . و أخرجه ايضا ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١٢٠ ؛ و الطبرانى : و رجاله ثقات ، كما قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٦٠) .

و أخرج ابن اسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال: حدثنى ابى الذى ارضعنى - و كان احد بنى مرة بن عوف - و كان فى تلك الغزوة «غزوة مؤتة» قال: و الله! لكأنى انظر الى جعفر رضى الله عنه حين اقتحم عن فرس له «شقراء» ثم عقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل ؛ و هو يقول :

يا حبذا الجنة و اقترابها   طيبة و بارد شرابها

و الروم روم قد دنا عذابها   كافرة بعيدة انسابها

على ان لاقيتها ضرابها

كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٤٤ . و أخرجه ابو داود من هذا الوجه؛ كما فى الاصابة ج ١ ص ٢٣٨ . و أبو نعيم فى الحلية ج ١ ص ١١٨ .

---

(١) العرق بالسكون : العظم ، اذا اخذ عنه معظم اللحم (٢) اى الازدحام ، و حطم بعض الناس بعضا .

يوم اليمامة

اخرج الحاكم (ج ٣ ص ٢٢٧) عن عمر بن عبد الرحمن من ولد زيد ابن الخطاب عن ابيه رضي الله عنه قال: كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، و قد انكشف المسلمون حتى ظهرت حنيفة على الرجال، فجعل زيد بن الخطاب يقول: ' أما الرحال فلا رحال، و أما الرجال فلا رجال '؛ ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم! انى اعتذر اليك من فرار اصحابى، و أبرأ اليك مما جاء به مسيلمة و محكم بن الطفيل، و جعل يشدّ بالراية يتقدم بها فى نحر العدوّ، ثم ضارب بسيفه حتى قتل - رحمة الله عليه - و وقعت الراية؛ فأخذها سالم مولى ابى حذيفة رضى الله عنه. فقال المسلمون: يا سالم! انا نخاف ان نؤتى من قبلك. فقال: بئس حامل القرآن! انا ان اتيتم من قبلى؛ و قتل زيد بن الخطاب سنة اثنتى عشرة من الهجرة. و أخرجه ابن سعد ج ٣ ص ٢٧٤ عن عبد الرحمن رضى الله عنه - مثله.

و أخرج الطبرانى عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه - فذكرت الحديث، و فيه: فلما استنفر ابو بكر رضى الله عنه المسلمين الى قتال اهل الردة: اليمامة و مسيلمة الكذاب سار ثابت بن قيس رضى الله عنه فيمن سار. فلما لقوا مسيلمة و بنى حنيفة هزموا المسلمين - ثلاث مرّات. فقال ثابت و سالم مولى حذيفة - رضى الله عنهم -: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها، فقاتلا حتى قتلا. قال الهيثمى (ج ٩ ص ٣٢٢): و بنت ثابت بن قيس لم اعرفها، و بقية رجاله رجال الصحيح؛ و الظاهر ان بنت ثابت بن قيس صحابية فانها قالت: سمعت ابى - انتهى. و أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ١ ص ١٩٤

(١ - ١) من ابن سعد، و فى الحاكم: اما الرجال فلا رجال، و أما الرجال فلا رجال.

- نحوه . و أخرجه البغوى ايضا بهذا الاسناد؛ كما فى الاصابة ج ١ ص ١٩٦ .

و أخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٨٨) عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه قال : لما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى ابى حذيفة رضى الله عنهما : ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، لحفر لنفسه حفرة و قام فيها ، و معه راية المهاجرين يومئذ ، فقاتل حتى قتل - رحمه الله ! - يوم اليمامة شهيدا سنة اثنتى عشرة؛ ذلك فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه .

و أخرج ايضا (ج ٣ ص ٤٤١) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سمعت عباد بن بشر رضى الله عنه يقول: يا ابا سعيد ! رأيت الليلة كأن السماء قد فرجت لى ، ثم اطبقت علىّ ؛ فهى - ان شاء الله - الشهادة . قال : قلت: خيرا ، و الله ! رأيت . قال: فانظر اليه يوم اليمامة و أنه يصيح بالأنصار : احطموا جفون السيف، و تميزوا من الناس، و جعل يقول: اخلصونا ! اخلصونا ! فأخلصوا اربع مائة رجل من الأنصار ما يخالطهم احد ، يقدمهم عباد بن بشر ، و ابو دجانة ، و البراء ابن مالك رضى الله عنهم حتى انتهوا الى باب الحديقة ، فقاتلوا اشدّ القتال؛ و قتل عباد ابن بشر؛ فرأيت بوجهه ضربا كثيرا ما عرفته إلا بعلامة كانت فى جسده .

و أخرج ايضا (ج ٣ ص ٣٧٤) عن جعفر بن عبد الله بن أسلم الهمدانى رضى الله عنه قال: لما كان يوم اليمامة كان اول الناس جرح ابو عقيل الأنيفى رضى الله عنه رمى بسهم فوقع بين منكبيه و فؤاده ، فشطب فى غير مقتل ، فأخرج السهم - و وهن له شقه الأيسر - لما كان فيه ؛ و هذا اول النهار و جرّ الى الرحل . فلما حمى القتال - و انهزم المسلمون و جازوا رحالهم و ابو عقيل واهن من جرحه - سمع معن بن عدى رضى الله عنه يصيح بالأنصار : الله! الله ! و الكرّة على عدوّكم ، و أعنق معن يقدم

القوم، و ذلك حين صاحت الأنصار: اخلصونا! اخلصونا! فأخلصوا رجلا رجلا يميزون. قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فنهض ابو عقيل يريد قومه فقلت: ما تريد يا ابا عقيل! ما فيك قتال؟ قال: قد نوّه المنادى باسمى. قال ابن عمر: فقلت: انما يقول: يا لَلأنصار! لا يعنى الجرحى. قال ابوعقيل: انا رجل من الأنصار و أنا اجيبه و لو حبوا. قال ابن عمر: فتحزم ابوعقيل و أخذ السيف بيده اليمنى مجردا، ثم جعل ينادى: يا لَلأنصار! كرّة كيوم حنين، فاجتمعوا - رحمهم الله - جميعا يقدمون المسلمين دربة[1] دون عدوّهم حتى اقتحموا عدوّهم الحديقة، فاختلطوا و اختلفت السيوف بيننا و بينهم. قال ابن عمر: فنظرت الى ابى عقيل و قد قطعت يده المجروحة من المنكب، فوقعت الأرض و به من الجراح اربعة عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل، و قتل عدوّ الله مسيلمة. قال ابن عمر: فوقعت على ابى عقيل و هو صريع بآخر رمق، فقلت: يا ابا عقيل! فقال: لبيك - بلسان ملتاث - ! لمن الدبرة؟ قال: قلت: ابشر! و رفعت صوتى: قد قتل عدوّ الله، فرفع اصبعه الى السماء يحمد الله و مات - يرحمه الله - . قال ابن عمر: فأخبرت عمر - رضى الله عنهما - بعد ان قدمت خبره كلّه. فقال: رحمه الله! ما زال يسأل الشهادة و يطلبها و إن كان ما علمت من خيار اصحاب نبينا صلى الله عليه و سلم و قديم اسلام.

و أخرج الطبرانى عن انس رضى الله عنه قال: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس رضى الله عنه: ألا ترى يا عمّ؟ و وجدته يتحنط. فقال ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، بئس ما عودتم اقرانكم: اللهم! انى ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء، و مما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل. - فذكر الحديث: كما فى

(١) بضم الدال و سكون الراء و فتح الباء: جراءة و شجاعة و وقفة.

الاصابة ج ١ ص ١٩٥ ، قال: و هو فى البخارى - مختصرا . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٣٢٣): رجاله رجال الصحيح - اه . و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٢٣٥): و صححه على شرط مسلم . و فى مرسل عكرمة عند ابن سعد باسناد صحيح ؛ كما فى فتح البارى ج ٦ ص ٤٠٥ : فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون . فقال ثابت رضى الله عنه : اف لهؤلاء و لما يعبدون! و أف لهؤلاء و لما يصنعون! و قال: و رجل قائم على ثلمة؛ فقتله و قتل . و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٤٤): عن انس رضى الله عنه - بمعناه .

يوم اليرموك

اخرج يعقوب بن ابى سفيان، و ابن عساكر عن ثابت البنانى رضى الله عنه: ان عكرمة بن ابى جهل رضى الله عنه ترجّل يوم كذا و كذا . فقال له خالد بن الوليد رضى الله عنه: لا تفعل، فان قتلك على المسلمين شديد . فقال: خلّ عنى يا خالد! فانه قد كان لك مع رسول الله صلى الله عليه و سلم سابقة، و إنى و أبى كنا من اشدّ الناس على رسول الله صلى الله عليه و سلم، فمشى حتى قتل . كذا فى الكنز ج ٧ ص ٧٥ . و أخرجه البيهقى عن ثابت رضى الله عنه - نحوه (ج ٩ ص ٤٤) .

و عند سيف بن عمر عن ابى عثمان الغسانى عن ابيه رضى الله عنه قال قال عكرمة بن ابى جهل رضى الله عنه يوم اليرموك : قاتلت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى مواطن ، و أفرّ منكم اليوم! ثم نادى : من يبايع على الموت؟ فبايعه عمه الحارث بن هشام و ضرار بن الأزور رضى الله عنهما فى اربع مائة من وجوه المسلمين و فرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد رضى الله عنه حتى اثبتوا جميعا جراحا، و قتل منهم خلق، منهم : ضرار بن الأزور رضى الله عنه . كذا فى البداية ج ٧ ص ١١ .

و قد أخرجه الطبرى (ج ٤ ص ٣٦) عن السرى عن شعيب عن سيف

باسناده

باسناده - نحوه ، إلا انه قال: و قتلوا إلا من برأ ، و منهم ضرار بن الأزور رضى الله عنه قال: و أتى خالد رضى الله عنه بعد ما اصبحوا بعكرمة رضى الله عنه جريحا ، فوضع رأسه على فخذه و بعمرو بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه ، و جعل يمسح عن وجوههما ، و يقطر فى حلوقهما الماء و يقول: كلا زعم ابن الحنتمة ، انا لا نستشهد .

بقية قصص الصحابة رضى الله عنهم فى رغبتهم فى القتل فى سبيل الله

اخرج الطبرانى ، و ابو يعلى عن ابى البختري و ميسرة : ان عمار بن ياسر رضى الله عنه يوم صفين كان يقاتل فلا يقتل ، فيجيء الى علىّ رضى الله عنه فيقول : يا امير المؤمنين! يوم كذا وكذا . فيقول: اذهب عنك . قال: ذلك ثلاث مرات ، ثم اتى بلبن فشربه ، ثم قال : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : ان هذا آخر شربة اشربها من الدنيا ؛ ثم قام : فقاتل حتى قتل . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٢٩٧) : رواه الطبرانى ، و ابو يعلى بأسانيد ؛ و فى بعضها عطاء بن السائب و قد تغير : و بقية رجاله ثقات ، و بقية الأسانيد ضعيفة - انتهى .

و عند الطبرانى عن ابى سنان الدؤلى رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: رأيت عمار بن ياسر رضى الله عنه دعا غلاما له بشراب ، فأتاه بقدح من لبن فشربه ، ثم قال: صدق الله و رسوله ، اليوم القى الأحبة محمدا صلى الله عليه وسلم و حزبه - فذكر الحديث. قال الهيثمى (ج ٩ ص ٢٩٨) : و إسناده حسن .

و عند الطبرانى عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال: سمعت عمار بن ياسر رضى الله عنه بصفين فى اليوم الذى مات فيه و هو ينادى : انى لقيت

الجبار، و تزوّجت الحورالعين، اليوم نلقى الأحبة محمدا صلى الله عليه و سلم و حزبه، عهد الىّ رسول الله صلى الله عليه و سلم ان آخر زادك من الدنيا ضياح[1] من لبن. قال الهيثمى (ج ٩ ص ٢٩٦): رواه الطبرانى فى الأوسط، و الإمام احمد باختصار؛ و رجالها رجال الصحيح. و رواه البزار بنحوه باسناد ضعيف. و فى رواية عند الامام احمد: انه لما أتى باللبن ضحك - انتهى.

و أخرج البغوى - باسناد صحيح - عن انس رضى الله عنه دخلت على البراء بن مالك رضى الله عنه و هو يتغنّى، فقلت قد ابدلك الله ما هو خير منه. فقال: أترهب ان اموت على فراشه؛ لا؟ و الله! ما كان ليحرمنى ذلك، و قد قتلت مائة منفردا سوى من شاركت فيه. كذا فى الاصابة ج ١ ص ١٤٣. و أخرجه الطبرانى بمعناه. قال: الهيثمى (ج ٩ ص ٣٢٤): و رجاله رجال الصحيح - اه. و أخرجه الحاكم ايضا (ج ٣ ص ٢٩١) - بمعناه، و قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه. و أخرجه ابو نعيم فى الحلية ج ١ ص ٣٥٠ - نحوه. و أخرج الحاكم ايضا عن انس رضى الله عنه قال: لما كان يوم العقبة بفارس - و قد زوى الناس - قام البراء رضى الله عنه، فركب فرسه و هى تزجى، ثم قال لأصحابه: بئس ما عودتم اقرانكم عليكم! فحمل على العدوّ، ففتح الله على المسلمين، و استشهد البراء رضى الله عنه يومئذ.

اخرج ابن سعد، و أبو عبيدة فى الغريب عن عبد الله بن عتبة رضى الله عنه انه بلغه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: لما توفى عثمان بن مظعون رضى الله عنه وفاة لم يقتل، هبط فى نفسى هبطة ضخمة[2]، فقلت: انظروا الى هذا الذى كان اشدّ تخليا من الدنيا، ثم مات و لم يقتل؛ فلم يزل عثمان بتلك المنزلة فى نفسى حتى توفى

(١) اللبن الخاثر يصب فيه الماء، ثم يخلط (٢) اى شر عظيم.

رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ فقلت: ويك![1] ان خيارنا يموتون، ثم توفى ابو بكر رضى الله عنه فقلت: ويك! ان خيارنا يموتون، فرجع عثمان رضى الله عنه فى نفسى الى المنزلة التى كان بها قبل ذلك. كذا فى المنتخب ج ٥ ص ٢٤٠.

شجاعة الصحابة رضى الله تعالى عنهم

شجاعة ابى بكر الصديق رضى الله عنه

اخرج البزار عن على رضى الله عنه انه قال: ايها الناس! اخبرونى من اشجع الناس؟ قالوا: انت يا امير المؤمنين! قال: اما انى ما بارزت احدا إلا انتصفت[2] منه، و لكن اخبرونى بأشجع الناس. قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: ابو بكر رضى الله عنه انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه و سلم عريشا. فقلنا: من يكون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم لئلا يهوى اليه احد من المشركين؟ فوالله! ما دنا منه احد إلا ابو بكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم، لا يهوى اليه احد إلا اهوى اليه؛ فهذا اشجع الناس - فذكر الحديث.

شجاعة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

اخرج ابن عساكر عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال: ما علمت احدا هاجرا إلا مختفيا إلا عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فانه لما همّ بالهجرة تقلّد سيفه و تنكّب[3] قوسه و انتضى فى يده اسهما، و أتى الكعبة - و أشراف قريش بفنائها - فطاف سبعا، ثم صلى ركعتين عند المقام، ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال: شاهت

(١) كلمة ينبه بها الانسان، و ليس بشتم كالويل و الويح (٢) اى اخذت منه حقى كاملا.
(٣) اى القاها على منكبه.

الوجوه! من اراد ان تثكله امه ، و يؤتم ولده ، و ترمل زوجته ! فليلقنى وراء هذا الوادى ؛ فما تبعه منهم احد . كذا فى منتخب كنز العمال ج ٤ ص ٣٨٧ .

شجاعة على بن ابى طالب رضى الله عنه

اخرج البزار عن جابر رضى الله عنه قال : دخل علىّ على فاطمة - رضى الله عنها - يوم أُحد فقال :

أفاطم! هاك السيف غير ذميم فلست برعد يد[1] و لا بلئيم

لعمرى لقد ابليت فى نصر احمد و مرضاة رب بالعباد عليم

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ان كنت احسنت القتال فقد احسنه سهل بن حنيف و ابن الصمة - و ذكر آخر فنسبه معلى . فقال جبريل عليه السلام : يا محمد - صلى الله عليه و سلم - ! هذا و أبيك ! المواساة . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا جبريل - عليه السلام - ! انه منى . فقال جبريل عليه السلام : و أنا منكما . قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٢٢) : و فيه معلى بن عبد الرحمن الواسطى و هو ضعيف جدّا . و قال ابن عدى : ارجو انه لا بأس به - انتهى .

و عند الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : دخل علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه على فاطمة رضى الله عنها يوم أُحد فقال : "خذى هذا السيف غير ذميم" . فقال النبى صلى الله عليه و سلم : لئن كنت احسنت القتال لقد احسنه سهل بن حنيف و أبو دجانة سماك بن خرشة . قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٢٣) : رجاله رجال الصحيح - انتهى .

و أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة

(١) اى الجبان الكثير الارتعاد .

و عبد الله عن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنهما قالا : لما كان يوم الخندق خرج عمرو بن عبد ودّ معلما ليرى مشهده . فلما وقف هو و خيله قال له عليّ : يا عمرو ! انك قد كنت تعاهد الله لقريش ، ألا يدعوك رجل إلا خلتين إلا اخترت احداهما . قال: اجل . قال: فاني ادعوك الى الله و إلى رسوله و إلى الاسلام . قال: لاحاجة لي في ذلك ؛ فاني ادعوك الى المبارزة . قال: لم يا ابن اخي ؟ فوالله ! ما احب ان اقتلك . قال عليّ رضي الله عنه : و لكن و الله ! احب ان اقتلك . فحمى عمرو عند ذلك ؛ و أقبل الى عليّ رضي الله عنه فتنازلا ، فتجاولا ؛ فقتله عليّ رضي الله عنه . كذا في الكنز ج ٥ ص ٢٨١ .

و ذكره في البداية ج ٤ ص١٠٦ من طريق البيهقي عن ابن اسحاق قال : خرج عمرو بن عبد ودّ و هو مقنع[1] بالحديد ، فنادى من يبارز ؟ فقام عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه فقال: أنا لها يا نبي الله صلى الله عليه و سلم ! فقال: انه عمرو ، اجلس . ثم نادى عمرو : ألا رجل يبرز ؟ فجعل يؤنّبهم[2] ، و يقول: أين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها ؟ أفلا تبرزون اليّ رجلا ؟ فقام عليّ رضي الله عنه فقال : انا يا رسول الله صلى الله عليه و سلم ! فقال : اجلس . ثم نادى الثالثة . فقال : فذكر شعره . قال: فقام عليّ رضي الله عنه فقال: يا رسول الله صلى الله عليه و سلم ! انا . فقال: انه عمرو . فقال : و إن كان عمروا . فأذن له رسول الله صلى الله عليه و سلم فمشى اليه حتى اتى و هو يقول :

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز

في نية و بصيرة و الصدق منجي كل فائز

---

(١) اى مستتر بالحديد (٢) يلومهم و يعنفهم .

انى لأرجو ان أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء[1] يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علىّ . قال: ابن عبد مناف؟ قال: انا على بن ابى طالب . فقال: يا ابن اخى! من اعمامك من هو أسنّ منك؛ فانى اكره ان اهريق دمك . فقال له على رضى الله عنه: لكنى - و الله ! - لا اكره ان اهريق دمك . فغضب فنزل و سل سيفه كأنه شعلة نار، ثم اقبل نحو علىّ رضى الله عنه مغضبا، و استقبله علىّ بدرقته[2]؛ فضربه عمرو فى درقته فقدّها[3]، و أثبت فيها السيف و أصاب رأسه فشجّه . و ضربه علىّ رضى الله عنه على حبل عاتقه فسقط، و ثار العجاج[4]؛ و سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم التكبير، فعرفنا ان عليّا رضى الله عنه قد قتله؛ فثمّ يقول علىّ رضى الله عنه:

أعلىّ تقتحم الفوارس هكذا عنى و عنهم اخروا أصحابى
اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى و مصمم فى الرأس ليس بنابى

الى ان قال:

عبد الحجارة من سفاهة رأيه و عبدت رب محمد بصواب
فصدرت[5] حين تركته متجدلا[6] كالجذع بين دكادك و روابى
و عففت عن اثوابه و لو أننى كنت المقطر[7] بزّنى اثوابى
لا تحسبن الله خاذل دينه و نبيه يا معشر الأحزاب

قال: ثم اقبل علىّ رضى الله عنه نحو رسول الله صلى الله عليه و سلم و وجهه يتهلّل . فقال

(١) واسعة (٢) اى الجحفة ، وهى الترس من جلود ليس فيها خشب و لا عقب (٣) قطعها .
(٤) الغبار (٥) رجعت (٦) ساقطا على الأرض (٧) الساقط .

له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هلّا استلبته درعه؟ فانه ليس للعرب درع خير منها . قال: ضربته فأتقاني بسوءته، فاستحييت ابن عمي ان اسلبه - انتهى .

و أخرج مسلم، و البيهقي - و اللفظ له - عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه - فذكر حديثا طويلا ، و ذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فزارة . قال: فلم نمكث إلا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر . قال: و خرج عامر رضي الله عنه فجعل يقول:

و الله ! لو لا انت ما اهتدينا و لا تصدقنا و لا صلينا

و نحن من فضلك ما استغنينا فأنزلن سكينة علينا

و ثبت الأقدام ان لاقينا

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من هذا القائل؟ فقالوا: عامر . فقال: غفر لك ربك . قال: و ما خصّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قط احدا به إلا استشهد . فقال عمر رضي الله عنه - و هو على جمل - : لو لا متعتنا بعامر . قال: قدمنا خيبر، فخرج مرحب و هو يخطر بسيفه و يقول:

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح[1] بطل مجرّب

اذا الحروب اقبلت تلهب

قال: فبرز له عامر رضي الله عنه و هو يقول:

قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر[2]

قال: فاختلفا ضربتين، فوقع سيف مرحب في ترس عامر رضي الله عنه، فذهب يسفل له فرجع على نفسه، فقطع اكحله فكانت فيها نفسه . قال سلمة رضي الله عنه: فخرجت فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يقولون: بطل عمل عامر، قتل

(١) اي لابس السلاح التام (٢) اي الملقي بنفسه في الغمرات المقتحم المهالك .

نفسه . قال: فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا ابكى . فقال: ما لك؟ فقلت: قالوا: ان عامرا بطل عمله . فقال: من قال ذلك؟ فقلت: نفر من اصحابك . فقال: كذب اولئك، بل له الأجر مرّتين . قال: و أرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم الى علىّ يدعوه و هو أرمد؛ و قال: لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله و رسوله . قال: فجئت به اقوده . قال: فبصق رسول الله صلى الله عليه و سلم فى عينه فبرأ؛ فأعطاه الراية . فبرز مرحب و هو يقول:

قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرّب

اذا الحروب اقبلت تلهب

قال فبرز له علىّ رضى الله عنه و هو يقول:

انا الذى سمتنى امى حيدره كليث غابات كريه المنظره

اوفيهم بالصاع كيل السندره[1]

قال فضرب مرحبا ففلق رأسه فقتله . و كان الفتح هكذا وقع فى هذا السياق: انّ عليّا هو الذى قتل مرحبا اليهودى – لعنه الله – .

و هكذا اخرجه الامام احمد عن علىّ رضى الله عنه قال: لما قتلت مرحبا جئت برأسه الى رسول الله صلى الله عليه و سلم . و قد روى موسى بن عقبة عن الزهرى ان الذى قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة رضى الله عنه . وكذلك اخرج محمد بن اسحاق، و الواقدى عن جابر رضى الله عنه و غيره من السلف . كذا فى البداية ج ٤ ص ١٨٧ .

و أخرج ابن اسحاق عن بعض اهله عن ابى رافع رضى الله عنه مولى

(١) ضرب من الكيل، يقال: اكيلكم بالسيف، كيل السندرة؛ اى اقتلكم قتلا واسعا كبيرا ذريعا.

رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : خرجنا مع عليّ رضى الله عنه الى خيبر ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم براية . فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم ، فضربه رجل منهم من يهود فطرح ترسه من يده ، فتناول عليّ رضى الله عنه باب الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل فى يده و هو يقاتل حتى فتح الله عليه ؛ ثم القاه من يده فلقد رأيتنى فى نفر معى سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب، فما استطعنا ان نقلبه . و فى هذا الخبر جهالة و انقطاع ظاهر ؛ و لكن روى الحافظ البيهقى و الحاكم من طريق ابى جعفر الباقر عن جابر ان عليّا - رضى الله عنهما - حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ، فافتتحوها ؛ و أنه جرّب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلا ، و فيه ضعف ايضا . و فى رواية ضعيفة عن جابر رضى الله عنه : ثم اجتمع عليه سبعون رجلا و كان جهدهم ان اعادوا الباب . كذا فى البداية ج ٤ ص ١٨٩ . و قد اخرج ابن ابى شيبة عن جابر بن سمرة انّ عليا - رضى الله عنهما - حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها ؛ و أنه جرّب فلم يحمله إلا اربعون رجلا . كذا فى منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٤٤ ، و قال : حسن - انتهى .

شجاعة طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه

اخرج ابن عساكر عن طلحة رضى الله عنه قال: لما كان يوم أُحد ارتجزت بهذا الشعر :

نحـــن حماة غالب و مالك نذبّ عن رسولنا المبارك
نضرب عنه القوم فى المعارك ضرب صفاح الكوم[1] فى المبارك

---

(١) جمع كوماء ، اى الناقة الضخمة السنام .

و ما انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم احد حتى قال لحسان رضى الله عنه: قل فى طلحة - رضى الله عنه -:

و طلحة يوم الشعب آسى محمدا   على ساعة ضاقت عليه و شقت
يقيه بكفيه الرماح و اسلمت   اشاجعه تحت السيوف فشلت
و كان لمام النـاس إلا محمدا   اقام رحى الاسلام حتى استقلت

و قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه:

حمى نبي الهدى و الخيل تتبعه   حتى اذا ما لقوا حامى عن الدين
صبرا على الطعن اذ ولت حماتهم   و الناس من بين مهدى و مفتون
يا طلحة بن عبيد الله! قد وجبت   لك الجنان و زوجت المها العين

و قال عمر رضى الله عنه :

حمى نبي الهدى بالسيف منصلتا   لما تولى جميع الناس و انكشفوا

قال: فقال النبي صلى الله عليه و سلم: صدقت يـا عمر! قال فى منتخب الكنز ج ٥ ص٦٨ ، و فيه سليمان بن ايوب الطلحى - اه . قال ابن عدى: عامة احاديثه لا يتابع عليها؛ و ذكره ابن حبان فى الثقات كما فى اللسان ج ٣ ص ٧٧ . و قد تقدم (ص٥٠٣) قتال طلحة « يوم أحد » .

شجاعة الزبير بن العوام رضى الله عنه

اخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال: ان اول من سلّ سيفا فى الله الزبير بن العوام رضى الله عنه ، بينا هو ذات يوم قائل اذ سمع نغمة قتل رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فخرج متجردا بالسيف صلتـا ؛ فلقيه النبي صلى الله عليه و سلم

كتة كتة [1]، فقال: ما لك يا زبير! فقال: سمعت انك قتلت. قال: فما اردت ان تصنع؟ قال: اردت - و الله! - استعرض اهل مكة. فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بخير، و في ذلك يقول الأسدي:

هذاك اول سيف سلّ في غضب لله سيف الزبير المرتضى انفا

حمية سبقت من فضل نجدته قد يحبس النجدات المحبس الأرفا

و عند ابن عساكر ايضا و أبي نعيم (ج ١ ص ٨٩) عن عروة ان الزبير بن العوام رضي الله عنهما سمع نفخة من الشيطان ان محمدا صلى الله عليه و سلم اخذ بعد ما اسلم، و هو ابن ثنتي عشرة سنة؛ فسلّ سيفه، و خرج يشتدّ في الأزقة [2] حتى اتى النبي صلى الله عليه و سلم - و هو بأعلى مكة - و السيف في يده. فقال له النبي صلى الله عليه و سلم: ما شأنك؟ قال: سمعت انك قد اخذت. فقال النبي صلى الله عليه و سلم: ما كنت تصنع؟ قال: كنت اضرب بسيفي هذا من اخذك. فدعا له رسول الله صلى الله عليه و سلم و لسيفه، و قال: انصرف. و كان اول سيف سلّ في سبيل الله. كذا في منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٦٩. و أخرجه الزبير بن بكار، كما في الاصابة ج ١ ص ٥٤٥. و أخرجه ابو نعيم في الدلائل ص ٢٢٦ عن سعيد بن المسيب - بمعناه.

و ذكر يونس عن ابن اسحاق ان طلحة بن ابي طلحة العبدري حامل لواء المشركين يوم أحد دعا الى البراز، فأحجم [3] عنه الناس؛ فبرز اليه الزبير بن العوام رضي الله عنه. فوثب حتى صار معه على جمله، ثم اقتحم به الأرض، فألقاه عنه، و ذبحه بسيفه، فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال: ان لكل نبي حواريا، و حواري الزبير، و قال: لو لم يبرز اليه لبرزت انا اليه، لما رأيت من احجام الناس عنه. كذا

---

(١) و في الدلائل: كفة كفة (٢) جمع زقاق اي السكة (٣) اي نكصوا هيبة.

فى البداية ج ٤ ص ٢٠ ۰

و ذكر يونس عن ابن اسحاق قال: خرج نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى اى يوم الخندق ، فسأل المبارزة . فخرج اليه الزبير بن العوام رضى الله عنه فضربه ، فشقه باثنتين حتى فلّ فى سيفه فلّا ؛ و انصرف و هو يقول:

انى امرؤ أحمى و أحتمى عن النبى المصطفى الأمى

كذا فى البداية ج ٤ ص ١٠٧ ۰

و قد اخرج ابن جرير عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما قالت: اقبل رجل من المشركين و عليه السلاح ، حتى صعد على مكان مرتفع من الأرض فقال: من يبارز؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لرجل من القوم: أ تقوم اليه؟ فقال له الرجل: ان شئت يا رسول الله! فأخذ الزبير رضى الله عنه يتطلع . فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: قم يا ابن صفية! فانطلق اليه حتى استوى معه ، فاضطربا ثم عانق احدهما الآخر ، ثم تدحرجا . فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ايهما وقع الحضيض أول فهو المقتول ، فدعا النبى صلى الله عليه و سلم و دعا الناس فوقع الكافر ، و وقع الزبير رضى الله عنه على صدره فقتله . كذا فى منتخب الكنز ج ٥ ص ٦٩ ۰

و أخرج البيهقى عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال: جعلت يوم الخندق مع النساء و الصبيان فى الأطم ، و معى عمر بن ابى سلمة فجعل يطأطىء لى ، فأصعد على ظهره ، فأنظر . قال: فنظرت الى ابى و هو يحمل مرّة هاهنا ، و مرة هاهنا ، فما يرتفع له شيء إلا اتاه . فلما امسى جاءنا الى الأطم قلت: يا ابت! رأيتك اليوم و ما تصنع . قال: و رأيتنى يا بنى! قلت: نعم . قال: فدى لك ابى و أمى . كذا فى البداية ج ٤ ص ١٠٧ ۰

و أخرج البخارى عن عروة رضى الله عنه ان اصحاب رسول الله صلى الله

عليه و سلم قالوا للزبير رضى الله عنه يوم اليرموك : ألا تشدّ فنشدّ معك ؟ فقال : انى ان شددت كذبتم . فقالوا : لا نفعل . فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم ، و ما معه احد ؛ ثم رجع مقبلا ، فأخذوا بلجامه ، فضربوه ضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضربها يوم بدر . قال عروة رضى الله عنه : كنت ادخل اصابعى فى تلك الضربات ، العب و أنا صغير . قال عروة رضى الله عنه : وكان معه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما يومئذ ، و هو ابن عشر سنين ؛ فحمله على فرس ووكّل به رجلا . و ذكره فى البداية ج ٧ ص ١١ - بمعناه ، و زاد : ثم جاءوا اليه مرّة ثانية ، ففعل كما فعل فى المرة الأولى .

شجاعة سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه

اخرج ابن عساكر عن الزهرى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم سريّة فيها سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه الى جانب من الحجاز يدعى رابغ ؛ فانكفأ المشركون على المسلمين . فحماهم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه يومئذ بسهامه ، وكان اول من رمى بسهم فى سبيل الله ، وكان هذا اول قتال فى الاسلام . و قال سعد رضى الله عنه فى رمية :

ألا هل اتى رسول الله أنى حميت صحابتى بصدور نبلى
أذود بها اوائلهم[1] ذيادا بكل حزونة و بكل سهل
فما يعتد رام [2]فى عدو[2] بسهم يا[3] رسول الله ! قبلى

كذا فى المنتخب ج ٥ ص ٧٢ عن ابن عساكر .

و أخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال : قتل سعد رضى الله عنه يوم أُحد بسهم واحد ، ثلاثة رمى به فردّ عليهم فرموا به ، فأخذه فرمى به سعد رضى الله عنه

(١) و فى الاصابة : عدوهم (٢ - ٢) و فى الاصابة : من معد (٣) و فى الاصابة : مع .

الثانية ، فقتل؛ فردّ عليهم فرمى به الثالثة ، فقتل؛ فعجب الناس مما فعل سعد رضى الله عنه؛ فقال: ان النبي صلى الله عليه و سلم انبلنيه ، . قال: و جمع له رسول الله صلى الله عليه و سلم ابويه . كذا فى منتخب الكنز ج ٥ ص ٧٢ .

و أخرج البزار عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: كان سعد رضى الله عنه يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم بدر قتال الفارس و الراجل . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٨٢): رواه البزار باسنادين: احدهما متصل ، و الآخر مرسل؛ و رجالها ثقات - انتهى .

شجاعة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه

اخرج الطبرانى عن الحارث التيمى قال: كان حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه يوم بدر معلما بريشة نعامة . فقال رجل من المشركين: من رجل اعلم [١] بريشة نعامة؟ فقيل: حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه . قال: ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٨١): و إسناده منقطع .

و عند البزار عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال: قال لى امية بن خلف: يا عبد الإله! من الرجل المعلم بريشة نعامة فى صدره يوم بدر؟ قلت: ذاك عم رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ ذاك حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه . قال: ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل . قال الهيثمى (ج ٦ ص ٨١): رواه البزار من طريقين فى احداهما شيخه على بن الفضل الكرابيسى و لم أعرفه ، و بقية رجالها رجال الصحيح ، و الأخرى ضعيفة - اه .

و أخرج الحاكم (ج ٣ ص ١٩٩): عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال:

(١) اى جعل علما من طراز و غيره .

فقد رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد حمزة رضى الله عنه حين فاء الناس من القتال . قال فقال رجل : رأيته عند تلك الشجرة ، و هو يقول : انا اسد الله و أسد رسوله : اللهم! انى ابرأ اليك مما جاء به هؤلاء لأبى سفيان و أصحابه ، و أعتذر اليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم، فسار رسول الله صلى الله عليه و سلم نحوه . فلما رأى جبهته بكى، و لما رأى ما مُثّل به شهق، ثم قال : ألا كفن ؟ فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب . قال جابر رضى الله عنه : فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : سيد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة حمزة - رضى الله عنه - . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ، و لم يخرجاه . و قال الذهبى : صحيح .

و أخرج ابن اسحاق كما فى البداية ج ٤ ص ١٨ : عن جعفر بن عمرو بن امية الضمرى قال : خرجت أنا و عبد الله بن عدى بن الخيار فى زمان معاوية رضى الله عنه - فذكر الحديث، حتى جلسنا اليه - اى الى وحشى - فقلنا : جئنا لتحدثنا عن قتل حمزة رضى الله عنه ، كيف قتلته ؟ فقال : أما انى سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه و سلم حين سألنى عن ذلك ، كنت غلاما لجبير بن مطعم و كان عمه طعيمة بن عدى قد اصيب يوم بدر . فلما سارت قريش الى أحد قال لى جبير : ان قتلت حمزة - رضى الله عنه - عم محمد - صلى الله عليه و سلم - بعمى فأنت عتيق . قال : فخرجت مع الناس و كنت رجلا حبشيا اقذف بالحربة قذف الحبشة قلّ ما أخطىء بها شيئا . فلما التقى الناس خرجت انظر حمزة - رضى الله عنه - و أتبصره حتى رأيته فى عرض الناس كأنه الجمل الأورق يهد الناس بسيفه هدّا ما يقوم له شيء؛ فو الله ! انى لأتهيأ له اريده ، و أستتر منه بشجرة او بحجر ليدنو منى ، اذ تقدّمنى اليه سباع بن عبد العزى . فلما رآه حمزة رضى الله عنه قال : هلم الىّ ! يا ابن مقطعة البظور! قال :

فضربه ضربة كأنما اخطأ رأسه . قال : و هززت[1] حربتى حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت فى ثنته[2] ، حتى خرجت من بين رجليه : و ذهب لينوء نحوى فغلب ، و تركته و إياها حتى مات ؛ ثم اتيته فأخذت حربتى ثم رجعت الى العسكر ، و قعدت فيه و لم يكن لى بغيره حاجة ، انما قتلته لأعتق . فلما قدمت مكة عتقت : ثم اقمت حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت الى الطائف فمكثت بها . فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تعيّت علىّ المذاهب فقلت : الحق بالشام او باليمن او ببعض البلاد ! فو الله ! انى لفى ذلك من همى : اذ قال لى رجل : ويحك ! انه - و الله ! - لا يقتل احدا من الناس دخل فى دينه ؛ و شهد شهادة الحق . قال : فلما قال لى ذلك : خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة ، فلم يرعه إلا بى قائما على رأسه ، اشهد شهادة الحق . فلما رآنى قال لى : أوحشى انت؟ قلت : نعم ، يا رسول الله ! قال : اقعد ، فحدّثنى كيف قتلت حمزة - رضى الله عنه - ؟ قال : فحدثته كما حدثتكما ؛ فلما فرغت من حديثى قال : ويحك ! غيب عنى وجهك ، فلا ارينك . قال : فكنت اتنكب برسول الله صلى الله عليه و سلم حيث كان لئلا يرانى حتىّ قبضه الله عزّ و جلّ . فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم ، و أخذت حربتى التى قتلت بها حمزة . فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائما و بيده السيف - و ما اعرفه - فتهيّأت له ، و تهيّأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده ؛ فهززت حربتى حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت فيه ؛ و شدّ عليه الأنصارى بالسيف ، فربك اعلم اينا قتله ؛ فان كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم و قتلت شرّ الناس .

---

(١) اى حركت (٢) ما بين السرة و العانة من اسفل البطن .

و أخرجه

و أخرجه البخاری عن جعفر بن عمرو - نحوه، و فی سیاقه: فلما ان صف الناس للقتال خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضی الله عنه فقال له: يا سباع! يا ابن ام انمار! مقطعة [1] البظور! أتحاد الله و رسوله؟ ثم شدّ عليه، فكان كأمس الذاهب.

شجاعة العباس ابن عبد المطلب رضی الله عنه

اخرج ابن عساکر عن جابر رضی الله عنه قال: لقد بعث رسول الله صلی الله عليه و سلم يوم الطائف حنظلة بن الربيع رضی الله عنه الی اهل الطائف، فكلمهم، فاحتملوه ليدخلوه حصنهم. فقال رسول الله صلی الله عليه و سلم من لهؤلاء؟ و له مثل اجر غزاتنا هذه. فلم يقم إلا العباس بن عبد المطلب رضی الله عنه حتی ادركه فی ايديهم، قد كادوا ان يدخلوه فی الحصن، فاحتضنه العباس رضی الله عنه - و كان رجلا شديدا - فاختطفه من ايديهم، و أمطروا على العباس رضی الله عنه الحجارة من الحصن. فجعل النبي صلی الله عليه و سلم يدعو له حتى انتهى به الى النبي صلی الله عليه و سلم. كذا فی الكنز ج ٥ ص ٣٠٧.

شجاعة معاذ بن عمرو بن الجموح و معاذ بن عفراء رضی الله عنهما

اخرج الشيخان عن عبد الرحمن بن عوف رضی الله عنه قال: انی لواقف يوم بدر فی الصف، فنظرت عن يمينی و شمالی فاذا انا بين غلامين من الأنصار حديثة

(١) دعاه بذلك لأن امه كانت تختن النساء، و العرب تطلق هذا اللفظ فی معرض الذم و إن لم يكن امه خاتنة.

اسنانها، تمنيت ان اكون بين اضلع منهما، فغمزني احدهما فقال: يا عماه! أ تعرف ابا جهل؟ فقلت: نعم، و ما حاجتك اليه؟ قال: اخبرت انه يسبّ رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ و الذي نفسي بيده! لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك؛ فغمزني الآخر فقال لي ايضا مثلها فلم انشب[1] ان نظرت الى ابي جهل و هو يجول في الناس. فقلت: ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألاني عنه؟ فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه؛ ثم انصرفا الى النبي صلى الله عليه و سلم فأخبراه. فقال: ايكما قتله؟ قال كل منهما: أنا قتلته. قال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا. قال: فنظر النبي صلى الله عليه و سلم في السيفين فقال: كلاهما قتله، و قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، و الآخر معاذ بن عفراء رضي الله عنهما. و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٤٢٥)؛ و البيهقي (ج ٦ ص ٣٠٥) عن عبد الرحمن رضي الله عنه - بنحوه.

و عند البخاري ايضا قال عبد الرحمن رضي الله عنه: اني لفي الصف يوم بدر، اذا التفت فاذا عن يميني و عن يساري فتيان حديثا السنّ فكأني لم آمن بمكانهما، اذ قال لي احدهما: سرًّا من صاحبه يا عمّ! أرني ابا جهل. فقلت: يا ابن اخي! ما تصنع به؟ قال: عاهدت الله ان رأيته ان اقتله، أو اموت دونه. فقال لي الآخر. سرًّا من صاحبه مثله. قال: فما سرني اني بين رجلين مكانهما، فأشرت لهما اليه؛ فشدّا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه؛ و هما ابنا عفراء.

و عند ابن اسحاق عن ابن عباس، و عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهم قالا: قال معاذ بن عمرو بن الجموح اخو بني سلمة: سمعت القوم و أبوجهل في مثل الحرجة[2]، و هم يقولون: ابو الحكم لا يخلص اليه. فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه.

(١) لم البث (٢) هي شجرة من الأشجار، لا يوصل اليها.

فلما امكننى حملت عليه، فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه، فوالله! ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة[١] النوى حين يضرب بها. قال: و ضربنى ابنه عكرمة على عاتقى، فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبى، و أجهضنى القتال عنه، فلقد قاتلت عامة يومى، و انى لأسحبها[٢] خلفى. فلما آذتنى وضعت عليها قدمى، ثم تمطّيت بها عليها حتى طرحتها. كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٨٧.

شجاعة ابى دجانة سماك بن خرشة الأنصارى رضى الله عنه

اخرج الامام احمد عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أخذ سيفا يوم احد فقال: من يأخذ هذا السيف؟ فأخذ قوم؛ فجعلوا ينظرون اليه فقال: من يأخذه بحقه، فأحجم القوم. فقال ابو دجانة سماك رضى الله عنه: أنا آخذه بحقه ففلق به هام المشركين. و أخرجه مسلم. كذا فى البداية ج ٤ ص ١٥؛ و ابن سعد (ج ٣ ص ١٠١) عن انس رضى الله عنه بمعناه.

و أخرج البزار عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال: عرض رسول الله صلى الله عليه و سلم سيفا يوم احد فقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام أبو دجانة سماك بن خرشة رضى الله عنه فقال: يا رسول الله صلى الله عليه و سلم! انا آخذه بحقه، فما حقه؟ قال: فأعطاه اياه. فخرج و أتبعته؛ فجعل لا يمرّ بشيء إلا أفراه[٣] و هتكه، حتى اتى نسوة فى سفح الجبل و معهن هند و هى تقول:

نحن بنات طارق[٤] نمشى على النمارق[٥]

(١) هى حجر يكسر به النوى (٢) اجرها (٣) اى شقه (٤) اى آباؤنا فى الشرف و العلو كالنجم.
(٥) جمع نمرقة بضم النون و الراء: وسادة.

و المسك فى المفارق ان تقبلوا نعانق

او تدبروا نفارق فراق غير وامق[١]

قال: فحملت عليها، فنادت بالصحراء فلم يجبها احد فانصرفت عنها. فقلت له: كل صنيعك رأيته، فأعجبنى غير انك لم تقتل المرأة. قال: فانها نادت فلم يجبها احد، فكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه و سلم امرأة لا ناصر لها. قال الهيثمى (ج ٦ ص ١٠٩): رجاله ثقات - انتهى.

و أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٢٣٠) عن الزبير رضى الله عنه قال: عرض رسول الله صلى الله عليه و سلم سيفا يوم أُحد فقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقلت: انا يا رسول الله صلى الله عليه و سلم فأعرض عنى، ثم قال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام ابو دجانة سماك بن خرشة رضى الله عنه فقال: انا آخذه يا رسول الله صلى الله عليه و سلم بحقه! فما حقه؟ قال: ان لا تقتل به مسلما، و لا تفرّ به عن كافر. قال: فدفعه اليه؛ وكان اذا اراد القتال اعلم بعصابة. قال: قلت: لأنظرن اليه اليوم كيف يصنع؟ قال: فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه و أفراه - فذكر بمعناه. قال الحاكم: صحيح الاسناد، و لم يخرجاه. و قال الذهبى: صحيح.

و عند ابن هشام كما فى البداية ج ٤ ص ١٦: قال حدثنى غير واحد من اهل العلم ان الزبير بن العوام رضى الله عنه قال: وجدت فى نفسى حين سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم السيف، فمنعنيه، و أعطاه ابا دجانة رضى الله عنه؛ و قلت: انا ابن صفية عمته و من قريش، و قد قمت اليه و سألته اياه قبله؛ فأعطاه ابا دجانة رضى الله عنه و تركنى، و الله! لأنظرن ما يصنع؟ فأتبعته. فأخرج عصابة له حمراء، فعصب بها رأسه. فقالت الأنصار: اخرج ابو دجانة رضى الله عنه عصابة الموت؛ و هكذا كانت

(١) اى محب.

تقول له اذا تعصب . فخرج و هو يقول :

انا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسفح لدى النخيل

ان لا اقوم الدهر فى الكيول اضرب بسيف الله و الرسول

فجعل لا يلقى احدا إلا قتله . وكان فى المشركين رجل لا يدع جريحا إلا ذفف[١] عليه ؛ فجعل كل منهما يدنو من صاحبه ، فدعوت الله ان يجمع بينهما ، فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة رضى الله عنه ، فأتقاه بدرقة ؛ فعضت بسيفه ، و ضربه ابو دجانة رضى الله عنه فقتله . ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها ؛ فقلت : الله و رسوله اعلم .

و عند موسى بن عقبة ، كما فى البداية ج ٤ ص ١٧ : ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما عرضه طلبه منه عمر رضى الله عنه . فأعرض عنه ؛ ثم طلبه منه الزبير رضى الله عنه ، فأعرض عنه ؛ فوجدا فى انفسهما من ذلك . ثم عرضه الثالثة . فطلبه ابو دجانة رضى الله عنه ، فدفعه اليه ؛ فأعطى السيف حقه . قال : فزعموا ان كعب بن مالك رضى الله عنه قال : كنت فيمن خرج من المسلمين . فلما رأيت مثل المشركين بقتلى المسلمين قمت فتجاورت ، فاذا رجل من المشركين جمع اللّأمة[٢] يجوز المسلمين و هو يقول : استوسقوا كما استوسقت جزر الغنم . قال : و إذا رجل من المسلمين ينتظره و عليه لأمته ، فمضيت حتى كنت من ورائه . ثم قمت اقدر المسلم و الكافر ببصرى ؛ فاذا الكافر افضلهما عدّة و هيأة . قال : فلم ازل انتظرهما حتى التقيا ، فضرب المسلم الكافر على حبل عاتقه ضربة بالسيف فبلغت وركه و تفرق فرقتين ، ثم كشف المسلم عن وجهه و قال : كيف ترى يا كعب ؟ أنا أبو دجانة .

---

(١) اجهز عليه و أماته (٢) اى السلاح .

شجاعة قتادة بن النعمان رضى الله عنه

اخرج الطبرانى عن قتادة بن النعمان رضى الله عنه قال: اهدى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قوس، فدفعها الىّ رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أُحد؟ فرميت بها بين يدى رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى اندقت سنتها [1]، و لم ازل على مقامى نصب وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم القى السهام بوجهى، كلما مال سهم منها الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ميّلت رأسى لأقى وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم بلا رمى ارميه، فكان آخرها سهما ندرت [2] منها حدقتى بكفى، فسعيت بها فى كفى الى رسول الله صلى الله عليه و سلم. فلما رآها رسول الله صلى الله عليه و سلم فى كفى دمعت عيناه فقال: اللهم! ان قتادة - رضى الله عنه - قد اوجه نبيك بوجهه، فاجعلها احسن عينيه و أحدّهما نظرا، فكانت احسن عينيه و احدّهما نظرا. قال الهيثمى (ج ٦ ص ١١٣): و فيه من لم اعرفه. و عنده ايضا عنه قال: كنت نصب وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أُحد اقى وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم بوجهى، و كان ابو دجانة سماك ابن خرشة رضى الله عنه موقيا لظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم بظهره حتى امتلأ ظهره سهاما، و كان ذلك يوم أُحد. قال الهيثمى: و فيه من لم اعرفه.

شجاعة سلمة بن الأكوع رضى الله عنه

اخرج الامام احمد عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال: قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه و سلم؛ فخرجت انا و رباح رضى الله عنه غلام النبى صلى الله عليه و سلم و خرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله رضى الله عنه اريد

---

(١) اى حدها و رأسها (٢) اى سقطت و وقعت.

ان انديه مع الابل . فلما كان بغلس اغار عبد الرحمن بن عيينة على ابل رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقتل راعيها؛ و خرج يطردها هو أناس معه فى خيل . فقلت: يا رباح رضى الله عنه ! اقعد على هذا الفرس ، فالحقه بطلحة رضى الله عنه و أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قد اغير على سرحه. قال: و قمت على قلّ فجعلت وجهى من قبل المدينة ، ثم ناديت - ثلاث مرات: يا صباحاه ! قال: ثم اتبعت القوم معى سيفى و نبلى، فجعلت ارميهم و أعقر بهم ، و ذلك حين يكثر الشجر؛ فاذا رجع الىّ فارس جلست له فى اصل شجرة ثم رميت ، فلا يقبل الىّ فارس إلا عقرت به ، فجعلت ارميهم و أنا اقول:

انا ابن الأكوع والبوم يوم الرضع[1]

قال: فألحق برجل منهم فأرميه و هو على راحلة ، فيقع سهمى فى الرجل حتى انتظم كتفه فقلت:

خذها و أنا ابن الأكوع و اليوم يوم الرضع

فاذا كنت فى الشجر احرقتهم بالنبل ، فاذا تضايقت الثنايا علوت الجبل فرديتهم بالحجارة ، فما زال ذلك شأنى و شأنهم اتبعهم ، و ارتجز حتى ما خلق الله شيئا من ظهر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا خلفته وراء ظهرى فاستنقذته من ايديهم ، ثم لم ازل ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا و اكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها ، و لا يلقون من ذلك شيئا إلا جعلت عليه حجارة ، و جمعته على طريق رسول الله صلى الله عليه و سلم ، حتى اذا امتدّ الضحى اتاهم عيينة بن بدر الفزارى مددا لهم وهم فى ثنية ضيقة ، ثم علوت الجبل فأنا فوقهم . فقال عيينة: ما هذا الذى ارى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح ما فارقنا بسحر حتى الآن و أخذ كل شيء بأيدينا و جعله وراء ظهره. فقال عيينة: لولا ان

(١) جمع راضع ، اى خذ الرمية منى ، و اليوم يوم هلاك اللئام .

هذا يرى أن وراءه طلبا لقد تركتم ليقم اليه نفر منكم؛ فقام اليه نفر منهم اربعة فصعدوا فى الجبل . فلما اسمعتهم الصوت قلت: أتعرفوننى؟ قالوا: و من انت؟ قلت: انا ابن الأكوع و الذى كرّم وجه محمد - صلى الله عليه و سلم -! لا يطلبنى رجل منكم، فيدركنى و لا اطلبه فيفوتنى . فقال رجل منهم ان اظن؛ قال: فما برحت مقعدى ذلك حتى نظرت الى فوارس رسول الله صلى الله عليه و سلم يخللون الشجر، و إذا اولهم الأخرم الأسدى، و على اثره ابو قتادة رضى الله عنه فارس رسول الله صلى الله عليه و سلم و على اثره المقداد بن الأسود الكندى، فولى المشركون مدبرين، و أنزل من الجبل فآخذ عنان فرسه فقلت: يا اخرم! ائذن القوم يعنى احذرهم فانى لا آمن ان يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه . قال: يا سلمة! ان كنت تؤمن بالله و اليوم الآخر، و تعلم ان الجنة حق و النار حق فلا تحل بينى و بين الشهادة . قال: فخلّيت عنان فرسه، فيلحق بعبد الرحمن بن عيينة، و يعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر الأخرم بعبد الرحمن و طعنه عبد الرحمن فقتله؛ فتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم فيلحق ابو قتادة بعبد الرحمن، فاختلفا طعنتين فعقر بأبى قتادة و قتله ابو قتادة، و تحول ابو قتادة على فرس الأخرم؛ ثم انى خرجت اعدو فى اثر القوم حتى ما ارى من غبار صحابة النبى صلى الله عليه و سلم شيئا، و يعرضون قبل غيبوبة الشمس الى شعب فيه ماء يقال له « ذو قرد » . فأرادوا ان يشربوا منه فأبصرونى اعدو وراءهم فعطفوا عنه، و أسندوا فى الثنية « ثنية ذى بئر » و غربت الشمس و ألحق رجلا فأرميه فقلت:

. خذها و أنا ابن الأكوع و اليوم يوم الرضع

قال: فقال: يا ثكل ام اكوع بكرة! فقلت: نعم، اى عدوّ نفسه وكان الذى رميته بكرة

بكرة ؛ و أتبعته سهما آخر ، فعلق به سهمان، و يخلفون فرسين فجئت بهما اسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو على الماء الذى أجليتهم عنه ذو قرد . و إذا بنبى الله صلى الله عليه و سلم فى خمس مائة ، و إذا بلال قد نحر جزورا مما خلفت فهو يشوى لرسول الله صلى الله عليه و سلم من كبدها و سنامها ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت : يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - خلّنى فأنتخب من اصحابك مائة ، فآخذ على الكفار بالعشوة ، فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته . فقال : أكنت فاعلا ذلك يا سلمة ؟ قال قلت : نعم، و الذى اكرمك . فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى رأيت نواجذه فى ضوء النهار ، ثم قال : انهم يقرون الآن بأرض غطفان . فجاء رجل من غطفان فقال : مرّوا على فلان الغطفانى ، فنحر لهم جزورا . فلما اخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها و خرجوا هرابا . فلما اصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم . خير فرساننا ابوقتادة و خير رجالتنا سلمة - رضى الله عنهما - ؛ فأعطانى رسول الله صلى الله عليه و سلم سهم الفارس و الراجل جميعا ، ثم اردفنى وراءه على العضباء راجعين الى المدينة . فلما كان بيننا و بينها قريب من ضحوة - و فى القوم رجل من الأنصار كان لا يسبق - جعل ينادى : هل من مسابق ؟ ألا رجل يسابق الى المدينة ؟ فأعاد ذلك مرارا و أنا وراء رسول الله صلى الله عليه و سلم مردفا فقلت له : أما تكرم كريما ، و لا تهاب شريفا ؟ قال : لا ، إلا رسول الله صلى الله عليه و سلم . قال قلت : يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - بأبى انت و أمى ! خلّنى فلا اسابق الرجل . قال : ان شئت . قلت : اذهب اليك فطفر عن راحلته و ثنيت رجلى فطفرت عن الناقة ، ثم انى ربطت عليه شرفا أو شرفين يعنى استبقيت من نفسى، ثم انى عدوت حتى الحقه فأصك بين كتفيه بيدى ، قلت : سبقتك و الله ! اوكلمة نحوها . قال : فضحك، و قال : ان اظن حتى قدمنا المدينة .

و هكذا رواه مسلم، و عنده: فسبقته الى المدينة فلم نبلث إلا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر. كذا فی البداية ج ٤ ص ١٥٢ .

شجاعة ابی حدرد او عبد الله بن ابی حدرد الأسلمی رضی الله عنه

اسند ابن اسحاق عن ابی حدرد رضی‌الله عنه قال: تزوّجت امرأة من قومی فأصدقتها ماتى درهم؛ قال: فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم استعينه على نكاحی. فقال: كم اصدقت [١]؟ فقلت: ماتی درهم. فقال: سبحان الله! و الله! لو كنتم تأخذونها من واد ما زدتم؛ و الله! ما عندی ما اعينك به. فلبثت اياما؛ ثم اقبل رجل من جشم ابن معاوية يقال له رفاعة بن قيس - او قيس بن رفاعة - فی بطن عظيم من جشم حتى نزل بقومه و من معه بالغابة يريد ان يجمع قيسا على محاربة رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان ذا اسـم و شرف فی جشم. قال: فدعانی رسول الله صلى الله عليـه و سلم و رجلين من المسلمين، فقال: اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر و علم، و قدم لنا شارفا [٢] عجفاء [٣]، فحمل عليـه احدنا فوالله! ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت و ما كادت؛ و قال: تبلغوا على هذه. فخرجنا و معنا سلاحنا من النبل و السيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس، فكمنت [٤] فی ناحية، و أمرت صاحبی فكمنا فی ناحية اخرى من حاضر القوم، و قلت لهما: اذا سمعتمانی قد كبّرت و شددت فی العسكر، فكبّرا و شدّا معی، فو الله! انا كذلك ننتظر ان نرى غرة أو نرى شيئا، و قد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء؛ و قد

(١) ای كم عينت صداقا (٢) ای ناقة مسنة هرمة (٣) ای المهزولة (٤) فاستترت .

كان لهم راع قد سرح فى ذلك البلد فأبطأ عليهم، و تخوفوا عليه . فقام صاحبهم رفاعة بن قيس، فأخذ سيفه فجعله فى عنقه، فقال: و الله! لأتبعن امر راعينا و لقد اصابه شرّ . فقال نفر ممن معه: و الله! لا تذهب، نحن نكفيك . فقال: لا، إلا انا . قالوا: نحن معك . فقال: و الله! لا يتبعنى منكم احد، و خرج حتى مرّ بى . فلما امكننى نفحته بسهم فوضعته فى فؤاده، فو الله! ما تكلم فوثبت اليه، فاحتززت رأسه، ثم شددت ناحية العسكر و كبّرت، و شدّ صاحباى و كبّرا، فو الله! ما كان إلا النجا ممن كان فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم، و أبنائهم، و ما خف معهم من اموالهم، و استقنا ابلا عظيمة و غنما كثيرة؛ فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و جئت برأسه احمله معى، فأعطانى من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا فى صداقى؛ فجمعت الى اهلى . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٢٣ . و أخرجه ايضا الامام احمد و غيره، إلا ان عنده عبد الله بن ابى حدرد رضى الله عنه؛ كما فى الاصابة ج ٢ ص ٢٩٥ .

شجاعة خالد بن الوليد رضى الله عنه

اخرج البخارى عن خالد بن الوليد رضى الله عنه يقول: لقد دق فى يدى يوم مؤتة تسعة اسياف، فما بقى فى يدى إلا صفحة يمانية . و أخرجه ابن ابى شيبة، كما فى الاستيعاب ج ١ ص ٤٠٨؛ و الحاكم (ج ٣ ص ٤٢) و ابن سعد (ج ٤ ص ٢) .

و أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٢٩٩) عن اوس بن حارثة بن لام رضى الله عنه قال: لم يكن احد اعدى للعرب من هرمز . فلما فرغنا من مسيلمة و أصحابه اقبلنا الى ناحية البصرة، فلقينا هرمز بكاظمة[1] فى جمع عظيم . فبرز له خالد و دعا البراز،

(١) اسم موضع؛ و قيل: بئر يعرف الموضع بها .

فبرز له هرمز؛ فقتله خالد بن الوليد رضى الله عنه؛ وكتب بذلك الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه، فنفله سلبه، فبلغت قلنسوته مائة الف درهم، وكانت الفرس اذا شرف الرجل جعلوا قلنسوته مائة الف درهم.

وأخرج الواقدى عن ابى الزناد قال: لما حضرت خالدا الوفاة بكى ثم، قال: لقد حضرت كذا وكذا زحفا، وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة سيف او طعنة برمح أو رمية بسهم، وها انا اموت على فراشى حتف انفى كما يموت البعير؛ فلا نامت اعين الجبناء. كذا فى البداية ج ٧ ص ١١٤.

شجاعة البراء بن مالك رضى الله عنه

اخرج السراج فى تاريخه عن انس: ان خالد بن الوليد قال للبراء - رضى الله عنهم - يوم اليمامة: قم يا براء! قال: فركب فرسه، فحمد الله وأثنى عليه! ثم قال: يا اهل المدينة! لا مدينة لكم اليوم، وإنما هو الله وحده والجنة؛ ثم حمل وحمل الناس معه، فانهزم اهل اليمامة. فلقى البراء رضى الله عنه محكم اليمامة، فضربه البراء وصرعه، فأخذ سيف محكم اليمامة فضرب به حتى انقطع.

وعند البغوى عن البراء رضى الله عنه قال: لقيت يوم مسيلمة رجلا يقال له «حمار اليمامة» رجلا جسيما بيده السيف ابيض، فضربت رجليه فكأنما اخطأته وانقعر، فوقع على قفاه، فأخذت سيفه وأغمدت سيفى فما ضربت به ضربة حتى انقطع. كذا فى الاصابة ج ١ ص ١٤٣.

وعند ابن عبد البرّ فى الاستيعاب ج ١ ص ١٣٨ عن ابن اسحاق قال: زحف المسلمون الى المشركين حتى الجؤهم الى الحديقة وفيها عدوّ الله مسيلمة. فقال: يامعشر المسلمين! القونى عليهم، فاحتمل حتى اذا اشرف على الجدار اقتحم، فقاتلهم على

الحديقة

الحديقة حتى فتحها على المسلمين، و دخل عليهم المسلمون، فقتل الله مسيلمة .

و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٤٤) عن محمد بن سيرين: ان المسلمين انتهوا الى حائط قد اغلق بابه فيه رجال من المشركين . فجلس البراء بن مالك رضى الله عنه على ترس فقال: ارفعونى برماحكم، فألقونى اليهم . فرفعوه برماحهم، فألقوه من وراء الحائط ؛ فأدركوه قد قتل منهم عشرة .

و أخرج ابن سعد كما فى منتخب الكنز ج ٥ ص ١٤٤ عن ابن سيرين قال: كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ألا تستعملوا البراء بن مالك رضى الله عنه فانه مهلكة من المهلكة، تقدم بهم .

شجاعة ابى محجن الثقفى رضى الله عنه

اخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال: كان ابو محجن الثقفى رضى الله عنه لا يزال يجلد فى الخمر . فلما اكثر عليهم سجنوه و أوثقوه . فلما كان يوم القادسية رآهم يقتتلون فكأنه رآى ان المشركين قد اصابوا من المسلمين، فأرسل الى ام ولد سعد أو الى امرأة سعد - رضى الله عنهم - يقول لها: ان ابا محجن يقول لك: ان خلّيت سبيله و حملته على هذا الفرس و دفعت اليه سلاحا ليكوننّ اول من يرجع اليك إلا ان يقتل، و أنشأ يقول:

كفى حزنا ان تلتقى الخيل بالقنا و أترك مشدودا على وثاقيا

اذا قمت عنانى الحديد و غلقت مصارع دونى قد تصم المناديا

فذهبت الأخرى ، فقالت ذلك لامرأة سعد ، فحلّت عنه قيوده ؛ و حمل على فرس كان فى الدار و أعطى سلاحا . ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله و يدقّ صلبه . فنظر اليه فجعل يتعجب منه و يقول: من ذلك

الفارس؟ فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى هزمهم الله . و رجع ابو محجن رضي الله عنه و ردّ السلاح و جعل رجليه في القيود كما كان . فجاء سعد رضي الله عنه فقالت له امرأته أو أم ولده: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها و يقول: لقينا و لقينا حتى بعث الله رجلا على فرس ابلق، لولا اني تركت ابا محجن في القيود لظننت أنها بعض شمائل ابي محجن . فقالت: و الله! انه لأبو محجن كان من امره كذا و كذا، فقصت عليه قصته . فدعا به و حلّ قيوده و قال: و الله! لا نجلدك على الخمر ابدا . قال ابو محجن رضي الله عنه: و أنا و الله! لا اشربها ابدا، كنت آنف ان ادعها من اجل جلدكم . قال: فلم يشربها بعد ذلك . كذا في الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٤، و سنده صحيح؛ كما في الاصابة ج ٤ ص ١٧٤ .

و أخرجه ايضا ابو احمد الحاكم عن محمد بن سعد - بطوله، و في حديثه: و انطلق حتى اتى الناس، فجعل لا يحمل في ناحية إلا هزمهم الله . فجعل الناس يقولون: هذا ملك و سعد رضي الله عنه ينظر . فجعل يقول: الضبر[1] ضبر البلقاء! و الطفر[2] طفر ابي محجن! و أبو محجن في القيد . فلما هزم العدوّ رجع ابو محجن حتى وضع رجله في القيد . فأخبرت بنت خصفة سعدا - رضي الله عنهما - بالذي كان من امره؟ فقال: لا، والله! لا احد اليوم رجلا ابلى الله المسلمين على ما ابلاهم . قال: فخلّى سبيله . فقال ابو محجن رضي الله عنه: لقد كنت اشربها اذ كان يقام عليّ الحدّ اطهر منها؛ فأما اذ بهرجتني فوالله! لا اشربها . و أخرجه ايضا ابن ابي شيبة بهذا السند، و فيها: انهم ظنّوه ملكا من الملائكة . و من طريقه اخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٤ ص ١٨٧ .

و ذكره سيف في الفتوح و ساق القصة مطولة، و زاد في الشعر ابياتا

(١) الضبر ان يجمع الفرس قوائمه و يثب (٢) اى الوثوب؛ و قيل: هو وثب في ارتفاع .

أخرى؛ و فى القصة: فقاتل قتالا عظيما، و كان يكبّر و يحمل فلا يقف بين يديه احد، وكان يقصف الناس قصفا منكرا؛ فعجب الناس منه و هم لا يعرفونه. كذا فى الاصابة

شجاعة عمار بن ياسر رضى الله عنه

اخرج الحاكم (ج ٣ ص ٣٨٥) – و أخرجه ايضا ابن سعد (ج ٣ ص ١٨١) مثله – عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: رأيت عمار بن ياسر رضى الله عنه يوم اليمامة على صخرة، و قد اشرف يصيح يا معشر المسلمين! أمن الجنة تفرّون؟ أنا عمار بن ياسر؛ أمن الجنة تفرّون؟ انا عمار بن ياسر؛ هلمّ الىّ! و أنا انظر الى اذنه قد قطعت فهى تذبذب[١] و هو يقاتل اشدّ القتال.

و أخرج ايضا (ج ٣ ص ٣٩٤) عن ابى عبد الرحمن السلمى رضى الله عنه قال: شهدنا صِفّين مع علىّ رضى الله عنه و قد وكّلنا رجلين. فاذا كان من القوم غفلة حمل عليهم، فلا يرجع حتى يخضب سيفه دما؛ فقال: اعذرونى، فوالله! ما رجعت حتى نبا[٢] على سيفى. قال: و رأيت عمارا و هاشم بن عتبة رضى الله عنهما و هو يسعى بين الصفين. فقال عمار رضى الله عنه: يا هاشم! هذا والله! ليخلفنّ امره و ليخذلنّ جنده؛ ثم قال: يا هاشم! الجنة تحت الأبارقة، اليوم التى الأحبة محمدا صلى الله عليه و سلم و حزبه، يا هاشم! اعور و لا خير فى أعور، لا يغشى البأس. قال: فهزّ هاشم رضى الله عنه الراية و قال:

اعور يبغى اهله محلا   قد عالج الحياة حتى ملا

لا بدّ ان يفل[٣] او يفلا

قال: ثم اخذ فى واد من اودية صفّين. قال ابو عبد الرحمن رضى الله عنه: و رأيت

---

(١) تتحرك (٢) اى كل و ارتد و لم يقطع (٣) اى هزمهم.

اصحاب محمد صلى الله عليه و سلم يتبعون عمارا رضى الله عنه كأنه لهم علم .

و أخرجه ابن جرير ايضا ، كما فى البداية ج ٧ ص ٢٦٩ ، و فى حديثه : قال : و رأيت عمارا رضى الله عنه لا يأخذ واديا من أودية صفّين إلا اتبعه من كان هناك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ و رأيته جاء الى هاشم بن عتبة رضى الله عنه و هو صاحب راية علىّ رضى الله عنه فقال : يا هاشم ! تقدّم ! الجنة تحت ظلال السيوف ، و الموت فى اطراف الأسنّة ! و قد فتحت ابواب الجنة ، و تزيّنت الحور العين ؛ اليوم ألقى الأحبة محمدا صلى الله عليه و سلم و حزبه ؛ ثم حملا هو و هاشم ، فقتلا - رحمهما الله تعالى -. قال : و حمل حينئذ علىّ و أصحابه رضى الله عنهم على اهل الشام حملة رجل واحد كأنهما كان يعنى عمارا و هاشما رضى الله عنهما علما لهم . و أخرجه ايضا الطبرانى ، و أبو يعلى - بطوله ؛ و الامام احمد باختصار . قال الهيثمى (ج ٧ ص ٢٤١) : رجال احمد و أبى يعلى ثقات .

شجاعة عمرو بن معديكرب الزبيدى رضى الله تعالى عنه

اخرج ابن عائذ فى المغازى عن مالك بن عبد الله الخثعمى رضى الله عنه قال : ما رأيت اشرف من رجل برز يوم اليرموك ، فخرج اليه علج[1] ، فقتله ؛ ثم آخر ، فقتله ؛ ثم انهزموا و تبعهم . ثم انصرف الى خباء له عظيم ، فنزل و دعا بالجفان و دعا من حوله ؛ فقلت : من هذا ؟ قال : عمرو بن معديكرب رضى الله عنه .

و أخرج ابن ابى شيبة ، و ابن عائذ ، و ابن السكن ، و سيف بن عمر ، و الطبرانى

(١) اى الرجل القوى الضخم من كفار العجم .

و غيرهم - بسند صحيح - عن قيس بن ابى حازم رضى الله عنه قال: شهدت القادسية فكان سعد رضى الله عنه على الناس، فجعل عمرو بن معديكرب يمرّ على الصفوف و يقول: يا معشر المهاجرين! كونوا اسودا اشداء، فان الفارس اذا القى رمحه يئس، فرماه اسوار من الأساورة بنشابة، فأصاب سية[1] قوسه، فحمل عليه عمرو فطعنه فدق صلبه، و نزل اليه فأخذ سلبه.

و أخرجها ابن عساكر من وجه آخر اطول من هذا، و فى آخرها: اذ جاءته نشابة فأصابت قربوس[2] سرجه، فحمل على صاحبها فأخذه كما توخذ الجارية، فوضعه بين الصفين؛ ثم احتزّ[3] رأسه و قال: اصنعوا هكذا.

و روى الواقدى من طريق عيسى الخياط قال: حمل عمرو بن معد يكرب رضى الله عنه يوم القادسية وحده، فضرب فيهم ثم لحقه المسلمون، و قد احدقوا به و هو يضرب فيهم بسيفه، فنحوهم عنه.

و أخرج الطبرانى عن محمد بن سلام الجمحى رضى الله عنه قال: كتب عمر الى سعد - رضى الله عنهما -: انى امددتك بألفى رجل عمرو بن معديكرب و طليحة بن خويلد رضى الله عنهما.

و أخرج الدولابى عن ابى صالح بن الوجيه رضى الله عنه قال: فى سنة احدى و عشرين كانت وقعة نهاوند فقتل النعمان بن مقرن، ثم انهزم المسلمون، و قاتل عمرو ابن معديكرب رضى الله عنه يومئذ حتى كان الفتح فأثبتته الجراحة، فمات بقرية روذة. كذا فى الاصابة ج ٣ ص ١٨.

---

(١) سية القوس: ما عطف من طرفيها (٢) حنو السرج، اى قسمه المقوس من قدام المقعد و من مؤخره (٣) اى قطع.

شجاعة عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما

اخرج الطبرانى عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما قال : لما مات معاوية رضى الله عنه تثاقل عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما عن طاعة يزيد بن معاوية و أظهر شتمه، فبلغ ذلك يزيد، فأقسم لا يؤتى به إلا مغلولا و الا ارسل اليه . فقيل لابن الزبير: ألا نصنع لك اغلالا من فضة تلبس عليها الثوب، و تبر قسمه: فالصلح اجمل بك . قال: فلا ابر الله قسمه، ثم قال :

و لا الين لغـير الحق اسـأله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قال: و الله! لضربة بسيف فى عز احب الىّ من ضربة بسوط فى ذل، ثم دعا الى نفسه و أظهر الخلاف ليزيد بن معاوية . فوجه اليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المرى فى جيش اهل الشام، و أمره بقتال اهل المدينة . فاذا فرغ من ذلك سار الى مكة . قال: فدخل مسلم بن عقبة المدينة، و هرب منه يومئذ بقايا اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و عبث فيها و أسرف فى القتل، ثم خرج منها . فلما كان ببعض الطريق مات، و استخلف حصين بن نمير الكندى و قال: يا ابن بردعة الحمار! احذر خدائع قريش، و لا تعاملهم إلا بالثقاف ثم بالقطاف . فمضى حصين حتى ورد مكة، فقاتل بها ابن الزبير رضى الله عنهما اياما - فذكر الحديث، و فيه: قال: و بلغ حصين بن نمير موت يزيد بن معاوية، فهرب حصين بن نمير . فلما مات يزيد ابن معاوية دعا مروان بن الحكم الى نفسه - فذكر الحديث، و فيه: ثم مات مروان و دعا عبد الملك لنفسه، و قام فأجابه اهل الشام، فخطب على المنبر و قال: من لابن الزبير منكم ؟ فقال الحجاج: انا يا امير المؤمنين! فأسكته: ثم عاد فأسكته؛ ثم عاد فقال: انا يا امير المؤمنين! رأيت فى النوم انى انتزعت جبته فلبستها، فعقد له فى الجيش الى

مكة حتى قدمها على ابن الزبير رضى الله عنهما، فقاتله بها . فقال ابن الزبير رضى الله عنهما لأهل مكة : احفظوا هذين الجبلين فـانكم لن تزالوا بخير اعزة ما لم يظهروا عليهما، فلم يلبثوا ان ظهر الحجاج و من معه على «ابى قبيس»، و نصب عليه المنجنيق؛ فكان يرمى به ابن الزبير و من معه - رضى الله عنهم - فى المسجد . فلما كانت الغداة - التى قتل فيها ابن الزبير - دخل ابن الزبير على أمه اسماء بنت ابى بكر - رضى الله عنهم -، وهى يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن و لم يفقد لها بصر - فقالت لابنها : ياعبد الله ! ما فعلت فى حربك؟ قال : بلغوا مكان كذا و كذا . قال : و ضحك ابن الزبير رضى الله عنهما فقال : ان فى الموت لراحة . قالت : يا بنى ! لعلك تتمنّاه لى ما احبّ ان اموت حتى آتى على احد طرفيك إما أن تملك فتقرّ بذلك عينى، و إما أن تقتل فأحتسبك . قال : ثم ودعها، قالت له : يا بنى ! اياك ان تعطى خصلة من دينك مخافة القتل . خرج عنها و دخل المسجد، و قـد جعل مصراعين على الحجر الأسود يتقى بهما ان يصيبه المنجنيق، و أتى ابن الزبير رضى الله عنهما آت و هو جالس عند الحجر الأسود، فقال : ألا نفتح لك باب الكعبة فتصعد فيها؟ فنظر اليه عبد الله ثم قال له : من كل شىء تحفظ اخاك إلا من نفسه يعنى اجله، و هل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان؟ والله ! لو وجدوكم متعلقين بأستار الكعبة لقتلوكم . فقيل له : ألا تكلمهم فى الصلح؟ قال : أو حين صلح هذا؟ والله ! لو وجدوكم فيها لذبحوكم جميعا، و أنشد يقول :

و لست بمبتـاع الحيـاة بسبـة ولا مرتق من خشية الموت سلما

انافس سهـما انه غير بارح ملاق المنايا اى حرف تيمما

ثم اقبل على آل الزبير يعظهم و يقول : ليكنّ احدكم سيفه كما يكن وجهه لا ينكسر، فيذع عن نفسه بيده كأنه امرأة، والله ! ما لقيت زحفا قط إلا فى الرعيل الأول و لا ألمت

جرحا قط [١] إلا ان الم الدواء [١] . قال: فبينماهم كذلك اذ دخل عليهم من باب بنى جمح فيهم اسود . قال: من هؤلاء؟ قيل: اهل حمص . فحمل عليهم و معه سيفان ، فأول من لقيه الأسود ، فضربه بسيفه حتى أطنّ رجله . فقال له الأسود: اخ يا ابن الزانية؟ فقال له ابن الزبير رضى الله عنهما: اجسأ يا ابن حام! اسماء - رضى الله عنها - زانية! ثم اخرجهم من المسجد ، و انصرف . فاذا قوم قد دخلوا من باب بنى سهم فقال: من هؤلاء؟ قيل: اهل الأردن . فحمل عليهم و هو يقول:

لا عهد لى بغارة مثل السيل لا ينجلى غبارها حتى الليل

فأخرجهم من المسجد . فاذا بقوم قد دخلوا من باب بنى مخزوم ، فحمل عليهم و هو يقول:

لو كان قرنى واحدا كفيته

قال: و على ظهر المسجد من اعوانه من يرمى عدوّه بالآجر و غيره ، فحمل عليهم ، فأصابته آجرة فى مفرقه حتى فلقت رأسه؛ فوقف و هو يقول:

و لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا و لكن على اقدامنا تقطر الدماء

قال: ثم وقع فأكبّ عليه موليان له ، و هما يقولان:

العبد يحمى ربه و يحتمى

قال: ثم سير اليه ، فحزّ رأسه . قال الهيثمى (ج ٧ ص ٢٥٥): رواه الطبرانى و فيه: عبد الملك بن عبد الرحمن الذمارى وثقه ابن حبان و غيره ، و ضعّفه ابو زرعة و غيره - انتهى . و أخرجه ايضا ابن عبد البر فى الاستيعاب ج ٢ ص ٣٠٢ - مطولا ؛ و أبو نعيم فى الحلية ج ١ ص ٣٣١ - بنحوه مختصرا؛ و الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ٥٥٠ -

(١ - ١) وعند ابى نعيم: إلا ان يكون الم الدواء .

قطعة من اوله .

و أخرج أبو نعيم ، و الطبرانى ايضا عن ابى اسحاق قال : انا حاضر قتل ابن الزبير رضى الله عنهما يوم قتل فى المسجد الحرام ، جعلت الجيوش تدخل من باب المسجد ، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم ؛ فبينا هو على تلك الحال اذ جاءت شرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته ، و هو يتمثل بهذه الأبيات :

اسماء ان قتلت لا تبكينى لم يبق إلا حسبى و دينى
و صارم لانت به يمينى

قال الهيثمى (ج ٧ ص ٢٥٦) : رواه الطبرانى و فيه جماعة لم اعرفهم .

الانكار على من فرّ فى سبيل الله

اخرج الحاكم (ج ٣ ص ٤٢) عن ام سلمة رضى الله عنها انها قالت لامرأة سلمة ابن هشام بن المغيرة : ما لى لا ارى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و مع المسلمين ؟ قالت : و الله ! ما يستطيع ان يخرج ، كلما خرج صاح به الناس : يا فرار ! أ فررتم فى سبيل الله عزّ وجلّ ؟ حتى قعد فى بيته فما يخرج ، و كان فى غزوة مؤتة مع خالد بن الوليد رضى الله عنه . قال الحاكم - و وافقه الذهبى - : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، و لم يخرجاه . و أخرجه ابن اسحاق مثله ؛ كما فى البداية ج ٤ ص ٢٤٩ .

و أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٤٢) من طريق الواقدى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : لقد كان بينى و بين ابن عمّ لى كلام . فقال : ألا فرارك يوم مؤتة ، فما دريت اىّ شىء اقول له .

الندامة و الجزع من الفرار

اخرج الامام احمد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: كنت فى سريّة من سرايا رسول الله صلى الله عليه و سلم فحاص الناس حيصة و كنت فيمن حاص، فقلنا: كيف نصنع؟ و قد فررنا من الزحف و بوّءنا بالغضب، ثم قلنا: لو دخلنا المدينة قتلنا، ثم قلنا: لو عرضنا انفسنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فان كانت لنا توبة و إلا ذهبنا، فأتيناه قبل صلاة الغداة؛ فخرج فقال: من القوم؟ قال قلنا: نحن فرّارون. فقال: لا، بل انتم الكرّارون، أنا فئتكم و أنا فئة المسلمين. قال: فأتيناه حتى قبّلنا يده.

و عنده ايضا عنه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سريّة. فلما لقينا العدوّ انهزمنا فى اول غادية؛ فقدمنا المدينة فى نفر ليلا فاختفينا، ثم قلنا: لو خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و اعتذرنا اليه، فخرجنا اليه ثم التقيناه، قلنا: نحن الفرّارون يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم -! قال: بل انتم العكّارون[1] و أنا فئتكم. قال الأسود: و أنا فئة كل مسلم. كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٤٨.

و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٧٧) عن ابن عمر رضى الله عنهما - بمعناه، و فى حديثه: فقلنا: نحن الفرّارون يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم -! فقال: بل انتم العكّارون. فقلنا: يا نبى الله - صلى الله عليه و سلم -! اردنا ان لا ندخل المدينة، و أن نركب البحر. قال: لا تفعلوا، فانى فئة كل مسلم. و أخرجه ايضا ابو داود، والترمذى: و حسّنه؛ و ابن ماجه - بنحو رواية الامام احمد، كما فى التفسير لابن كثير ج ٢ ص ٢٩٤؛ و ابن سعد (ج ٤ ص ١٠٧) - بنحوه.

و أخرج ابن جرير (ج ٤ ص ٧٠) عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت عمر

(١) اى الكرارون الى الحرب و العطافون نحوها.

ابن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عبد الله بن زيد رضي الله عنه ، فنادى: الخبر يا عبد الله ابن زيد؟ و هو داخل المسجد، و هو يمرّ على باب حجرتي؛ فقال: ما عندك يا عبد الله ابن زيد؟ قال: اتاك الخبر يا امير المؤمنين! فلما انتهى اليه اخبره خبر الناس، فما سمعت برجل حضر امرا فحدث عنه، كان اثبت خبرا منه. فلما قدم فلّ الناس، و رأى عمر رضي الله عنه جزع المسلمين من المهاجرين و الأنصار من الفرار، قال: لا تجزعوا يا معشر المسلمين! انا فئتكم انما انحزتم[1] اليّ.

و أخرج ابن جرير ايضا (ج ٤ ص ٧٠): عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين و غيره: ان معاذ القارى رضي الله عنه اخا بني النجار كان ممن شهدها ففرّ يومئذ - اى يوم وقعة جسر ابي عبيد - ، فكان اذا قرأ هذه الآية: " و من يولّهم يومئذ دبره إلا متحرّفا لقتال او متحيّزا الى فئة فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير "؛ بكى. فيقول له عمر رضي الله عنه: لا تبك يا معاذ! انا فئتك، و إنما انحزت اليّ.

و أخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٣٠٠) عن عبد الرحمن بن ابي ليلى رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب لسعد بن عبيد رضي الله عنهما: قال و كان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، و كان انهزم يوم اصيب ابو عبيد، و كان يسمى «القارى» و لم يكن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم يسمى القارى غيره. قال: فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هل لك في الشام؟ فان المسلمين قد نزفوا به، و أن العدوّ قد ذئروا[2] عليهم، و لعلك تغسل عنك الهنيهة. قال: لا، إلا الأرض التي فررت منها، و العدوّ الذين صنعوا بي ما صنعوا. قال: فجاء الى القادسية فقتل.

---

(١) اى انضممتم (٢) قد اجترءوا.

تجهيز من خرج فى سبيل الله و إعانته

اخرج الامام احمد، و الطبرانى عن جبلة يعنى ابن حارثة رضى الله عنه: ان النبي صلى الله عليه و سلم كان اذا لم يغز اعطى سلاحه عليّا او اسامة رضى الله عنهما، قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٨٣): و رجال احمد ثقات.

و أخرج ابو داود عن انس بن مالك رضى الله عنه: ان فتى من اسلم قال: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - انى اريد الجهاد، و ليس لى مال اتجهّز به. قال: اذهب الى فلان الأنصارى، فانه قد تجهّز فمرض؛ فقل له: ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرئك السلام! و قل له: ادفع الىّ ما تجهّزت به. فأتاه فقال له ذلك. فقال لامرأته: يا فلانة! ادفعى اليه، ما جهّزتنى به و لا تحبسى منه شيئا، فو الله! لا تحبسين منه شيئا؛ فيبارك لك فيه. و أخرجه مسلم (ج ٢ ص ١٣٧)؛ و البيهقى (ج ٩ ص ٢٨) ايضا عن انس رضى الله عنه - بنحوه.

و أخرج مسلم (ج ٢ ص ١٣٧) عن ابى مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: انى ابدع[١] بى فاحملنى. فقال: ما عندى. فقال رجل: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - انا ادلّه على من يحمله. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من دلّ على خير فله مثل اجر فاعله. و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ٢٨) عن ابى مسعود رضى الله عنه - بنحوه.

و أخرج البيهقى (ج ٩ ص ١٧٢)؛ و الحاكم (ج ٢ ص ٩٠) و صحّحه، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه اراد ان يغزو. فقال: يا معشر المهاجرين و الأنصار! ان من اخوانكم قوما ليس لهم مال و لا عشيرة،

(١) اى انقطع بى لكلال راحلتى.

فليضم احدكم اليه الرجلين او الثلاثة ، فما لأحدنا من ظهر جمل إلا عقبة كعقبة احدهم .
قال: فضممت الىّ اثنين او ثلاثة ما لى عقبة إلا كعقبة احدهم .

و أخرج البيهقى ايضا (ج ٩ ص ٢٨) عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال: نادى رسول الله صلى الله عليه و سلم فى غزوة تبوك . فخرجت الى اهلى و أقبلت ؛ و قد خرج اول صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم فطفقت فى المدينة انادى: ألا من يحمل رجلا له سهمه؟ فنادى شيخ من الأنصار قال: لنا سهمه على ان نحمله عقبة و طعامه معنا . قلت: نعم . قال: فسر على بركة الله . فخرجت مع خير صاحب حتى افاء الله علينا ، فأصابنى قلائص[1] فسقتهن حتى اتيته . فخرج فقعد على حقيبة من حقائب ابله ، ثم قال: سقهن مدبرات ، ثم قال: سقهن مقبلات . فقال: ما ارى قلائصك إلا كراما . قال انما هى غنيمتك التى شرطت . قال: خذ قلائصك ابن اخى! فغير سهمك اردنا . قال البيهقى: يشبه ان يكون اراد انا لم نقصد بما فعلنا الاجارة ، و إنما قصدنا الاشتراك فى الأجر و الثواب .

و أخرج الطبرانى عن عبد الله رضى الله عنه قال: ان امتع بسوط فى سبيل الله احبّ الىّ من ان احج حجة بعد حجة . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٨٤): رواه الطبرانى، و رجاله ثقات .

الجهاد بالأجر

اخرج الطبرانى عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سريّة . فقال رجل: اخرج معك على ان تجعل لى سهما من المغنم، ثم قال: و الله! ما ادرى أتغنمون ام لا ؟ و لكن اجعل لى سهما معلوما . فجعلت له

---

(١) جمع قلوص ، وهى الناقة الشابة .

ثلاثة دنانير؛ فغزونا فأصبنا مغنما . فسألت النبي صلى الله عليه و سلم عن ذلك . فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : ما اجد له فى الدنيا و الآخرة إلا دنانيره هذه الثلاثة التى اخذها . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٢٣): و فيه بقية ، و قد صرح بالسماع - انتهى .

و أخرج البيهقى (ج ٦ ص ٣٣١) عن عبد الله بن الديلمى : ان يعلى بن منية رضى الله عنه قال: اذن رسول الله صلى الله عليه و سلم بالغزو - و أنا شيخ كبير ليس لى خادم - ، فالتمست اجيرا و أجرى له سهمه ؛ فوجدت رجلا . فلما دنا الرحيل اتانى فقال: ما ادرى ما السهمان؟ و ما يبلغ سهمى؟ فسمّ لى شيئا كان السهم أو لم يكن ، فسمّيت له ثلاثة دنانير . فلما حضرت غنيمة اردت ان اجرى له سهمه ؛ فذكرت الدنانير؛ فجئت النبي صلى الله عليه و سلم فذكرت له امره . فقال: ما اجد له فى غزوته هذه فى الدنيا اظنه . قال: و الآخرة إلا دنانيره التى سمى .

فيمن يغزو بمال غيره

اخرج الطبرانى عن ميمونة بنت سعد رضى الله عنها انها قالت : افتنا يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ! عمن لم يغزو و أعطى ماله يغزى عليه ، فله اجر ام للمنطلق . قال : له اجر ماله و للمنطلق اجر ما احتسب من ذلك . قال : الهيثمى (ج ٥ ص ٣٢٣): و فيه من لم اعرفهم .

البدل فى البعث

اخرج البيهقى و غيره عن على بن ابى ربيعة الأسدى رضى الله عنه قال : جاء رجل الى علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه بابن له بدلا من بعث . فقال على رضى الله عنه : لرأى شيخ احبّ الىّ من مشهد شاب . كذا فى الكنز ج ٣ ص ١٦٤ .

الانكار على من سأل الناس للخروج فى سبيل الله

اخرج البيهقى عن نافع قال: دخل شاب قوىّ فى المسجد و فى يده مشاقص و هو يقول: من يعيننى فى سبيل الله؟ فدعا به عمر رضى الله عنهما، فأتى به. فقال: من يستأجر منى هذا يعمل فى ارضه؟ فقال رجل من الأنصار: انا يا امير المؤمنين! بكم تأجره كل شهر؟ قال: بكذا وكذا. قال: خذه، فانطلق به. فعمل فى ارض الرجل اشهرا، ثم قال عمر رضى الله عنه للرجل: ما فعل اجيرنا؟ قال: صالح يا امير المؤمنين! قال: ائتنى به و بما اجتمع له من الأجر. فجاء به و بصُرّة من دراهم. فقال: خذ هذه، فان شئت فالآن اغزو، إن شئت فاجلس. كذا فى الكنز ج ٢ ص ٢١٧.

القرض للجهاد

اخرج ابو يعلى عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: جاء رجل فقال: هل سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول فى الخيل شيئا؟ قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة؛ اشتروا على الله و استقرضوا على الله. قيل: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم -! كيف نشترى على الله و نستقرض على الله؟ قال: قولوا: اقرضنا الى مقاسمنا، و بعنا الى ان يفتح الله، لا تزالون بخير ما دام جهادكم خضر، و سيكون فى آخر الزمان قوم يشكّون فى الجهاد؛ فجاهدوا فى زمانهم، ثم اغزوا فان الغزو يومئذ خضر. قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٨٠): و فيه بقية و هو مدلس، و بقية رجاله ثقات - انتهى.

تشييع المجاهد فى سبيل الله و توديعه

اخرج الحاكم (ج ٢ ص ٩٨) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: مشى معهم رسول الله صلى الله عليه و سلم الى بقيع الغرقد حين وجّههم، ثم قال: انطلقوا على اسم الله: اللهم! اعنهم. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. و أخرج ايضا (ج ٢ ص ٩٧) عن محمد بن كعب القرظى رضى الله عنه قال: دعى عبد الله بن يزيد الى طعام. فلما جاء قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا ودّع جيشا قال: استودع الله دينكم و أمانتكم و خواتيم اعمالكم.

و أخرج ابن عساكر من طريق سيف عن الحسن رضى الله عنه - فذكر الحديث (ص ٤١٢) فى تنفيذ جيش اسامة رضى الله عنه، و فيه: ثم خرج ابو بكر رضى الله عنه حتى اتاهم، فأشخصهم و شيّعهم و هو ماش، و أسامة راكب، و عبد الرحمن ابن عوف يقود دابة ابى بكر - رضى الله عنهم - . فقال له اسامة: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم! لتركبنّ أو لأنزلن. فقال: و الله! لا تنزل، و والله! لا اركب؛ و ما علىّ ان اغبر قدمىّ ساعة فى سبيل الله، فان للغازى بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكتب له، و سبع مائة درجة ترفع له، و تمحى عنه سبع مائة خطيئة حتى اذا انتهى. قال له: أرأيت ان تعيننى بعمر بن الخطاب رضى الله عنه، فافعله؟ فأذن له. كذا فى كنز العمال ج ٥ ص ٣١٤.

و أخرج مالك عن يحيى بن سعيد ان ابا بكر الصديق - رضى الله عنهما - بعث جيوشا الى الشام، فخرج يمشى مع يزيد بن ابى سفيان رضى الله عنه، و كان امير ربع من تلك الأرباع، فزعموا ان يزيد قال لأبى بكر - رضى الله عنهما - : اما ان تركب و إما ان انزل. فقال ابو بكر رضى الله عنه: ما انت بنازل و ما انا براكب، انى احتسب

خطاى هذه فى سبيل الله - فذكرَ الحديث . و أخرجه البيهقى عن صالح بن كيسان - بنحوه ، كما فى الكنز ج ٢ ص ٢٩٥ .

و أخرج البيهقى (ج ٩ ص ١٧٣): عن جابر البرعينى ان ابا بكر الصديق - رضى الله عنهما - شيّع جيشا فمشى معهم فقال: الحمد لله الذى اغبرت اقدامنا فى سبيل الله . فقيل له: و كيف اغبرت و إنما شيّعناهم؟ فقال: انا جهزّناهم و شيّعناهم و دعونا لهم . و أخرجه ابن ابى شيبة - بنحوه ، كما فى الكنز ج ٢ ص ٢٨٨ . و أخرجه ابن ابى شيبة عن قيس نحو حديث مالك مختصرا .

و أخرج البيهقى (ج ٩ ص ١٧٣) عن مجاهد قال: خرجت الى الغزو فشيّعنا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . فلما اراد فراقنا قال: انه ليس معى ما اعطيكماه ، و لكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ان الله اذا استودع شيئا حفظه ، و أنا استودع الله دينكما و أمانتكما و خواتيم اعمالكما .

استقبال الغزاة

اخرج ابو داود عن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : لما قدم النبى صلى الله عليه و سلم المدينة من غزوة تبوك تلقّاه الناس ؛ فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع .

و أخرجه البيهقى (ج ٩ ص ١٧٥) عن السائب رضى الله عنه قال : لما قدم النبى صلى الله عليه و سلم من تبوك خرج الناس يتلقّونه الى ثنية الوداع . فخرجت مع الناس و أنا غلام ، فتلقّيناه .

الخروج فى سبيل الله فى رمضان

اخرج الترمذى عن عمر رضى الله عنه قال: غزونا مع النبى صلى الله عليه و سلم فى رمضان يوم بدر ، و يوم الفتح - الحديث . كذا فى الفتح ج ٤ ص ١٣١ .

و أخرجه ايضا ابن سعد، و الامام احمد عن عمر رضى الله عنه قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم غزوتين فى رمضان يوم بدر، و يوم الفتح، فأفطرنا فيهما و هو حسن. كذا فى الكنز ج ٤ ص ٣٢٩.

و عند الامام احمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان اهل بدر ثلاث مائة و ثلاثة عشر، و كان المهاجرون يوم بدر ستة و سبعين: و كان هزيمة اهل بدر لسبع عشرة مضين من شهر رمضان يوم الجمعة. كذا فى البداية ج ٣ ص ٢٦٩.

و أخرجه البزار ايضا إلا انه قال: ثلاث مائة و بضعة عشر؛ و قال: و كانت الأنصار مائتين و ستا و ثلاثين، و كان لواء المهاجرين مع عليّ رضى الله عنه. قال الهيثمى (ج ٦ ص ٩٣): رواه الطبرانى كذلك، و فيه الحجاج بن ارطاة و هو مدلس - انتهى.

و أخرج ابن اسحاق عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه و سلم لسفره، و استخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفارى رضى الله عنه؛ و خرج لعشر مضين من شهر رمضان؛ فصام و صام الناس معه حتى اذا كان بالكديد[1] بين عسفان[2] و أمجّ[3] افطر، ثم مضى حتى نزل مرّ الظهران[4] فى عشرة آلاف من المسلمين. و روى البخارى - نحوه. كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٨٨. و أخرجه الطبرانى - مثله فى حديث طويل. قال الهيثمى (ج ٦ ص ٦٧) رجاله رجال الصحيح - انتهى.

و عند عبد الرزاق، و ابن ابى شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم عام الفتح فى شهر رمضان، فصام حتى بلغ الكديد.

(١) موضع بسبع مراحل من مدينة (٢) قرية بين مكة و المدينة (٣) موضع ماء بين مكة والمدينة (٤) بفتح ميم و تشديد راء: موضع بقرب مكة.

و عند عبد الرزاق ايضا عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم عام الفتح فى شهر رمضان فصام حتى مرّ بقديد فى الطريق ؛ و ذلك فى نحو الظهيرة ؛ فعطش الناس و جعلوا يمدّون اعناقهم و تتوق انفسهم اليه. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح فيه ماء، فأمسكه على يده حتى رآه الناس، ثم شرب فشرب الناس. كذا فى كنز العمال ج ٤ ص ٣٣٠. و أخرج الحديث ايضا مسلم، و الترمذى، و النسائى، و مالك من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما؛ كما فى جمع الفوائد ج ١ ص ١٥٩ .

كتابة اسم من خرج فى سبيل الله

اخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول: لا يخلون رجل بامرأة، و لا تسافرن امرأة إلا و معها محرم . فقام رجل فقال: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم -! اكتتبت فى غزوة كذا وكذا و خرجت امرأتى حاجّة . قال: اذهب فاحجج مع امرأتك .

الصلاة و الطعام عند القدوم

اخرج البخارى عن كعب رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه و سلم كان اذا قدم من سفر ضحى دخل المسجد فصلى ركعتين قبل ان يجلس . و أخرج ايضا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر. فلما قدمنا المدينة قال لى : ادخل المسجد فصلّ ركعتين .

و أخرج ايضا عنه قال: ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لما قدم المدينة نحر جزورا او بقرة. زاد معاذ عن شعبة عن محارب سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنه: اشترى منى النبى صلى الله عليه و سلم بعيرا بأوقيتين و درهم او درهمين. فلما قدم صرارا

(١) اى تشتاق .

امر ببقرة فذبحت، فأكلوا منها. فلما قدم المدينة امرنى ان آتى المسجد فأصلى ركعتين و وزن لى ثمن البعير .

خروج النساء فى الجهاد فى سبيل الله

اخرج ابن اسحاق عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه . فلما كان غزوة بنى المصطلق اقرع بين نسائه كما يصنع، فخرج سهمى عليهن معه؛ فخرج بى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت: وكان النساء اذ ذاك يأكلن العلق[1] لم يهجهن اللحم فيثقلن؛ و كنت اذا رحل بعيرى جلست فى هودجى؛ ثم يأتى القوم الذين كانوا يرحلون لى فيحملوننى و يأخذون بأسفل الهودج، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدّونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به . قالت: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلم من سفر ذلك وجّه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات به بعض الليل، ثم اذن مؤذن فى الناس بالرحيل، فارتحل الناس، و خرجت لبعض حاجتى و فى عنقى عقد لى فيه جزع[2] ظفار . فلما فرغت انسلّ من عنقى و لا ادرى . فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه فى عنقى فلم اجده - و قد اخذ الناس فى الرحيل - ، فرجعت الى مكانى الذى ذهبت اليه فالتمسته حتى وجدته؛ و جاء القوم خلا فى الذين كانوا يرحلون لى البعير، و قد كانوا فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج و هم يظنون انى فيه كما كنت اصنع، فاحتملوه فشدّوه على البعير و لم يشكوا انى فيه، ثم اخذوا برأس البعير فانطلقوا به؛ فرجعت الى العسكر و ما فيه داع[3] و لا مجيب، قد انطلق الناس . قالت: فتلففت بجلبابى، ثم اضطجعت فى مكانى، و عرفت

(١) جمع علقة بضم العين : قدر ما يمسك الرمق (٢) خرز يمانى، وظفار اسم بلدة بحمير (٣) احد .

ان

ان لو افتقدت لرجع الناس الىّ . قالت: فو الله! انى لمضطجعة اذ مرّ بى صفوان بن معطل السلمى رضى الله عنه، وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجاته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادى، فأقبل حتى وقف علىّ و قد كان يرانى قبل ان يضرب علينا الحجاب. فلما رآنى قال: انا لله و إنا اليه راجعون! ظعينة رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا متلففة فى ثيابى. قال: ما خلّفك - يرحمك الله؟ قالت: فما كلمته، ثم قرب الى البعير فقال: اركبى و استأخر عنى. قالت: فركبت، و أخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس، فو الله! ما ادركنا الناس و ما افتقدت حتى اصبحت، و نزل الناس. فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بى فقال: اهل الافك ما قالوا، و ارتج[1] العسكر، و والله! ما اعلم بشىء من ذلك. ثم قدمنا المدينة فلم البث ان اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغنى من ذلك شىء؛ و قد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و إلى ابوىّ لا يذكرون لى منه قليلا و لا كثيرا إلا انى قد انكرت من رسول الله صلى الله عليه و سلم بعض لطفه بى، كنت اذا اشتكيت رحمنى و لطف بى فلم يفعل ذلك بى فى شكوى ذلك، فأنكرت ذلك منه. كان اذا دخل و عندى امى تمرضنى. قال: كيف تيكم[2]؟ لا يزيد على ذلك. قالت: حتى وجدت فى نفسى فقلت: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - حين رأيت ما رأيت من جفائه لى، لو أذنت لى فانتقلت الى امى فمرضتنى. قال: لا عليك. قالت: فانقلبت الى امى، و لا علم لى بشىء مما كان، حتى نقهت[3] من وجعى بعد بضع و عشرين ليلة. و كنا قوما عربا لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف[4] التى تتخذها الأعاجم نعافها و نكرهها، انما كنا نخرج فى فسح[5] المدينة، و إنما كانت النساء

---

(١) اضطرب (٢) هى تدل على لطف من حيث هو سؤال، و على نوع جفاء، لأنه اسم اشارة
(٣) اى برئت، و لم يرجع الى كمال صحتى و قوتى (٤) جمع كنيف (٥) اى الى صحراء المدينة.

يخرجن فى كل ليلة فى حوائجهن . فخرجت ليلة لبعض حاجتى و معى ام مسطح ابنة ابى رهم بن المطلب . قالت: فو الله! انها لتمشى معى اذ عثرت فى مرطها . فقالت: تعس مسطح! قالت فقلت: بئس - لعمر الله! - ما قلت لرجل من المهاجرين و قد شهد بدرا . قالت: أ و ما بلغك الخبر يا بنت ابى بكر؟ قالت قلت: و ما الخبر؟ فأخبرتنى بالذى كان من قول اهل الافك . قلت: أ و قد كان هذا؟ قالت: نعم، والله! لقد كان . قالت: فوالله! ما قدرت على ان اقضى حاجتى، و رجعت؛ فوالله! ما زلت ابكى حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدى . قالت: و قلت لأمى: يغفر الله لك! تحدّث الناس بما تحدثوا به، و لا تذكرين لى من ذلك شيئا . قالت: اى بنية! خفض عليك الشأن، فوالله! لقلّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبّها لها ضرائر[1] إلا كثرن، و كثر الناس عليها . قالت: و قد قام رسول الله صلى الله عليه و سلم فخطبهم - و لا أعلم بذلك - فحمد الله و أثنى عليه! ثم قال: ايها الناس! ما بال رجال يؤذوننى فى اهلى و يقولون عليهم غير الحق، والله! ما علمت عليهم إلا خيرا . و يقولون ذلك لرجل: والله! ما علمت منه إلا خيرا، و لا يدخل بيتا من بيوتى إلا و هو معى . قالت: و كان كبر ذلك عند عبد الله بن ابىّ بن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح و حمنة بنت جحش و ذلك ان اختها زينب بنت جحش رضى الله عنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم تكن امرأة من نسائه، تناصينى[2] فى المنزلة عنده غيرها . فأما زينب رضى الله عنها فعصمها الله بدينها، فلم تقل إلا خيرا؛ و أما حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارّنى لأختها، فشقيت بذلك . فلما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم تلك المقالة قال اسيد بن حضير رضى الله عنه: يا رسول الله - صلى الله

(١) جمع ضرة اى امرأة زوجها (٢) اى تنازعنى و تبارينى .

عليه و سلم - ! ان يكونوا من الأوس نكفيكهم ، و إن يكونوا من اخواننا من الخزرج ؛ فمرنا أمرك ، فو الله ! انهم لأهل ان تضرب اعناقهم . قالت : فقام سعد بن عبادة رضى الله عنه وكان قبل ذلك يرى رجلا صالحا فقال : كذبت - لعمر الله ! - ما تضرب اعناقهم ، أما و الله ! ما قلت هذه المقالة إلا انك قد عرفت انهم من الخزرج ؛ و لو كانوا من قومك ما قلت هذا . فقال اسيد بن حضير رضى الله عنه : كذبت - لعمر الله ! - و لكنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : و تساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيّين من الأوس و الخزرج شرّ . و نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم فدخل علىّ ، فدعا علىّ بن أبى طالب و أسامة بن زيد رضى الله عنهما فاستشارهما ، فأما اسامة رضى الله عنه فأثنى خيرا و قاله ، ثم قال : يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ! أهلك و ما نعلم منهم إلا خيرا ، و هذا الكذب و الباطل ، و أما علىّ رضى الله عنه فانه قال : يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ! ان النساء لكثير ، و إنك لقادر على ان تستخلف ، و سل الجارية فانها ستصدّقك . فدعا رسول الله صلى الله عليه و سلم بريرة رضى الله عنها يسألها . قالت : فقام اليها علىّ رضى الله عنه فضربها ضربا شديدا و يقول : اصدقى رسول الله صلى الله عليه و سلم . قالت : فتقول و الله ! ما أعلم إلا خيرا ، و ما كنت اعيب على عائشة رضى الله عنها شيئا إلا انى كنت اعجن عجينى فآمرها ان تحفظه فتنام عنه ، فتأتى الشاة فتأكله . قالت : ثم دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و عندى ابواى ، و عندى امرأة من الأنصار و أنا ابكى و هى تبكى . فجلس فحمد الله و أثنى عليه ! ثم قال : يا عائشة - رضى الله عنها - ! انه قد كان ما بلغك من قول الناس ، فاتقى الله و ان كنت قد قارفت[1] سوءا مما يقول الناس ، فتوبى الى الله فان الله

(١) قاربت و دانيت .

يقبل التوبة عن عباده . قالت: فو الله ان هو إلا ان قال لى! ذلك، فقلص [١] دمعى حتى ما احسّ منه شيئا، و انتظرت ابوىّ ان يجيبا عنى رسول الله صلى الله عليه و سلم فلم يتكلما . قالت: و ايم الله! لأنا كنت احقر فى نفسى و أصغر شأنا من ان ينزل الله فىّ قرآنا يقرأ به و يصلى به، و لكنى كنت ارجو ان يرى النبى صلى الله عليه و سلم فى نومه شيئا يكذب الله به عنى، لما يعلم من براءتى، و يخبر خبرا؛ و أما قرآنا ينزل فىّ فو الله! لنفسى كانت احقر عندى من ذلك . قالت: فلما لم ار ابوىّ يتكلمان قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالا: و الله! ما ندرى بما نجيبه. قالت: و والله! ما اعلم اهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل ابى بكر رضى الله عنه فى تلك الأيام . قالت: فلما استعجما [٢] علىّ استعبرت فبكيت ثم قلت: و الله! لا اتوب الى الله مما ذكرت ابدا، و الله! انى لأعلم لئن اقررت بما يقول الناس، و الله يعلم انى منه بريئة، لأقولنّ ما لم يكن، و لئن انا انكرت ما يقولون لا تصدقونى . قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما اذكره . فقلت و لكن سأقول كما قال ابو يوسف: " فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون" . قالت: فو الله! ما برح رسول الله صلى الله عليه و سلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه، فسجى بثوبه، و وضعت وسادة من ادم تحت رأسه؛ فأما انا حين رأيت من ذلك ما رأيت، فو الله! ما فزعت و ما باليت، قد عرفت انى بريئة، و ان الله غير ظالمى . و أما ابواى؛ فو الذى نفس عائشة بيده! ما سرى [٣] عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا [٤] من ان يأتى من الله تحقيق ما قال الناس قالت: ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فجلس و أنه ليتحدّر [٥] من وجهه مثل الجمان [٦] فى يوم شات، فجعل يمسح العرق عن وجهه و يقول:

(١) ارتفع و ذهب (٢) سكتا (٣) ما كشف و زال (٤) خوفا (٥) ينزل و يقطر (٦) هى اللؤلؤ الصغار .

أبشرى

أبشرى يا عائشة ! قد أنزل الله عزّ و جلّ براءتك . قالت : قلت : الحمد لله ! ثم خرج على الناس ، فخطبهم و تلا عليهم ما انزل الله عزّ و جلّ من القرآن فى ذلك ؛ ثم امر بمسطح بن اثاثة ، و حسان بن ثابت رضى الله عنهما ، و حمنة بنت جحش رضى الله عنها ؛ و كانوا ممن افصح بالفاحشة فضربوا حدّهم . - و هذا الحديث مخرج فى الصحيحين عن الزهرى ؛ و هذا السياق فيه فوائد جمة . كذا فى البداية ج ٤ ص ١٦٠ .

و أخرجه ايضا الامام احمد - بطوله ، و فى سياقه : قالت : فقالت لى امى : قومى اليه . فقلت : و الله ! لا اقوم اليه ، و لا احمد إلا الله عزّ و جلّ هو الذى انزل براءتى . و أنزل الله عزّ و جلّ : " ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم " - العشر الآيات كلّها . فلما انزل الله هذا فى براءتى قال ابو بكر رضى الله عنه - و كان ينفق على مسطح لقرابته منه و فقره -: و الله ! لا انفق عليه شيئا ابدا بعد الذى قال لعائشة رضى الله عنها . فأنزل الله تعالى : " و لا يأتل أولو الفضل منكم و السعة أن يؤتوا أولى القربى - الى قوله - ألا تحبون أن يغفر الله لكم و الله غفور رحيم " . فقال ابو بكر رضى الله عنه : بلى ، و الله ! انى لأحبّ ان يغفر الله لى ، فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه ؛ و قال : و الله ! لا انزعها منه ابدا . كذا فى التفسير لابن كثير ج ٣ ص ٢٧٠ . و أخرجه ايضا الطبرانى - مطولا جدا ؛ كما فى المجمع ج ٩ ص ٢٣٢ .

و أخرج ابن اسحاق عن امرأة من بنى غفار قالت : اتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى نسوة من بنى غفار فقلنا : يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ! قد اردنا ان نخرج معك الى وجهك هذا ، و هو يسير الى خيبر : فنداوى الجرحى و نعين المسلمين بما استطعنا . فقال : على بركة الله . قالت : فخرجنا معه . قالت : و كنت جارية حديثة السنّ ، فأردفنى رسول الله صلى الله عليه و سلم حقيبة رحله . قالت : فو الله ! لنزل رسول الله

صلى الله عليه و سلم الى الصبح و نزلت عن حقيبة رحله . قالت: و إذا بها دم منى و كانت اول حيضة حضتها . قالت: فتقبضت الى الناقة و استحيت . فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما بى، و رأى الدم قال: لعلك نفست! قالت: قلت: نعم . قال: فأصلحى من نفسك، ثم خذى اناء من ماء، فاطرحى فيه ملحا، ثم اغسلى ما اصاب الحقيبة من الدم، ثم عودى لمركبك . قالت: فلما فتح الله خيبر رضخ لنا من الفىء، و أخذ هذه القلادة التى ترين فى عنقى، فأعطانيها و علقها بيده فى عنقى، فو الله! لا تفارقنى ابدا؛ و كانت فى عنقها حتى ماتت، ثم اوصت ان تدفن معها . قالت: و كانت لا تطهر من حيضها إلا جعلت فى طهورها ملحا و أوصت به ان يجعل فى غسلها حين ماتت . و هكذا رواه الامام احمد، و ابو داود من حديث ابن اسحاق . و رواه الواقدى باسناده عن امية بنت ابى الصلت رضى الله عنها . كذا فى البداية ج ٤ ص ٢٠٤ .

و أخرج الامام احمد عن حميد بن هلال قال: كان رجل من الطفاوة طريقه علينا يأتى على الحىّ فيحدثهم قال: اتيت المدينة فى عير لنا فبعنا بضاعتنا ثم قلت: لأنطلقن الى هذا الرجل فلآتينّ من بعدى بخبره، فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فاذا هو يرينى بيتا . قال: ان امرأة كانت فيه . فخرجت فى سريّة من المسلمين و تركت ثنتى عشرة عنزة، و صيصتها[1] التى تنسج بها قال: ففقدت عنزا من غنمها و صيصتها . قالت: يا رب! قد ضمنت لمن خرج فى سبيلك ان تحفظ عليه، و إنى قد فقدت عنزا من غنمى و صيصتى و انى انشدك عنزى و صيصتى . قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه و سلم يذكر له شدة مناشدتها لربها تبارك و تعالى . قال رسول الله

(١) الصيصة: الصنارة التى يغزل بها وينسج .

صلى الله عليه و سلم: فأصبحت عنزها و مثلها و صيصتها و مثلها، و هاتيك فأتها، فاسألها ان شئت. قال قلت: بل اصدّقك. قال الهيثمى (ج ٥ ص ٢٧٧): رواه الامام احمد، و رجاله رجال الصحيح - انتهى.

و أخرج البخارى عن انس رضى الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه و سلم على ابنة ملحان، فاتّكأ عندها ثم ضحك. فقالت: لم تضحك يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم -؟ فقال: ناس من امتى يركبون البحر الأخضر فى سبيل الله، مثلهم مثل الملوك على الأسرة. فقالت: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ادع الله ان يجعلنى منهم. فقال: اللهم! اجعلها منهم، ثم عاد فضحك. فقالت له مثل ذلك او ممّ ذلك. فقال لها: مثل ذلك. فقالت: ادع الله ان يجعلنى منهم. قال: أنت من الأولين، و لست من الآخرين. قال: قال انس رضى الله عنه: فتزوّجت عبادة بن الصامت رضى الله عنه، فركبت البحر مع بنت قرظة. فلما قفلت ركبت دابتها، فوقصت[1] بها فسقطت عنها فماتت.

خدمة النساء فى الجهاد فى سبيل الله

اخرج الطبرانى عن ام سليم رضى الله عنها قالت: كان النبى صلى الله عليه و سلم يغزو معه نسوة من الأنصار، فتسقى المرضى و تداوى الجرحى. قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٢٤): رجاله رجال الصحيح.

و أخرجه مسلم، و الترمذى: و صححه، عن انس رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يغزو بأم سليم رضى الله عنها و نسوة معها من الأنصار

(١) اى نزت و وثبت.

يسقين الماء و يداوين الجرحى .

و أخرج البخارى عن الربيع بنت معوذ رضى الله عنها قالت : كنا مع النبى صلى الله عليه و سلم نسقى و نداوى الجرحى و نرد القتلى . و عنده ايضا عنها قالت : كنا نغزو مع النبى صلى الله عليه و سلم فنسقى القوم و نخدمهم و نرد القتلى و الجرحى الى المدينة . و أخرجه ايضا الامام احمد كما فى المنتقى . و أخرج الامام احمد، و مسلم و ابن ماجه عن أم عطية الأنصارية رضى الله عنها قالت : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم سبع غزوات اخلفهم فى رحالهم، و أصنع لهم الطعام ، و أداوى الجرحى ، و أقوم على الزمنى[1] . كذا فى المنتقى .

و أخرج الطبرانى عن ليلى الغفارية رضى الله عنها قالت : كنت اخرج مع رسول الله صلى الله عليه و سلم اداوى الجرحى . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٢٤) : و فيه القاسم بن محمد بن ابى شيبة و هو ضعيف - انتهى .

و أخرج البخارى عن انس رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبى صلى الله عليه و سلم . قال : و لقد رأيت عائشة بنت ابى بكر رضى الله عنهما و أم سليم رضى الله عنها و إنهما لمشمرتان ، أرى خدم[2] سوقهما تنقزان[3] القرب[4] . و قال غيره : تنقلان القرب على متونهما[5] ، ثم تفرغانه فى افواه القوم ، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه فى افواه القوم . و أخرجه ايضا مسلم ، و البيهقى (ج ٩ ص ٣٠) : عن انس رضى الله عنه - بنحوه .

و أخرج البخارى عن ثعلبة بن ابى مالك رضى الله عنه ان عمر بن الخطاب

(١) جمع زمين ، و هو المصاب بالزمانة (٢) اى خلخال سوقهما (٣) اى تحملان (٤) جمع قربة ، و هى وعاء يجعل فيه الماء او اللبن (٥) اى على ظهورهما .

رضى الله عنه قسم مروطا[1] بين نساء من نساء المدينة ، فبقى مرط جيّد . فقال له بعض من عنده : يا امير المؤمنين ! اعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه و سلم التى عندك - يريدون ام كلثوم بنت علىّ رضى الله عنهما - . فقال عمر رضى الله عنه : ام سليط رضى الله عنها أحق ، و أم سليط من الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال عمر رضى الله عنه : فانها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد . و أخرجه ايضا ابونعيم ، و ابو عبيد ؛ كما فى الكنز ج ٧ ص ٩٧ .

و أخرج ابو داود من طريق حشرج بن زياد عن جدته رضى الله عنها : انهن خرجن مع النبى صلى الله عليه و سلم فى حنين ، و فيه ان النبى صلى الله عليه و سلم سألهن عن ذلك ؛ فقلن خرجنا نغزل الشعر ، و نعين فى سبيل الله ، و نداوى الجرحى ، و تناول السهام ، و نسق السويق .

و عند عبد الرزاق عن الزهرى قال : كان النساء يشهدن مع النبى صلى الله عليه و سلم المشاهد ، و يسقين المقاتلة[2] ، و يداوين الجرحى . كذا فى فتح البارى ج ٦ ص ٥١ .

قتال النساء فى الجهاد فى سبيل الله

ذكر ابن هشام عن سعيد بن ابى زيد الأنصارى رضى الله عنه : ان ام سعد بنت سعد بن الربيع رضى الله عنها كانت تقول : دخلت على ام عمارة رضى الله عنها فقلت لها : يا خالة ! أخبرينى خبرك ؟ فقالت : خرجت اول النهار انظر ما يصنع الناس ، و معى سقاء فيه ماء . فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو فى اصحابه و الدولة

(١) جمع مرط ، و هو كساء من صوف و نحوه يؤتزر به (٢) بكسر التاء : الذين يأخذون فى القتال جمع مقاتل .

و الريح للسلمين . فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقمت اباشر القتال و أذب عنه بالسيف و أرمى عن القوس حتى خلصت الجراح الىّ . قالت : فرأيت على عاتقها جرحا اجوف له غور، فقلت لها: من اصابك بهذا؟ قالت: ابن قئة، اقمأه الله! لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم اقبل يقول: دلّونى على محمد صلى الله عليه و سلم، لانجوت ان نجا، فاعترضت له انا و مصعب بن عمير رضى الله عنه و أناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم، فضربنى هذه الضربة، و لقد ضربته على ذلك ضربات، و لكن عدوّ الله كانت عليه درعان. كذا فى البداية ج ٤ ص ٣٤ . و أخرجه ايضا الواقدى من طريق ابن ابى صعصعة عن ام سعيد بنت سعد بن الربيع رضى الله عنها، كما فى الاصابة ج ٤ ص ٤٧٩ .

و أخرج الواقدى بسند آخر الى عمارة بن عربة رضى الله عنها انها قتلت يومئذ فارسا من المشركين . و من وجه آخر عن عمر رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ما التفت يوم أُحد يمينا و لا شمالا إلا و أراها تقاتل دونى. كذا فى الاصابة ج ٤ ص ٤٧٩ .

و أخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن ضمرة بن سعيد رضى الله عنه قال: اتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بمروط، و كان فيها مرط جيّد واسع . فقال بعضهم: ان هذا المرط لثمن كذا و كذا، فلو أرسلت به الى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت ابى عبيد - رضى الله عنهم - و ذلك حدثان، ما دخلت على ابن عمر رضى الله عنهما. فقال: ابعث به الى من هو أحق به منها ام عمارة نسيبة بنت كعب رضى الله عنها، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ما التفتّ يمينا و لا شمالا إلا و أنا اراها تقاتل دونى . كذا فى كنز العمال ج ٧ ص ٩٨ .

و أخرج ابن سعد عن هشام عن ابيه ان صفية رضى الله عنها جاءت يوم أحد و قد انهزم الناس و بيدها رمح تضرب فى وجوههم . فقال النبى صلى الله عليه و سلم : يا زبير - رضى الله عنه - ! المرأة . كذا فى الاصابة ج ٤ ص ٤٣٩ .

و أخرج ابن اسحاق عن عباد قال : كانت صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها فى فارع حصن حسان بن ثابت رضى الله عنه ، قالت : وكان حسان رضى الله عنه معنا فيه مع النساء و الصبيان ؛ فمرّ بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن ، و قد حاربت بنو قريظة و قطعت ما بينها و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم و ليس بيننا و بينهم احد يدفع عنا ؛ و رسول الله صلى الله عليه و سلم و المسلمون فى نحور عدوّهم لا يستطيعون ان ينصرفوا عنهم الينا ، اذ اتانا آت فقلت: يا حسان ! ان هذا اليهودى - كما ترى - يطيف بالحصن ، و إنى - و الله ! - ما آمنه ان يدلّ على عورتنا مَن وراءنا من يهود ؛ و قد شغل رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه ، فأنزل اليه فاقتله . قال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ! و الله ! لقد عرفتِ ما أنا بصاحب هذا . قالت : فلما قال لى ذلك و لم أر عنده شيئا احتجزت ، ثم اخذت عمودا ، ثم نزلت من الحصن اليه ، فضربته بالعمود حتى قتلته . فلما فرغت منه رجعت الى الحصن ، فقلت : يا حسان ! انزل فاستلبه فانه لم يمنعنى من سلبه إلا انه رجل . قال : ما لى بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب . كذا فى البداية ج ٤ ص ١٠٨ .

و أخرجه البيهقى (ج ٦ ص ٣٠٨) من طريق ابن اسحاق عن يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه رضى الله عنهما - بنحوه ؛ ثم اخرج من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن صفية - رضى الله عنهم - مثله ، و زاد فيه : قال : هى اول امرأة قتلتْ رجلا من المشركين . و أخرجه ايضا ابن أبى خيثمة ، و ابن منده من رواية

ام عروة بنت جعفر بن الزبير عن ابيها عن جدتها صفية رضى الله عنها ؛ و ابن سعد من طريق هشام عن ابيه، كما فى الاصابة ج ٤ ص ٣٤٩ . و أخرجه ابن عساكر من حديث صفية و الزبير رضى الله عنهما - بمعناه ، كما فى الكنز ج ٧ ص ٩٩ . و أخرجه ايضا الطبرانى و أبو يعلى ، و البزار عن الزبير رضى الله عنه ؛ كما فى مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٣ .

و أخرج ابن ابى شيبة عن انس قال : جاء أبو طلحة - رضى الله عنهما - يوم حنين يضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا رسول الله : ألم تر الى ام سليم - رضى الله عنها - معها خنجر ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم : يا ام سليم : ما اردت اليه ؟ قالت : اردت ان دنا الىّ احد منهم طعنته به . كذا فى كنز العمال ج ٥ ص ٣٠٧ . و أخرجه ايضا ابن سعد بسند صحيح ، كما فى الاصابة ج ٤ ص ٤٦١ . و عند مسلم عن انس رضى الله عنه ان ام سليم رضى الله عنها اتخذت خنجرا يوم حنين فقالت : اتخذته ان دنا منى احد من المشركين بقرت به بطنه .

و أخرج الطبرانى عن مهاجر : ان اسماء بنت يزيد بن السكن بنت عمّ معاذ ابن جبل رضى الله عنهما قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاط . قال الهيثمى (ج ٩ ص ٢٦٠) : و رجاله ثقات - انتهى .

الانكار على خروج النساء فى الجهاد

اخرج الطبرانى عن ام كبشة رضى الله عنها امرأة من عذرة - عذرة بنى قضاعة - انها قالت : يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ! أ تأذن ان اخرج فى جيش كذا و كذا . قال: لا. قالت : يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ! انه ليس اريد ان اقاتل ، انما اريد اداوى الجرحى ، و المرضى او أسقى المرضى . قال: لولا ان تكون سنّة و يقال : فلانة خرجت لأذنت لك ، و لكن اجلسى . قال الهيثمى (ج ٥ ص ٣٢٣

ص ٣٢٣): رواه الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و رجالهما رجال الصحيح - انتهى .

و أخرج البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه و سلم فقالت: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ! انا وافدة النساء اليك هذا الجهاد، كتبه الله على الرجال، فان يصيبوا اجروا، و إن قتلوا كانوا احياء عند ربهم يرزقون؛ و نحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ابلغى من لقيت من النساء: ان طاعة الزوج و اعترافا بحقّه يعدل ذلك، و قليل منكن من يفعله . هكذا رواه البزار - مختصرا؛ و الطبرانى فى حديث، قال فى آخره: ثم جاءته يعنى النبى صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت: انى رسول النساء اليك و ما منهن امرأة علمت او لا تعلم إلا و هى تهوى مخرجى اليك، الله رب الرجال والنساء و إلههنّ، و أنت رسول الله الى الرجال و النساء، كتب الله الجهاد على الرجال، فان اصابوا اثروا، و إن استشهدوا كانوا احياء عند ربهم يرزقون؛ فما يعدل ذلك من اعمالهم من الطاعة؟ قال: طاعة ازواجهن، و المعرفة بحقوقهن، و قليل منكن من يفعله . كذا فى الترغيب ج ٣ ص ٣٣٦ .

خروج الصبيان و قتالهم فى الجهاد

اخرج ابن ابى شيبة عن الشعبى: ان امرأة دفعت الى ابنها يوم أحد السيف فلم يطق حمله، فشدّته على ساعده بنسعة، ثم اتت به النبى صلى الله عليه و سلم فقالت: يا رسول الله - صلى الله عليه و سلم - ! هذا ابنى يقاتل عنك . فقال النبى صلى الله عليه و سلم: اى بنى! احمل هاهنا؛ اى بنى! احمل هاهنا . فأصابته جراحة، فصرع؛ فأتى به النبى صلى الله عليه و سلم فقال: اى بنى! لعلك جزعت . قال: لا، يا رسول - الله صلى الله عليه و سلم - ! كذا فى كنز العمال ج ٥ ص ٢٧٧ .

و أخرج ابن عساكر عن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال: رد رسول الله صلى الله عليه و سلم عمير بن ابى وقاص رضى الله عنه عن مخرجه الى بدر: و استصغره، فبكى عمير رضى الله عنه؛ فأجازه. قال سعد رضى الله عنه: فعقدت عليه حمالة سيفه، و لقد شهدت بدرا، و ما فى وجهى إلا شعرة واحدة امسحها بيدى. كذا فى الكنز ج ٥ ص ٢٧٠. و أخرجه ايضا الحاكم (ج ٣ ص ٨٨)؛ و البغوى - بمعناه.

و أخرجه ابن سعد عن سعد رضى الله عنه قال: رأيت اخى عمير بن ابى وقاص رضى الله عنه قبل ان يعرضنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم بدر يتوارى، فقلت: ما لك يا اخى؟ قال: انى اخاف ان يرانى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيستصغرنى فيردّنى، و أنا احب الخروج لعل الله ان يرزقنى الشهادة. قال: فعرض على رسول الله صلى الله عليه و سلم فرده، فبكى فأجازه؛ فكان سعد رضى الله عنه يقول: فكنت اعقد حمائل سيفه من صغره، فقتل و هو ابن ست عشرة سنة. كذا فى الاصابة ج ٣ ص ١٣٥. و أخرجه البزار، و رجاله ثقات؛ كما فى المجمع ج ٦ ص ٦٨.

* * * * * *

تم طبع الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة - رضى الله عنهم و رضوا عنه - لستّ خلون من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٩ هـ، و يتلوه الجزء الثانى ان شاء الله تعالى و أوله: "اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة و اتحاد الأحكام و التحرّز عن الاختلاف و التنازع فيما بينهم فى الدعوة الى الله و رسوله"

بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد - الهند

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين

فهرس آيات القرآن الواردة
فى الجزء الاول من كتاب حياة الصحابة
رضى الله عنهم و رضوا عنه

الآية	الرقم، السورة	الصفحة
و اذا كنت فيهم	١٠٢، النساء	٤٦٤
حرمت عليكم	٣، المائدة	٩٢
فاذهب انت و ربك	٢٤ ، »	٣٩٧، ٣٩٨
يا ايها الذين آمنوا ...		
... يعصمك من الناس	٥١-٦٧، »	٣٧٣
يا ايها الذين آمنوا ...		
... هم الغالبون	٥١-٥٦، »	٣٧٤
قل تعالوا	١٥١، الأنعام	٧٣، ٧٤
قل انى هدانى	١٦١، »	١
الذين يتبعون الرسول	١٥٧، »	٩
قل يا ايها الناس انى	١٥٨، »	١
يسئلونك عن الأنفال	١-٤، الأنفال	٣
كما اخرجك ربك	٥ ، »	٣٩٧، ٣٩٨
اذ تستغيثون	٩ ، »	٤٧١
و من يولهم	١٦ ، »	٥٦١
يا ايها الذين ... تسمعون	٢٠ ، »	٢
يا ايها الذين... تحشرون	٢٤ ، »	٢
و اذ يمكر بك	٣٠ ، »	٣١٧
و اطيعوا الله و رسوله	٤٦ ، »	٣
فأنزل الله سكينته	٤٠، التوبة	٣١٨
ليظهره على الدين كله	٣٣ ، »	٤٢٧

الآية	الرقم، السورة	الصفحة
إلا تنفروا يعذبكم عذابا	٣٩، التوبة	٤٧٤
إلا تنصروه فقد نصره الله	٤٠ ، »	٨
لا تحزن ان الله معنا	» ، »	٣١٨
انفروا خفافا و ثقالا	٤١ ، »	٤٠٢، ٤٢١،
» » »	» ، »	٤٤٠، ٤٤١،
» » »	» ، »	٤٧٤
و منهم من يقول	٤٩ ، »	٤٠٣
و المؤمنون و المؤمنات	٧١ ، »	٣
قل نار جهنم	٨١ ، »	٤٠٣
سيحلفون بالله	٩٥، ٩٦، »	٤٥٢
و السابقون الأولون	١٠٠، »	١٠
ما كان للنبي	١١٣، »	٢٦
لقد تاب الله	١١٧، »	٩، ٤٥٢
و على الثلاثة الذين	١١٨، »	٤٥٣
و ما كان المؤمنون	١٢٢، »	٤٧٤
لقد جاءكم رسول	١٢٨، »	٨
فمنهم * شقى	١٠٥، هود	٢٤
فصبر جميل	١٨، يوسف	٥٧٤
و يرسل الصواعق	١٣، الرعد	٩٣
و يوم نبعث	٨٩، النحل	٨
ان الله يأمر بالعدل	٩٠ ، »	٥٧، ٧٤

* يصحح فى المتن .

الآية	الرقم، السورة	الصفحة
جاء الحق	٨١، الاسراء	٣٨٠
كهيعص	١، مريم	٢٣٤
إلا من تاب و آمن	٦٠، »	٣٣
و ان منكم إلا واردها	٧١، »	٥١٤
طه	١، طه	٢٧٨
و لقد كتبنا فى الزبور	١٠٥، الأنبياء	٤٣٣
وما ارسلناك إلا رحمة	١٠٧، »	٨
ان الذين جاءوا بالافك	١١، النور	٥٧٥
و لا يأتل اولوا الفضل	٢٢، »	٥٧٥
انما كان قول... ترحمون	٥١-٥٦، »	٢
وعد الله الذين آمنوا	٥٥، »	٢٨٥، ٤١٧
» » » » »	» »	٤١٨
وما ارسلناك إلا مبشرا	٥٦، الفرقان	٨
و الذين لا يدعون	٦٨، »	٣٤
ربنا هب لنا	٧٤، »	٢٤١
لعلك باخع نفسك	٣، الشعراء	٢٤
و أنذر عشيرتك الأقربين	٢١٤، »	٦٣، ٨١
انك لا تهدى	٥٦، القصص	٢٦، ٢٧
انما يؤمن بآياتنا	١٥، السجدة	١٠
و اولوا الأرحام	٦، الأحزاب	٣٦٤

الآية	الرقم، السورة	الصفحة
لقد كان لكم فى رسول الله	الأحزاب	٣
من المؤمنين رجال	٢٣، ٢١، »	١٠، ٤٨٩
» » » »	» ، »	٤٩٠
ما كان محمد ابا احد	٤٠، »	٧
يا ايها النبى... منيرا	٤٥-٤٦، »	٧
يا ايها الذين... عظيما	٧٠-٧١ »	٢
وما ارسلناك إلا كافة	٢٨، سبأ	٧
و إن من امة إلا خلا	٢٤، الفاطر	٧
أمن هو قانت	٩، الزمر	١٠
الله نزل احسن الحديث	٢٣، »	»
قل يا عبادى الذين اسرفوا	٥٣، »	٢٤
قل يا عبادى.. لا تشعرون	٥٣-٥٥، »	٢٤، ٢٩
حم تنزيل من الرحمن		
الرحيم*... طائعين	١-١١، فصلت	٥٨
حم تنزيل... ثمود	١-١٣، »	٢٨-٢٩
وماعند الله.. ينتصرون	٣٦-٣٩، الشورى	١٠
حم والكتاب.. تعقلون	١-٣، الزخرف	١٧١
انا ارسلناك شاهدا	٨، الفتح	٧
ان الذين يبايعونك	١٠، »	٢٣٨
محمد رسول الله	٢٩، »	٩

* يصحح فى المتن كما هى فى القرآن، و المجمع للهيثمى (٦/ ٢٠) و هامش الكنز (٧/ ٩٤).

تم الفهرس

فهرس أوائل الأقوال الشريفة الواردة
فى الجزء الاول من كتاب حياة الصحابة
رضى الله عنهم و رضوا عنه

تمت

فهرس اسماء الرواة

للجزء الاول من كتاب حياة الصحابة

رضى الله عنهم و رضوا عنه

ابو مروان

(ب)

عبد الله

محتويات

الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

رضى الله عنهم و رضوا عنه

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

* يصحح في المتن .

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

و قول

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

محتويات الجزء الأول من كتاب حياة الصحابة

ملاحظة : الفهارس و الاستدراكات فى آخر الكتاب .



